بسم الله الرحمن الرحيم

شمس الإمامة



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٣ - ٣٤٣

الموسوي، هادي

شمس الإمامة وراء سحب الغيب: دراسة عن الإمام المهدي عليه السلام وغيبته وانتظاره / [تأليف] السيد هادي الموسوي؛ [تقديم محمد علي الحلو] - ط ١. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤ق. = ٢٠١٣م.

ص٧٢٧. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١١٢). ISBN: 9789933489656

المصادر: ص ٧١٧ - ٧٢٠؛ وكذلك في الحاشية.

١ . محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٥ - هـ. - غيبة - دراسة وتحقيق . ٢. المهدوية - انتظار . ٣. محمد بن الحسن (عج) الإمام الثاني عشر، ٢٥٥ - هـ. السيرة. ٤. محمد بن الحسن (عج) الإمام الثاني عشر، ٢٥٥- هـ. - أصحاب . ٦ . محمد بن الحسن (عج)، ٢٥٥ هـ. - طول العمر - شبهات وردود . ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ - ، مقدم . ب. العنوان.

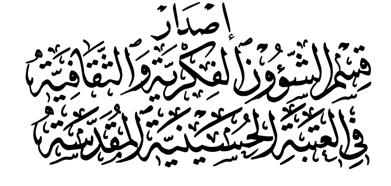
تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

شمس الإمامة
وراء سحب الغيب

دراسة عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وغيبته وانتظاره

بقلم

السّيد هادي الموسوي



الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
الموقع الالكتروني: imamhussain-lib.com
البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

(٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ

الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

(٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه

في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً

ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً

برحمتك يا أرحم الراحمين

مقدمة اللجنة العلمية

الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام لا يختصره كتاب، ولا يحتويه خطاب، فهو قضية الإسلام منذ بزوغه، ومآل الدين منذ نشوئه، بل هو جهد الأنبياء، وحقيقة الأوصياء، وإذا كان الإمام المهدي عليه السلام مسيرة حياة الأنبياء وجهادهم وكفاحهم فلا يمكن اختصاره في بحث، وان اختصرنا الأنبياء بسيرتهم في شخصه فان ذلك كفيل أن يطالعنا الكثير وأن يوقفنا على الأكثر، وما تقدمه الدراسات المهتمة في شأن الإمام المهدي عليه السلام أسهمت بشكلٍ جدي في بيان حقائق حاولت السلطات إخفاءها، وسعت بعض الجهود إلى ازوائها، وانبثقت من بين كل هذه الملاحقات دراسات أسهمت في بيان ما اختلط على الكثير وما جهله الأكثر، ولا نجد قضية مطاردة من قبل الأنظمة بكل إمكانياتها تكتسحُ كل الأوساط وتعزز مصداقيتها في كل الأحوال كما هي قضية الإمام المهدي عليه السلام التي تسببت هذه الملاحقات في نشرها، وسعت كل هذه المضايقات إلى تجددها، وعملت كل المطاردات إلى معرفتها بشكل لا ينبغي لأي سلطة إيقاف مدها، فهي شعاعٌ نوري قدسي ينبثقُ من بين دواعي الإعجاز، وهي شمسٌ تسطعُ

في كل الأحوال، ولعل ما عنون به بحثه السيد هادي الموسوي الموسوم (شمس الإمامة وراء سحب الغيب) ليثبت ان هذه الشمس من شأنها أن تنشر أشعتها في كل حين، فهي إذا كانت خلف سحب الحقيقة فان من شأنها أن ترسل بخيوط أشعتها إلى كل بقعةٍ من بقاع النفوس التي ما فتئت تبحث عن الحق. والغيب الذي عبّر عنه الباحث يُعطي بُعداً آخر عن قضية الإمام المهدي عليه السلام بأنها تختبئ كثير من حقائقها وراء الغيب وفي خلجات العلم الإلهي الذي أحاط بهذه القضية حتى أغدق عليها من أسراره سبحانه ما يعجز عن معرفته النابهون، ومالا يحتويه الساعون إلى رصدها، مع أن المكلفين مأمورون بالسعي إلى معرفتها، والبحث عن معالمها فلعل ذلك يُسهم إلى حدٍ ما في إضفاء معالم المعرفة التي لا تزال مختصرة في كثير من بحوثها ولعل ما أسهمت به هذه الدراسة ستضيف معلماً آخر من معالم المعرفة المهدوية التي يحتاجها الجميع ويسعى إليها الكثير، نسأل الله بعونه أن يمد الجميع من توفيقه وتسديده للوصول إلى الحقيقة ومعرفة دواعيها، فإنه ولي التوفيق.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

شكرٌ وإمتنان إلى:

كل من ساهم معي في هذا الكتاب بكلمة أو رأي أو فكرة أو إقتراح أو تشجيع معنوي أو مادي وأخصُّ بالذكر أخواني الذين أشرفوا على التصحيح والمراجعة وهم:

الأستاذ الباحث: الدكتور ناصر حسين النجفي ـ العراق

الأستاذ الباحث: الشيخ عبدالعزيز كريمي ـ إيران

الأستاذ الباحث: الشيخ الحسين أحمد السيّد ـ سوريا

أتقدّم بهذه البضاعة المزجاة إلى شمس الشموس، وأنيس النفوس، وغريب طوس إلى مقام سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وآبائه الأطهار، وأبنائه الأبرار (صلوات الله عليهم)، الذي كان له الفضل الأوّل في حصولي على هذا التوفيق لإصدار هذه البحوث بحقّ الحجّة بن الحسن مهديّ آل محمّد عليه السلام، وأسأل الله القبول، وأسأله أن يزيدني الكيل، ويتصدَّق عليَّ بالشفاعة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ مَنْ أتى الله بقلب سليم، ومن جاء بحبّهم والبراءة من أعدائهم.

سيدي ـ يا ابن الأطهار ـ هل تقبل منّي بضاعتي هذه..؟

مولاي ـ يا ابن الأطهار ـ هل تكون عندك أقل من تائية دعبل...؟

رجائي ـ يا ابن الزهراء البتول ـ أن تتقبّلها منّي.. وتشفع لي ولوالديَّ الذين غرسا في

حنايا قلبي، محبّتكم، وزرعا في سويداء فؤادي عشقكم حتّى الهيام..

يا ابن الكرام... تكرّم علينا بنظرة..

يا ابن الأطهار.. طهّر عيشنا بجذوة..

يا ابن الأطهار.. طهّر آخرتنا بشفاعة..

فكلي أمل.. و رجاء ـ يا سلطان السلاطين ـ أن تكون بضاعتي مقبولة عندك وعند، وعند سلطان زماننا الحجّة.

ابن الحسن، مهدي العباد، ومخرجهم من الضلال إلى الرشاد..

هل تتقبّل يا مولاي .. ذاك الأمل..

هادي الموسوي

استهلال

أحمدُ اللهَ كما هو أهلُه حَمْداً زِنة عرشه، ومِدادَ كلماتِه، وما أحصاهُ علمهُ، وأحاط بهِ كتابهُ، حمداً أبداً سرمداً دائماً متواصلاً متواتراً مترادفاً لا انقطاع له، يصعد أوّله ولا ينفد آخره، لا أوّل له ولا منتهى لآخره.

أحمده كما يستحقّه حمداً كثيراً مباركاً طيّباً.. حمداً تعجز الملائكة عن إحصائه، ولا تسعه البحار بأمواجها، ولا نسمات الهواء، ولا حبّات التراب، ولا ذرّات الفضاء..

أحمده كما حمده الحامدون، وأشكره كما شكره الشاكرون على كلّ نعمة أسبغها عليَّ، وعلى ما هداني إلى معرفته، وصراطه، والتزام ولاته وصفوته من خلقه محمّد المختار، وعليّ الكرّار، وأمّ الأطهار، فاطمة الزهراء وأولادها النجباء الأخيار (صلوات اللهّ عليهم جميعاً).

الحمد للهّ على حلمه بعد علمه، وطولِ أناتهِ في غضبه، وهو قادرٌ على ما يُريد.

الحمد للهّ قاصم الجبّارين، مبير الظالمين، مُدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين، معتمد المؤمنين.

الحمد للهّ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ، الذي لا تُدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار وهو على كلّ شيء قدير.

ثمّ أُصلّي أفضل الصلوات على أشرف الكائنات، وأفضل البريّات، منقذ العباد من الظلمات، المؤيَّد بالكرامات، المبعوث بالرحمات، محمّد المصطفى، وعلى وصيّه عليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن المجتبى، والحسين المصفّى، وعلى أولاده التسعة الأُمناء؛ عليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والخلف الصالح المهدي المنتظر، والعدل المشتهر، القرآن الناطق، والوعد الصادق، خليفة الرحمن، وشريك القرآن، إمام الإنس والجان، بقيّة اللهِ في أرضه،

وحجّته على عبادهِ، وأمينه في بلادهِ...

سلالة النبوّةِ، وبقيّة العترةِ والصفوةِ...

أمل الأنبياءِ، وخاتم الأوصياء، ونور الأولياءِ، وملهم الفقهاءِ، وسيّد الحكماءِ، وأُسوة العلماءِ...

السيف القاطع، والنور الساطع، والنجم اللاّمع...

قامع الكفرةِ، وقاتل الفجرةِ، ومذلّ الظلمة، منكِّس الراياتِ، مزيل الظلماتِ، محقّ الحقّ ومبطل الباطلَ...

ذخيرة النبيّين، وصفوة الوصيّين، ووارث المرسلين، وبقيّة الصالحين.

إنّه الإمام المأمول المنتظر، المهدي الثاني عشر من الأئمّة الغرر، الذي يحيي به اللهُ العباد، ويطهّر به البلاد، ويقمع الشرك والظلم من الأرض، ويقيم دولة الحقّ على كلّ شبر في الارض، بعد طولِ الأمل، وقسوة القلوب، ونيران الحروب، وشدّة الكروب.

إنّنا ننتظر نسيم ذلك الفجر بعد طول الليل الحالك، حتّى يعيدَ لنا الحياة ويحيي النفوس، وينوّر لنا الدروب، ويمحق الباطل ويزيح الظلم عن كاهل المستضعفين، ويُعيد الحقّ إلى نصابه، ويطهّر الأرض من الفساد، ويزيّنها بالعدل والفضيلة.

إنّه منتهى الغايات، ومعدنُ الخيرات، الذي بشّر اللهّ تبارك وتعالى عباده به في كتابه المجيد بقوله تعالى: ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [هود/ ٨٦]. (١)

والذي وعد عباده الصالحين، من الأوّلين والآخرين وأنزل ذلك في كتب السالفين قائلاً في الكتاب الخاتم: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ**

(١) ينظر تفسير فرات الكوفي: ١٩٣.

الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء/ ١٠٥]. [١]

وهو النعمة والمِنَّةُ على خلقه، والأملُ الذي كان ـ وما زال ـ ينتظره المستضعفون من الأئمّة الذين وصفهم اللهّ في كتابه الكريم بقوله: **﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** [القصص/ ٥]. [٢]

وإنتظاراً ذلك اليوم نرفع أيدينا لربّ العالمين في آناء الليل وأطراف النهار بالدعاء، لتعجيل فرجه منتظرين لمقدمه الميمون، وأن نكون من أنصاره.

وأعوانه والمجاهدين بين يديه، والشهداء تحت لوائه.. ونسأل اللهّ بحقّه أن يوفّقنا إلى معرفته، والثبات في غيبته، والاستقامة على طريقه حتّى ظهوره...

وهذه المسألة هي من أهمّ الأُمور التي يجب أن تشغل فكر الإنسان ونفسه، لأنّ المعرفة تجعل المؤمن يتمسّك بدينه، وتنير بصيرته في ظلمات الفكر المنحرف، والتيّارات الزائفة، والمذاهب الباطلة، فهي حرزٌ يُحتَرزُ به، وحصنٌ يُتَحصّنُ به أمامَ موجاتِ التشكيك والتدليسِ، وما يقومُ به أصحابُ السامري في هذا الزمان من لبس الحقّ بالباطل.

وذلك لأنّ الإنسان مسؤول يوم القيامة عن أمر عقيدته وعمّن يواليهم.

وأهمّ تلك المعارف، التوحيد والنبوّة والإمامة... وحيث إنّ هذه الأُمور قد

---

(١) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٣٤٠ .

(٢) ينظر: الإرشاد: ٢/ ٣٤٠.

حصلت للإنسان بفطرته في عالم الأظلّة، وعالم الذرّ [١]، فما على المؤمن إلاّ أن يطلب من الله الثبات على هذه المعرفة، ويطلب من الله الزيادة، ويذكّر نفسه من خلال التأمّل في القرآن الكريم، وبما ورد عن أهل بيت النبوّة ومعدن العلم(عليهم السلام) من روايات، وليسلّم لأقوالهم حتّى يزداد بصيرة في عقيدته.

وهذا الكتاب ـ الذي بين يديك أخي الكريم ـ يتعرّض إلى هذا الموضوع، وهو معرفة الإمامة، وخصوصاً معرفة الإمام الحجّة الثاني عشر ـ المهدي المنتظر ابن الإمام الحسن العسكري، وفوائد غيبته، والحكمة منها، وما عليه تجاه مواليه وشيعته، وواجب المؤمن في غيبته، وشيء من مقاماته وخصوصيّاته. هذا وقد بوبّته على الشكل التالي:

الفصل الأوّل: ضرورة الخلافة والحجّة في الأرض

الفصل الثاني: الغيبة؛ آثارها وفوائدها

الفصل الثالث: علّة الغيبة

الفصل الرابع: ماذا تعني غيبة الإمام(عليه السلام)؟

الفصل الخامس: معرفة النسب والاسم

(١) عالم الأظلة وعالم الذر: وفي بعض الروايات عالم الأشباح وعالم النور وهو إشارة إلى عوالم ماقبل عالم الدنيا على حسب المراتب والمراحل حيث أخذ الميثاق على الإنسان بالتوحيد والطاعة للرسول محمّد(صلى الله عليه وآله) والطاعة للولي أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام) والآية المباركة التالية إشارة على عالم الذر: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...**﴾ [الأعراف/ ١٧٢] ينظر: بصائر الدرجات: ٩ ـ ٩٢.

الفصل السادس: ولادة النور
الفصل السابع: معاني أسمائه وألقابه المباركة
الفصل الثامن: شمائله الجسميّة والمعنويّة
الفصل التاسع: مقام الإمام المهدي(عليه السلام) عند اللهّ
الفصل العاشر: معرفة الإمام المهدي(عليه السلام) ومقاماته
الفصل الحادي عشر: أصحاب الإمام ومنازلهم وأقسامهم
الفصل الثاني عشر: تكاليفنا في زمن الغيبة
باب الزيارات

نسأل اللهّ أن نُوفّق في بيان بعض ذلك، ونسأله أن يوفّقنا لنيل رضى صاحب الزمان ومعرفته، والثبات في غيبته، ونصرته عند ظهوره، إن شاء اللهّ تعالى.

ويرجع الفضل في إصدار هذا الكتاب إلى عناية ولطف مولانا الإمام الرضا عليه السلام المجاورين له، وتشجيع بعض العلماء الأفاضل، والزاماً منّي على نفسي بنذر نذرته للهّ، بإصدار شيء عن إمام الزمان روحي فداه، لقضاء حاجة قضيت بفضل اللهّ تعالى.

وأسأل اللهّ أن يتقبّل منّي ذلك ويغفر لي سهو القلم وأن يحشرني مع ساداتي وآبائي من آل رسول اللهّ صلّى اللهّ عليهم أجمعين.

بقلم السيّد هادي الموسوي
مشهد المقدّسة ١١ / ذي القعدة
١٤٢٩
المصادف يوم ميلاد الرضا عليه السلام.

بحث تمهيدي

لابد لنا من تقديم بعض المقدّمات، والتنبيه ببعض الكلمات، قبل الخوض في غمار البحث، وهي إجابات سريعة ومختصرة عن بعض التساؤلات نُلخصها بما يلي:

ما هي أسباب التشكيك في الحقائق الثابتة؟

هنالك حقائق كونيّة فطريّة وجدانيّة كالشمس الساطعة، ومع ذلك يذهب أصحاب القلوب المريضة إلى التشكيك فيها، ومن هذه الأُمور وجود الإمام الثاني عشر، وولادته سرّاً، وغيبته سرّاً، وظهوره فجأة، وبسط العدل في أرجاء الدنيا كلّها بظهوره المبارك!!

فيا ترى ما هي الأسباب التي تجعل هؤلاء ينكرون ويشكّكون بهذه الحقيقة؟!

الأسباب عديدة ويمكن حصرها في أُمور:

أولاً: مخالفة العقل واتّباع الهوى:

العقل هو نورٌ يكشف الظلمات والجهل، فيجعل الإنسان يبصر الحقائق بوضوح، فإذا تجرّد الإنسان منه، واتّبع هواه والدنيا والعواطف والجهل، فإنّه لن يبصر إلى الحقائق تماماً كالسائق الذي يسير في طريق مظلم، فعندما يطفئ ضوء السيارة، فإنّه لن يبصر، فتراه يتخيّل الأشياء أمامه وعلى جانبيه خلاف الحقيقية.

فبالعقل، والفطرة، والوجدان يُرى عدلُ الله في أرضه، ولطفهُ بعباده، ورحمته الواسعة بخلقه، وإنّه خلقهم ليرحمهم ويهديهم، لا ليعذّبهم ويضلّهم. ،وان هذه الصفات والكمالات لا تتوقّف عند اللهّ لحظة واحدة، فإذا رفع اللهّ أسباب هذه

الرحمة والهداية لخلقه فإنّه يعرّضهم للهلاك والضلال والعذاب، وهذا لا يليق بساحته القدوسيّة.

فإنّه سبحانه وتعالى ومنذ أوجد هذا الخلق جعل الخليفة قبل الخليقة، لأنّ الخليفة هو الذي يكون سبباً للرحمة والهداية حتّى آخر المطاف؛ فجعل على نفسه أن يثيب من صدَّق، وأطاع، واهتدى، ويعاقب من عاند وكذّب.

فأرسل للبشر السفراء الهُداة من الأنبياء والأوصياء، فكان كلّما مض واحد خلّفه آخر استمراراً للطفه ونوره، ولمّا آل الأمر إلى هذه الأُمّة المرحومة، بعث إليها أفضل أنبيائه وخاتمهم محمّد المصطفى ثمّ أوصيائه من بعده اثني عشر وصيّاً، كلّما مضى واحد خلفه الآخر إتماماً للحجّة والرسالة، فلمّا صار الأمر إلى الثاني عشر من أوصياء النبي، وهو خاتمهم، وحيث أنّه لا يوجد حجّة للهّ بعده، ولابدّ من استمرار مِنَّة اللهّ ولطفه، وهدايته لهذا البشر، أخفاه عنهم حتّى لا يعمدوا إلى تكذيبه وقتله، كما صنعوا بحجج اللهّ على خلقه السابقين له.

كما أنّ عقلاء الدنيا يقرّون بأنّ الناس لا بدّ لهم من رئيس، أو إمام، أو ملك يسوسهم، وينصف المظلوم من الظالم، والمحقّ من المبطل، والضحية من الجاني ويقرّون أيضاً أنّه إذا أراد السفر، أو شَعَر بخطر على حياته، فإنّه يعيّن لهم خليفةً حتّى لا يؤول أمرهم إلى الفوضى والشتات.

وإذا كان عقلاء العالم يقرّون على أنفسهم بذلك، أليس الأجدر أن يقرّوا بذلك للشارع المقدّس؟ كيف لا وهو رئيسهم وموجدهم وسيّد العقلاء؟! فإنّ اللهّ سبحانه وتعالى تأبى رحمته، ولطفه، وحكمته، أن يترك عباده في فوضى واضطراب وحيرة وضلالة... ولذا فإنّه لا يقطع حجّته على عباده لحظة واحدة، وما نعتقد بوجود مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وحفظه في غيبته

حتّى قيامه إلاّ لهذا السبب.

ثانياً: الجهل:

الجهل من أعظم موجبات الإنكار والتشكيك. والجاهل بالشيء كمن هو في صحراء مظلمة لا يبصر ما حوله، فعند ما لا يرى الأشياء في ذلك المكان لا يعني أنّها غير موجودة.

فمن لم يطّلع على حقائق الوحي، ولم يعرف بصائر القرآن، ولا يعرف معانيه ولا تفسيره ولا تأويله، فمن شأنه الإنكار والجحود. فليس لكل من يقرأ القرآن، ويحفظه أن يدّعي العلم، فهناك الكثير من طغاة التاريخ وعلماء السوء الذين كانوا يدّعون أنّهم يؤمنون بالقرآن ويحفظونه، ولكنّهم يجهلون أبسط المعاني الأوّليّة فيه.[١]

والعلماء الحقيقيّون هم الذين استناروا بالعلم من أهله، ومصدره، وينبوعه، وهم الذين عناهم الله في كتابه، وأنزل عليهم تنزيله وتأويله، فقال عنهم: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**.﴾ [آل عمران/ ٧].

ثمّ يصف من يتّبع هذا العلم ويهتدي به، وهم المقتدون بهؤلاء العلماء ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران/ ٧].

---

(١) ويذكر لنا التأريخ الخوارج وأصحاب الجباه السود الذين كانوا يحفظون القرآن ولكن خرجوا على عدل القرآن الإمام علي عليه السلام وكذلك الذين خرجوا لقتال سيّد الشهداء عليه السلام بأرض الطف كان الكثير منهم ممّن حفظ حروف القرآن وأضاع حدوده. ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٥٦/ ٣٨٧.

وإذا رجعنا إلى الروايات، فإنّها تعيّن وتحصر الراسخين بالعلم بآل البيت عليهم السلام الذين نزل القرآن في بيوتهم، فوهبهم علمه وتأويله، فأوجب على المتعلّمين من الأُمّة الرجوع إليهم للأخذ عنهم، فقال عزّ من قائل: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[النحل/ ٤٣]. (١)

فمن لا يرجع إلى هؤلاء العلماء، سوف يبقى في جهله وحيرته وضلالته، فقد جعل اللهّ سبل الهداية والعلم لدى أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام وجعلهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضمانة الهداية عن الضلالة إلى الأبد، فقال في الحديث المشهور بين المسلمين، المتواتر لفظاً ومعناً:

«تركت فيكم ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب اللهّ، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض». (٢)

أمّا غيرهم فلا ضمانة لهم من الاختلاف والضلالة، لأنّهم مأمورون بالاتّباع لأهل الحقّ والقرآن، فقال تعالى: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [يونس/ ٣٥].

فأغلب المشكّكين هم الذين لا يتّبعون السبل المنصبة للعلم والمعرفة، ولذلك يقعون في الجهل والتشكيك والارتياب، لأنّهم لا يستطيعون فهم الروايات أو هضم حقائق التاريخ والسنن السابقة للأنبياء عليهم السلام في غيباتهم عن أقوامهم لمدد متفاوتة.

---

(١) ينظر: تفسير القمّي: ٢/ ٦٨.

(٢) الكافي: ٢/ ٤١٥، مستدرك الوسائل: ١١/ ٣٧٤، كنز العمّال: ١/ ١٧٢– ١٨٥.

ثالثاً: مرض القلب:

أمراض النفس أخطر من أمراض البدن؛ لأنّ البدن يُصاب بالأمراض الظاهرية والتي أغلبها تعالج ويزول أثرها.

أمّا أمراض الروح والعقل فهي أشدّ على الإنسان، لأنّها تقضي على كيانه وفكره وسلوكه وآخرته، وهي ليست سهلة العلاج. وأمّا أمراض البدن فهي وإن كانت شديدة الوطأة إلاّ أنّ الروح سليمة وطيّبة.

والتشكيك مصدره النفس المريضة بتحريك من الشيطان الرجيم، الذي يستخدم أُسلوباً يحاكي حالة النفس المريضة فيدخل إليها من أوسع الأبواب المؤثرة فيها بحيث يوقع الإنسان في الباطل، فيلبس عليه الحقّ بالباطل..

فإذا رأى الشيطان من له القابليّة ومن يتكلّف معرفة الحقّ والدعوة إليه بطريقته أوقعه في الباطل، حيث يقول ربُّنا في القرآن الكريم: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...**﴾ [آل عمران/ ٧].

فالآيات المباركات تبيّن أنّ القرآن فيه الآيات الواضحات المحكمات، وفيه آياتٌ متشابهات لأُناس لم يصلوا إلى مستوى المعرفة فيجب عليهم الرجوع إلى أهل العلم حتّى يعرفوا ذلك.

ولكن أصحاب القلوب المريضة بدل أن يرجعوا إلى العلماء الربّانيّين الراسخين في العلم يقولون برأيهم وهواهم بتفسير وتأويل الآيات المتشابهة من أجل أن يُوقعوا الآخرين في ضلالتهم ومرضهم، فيدَّعون علماً وفضلاً.

ولكن القرآن في نفس الآية أعطى المقياس الحقيقي للعلم والمعرفة لدى

الراسخين الذين يعلمون القرآن ويعلمون تأويله، ويسلّمون له ولا يتكلّفون علم ما لا يعلمون، ومن تكون هذه صفتهم وجب اتّباعهم والاقتداء بهم والأخذ عنهم، وليس اتّباع الذات، و الهوى، والرأي، انطلاقاً من النفس المريضة.

والذين يشكّكون في أُمور العقائد، وفي خصوص ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفي غيبته، إنّما يسعون إلى حبّ الشهرة والجاه والرئاسة غالباً، لأنّهم برأيهم قدجاؤوا بأمر جديد خفي على العلماء والناس.

رابعاً: ضعف الإيمان بالغيب وطغيان المادية.

يدّعي المادّيّون أنّهم متحضّرون متقدّمون بسبب تعقّلهم وانفتاحهم على الحياة ونظرتهم الواقعيّة للأُمور!! بعكس الذين يعتقدون بالغيب، فإنّهم متخلّفون ولا يستخدمون عقولهم، وإنّما يلجؤون إلى الغيب للهروب من الواقع!!

وللإجابة على هذه الشبهة نقول:

الغيب من الأُصول والمعتقدات التي تفرض نفسها؛ سواءً آمنّا بها أو لم نؤمن بها، لأنّ الغيب يحيط حياة الإنسان من جميع الجوانب إلاّ أنّ الإنسان بسبب الانكباب على الدنيا والمادّة، جعله لا يسلّم لحقائق الغيب.

فالغيب ظاهر في كلّ ذرّة في الكون، وفي كلّ نسمة هواء، وقطرة ماء، وومضة نور، ودقّة قلب.. وكلّ نَفَس من أنفاس البشر.

فأوّل ما نفتح عيوننا في الصباح ون حن نَسْبَحُ في الغيب، لا نعرف كيف نامت عيوننا، ولا نعرف كيف استيقظنا، ولا نعرف كيف نحيا ولا كيف نموت، ولا نفهم عالم البرزخ، ولا بقيّة العوالم الأُخرى التي سبقت هذا العالم، وإنّما هو بما أخبرنا الله سبحانه عن طريق أنبيائه وأوصيائهم، فما نجهله أكثر ممّا نعرفه!!

والسؤال: أين موضع العقل إذاً من هذه الحقائق؟! فهل يراد القول: إنّ الغيب يُعطّل العقل؟! كلا، بل الإيمان بالغيب هو قمّة التعقّل، والانفتاح، والواقعيّة.

لماذا؟ لأنّ العاقل عندما يجهل شيئاً لا ينكره، وإنّما يقول: لا أعرفه تواضعاً، لأنّ الفطرة السليمة، والعقل يدعوانه إلى القول بالحقّ والاعتراف بالعجز.

كما أنّ العاقل لا ينكر الحقائق التي لا يراها إذا شاهد آثارها، فعقلاء الدنيا يقرّون أنّ هنالك جاذبيّة للأرض، ولكن لا يدّعون أنّهم يرونها.

والعقلاء الموحّدون المؤمنون آمنوا بكلّ الرسالات والأنبياء والكتب والمعاجز الصادرة عنهم، لأنّهم لا يفعلون ولا يقولون إلاّ من عند الله سبحانه وتعالى.

والكتب السماويّة وأصحابها الأنبياء أخبرونا عن الغيوب وعن الجنّة وما فيها، والنار وما فيها، والسماء وما فيها، والملائكة والجنّ والشياطين، والعالم الآخر بكلّ منازله وأحواله، وعقولنا لا تبلغ ذلك، ولكن مع ذلك فقد صدّقتها وآمنت بها وسلّمت لها.

وحقيقة الإمام المهدي بن الحسن عليه السلام من حيث ولادته وغيبته وظهوره تأتي ضمن سلسلة المغيَّبات.

فالمؤمن والعاقل الكامل هو من ينصاع لله ويطيعه ويطيع رسوله بكلّ ما قاله، ولا يأخذ بعضاً ويترك بعضاً، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث المصدَّق الذي جاء بدين الإسلام هو الذي أخبرنا بكلّ أخبار المهدي بن الحسن عليه السلام من الولادة السرّيّة، والغيبة الطويلة، وعن ظهوره وبسط دولة العدل، فمن يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لابدّ أن يُسلّم بجميع ما قاله!!

أمّا القول بأنّ كلّ ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس صحيحاً، فهذا بحث آخر له

منهجه وأُسلوبه للتقصّي الصحيح عنه، أمّا الإنكار المطلق أو الإنكار الانتقائي فهو المرفوض لدى العقلاء فضلا عن المتشرّعة..

وبمعنى آخر: ذوق الإنسان، أو عدم استحسانه، أو عدم استيعابه، ليس مقياساً لصحّة الحقائق، فمن يرفض الحقائق المسلّمة، لابدّ أن يقدّم دليلاً وبرهاناً على عدم الصحّة، وليس يدّعي فقط،إنّ ذلك غير صحيح أو محرَّف أو غير ثابت!!

فعمليّة الإنكار سهلة جدّاً!!

و الإثبات بالدليل هي طريقة العقلاء.

والسؤال: هل الذين أنكروا الحقائق والغيبيّات ـ حين أنكروها ـ عن تفهّم وتعقّل وعن دليل؟!

حسب استقراء التاريخ وأقوام الأنبياء أنّ الذين كانوا يطالبون بالكرامات والمعاجز في كلّ صغيرة وكبيرة لم يكن - غالباً - بغاية معرفة الحقّ، وإنّما لتعجيز الأنبياء وقصد إحراجهم.

فالمنكرون من قوم عيسى المسيح عليه السلام كثيرون، رغم مشاهدتهم معاجزه اليوميّة من إحياء الموتى، وشفاء المرضى، وغيرهما، إلاّ أنّهم غارقون في بحار المادّة التي تحجبهم عن رؤية الحقيقة، وكذلك قوم نبي اللهّ صالح عليه السلام الذين طلبوا منه إخراج ناقة من الجبل، فأخرجها وجعلها معجزة حيّة في حياتهم، ولكنّهم كانوا مصرّين على عنادهم وتكذيبهم.

وكذلك قوم موسى عليه السلام الذين أراهم معجزة العصا، ثمّ آمنوا، ثمّ ارتدّوا، ثمّ آمنوا، وكلّما كذّبوا وأنكروا أظهر لهم معجزة، إلاّ أنّهم يعودون إلى حالتهم الأُولى!!

وفي سورة البقرة شاهد صدق تكشف عن نفسية بني إسرائيل المتمردة، كيف

أنّ موسى كلّما طلب منهم قضيّة كانوا يتهرّبون بطلب أمر أعلى منه، وكلّما قدّم لهم معجزة وكرامة، وأخرجهم من محنة أو أنزل عليهم ربّ العالمين نعمة، يدخلون في مشكلة ومعصية جديدة!

وقد ذكّرهم بنعمة نجاتهم من فرعون وإغراقه في البحر، ولكنّهم سرعان ما انقلبوا على أعقابهم بعبادتهم العجل الذهبي، عندما تأخّر موسى عشرة أيّام، ثمّ تاب عليهم ربّ العالمين، ولكنّهم عادوا ثانية يطلبون من موسى عليه السلام رؤية الله فأنزل عليهم ربّ العالمين الصاعقة، ثمّ بعثهم ربّ العالمين ثانية، وأنزل عليهم الغمام والمنّ والسلوى، ولكنّهم نسوا المعاصي السابقة، فعادوا يعاندون ويرفضون أمر موسى بالدخول سُجّداً إلى القرية، مع القول «حِطّةٌ»، استهزاءً بأمر الله، فأنزل عليهم العذاب، ثمّ أعطاهم ربّ العالمين العيون التي انفجرت لموسى وأمرهم بعدم الفساد في الأرض، ولكنّهم لم يرضوا ولم يقنعوا بهذه النعم العظيمة التي أُعطيت لهم، فراحوا يطلبون المزيد من البقل، والقثّاء، والفوم، والعدس، فضربت عليهم الذلّة والمسكنة، وغضب ربّ العالمين، فراحوا يقتلون الأنبياء.

وهكذا تستمرّ معاناة موسى والأنبياء عليهم السلام مع بني إسرائيل، كلّما كشف عنهم ربّ العالمين العذاب والسوء وأنزل عليهم النعم، أخذوا يعصونه.

والآيات [٣٩-١٢٣] من سورة البقرة تفصّل هذا المعنى، ومنها:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ* وَاتَّقُوا يَوْماً لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْس شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ* وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ* وَإِذْ فَرَقْنَا

بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ* وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ* ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ* ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة/ ٤٧ـ٥٩].



الفصل الأوّل

ضرورة الخلافة والحجّة في الأرض

مدخل:

هنالك شبهةٌ لدى بعض الناس القاصري النظر، تقول: إنّ الحجّة في الأرض يمكن أن تنقطع عن الناس لفترة زَمنيّة طويلة، بحيث يمضي على الناس زمانٌ ليس فيه نبيٌّ أو وصيٌّ نبيٍّ!! وربّما تنزّل البعض إلى القول بالحجيّة، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الحجّة نبيٍّ أو وصيٍّ، ويكفي وجود عالم مؤمن، أو رجل صالح يكون حجّة الله على الناس!!

وهناك من يزعم أنّ الحجّة لا يُشترط وجودها على وجه الأرض، وإنّما يكفي وجود الحجّة في عالم الأرواح، أو الأنوار، أو الأصلاب!!

أو هناك مَنْ يدّعي أنّ خلافة الله في الأرض هي لكلّ الناس، وعليه فإنّ الخليفة الذي يختاره الناس هو الخليفة الشرعي من الله، حتّى لو كان حكمه بالتسلّط والقوّة!!

وتُصبُّ هذه الشبهات في قناة واحدة مفادّها أنّ الإمام المهدي عليه السلام لم يولد في أيّام العسكري عليه السلام وإنّما يولد قبل خروجه!! هذه المزاعم يُفنّدها القرآن الكريم من خلال آياته المباركة، ونكتفي بالردّ عليها من خلال آيات الاستخلاف من سورة البقرة، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة/ ٣٠ - ٣٤].

الروايات الورادة في شأن الايات:

تاريخ الأرض وساكنيها والأستخلاف :

ففي كتاب علل الشرائع: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة، قال: ولما كان من شأن الله أن يخلق آدم عليه السلام للذي أراد من التدبير والتقدير كما هو مكونه في السماوات والأرض وعلّمه لما أراد من ذلك كلّه كشط [١] عن اطباق السماوات ثمّ قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم، وغضبوا لله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا: يا ربّ أنت العزيز القادر الجبّار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك، ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك، فلمّا سمع الله ذلك من الملائكة قَالَ: ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ لي عليهم فيكون حجّة لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة:

سبحانك ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ**

---

(١) كشط الغطاء عن الشيء: كشفه عنه. المصباح المنير: ٧٣٣ (م/ كشط).

وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

وقالوا: فاجعله منّا فإنّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء، قال جلّ جلاله: يا ملائكتي إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ إنّي أُريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذريّته أنبياء مرسلين وعباداً صالحين وأئمّة مهتدين أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن المعاصي وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم حجّة لي عذراً أو نذراً، وأُبيّن النسناس [(١)] من أرضي فأُطهرها منهم وأنقل مردة الجن العصاة عن بريّتي وخلقي وخيرتي وأُسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً، ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي. اسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أُبالي، فقالت الملائكة:يا ربّنا افعل ما شئت لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وتمام الحديث متّصلاً بهذا مذكور في الحجر عند قوله تعالى: **﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَال مِنْ حَمَإٍ مَسْنُون﴾** [الحجر/٢٨]. [(٢)]

الملائكة أمام الامتحان الإلهي:

وفي كتاب (علل الشرائع) بإسناده إلى يحيى بن أبي العلا الرازي عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل فيه : أنّ رجلا سأل الإمام عليه السلام فقال: وأخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه؟

---

(١) أي أخرجهم.

(٢) علل الشرائع: ١/ ١٠٤ـ ١٠٥.

قال: فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إليه وقال: ما سألني عن مسألتك أحد قط قبلك، إنّ الله عزّ وجلّ لما قال للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ضجّت الملائكة من ذلك وقالوا: يا ربُّ إن كنت لابد جاعلٌ في أرضك خليفة فاجعله منّا ممّن يعمل في خلقك بطاعتك فردّ عليهم إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ فظنّت الملائكة أنّ ذلك سخط من الله عزّ وجلّ عليهم. فلاذوا بالعرش يطوفون به، فأمر الله عزّ وجلّ لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء وأساطينه الزبرجد يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يدخلونه بعد ذلك إلى يوم الوقت المعلوم.[١]

وبإسناده إلى علي بن حديد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام أنّه سُئل عن ابتداء الطواف؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قال للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً فقال ملكان من الملائكة: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ فوقعت الحجب فيما بينهما وبين الله ، وكان تبارك وتعالى نوره ظاهر للملائكة، فلمّا وقعت الحجب بينه وبينهما علما أنّه قد سخط قولهما، فقالا للملائكة: ما حيلتنا وما وجه توبتنا؟

فقالوا: ما نعرف لكما من التوبة إلاّ أن تلوذا بالعرش، قال: فلاذا بالعرش حتّى أنزل الله تعالى توبتهما، ورُفعت الحجب فيما بينه وبينهما، وأحبّ الله تبارك وتعالى أن يعبد بتلك العبادة، فخلق الله تعالى البيت في الأرض وجعل على العباد الطواف حوله، وخلق البيت المعمور في السماء يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا

---

(١) علل الشرائع: ٢ / ١٠٥.

يعودون إليه إلى يوم القيامة. (١)

وبإسناده إلى أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله لم صار الطواف سبعة أشواط؟

قال: لأنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً فردوا على الله تبارك وتعالى، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ قال الله: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة، وجعله مثابة، ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور، فجعله مثابة للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكلّ ألف سنة شوطاً واحداً. (٢)

وفي (عيون الأخبار): بإسناده إلى الحسين بن بشار عن أبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته أيعلم الله الشيء الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون؟ فقال: إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجاثية/ ٢٩].

وقال لأهل النار: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [الأنعام/ ٢٨]. فقد علم عزّ وجلّ أنّه لو ردهم لعادوا لما نهو عنه، وقال للملائكة لما قالت: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة/ ٣٠].

---

(١) علل الشرائع: ٢/ ١٠٦.

(٢) علل الشرائع: ٢/ ١١٠.

فلم يزل اللهّ عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها فتبارك اللهّ ربّنا وتعالى علواً كبيراً خلق الأشياء وعلّمه بها سابق لها كما شاء،كذلك ربّنا لم يزل [ربّنا] عالماً سميعاً بصيراً. (١)

وفي كتاب (علل الشرائع): بإسناده إلى أبي خديجة عن أبي عبد اللهّ عليه السلام قال سأل أبي عليه السلام رجل وقال: «حدِّثني عن الملائكة حين ردوا على الرب حيث غضب عليهم وكيف رضي عنهم؟ فقال: إنّ الملائكة طافوا بالعرش سبع سنين يدعونه ويستغفرونه و يسألونه أن يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين، فقال: صدقت» ومضى، فقال أبي عليه السلام: هذا جبرائيل عليه السلام، أتاكم يعلمكم معالم دينكم، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. (٢)

و في (مجمع البيان): روي عن أبي عبد اللهّ عليه السلام انه قال: «إنّ الملائكة سألت اللهّ تعالى أن يجعل الخليفة منهم وقالوا: نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا، قال: فلما أجيبوا بما ذكر في القرآن علموا أنهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش استغفاراً، فأمر اللهّ تعالى آدم بعد هبوطه أن يبني له في الأرض بيتاً يلوذ به المخطئون كما لاذ بالعرش الملائكة المقرّبون، فقال اللهّ تعالى للملائكة: إنّي اعرف بالمصلحة منكم وهو معنى قوله: ﴿**أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾» (٣)

وفي تفسيرَالكوفي قال: حَدَّثَنَا فَرَجُ بْنُ فَرْوَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مَسْعَدَةُ عَنْ صَالِحِ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي السُّوقِ إِذَا أَتَانِيَ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ فَقَالَ لِي وَيْحَكَ يَا مِيثَمُ

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام:١/ ١٠٨- ١٠٩.

(٢) علل الشرائع: ٢/ ١١١.

(٣) مجمع البيان:١/ ١٤٩-١٥٠.

لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام آنِفاً حَدِيثاً صَعْباً شَدِيداً فَأَنْ يَكُونَ كَمَا ذَكَرَ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ سَمِعْتُهُ [سَمِعْتُ] يَقُولُ إِنَّ حَدِيثَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مُؤْمِنٌ قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ قَالَ فَقُمْتُ مِنْ فَوْرِي فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُعِلْتُ فِدَاكَ حَدِيثٌ أَخْبَرَنِي بِهِ الْأَصْبَغُ عَنْكَ قَدْ ضِقْتُ بِهِ ذَرْعاً قَالَ فَمَا هُوَ فَأَخْبَرْتُهُ بِهِ [فَتَبَسَّمَ ثُمَّ] قَالَ لِي اجْلِسْ يَا مِيثَمُ أَ وَ كُلَّ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ يُحْتَمَلُ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ **﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾** [التوبة/ ٣] فَهَلْ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ احْتَمَلُوا الْعِلْمَ قَالَ قُلْتُ هَذِهِ وَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ تِلْكَ قَالَ وَ الْأُخْرَى مِنْ مُوسَى عليه السلام أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ فَظَنَّ أَنْ لَا أَحَدَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمُ مِنْهُ فَأَخْبَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ فِي خَلْقِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ وَ ذَاكَ إِذْ خَافَ عَلَى نَبِيِّهِ الْعُجْبَ قَالَ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُرْشِدَهُ إِلَى [ذَلِكَ] الْعَالِمِ قَالَ فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْخَضِرِ عليه السلام فَخَرَقَ السَّفِينَةَ فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ مُوسَى وَ قَتَلَ الْغُلَامَ فَلَمْ يَحْتَمِلْهُ وَ أَقَامَ الْجِدَارَ فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ وَ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ نَبِيَّنَا [قَالَ فَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله] أَخَذَ بِيَدِي يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَقَالَ اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فَهَلْ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنُونَ احْتَمَلُوا ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُمْ أَلَا فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ قَدْ خَصَّكُمْ بِمَا لَمْ يَخُصَّ بِهِ الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا احْتَمَلْتُمْ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.[1]

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ص٥٥،٥٦

مقدمات البحث:

قبل الخوض في تفاصيل بحث الآيات يجب الوقوف عند الحقائق المهمةالتالية:

أولا: إنّ الله أخبر الملائكة وأشهدهم على أهم وأخطر حدث سيكون في الأرض وهو إقامة الخلافة والإمامة الإلهية، وهي الغاية من إيجاد هذا الخلق على وجه الأرض، وإن باقي الخلق تابع لهذه الغاية .

والآية تفيد أنّ وجود الخليفة على الأرض قبل الخلق أبلغ من وجود الخليقة، ولذلك بدأ به ربّ العالمين لأنّه حكيم، والحكيم هو من يبدأ بالأهم دون المهم.

حيث إنّ الناس لا يصلح لهم أن يكونوا لحظة واحدة على الأرض من دون حجّة عليهم، وإلاّ كانوا معذورين في ما يأتونه من أعمال باطلة وشريرة، وقد أبى اللهّ إلاّ أن تكون له الحجّة عليهم ابتداءً ودواماً إلى يوم القيامة، لكي لا يقول أحدٌ: «**لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً مُنْذِراً وَأَقَمْتَ لَنَا عَلَماً هادِياً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى**»[1] وقال تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا**﴾ [الإسراء: ١٥].

ولولا ذلك لعرَّضهم للتلف والهلاك والضلال، وهو مستحيل على اللهّ عزّ وجلّ العادل الحكيم، قال تعالى: ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهَّ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُّ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾ [النساء/ ١٦٥].

ثانيا: مسألة الخلافة الإلهية ليست هي خلافة المخلوقات السابقة على وجه الأرض كما فهم البعض من الروايات السابقة – وقد يكون الحديث بالمناسبة – وإنما هو لحكمة أشارت اليها الآيات نتعرض اليه فيما بعد.

ثالثا :إخبار الملائكة كي يعلموا إن هذا الخليفة أفضل منهم وأنهم مكلّفون

---

(١) من دعاء الندبة: بحار الأنوار: ٩٩/ ١٠٥.

بطاعته، والإنصياع لأمره، والتعلم منه وإنهم تحت سلطانه وولايته .

رابعا : إستفهام وتعجب الملائكة ليس من اصل الأستخلاف وإنما هو لإعتقادهم أن هذا المخلوق الأرضي فيه قابلية المعصية والفساد وسفك الدماء وأنّهم المسبّحوون العابدون أصلح منه للخلافة ولم يكن ذلك معصية منهم وإعتراضا على رب العالمين وإنما هو لنقصٍ في علمهم في مئآل هذا المخلوق الأرضي وهو من قبيل استنكار نبي الله موسي عليه السلام على الخضر الذي قتل الغلام وخرق السفية وأقام الجدار وقد أشارت إليه رواية ميثم عن أمير المؤمنين عليه السلام السابقه .

خامسا : من هذا الامتحان الإلهي للملائكة أمام الحضرة الإلهيّة وما أصابها من ارتباك وعدم القدرة في درك المصلحة من جعل الخليفة وعدم إصابتها في الرأي والاختيار نستنتج أنّ جميع المخلوقات وإن كانت قريبة من اللهّ سبحانه ومعصومة بفضله لا يسعها إلاّ الخضوع والتسليم للهّ تعالى في سلطانه وعظمته وتدبيره لخلقه لأنّه العالم بأسرار خلقه.

معالم وخصائص الخلافةوالإمامة الإلهية:

أولا :اختيار وجعل الخليفة من مختصات الله تعالى

هل الإنسان قادرٌ على اختيار خليفة الله؟

قد تبيّن من اخبار الباري عزوجل الملائكة بجعل الخليفة أنّها ليست بمستوى معرفة مصلحة أسرار الخلق، وبالتالي عدم قدرتها في الاختيار وإبداء الرأي أمام المشيئة والتدبير الحكيم للهّ سبحانه وتعالى.

فإذا كانت الملائكة على قربها ومنزلتها من اللهّ وعصمتها وطاعتها للهّ، ما

استطاعت استيعاب موضوع الاستخلاف وإمامة الخلق، فياترى هل للإنسان الذي يعصي اللهّ ولا يدرك حقائق الغيب أن يختار لنفسه الخليفة الأصلح؟!

وهل يستطيع الإنسان العاجز عن إدراك حقائق نفسه ومخالفة هواه أن يكون خليفة اللهّ في الأرض؟!

فإذا كانت الملائكة التي تعبد اللهّ ليلاً ونهاراً ولا تفتر عن عبادته، لا يصحّ لها الخلافة، فقد ادّعت وقالت إنّنا أحقّ بالخلافة من الإنسان الذي يعصيك، ونحن لا نعصيك و«نسبّح بحمدك»!! وقد جاء في الخبر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً حال الملائكة: «... قالوا: فاجعله منّا فإنّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء، قال اللهّ جلّ جلاله: يا ملائكتي ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ إنّي أُريد أن أخلق خلقاً بيدي، أجعل ذرّيّته أنبياء مرسلين وعباداً صالحين وأئمّة مهتدين؛ أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينصحونهم عند المعاصي، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجّة لي عذراً أو نذراً» (١)

ولمّا أخبرهم بذلك اعترفوا بعجزهم وعدم معرفة الحكمة، قائلين: لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

وعندما أراهم نقصهم وعدم قدرتهم على اختيار الخليفة الأصلح، أبرز لهم الخليفة المجعول من اللهّ تعالى، قائلاً لهم: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾.

عندها علموا أنّ إرادة اللهّ متعلّقة في تفضيل آدم بالعلم كونه الخليفة عليهم

---

(١) تفسير نور الثقلين: ١/ ٥١-٥٢ ح ٨٠.

وعلى البشر، فقالوا: لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، معترفين بعلم اللهّ وحكمته، وأنّهم ليسوا كذلك..

يقول الشيخ الصدوق رحمه الله: «إنّ الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام، حتّى تولّى اللهّ ذلك بنفسه دونهم، واحتجّ به على عامّة خلقه أنّه لا سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم، ومدح اللهّ إيّاهم في آيات كثيرة، مثل قوله عز وجل: ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء/ ٢٦-٢٧].

وكقوله عزّ وجلّ: ﴿**لاَيَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم/ ٦]. ثمّ إنّ الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأنّى يستتبّ له ذلك، فهذا والأحكام دون الإمامة مثل الصلاة والزكاة والحجّ وغير ذلك لم يكل اللهّ عزّ وجلّ شيئاً من ذلك إلى خلقه، فكيف وكّل إليهم الأهمّ الجامع للأحكام كلّها والحقائق بأسرها» [١]

ويؤيده قوله تعالى لنبيه داود عليه السلام: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ [ص/٢٦]

وقوله عزوجل لنبيه ابراهيم عليه السلام: ﴿**إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً**﴾ [البقره ١٢٤]

وقد ورد في الكافي المرفوعة عن عبد العزيز عن الرضا عليه السلام في حديث طويل: أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلاَءِ رَحِمَهُ اللهُّ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ الرِّضَا عليه السلام بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٩.

الْإِمَامَةِ وَ ذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ جَهِلَ الْقَوْمُ وَ خُدِعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ بَيَّنَ فِيهِ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْحُدُودَ وَ الْأَحْكَامَ وَ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام/ ٣٨] وَ أَنْزَلَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَ هِيَ آخِرُ عُمُرِهِ صلى الله عليه وآله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة/ ٣] وَ أَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ وَ لَمْ يَمْضِ ص حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَ تَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وَ إِمَاماً وَ مَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللهِ وَ مَنْ رَدَّ كِتَابَ اللهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْراً وَ أَعْظَمُ شَأْناً وَ أَعْلَى مَكَاناً وَ أَمْنَعُ جَانِباً وَ أَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيَارِهِمْ إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عليه السلام بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَ الْخُلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَ فَضِيلَةً شَرَّفَهُ بِهَا وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ[١] فَقَالَ ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ [البقرة/ ١٢٤] فَقَالَ الْخَلِيلُ عليه السلام سُرُوراً بِهَا- ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ صَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ فَقَالَ ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ. وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ

---

(١) الاشادة رفع الصوت بالشيء.

أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ ﴾ [الأنبياء/ ٧٣] فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى وَرَّثَهَا اللهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى- **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** [آل عمران/ ٦٨] فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً فَقَلَّدَهَا ﷺ عَلِيّاً عليه السلام بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى- **﴿وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾** [الروم/ ٥٦] فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللهِ وَ خِلَافَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَ مَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ مِيرَاثُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام ...... »[1]

حيث إنّ موضوع الخلافة في الأرض مرتبط بغاية الخلق، وكلا الأمرين بيد اللهّ سبحانه وتعالى، وما على المخلوق أمام الخالق إلاّ السمع والطاعة، كما قال الباري عز وجل: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً﴾** [الأحزاب/ ٣٦].

وقال تعالى: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [القصص: ٦٨].

وإذا علمنا أنّ تنصيب الخليفة على الناس للهّ تعالى كونه الأعرف بمصالحهم،

---

(١) الكافي ج١ ص ١٩٨

علمنا بطلان المدّعين [١] لخلافة رسول اللهّ من بعده، وبطلان النظريّات الاجتهاديّة المعلّلة لهذا الادّعاء، التي تقول: إنّ الخليفة بالاختيار و«**الشورى**» أو ما يختاره أهل الحلّ والعقد.

وإذا بطلت هذه النظريّات وتبيّن عجز ما يختاره الناس، فكيف بالدعوى التي تقول: إنّ الإنسان- مطلقاً- هو خليفة اللهّ في الأرض، فهذه باطلة من باب أولى**!!**

المعنى الاصطلاحي «للخليفة» لايطابق المراد القرآني:

لو تأمّلنا في هذه الكلمة القرآنيّة «الخليفة» وأردنا تطبيقها على المعنى المتداول والمصطلح المعروف بين الناس، لرأينا أنّها لا تتناسب مع مراد اللهّ تعالى.

ففي اللغة أنّ معنى الخليفة: «هو الذي يُستخلفُ ممّن قبله» [٢]

وقيل: «الخليفة من يقومُ مقامَ الذاهب ويسدُّ مسدّه» [٣]

فهل هذا المعنى ينطبق على الخليفة في الآية المباركة؟

كلاّ**!!** لماذا؟ لأنّ الخليفة هو الشخص المستخلف من قبل السابق عليه، إمّا بسبب الموت أو العجز أو السفر، كما يستخلف الملوك نوّابهم وأعوانهم في هذه الحالات المختلفة لحاجتهم إليهم. وعليه فإنّ الخليفة في اللغة والعُرف الذي يخلف الحاكم السابق ويسدُّ مكانه.

ولكنّ ربّ العالمين لا أحدَ يخلفه، ولا يحتاج إلى أحد ولا يذهب ولا يغيب

---

(١) المدعين للخلافة من غير أئمة الهدى عليهم السلام الذين نص عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بذلك.

(٢) لسان العرب: ٩/ ٨٣.

(٣) لسان العرب: ٩/ ٨٩.

حتّى يكون من يسدُّ مسدَّه، وحيث إنّ ربّ العالمين نسب الفعل إلى نفسه ﴿**جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ لا يمكن تطبيق المعنى اللغوي والاصطلاحي عليه.

نعم، يمكن تنزيل المعنى مجازاً، فإنّ السابق رتبةً وعلوّاً ومكانةً يستخلف الذي أقلّ شأناً منه، ومع ذلك حتّى لو قلنا بذلك فإنّ استخلاف اللهّ لآدم وسائر الخلفاء ليس من باب الحاجة والعجز والغياب، فلابدّ من تنزيه ربّ العالمين من جميع النواقص والتشابه مع الخلق، لأنّه الخالق المتعالي عن خلقه، الحكيم الصانع، حيث لا يمكن لخلقه أن يشاهدوه أو يلامسوه أو يباشروه أو يحاجّوه، كما جاء في الرواية عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ أَثْبَتَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الرُّسُلَ؟ قَالَ: «إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَ لَنَا خَالِقاً، صَانِعاً، مُتَعَالِياً عَنَّا وَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَ كَانَ ذلِكَ الصَّانِعُ حَكِيماً مُتَعَالِياً، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَ لَايُلَامِسُوهُ؛ فَيُبَاشِرَهُمْ وَ يُبَاشِرُوهُ، وَ يُحَاجَّهُمْ وَ يُحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلى خَلْقِهِ وَ عِبَادِهِ، وَ يَدُلُّونَهُمْ عَلى مَصَالِحِهِمْ وَ مَنَافِعِهِمْ وَ مَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَ فِي تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْآمِرُونَ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ، وَ الْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ، وَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ- عَلى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَ التَّرْكِيبِ- فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ، ثُمَّ ثَبَتَ ذلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَ زَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ الْبَرَاهِينِ؛ لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللهَّ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَ جَوَازِ عَدَالَتِهِ». [1]

---

(١) كافي (ط - دار الحديث)؛ ج١؛ ص٤١٠

ولذلك جعل له في الأرض سفراء عبّر عنهم بـ«الخلفاء» الذين هم يمثّلونه وخلفاؤه على الناس، يُعبّرون عنه إلى خلقه، ويدلّونهم على مصالحهم، ويرشدونهم إلى الحقّ والخير من عنده.

وإن كان هذا المعنى قريباً، ولكن المراد من خليفة الله في أرضه، أنّ المستخلف على الناس تارةً منسوب إلى اختيار الناس، سواءً من قبل السلطان السابق باختياره وتعيينه، أو اختيار الناس كلّهم أو بعضهم، أو ما يسمّى بالاقتراع والانتخابات، وتارةً يكون هذا الخليفة اختيار الله وجعله بأمره ومشيئته البالغة خليفةً على الناس، مؤيَّداً من قِبل الله بالحكمة والعلم والفضيلة، فهو مجعول حصراً لا حقّ للناس في اختيار ذلك، كما قال تعالى لنبيّه داود: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ [ص/٢٦] وقد تحصّل أنّ خليفة الله في أرضه هو المعيَّنُ حصراً من قبل الله تعالى، ليس للناس حقٌّ في اختياره، وهذا ما نصّت عليه الآية الكريمة: ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...**﴾ [القصص/٦٨]

قال شيخ الصدوق رحمه الله: «جاعلٌ» منوّن [١]: صفةُ الله التي وصف بها نفسه، وميزانه، قوله تعالى: ﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ**﴾ [ص/٧١].

منوّنة، ووصف به نفسه، فمن ادّعى أنّه يختار الإمام وجب أن يخلق بشراً من طين، فلمّا بطل هذا المعنى بطل الآخر، إذ هما في حيّز واحد. [٢]

وعليه فإنّ القرآن يُبطل النظريّات التي تقول: إنّ الخليفة الذي اختاره الناس

---

(١) «منوّن» أراد بالتنوين في قوله: «جاعلٌ» أفاد الحصر.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة:١/ ٩.

عن رضاً أو إكراه هو خليفة اللهّ في الأرض، لأنّ الإنسان العاجز القاصر لا يمكن أن يختار مثلَهُ لجميع الخلق، وهذا الفعل من مختصّات اللهّ، ليس للبشر القدرة والصلاحيّة في الاختيار، فاللهّ ينتخب خلفاءه وسفراءه بحكمته وعلمه، وليس بجهل الناس وعجزهم، وإذا كانت هذه النظريّةُ باطلةً، فما بالك بالنظريّة الشائعة بين الناس أنّ الإنسان (مطلق الإنسان) خليفةُ اللهّ في الأرض!!

والرواية التالية تحدد وتعيّن خلفاء اللهّ المنصوص عليهم المنصبون من قبله تعالى:

في عيون الأخبار: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو سعيد النسوي قال: حدّثني إبراهيم بن محمّد بن هارون قال: حدّثنا أحمد بن الفضل البلخي قال: حدّثني خالي يحيى بن سعيد البلخي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: بينما أنا امشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد مابين المنكبين، فسلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ورحّب به ثمّ التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة اللهّ وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول اللهّ؟ فقال له رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: بلى، ثمّ مضى فقلت: يا رسول اللهّ ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد للهّ، إنّ اللهّ عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام وقال عزّ وجلّ: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ [ص/ ٢٦]. فهو الثاني، وقال عزّ وجلّ حكاية عن موسى حين قال لهارون: ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ**﴾ [الأعراف/ ١٤٢]. فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قومه وهو الثالث، وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللهِّ**

وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ [التوبة/ ٣].

فكنت أنت المبلّغ عن الله عزّ وجلّ وعن رسوله، وأنت وصيي ووزيري وقاضي ديني والمؤدّي عنّي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلّم عليك الشيخ، أو لا تدري مَنْ هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام، فاعلم. (١)

ثانيا: مركزالخلافة على وجه الأرض على جميع المخلوقات:

الظاهرمن كلمة **﴿الأرض﴾** أن تكون متعلقة بالضمير المستتر في **﴿خليفة﴾** لأنها مشتق وعلى هذا الاحتمال تكون دائرة الخلافة مطلقة غير محددة، والمستخلف مقيد بكونه أرضياً دائرة خلافته مطلقة فتشمْل كل عالم الخلقة بدليل تحميله العلم الإلهي وتفوقه على الملائكة،وامرهم بالتعلم منه والسجود له (٢)

وهذا التفضيل بالعلم والخضوع بالطاعة يشير إلى سعة ولايته التكوينية. أما وجود هذا الخليفة على وجه الأرض مع سعة ولايته الشاملة لجميع المخلوقات فلحكمة قدرها الله تعالى لانعلمها كما قال لملائكته **﴿إني أعلم ما لاتعلمون﴾** وفي ذلك عظيم الامتحان على الملائكة أن يكون الخليفة مخلوق ترابي، ومركزخلافته الأرض وولايته عليهم، واعتقادهم انهم اشرف المخلوقات، كما أنه امتحان للمكلفين على الأرض **﴿الجن والأنس﴾** ولكي تكون الحجة عليهم أبلغ كما قال تعالى: **﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٢-١٣.

(٢) الإمامةوالخلافة ص ٣١٣ للشيخ محمد السند

بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء/ ١٦٥]. وهو جواب لمن يدّعي أنّ الإمام المهدي عليه السلام لم يولد بعد! وقد أُجيب عنه بأنّه لابدّ للناس من حجّة عليهم في كلّ زمان! فإن قال: لا ينافي كون الإمام المهدي حجّة وهو في عالم الأصلاب أو في عالم الأنوار أو الأرواح أو ما شابه ذلك!

هذه الدعوى باطلة، لمخالفتها الآية المباركة **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** فكلمة «الأرض» واضحة المعنى والدلالة، فلا تحتاج إلى مزيد من التفسير والتأويل. فالبشر يعيشون على هذه الأرض منذ أن أهبط اللهّ نبيّه آدم عليه السلام عليها، فاصطفاه وجعله إماماً وخليفةً على الأرض قبل أن يخلق ذرّيّته عليها، لكي تكون الحجيّة والخلافة والإمامة هي الأساس والحكمة والغاية من الخلق.

ثالثا: الخليفة واحدٌ في كلّ زمان:

نصّت الآية المباركة على ضرورة وجوب الخليفة الواحد في كلّ زمان على الأرض، ولفظ «**الخليفة**» مفرد، يدلّ على أنّه لا يوجد إمامان في وقت واحد.

ورغم أنّ اللهّ أرسل أنبياء متعدّدين إلى الناس في وقت واحد، إلاّ أنّه كانت الحجّة لواحد منهم على الآخر، كما كان نبيّ اللهّ إبراهيم الخليل إماماً لنبيّ اللهّ لوط عليهما السلام.

هذه السنّة جارية في جميع الأزمنة والأمكنة، وكذلك جارية في هذه الأُمّة. فقد كان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في وقت واحد، ولكنّ الحسن حجّة على أخيه الحسين.

فقد جاء في الخبر عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام تكون الأرض ليس فيها إمام؟

قال: «لا»

قلت: يكون إمامان؟

قال: «لا، إلاّ وأحدهما صامت» (١)

كما أن مطلق الجعل في الاية المباركة **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** من دون تقييد يدل على أنه شاملٌ لكل زمانٍ ومكانٍ ،ولكل المخلوقات من دون استثناء .

ويؤيده ماورد في الخبر لدى الفريقين ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةُ الْإِمَامِ أَوْ لَيْسَ فِي عُنُقِهِ عَهْدُ الإِمَامِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». (٢)

رابعا :الخليفة افضل الخلق وهو وسيلة الله والحبل الممدود

لماذا أخبر سبحانه وتعالى الملائكة بتنصيب الخليفة في الأرض؟

ولماذا أراهم بالعيان والوجدان بأنّ الخليفة مفضَّل عليهم؟

ولماذا أمر آدم أن يعلّمهم الأسماء؟

ثمّ لماذا أمرهم بالسجود له؟

ما جرى على الملائكة من الامتحان لهم في موقف الاستخلاف لآدم إنّما هو يعبّر عن سنّته في هذا الخلق منذ اليوم الأوّل، على أن يجعل ما بينه وبين خلقه الوسيلة والحبل المتّصل بين السماء والأرض.

---

(١) الكافي: ١/ ١٧٨.

(٢)كنز الفوائد ؛ ج١ ؛ ص٣٢٨

والملائكة مع قربهم ومنزلتهم العظيمة عنده تعالى إلاّ أنّه أعلمهم بأنّي جاعل في الأرض خليفة، فعلموا أنّه الوسيلة إلى الخلق، فطلبوا من ربّ العالمين هذا المنصب العظيم. ولمّا لم يحصلوا على مرادهم أراهم ربّ العالمين أنّ هذا المنصب لأُناس مخصوصين بالفضل والعلم من خلال تعليمه لآدم العلم وأمره بتعليمهم تلك الأسماء، وأمرهم بالسجود له **﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْليسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرين﴾** [البقرة/ ٣٤] ليفهمهم ويفهم الخلق أجمع بأنّ قبول الطاعة والعبادة مشروط بإتيان الوسيلة والطاعة لها، وأنّ العلم قد استودع عند الوسيلة؛ فمن أراد أن يحصل على المعرفة والعلم فلابدّ من إتيان الباب المخصوص لذلك كما أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله المسلمين بأنّ وسيلة العلم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّه باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صلى الله عليه وآله: **«أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها؛ فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها»** (١)

وقد بنى الله نظام هذا الخلق على أساس الوسيلة، فأمر المؤمنين منذ اليوم الأوّل بالتزام الوسيلة المعيّنة من قبله، وليس لهم الحقّ في اختيار ما يريدون، قائلاً لهم في كتابه المجيد: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [المائدة/ ٣٥].

وهل يمكن لهذا المخلوق أن يرفض الوسيلة لطاعة الله؟ كلاّ!! وليس له

---

(١) العمدة لابن البطريق: ٢٩٢-٢٩٣. ورواه الحاكم بسنده عن مجاهد عن ابن عباس وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ومستدرك الصحيحين ج٣ ص ١٣٦ و المتقي في كنز العمّال وغيرهم.

الاختيار إلاّ ما اختار اللهّ له. فإنّ الملائكة تمثّل منهج الطاعة واتّباع الوسيلة الصحيحة، عندما أطاعت الأمر الإلهي بالتعلّم من آدم وبالسجود له..

أمّا إبليس فإنّه يمثّل منهج المعصية للهّ وعدم اتّباع الوسيلة، فقد رفض السجود لآدم مدّعياً استعداده للسجود للهّ.ولكن هذا العرض لم يلق استجابة من ربّ العالمين، لأنّه مخالف للسنّة الربّانيّة في اتّباع الوسيلة المعيّنة، وهي آدم ومن هم في صلبه من الهداة الأطهار، محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين المصفّى وأولاده التسعة الأُمناء عليهم السلام .وخسر أبليس برفضه السجود(مرة واحدة)لإدم عبادته الطويلة حيث صلى في السماء ركعتين في أربعة آلاف سنة ولكنه صارمن الملعونين المطرودين من رحمة الله لتكبره وكان من الكافرين العاصين لله – في الطاعة حيث أنه في الظاهر موحداً– ولكنه اصبح منهجاً للنفاق والشرك لمنتحلي الدين وإماماً لهم الذين يقرون بالتوحيد ويرفضون الوسيلة المنصوبة من الله سبحانه وتعالى .وقد أوضح ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته في النهج قائلاً:

« الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِيَاءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمَا حِمًى وَ حَرَماً عَلَى غَيْرِهِ وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللهَّ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللهَّ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ أَلَا [يَرَوْنَ] تَرَوْنَ

كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً ». [١]

خامسا: الخليفة المخصوص بالعلم من الله وهو أعلم الخلق:

وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ [البقرة/ ٣١] التعليم الذي تمّ لآدم عليه السلام هو الإفاضة من الباري عز وجل، بنحوٍ خارق للعادة من حيث السعة و الإحاطة و الوفور، ومن حيث العلم بالأمور العالية إلى أن يتنزّل وينتهي إلى الأمور العاديّة. [٢]

إن العلم الذي تعلمه آدم من قبل الحق تعالى لم يكن بالتعليم الكسبي الحصولي إنما هو بالعلم الحضوري، وهو نوع من الإرتباط و الرقي للروح إلى عوالم عالية.... عيانا و حضورا. والحديث هنا ليس في مقام الرسالة و النبوة بل في مقام الخلافة وخليفة الله. [٣]

فالعلم المذكور هنا هو خارج حدّ الملائكة لذا نفى التعليم عنهم حتّى بعد إنباء آدم يدل على أنّ هذا المقام هو غير مقام النبوة بل هو مقام الإمامة والخلافة كما ترتب عليه إطواع وإتباع الملائكة لهم. [٤]

وتمكين آدم عليه السلام بهذا العلم الشريف وامتحان الملائكة من خلال

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٣، ص١٢٧

(٢) مناهج البيان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٧٩

(٣) الإمامة الإلهية ج ١، ص٣١٨

(٤) الإمامة الإلهية ج ١، ص٣١٨

عرض الأسماء عليهم وعجزهم عن المعرفة لتعريفهم أنهم لا يعلمون كل شيء، وأنّ الغيوب المجهولة لهم أكثر من المعلومة لهم، وأن آدم متفوق عليهم بالعلم وأنهم المتعلمون في حضرة المعلم بنحو التعلم الحصولي الكسبي لا الحضوري كالذي حصل لآدم بدليل الأية المباركة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة/ ٣١] فالتعليم هنا أفيض على آدم من الله تعالى مباشرةً بلا واسطة الملك، وثانياً: ﴿الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة/ ٣١] يدل على سعة العلم وعدم محدوديته أبتداءً من أسمائه الحسنى إلى الأمور العادية،لأن الإسم في اللغة هو السمة، فإن كل شيء وقعت عليه يد الخلق والجعل منه تعالى فهو أسم له تعالى وعلامة وبرهان وسمة له جلَّ شأنه حتى الألفاظ والأصوات. فلا إلزام لتأويل الأسم بالمسمى فأعرف الناس بالخلق أعرفهم با الله و أجهل الناس بالخليقة وأنواعها وأشخاصها وأسرارها وحِكَمِها وفوائها أجهلهم با الله. و حيث ان الله سبحانه علم آدم الأسماء كلها ما عرفناه و ما لم نعرفه بعد من أسمائه العظمي و اياته الكبرى فيمكن ان يقال قوله: ﴿الأسماء﴾ بالجمع المحلى بالاف و اللام و تأكيده بقوله ﴿كلها﴾ أنه شامل للعرش الذي هو علم كل شيء فالعلم بهذه المعنى غيب مطلق عند عامة الخلق و شهاده عند المصطفين من الأنبياء و الأوصياء و هو الذي يتحير و يدهش فيه الأحلام و الا لباب. [١]

ثالثا : الذي عُرض علي الملائكه من الأسماء و عجزت عن معرفتها ليست كلها و انما هو بعضها بدليل التفكيك بين ضمير قوله ﴿كلها﴾ المختص لادم و ضمير قوله ﴿عرضهم﴾ للملائكة .

---

(١) مناهج البيان في تفسير القران ج ١ ص ١٩٧

رابعا:ان الذي وصل للملائكة من تعليم آدم لهم بعض العلم لإبقاء التفوق عليهم بطريق الإنباء و ليست بالتعليم (فالتعليم هو العيان الحضوري اماالإنباء فهو إخبار بالعلم الحصولي) [١]

و بهذا التفوق العلمي لآدم عليه السلام استحق منصب الخلافة الالهيه ، ومن هنا نعلم ان منصب الخلافة و الإمامة هو منصب الهي لمن افاض الله عليه بالعلم الرباني وجعله متفوقا علي سائر الخلق و لم يتأتى هذا إلا لمن اصطفاهم الله من الأنبياء و الأوصياء.

ولكي يعلم الخلق أنّ هؤلاء الوسائل هم أفضل الخلق، وأنّ طاعتهم طاعة اللهّ ورضاهم رضا اللهّ، وأنّ اللهّ لا يقبل الطاعة إلاّ من خلال طاعتهم، ففضّلهم بالعلم والمنازل الرفيعة، وأمر الخلق بإتيان أبوابهم للتعلّم منهم، كما جعل الملائكة تتعلّم من آدم وتسجد له إكراماً وطاعةً له وعبوديّة للهّ سبحانه.

وقد أمدّهم بالعلم والوحي الإلهي، وعصمهم من الزلل حتّى يكونوا أُمناء على وحيه، وخزّاناً لعلمه، ومستودعاً لحكمته، صادقين مصدَّقين، ومستغنين عن الخلق، والخلق كلّهم محتاجون إليهم، وليعرفوا أنّ منصب الإمامة لمن هو أعلم الناس وأفضلهم، وأنّ علمه ليس كما يتعلّم الناس من المعلّمين والمربّين والساعين بالكسب، وإنّما هو لمن خصّه اللهّ بالوحي والإلهام، وأنّ العلم الحقيقي هو الصادر عنه سبحانه وتعالى عبر أبوابه المنصوبة، كما ذكر في محكم كتابه العزيز: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ [البقرة/ ٣١]

---

(١) الإمامة الإلهيه ص ٣١٨

دالّة على أنّ الخلفاء يعلمون كلّ شيء بإذن الله، وهذا شرط الخليفة الربّاني على الخلق، فعندما يجهل الناس يعلّمهم [١]، لكي لا يكون لهم حجّة على الله يوم القيامة.

وعرض الأسماء أمام الملائكة لامتحانهم وإثبات عجزهم عن المعرفة، وأنّ حصول العلم ليس بالتمنّي ولا بالطلب والكسب، وإنّما هو نور من الله يقذفه بقلب مَنْ أراد له التفضيل والرئاسة، والإمامة على الناس: ﴿**ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة/ ٣١]

ولّما عجزت الملائكة عن المعرفة، اعترفت لله سبحانه بالضعف والحاجة إلى أن يأتوا الوسيلة المنصبة ليتعلّموا منها، قائلين: ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة/ ٣٣].

ولّما اعترفوا بالحقّ والضعف، ورجعوا إلى أنفسهم بأنّهم ليسوا أهلاً لذلك، عرّفهم منزلة آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ [البقرة/ ٣١]

فأخبر الملائكة أنّ غيبه وعلمه يُطلعه على أصفيائه من خلقه.

أهل البيت ورثة علم الأنبياء:

فقد ورثوا علم جميع الأنبياء المرسلين، وأَمَرَ الله سبحانه و تعالى المكلفين بالتعلم منهم، كما أمر الملائكة بالتعلم من نبي الله آدم عليه السلام، و الناس ليسوا أفضل من الملائكة المأمورين بالتعلم من الخلفاء والإئمة المهتدين، فقد جاء في

---

(١) اي الله جل وعلا يعلم الناس مقام الوسائل ووجوب أتباعهم وطاعتهم.

الكافي عن زُرارة وفضيل عن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ وَ الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ وَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ إِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عَلِمَ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ». (١)

و جاء في تفسير فخر الرازي: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ [آل عمران/ ٣٣] قال: قال علي عليه السلام: «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم و استنبطُ من كل باب ألف باب»، قال: فإذا كان حال المولى هكذا فكيف حال النبي صلى الله عليه وآله. (٢)

وعن سعيد ابن مسيب قال: «ما كان أحد من الناس قال سلوني غير علي ابن أبي طالب». (٣)

وجاء في تفسير الأية ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبِين﴾ [يس/ ١٢] عن أبي جعفر عليه السلام عن ابيه عن جده عليهما السلام، قال: «لما نزلت هذه الايه على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبِين﴾ [يس/ ١٢] قام أبوبكر وعمر من مجلسهما و قالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: (لا)، قالا فهو الإنجيل؟ قال: (لا)، قال: فهو القران؟ قال: (لا)، قال: فأقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو هذا، انه الإمام الذي احصى الله تبارك فيه علم كل شيء». (٤)

---

(١) الكافي ج١، ص٢٢٢

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٨، ص ٢١

(٣) الإستيعاب ج٢/ ص٤٦٢، أُسد الغابة ج٤/ ص٢٢.

(٤) معاني الاخبار ج١ ص٩٥

أهل البيت عليهم السلام ابواب العلم:

و نستفيد من الأمر الإلهي ﴿**أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ [البقرة/ ٣٣] إلى أفضيلة الأصفياء كونهم أعلم الخلق حتّى من المقرّبين من الملائكة وأنّ علي النّاس القصد إلى بيوتهم للتعلم منهم لأنهم أبواب العلم الّذي أبى الله الّا أن تؤتى البيوت من أبوابها، وهو من أعظم الامتحانات علي الناس لأن التعلم يحتاج الى تطهير النفس من التكبر و الغرور و الحسد و تذليل النفس بالتواضع و الطاعة، فهناك من يدعي أنه موحد ولكنه لا يأتي البيوت من أبوابها، رافضاً بذلك الوسيلة الموصلة الى الله سبحانه و تعالى، و قد امر الله المكلفين بالسؤال و التعلم من أهل الذكر صلوات الله عليهم كما جاء في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام :في قول الله عز و جل: ﴿ **فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون** ﴾ [النحل/ ٤٣] قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الذكر أنا ، و الأئمة أهل الذكر».

و قوله عز وجل: ﴿ **وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُون** ﴾ [الزخرف/ ٤٤] قال أبو جعفر عليه السلام : « نحن قومه و نحن المسئولون ».

أما الذين في قلوبهم مرض فلا يتحملون ذكر أهل البيت عليهم السلام فقالوا إن أهل الذكر هم اليهود و النصارى! وهو غريب لأمرين الأول: كيف يدَّعَون أن الله يأمر أن نسأل اليهود و النصارى حتى نأخذ منهم دينهم! الثاني: كيف يرضون لليهود و النصارى بالرجوع اليهم في تفسير القرآن و غيره و لا يرضون لرسول الله وللإئمة من اهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين كما أشار إلى ذلك الإمام الباقر عليه السلام فعن محمد ابن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: «إن من عندنا يزعمون أن قول الله عزوجل ﴿ **فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُون** ﴾ [النحل/ ٤٣] أنه اليهود والنصارى، قال: إذاً يدعونكم إلى دينهم، قال : فأشار بيده الى صدره نحن اهل

الذّكر و نحن المسئولون ».

سادسا: الخلافة و الإمامة للصفوة من الخلق (الأنبياء و الأوصياء و ذراريهم)

هنالك من يدّعي و يقول أن عموم الإنسان هو خليفة الله في الأرض! وكيف يكون الإنسان العاصي لله المتمرد المعاند هو خليفة الله ؟ قدأتضح أن المراد من الخلافة في الأية هي الخلافة الإلهية والإمامة والنيابة و السفارة والتبليغ عن الله و الحجة بين الله وبين خلقة و الأمين على علمه و أسراره و الحبل الممدود بينه وبين خلقه . فهل هذا المعنى ينطبق على كل إنسان؟! طبعا كلا؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يجعل خليفةً يقوم بأمره عاصياً لأوامره متبعاً لهواه جاهلاً بأحكامه. وقد ثبت أن خلفاء الله هم الأمناء على وحيه، العلماء بأحكامه، الولات على خلقه، المطاعون بأمره، وهو ينطبق على الأنبياء و الأوصياء المعصومون المطهرون، إبتداءً من نبيّ الله آدم حتّى خاتم الأوصياء الإمام المهدي الذي يرث الأرض، و الموعود بالخلافة، وبذلك تبطل النظرية القائلة الإنسان خليفة الله في الأرض. ويؤيد ذلك الروايات التالية:

جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام قال:

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ النَّسَوِيُ (١) قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ (٢) قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

---

(١)على وزن الحلبيّ منسوب الى النسا بالفتح و القصر و هي بلدة بسرخس قال في القاموس: قرية بفارس و قرية بسرخس و كرمان و همدان. و الظاهر هنا نسا سرخس.

(٢) و في النسخة العتيقة المصحّحة:« مروان».

أَبُو الْفَضْلِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي خَالُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْبَلْخِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ إِذْ لَقِيَنَا شَيْخٌ طَوِيلٌ كَثُّ اللِّحْيَةِ (١) بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَ رَحَّبَ بِهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَابِعَ الْخُلَفَاءِ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ أَ ليس كَذَلِكَ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَلَى ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذَا الَّذِي قَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ وَ تَصْدِيقُكَ لَهُ قَالَ أَنْتَ كَذَلِكَ وَ الْحَمْدُ للهِ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿ **إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة/ ٣٠] وَ الْخَلِيفَةُ الْمَجْعُولُ فِيهَا آدَمُ عليه السلام وَ قَالَ ﴿ **يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِ** ﴾ [ص/ ٢٦] فَهُوَ الثَّانِي وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى حِينَ قَالَ لِهَارُونَ عليه السلام ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ** ﴾ [الأعراف/ ١٤٢] فَهُوَ هَارُونُ إِذَا اسْتَخْلَفَهُ مُوسَى عليه السلام فِي قَوْمِهِ فَهُوَ الثَّالِثُ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ ﴿ **وَ أَذانٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ** ﴾ [التوبة/ ٣] فَكُنْتَ أَنْتَ الْمُبَلِّغَ عَنِ اللهِ وَ عَنْ رَسُولِهِ وَ أَنْتَ وَصِيِّي وَ وَزِيرِي وَ قَاضِي دَيْنِي وَ الْمُؤَدِّي عَنِّي وَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَأَنْتَ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ كَمَا سَلَّمَ عَلَيْكَ الشَّيْخُ أَ وَ لَا تَدْرِي مَنْ هُوَ قُلْتُ لَا قَالَ ذَاكَ أَخُوكَ الْخَضِرُ عليه السلام فَاعْلَمْ». (٢)

---

(١) كث اللحية: اجتمع شعرها و كثف و جعد من غير طول.

(٢) ابن بابويه، محمد بن على، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص١٠- طهران الطبعة الاولى ١٣٧٨ق.

ما هي الأسماء التي علّمها الله لآدم وعرضت على الملائكة، وعجزت عن معرفتها ؟ كما في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾؟

الذي يبدو من كلمة «عرضهم» إشارة إلى ضمير العاقل، ويؤيّده بالتأكيد سياق الآية إلى استخدام أسماء الإشارة للعاقل أيضاً «بأسماء هؤلاء».

والآية التي بعدها تؤكّد نفس الضمائر في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾.

فمَنْهم الأسماء؟ وما الغاية من عرضهم على الملائكة؟

سياق الآيات ولحن الخطاب يظهر منه تحدّي الملائكة وبيان عجزهم وعدم علمهم بالمستقبل، حيث إنّهم ادّعوا معرفتهم بأنّ الخليفة الأرضي المنصب من قبل الله سوف يسفك الدماء، فامتحنهم بذات الدعوى، فعرض عليهم الأسماء إن كانوا يعرفونها: ﴿**فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾.

نجد الإجابة الشافية في روايات أهل البيت عليهم السلام فقد جاء في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى علّم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلّها ثمّ عرضهم- وهم أرواح- على الملائكة، فقال: ﴿**أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ بأنّكم أحقّ بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم، ﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ**﴾ بها وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره، فعلموا أنّهم أحقّ بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريّته، ثمّ غيّبهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبّتهم، وقال لهم: ﴿**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي**

أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ . [١]

أهل البيت عليهم السلام خلفاء الله الذين يرثون الأرض ومن عليها:

قوله تعالى **﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** [البقرة/ ٣٠] فيها إشارة إلى الأستخلاف منذ بدو الخلقة إلى يوم القيامة.

والإستخلاف هو نوع من التمليك و التمكين من الأرض ومافيها ومن عليها لأصفيائه ولكن الظالمين و الغاصبين الذين حاربوا أولياء الله و أنبيائه غصبوهم حقهم وقد جعل الله لهم الحقّ في إرجاعها بالسيف حتّى تفيئ الأرض إلى أهلها وقد قضى ذلك بذلك قضاء حتّما وكتب على نفسه القدّوس أن يرد الأرض وما فيها وسلطانها إلى أهلها المصطفين وأن يرثها عباده الصالحين.

وقد أشار القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام إلى أنّ الذين يرثون الأرض ويكونون الخلفاء على هذه الأرض هم الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ، وذلك وعدٌ من الله تعالى للمؤمنين والأنبياء والصالحين.

عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾** [النور/ ٥٥]

قال: هم الأئمّة. [٢]

و في كتاب الاحتجاج جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فدار حديثاً طويل فقال عليه السلام: «... ويقترب الوعد الحق الذي بيّنه الله في كتابه بقوله:

---

(١) تفسير نور الثقلين: ١/ ٥٤

(٢) الكافي: ١/ ٢٤٩.

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوة له، وعند ذلك يؤيّده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّهﷺ على يديه على الدِّين كلّه ولو كره المشركون» [1]

سابعا: الخليفة هو المطاع بأمر الله تعالى

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوْا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة/ ٣٤].

بعد ما جرى على الملائكة من إخبارهم بجعل الخليفة وتعريضهم للامتحان في معرفة الأسماء وهم الخلفاء الذين سيجعلهم اللهّ في أرضه، عرّضهم مرّة أُخرى للامتحان، وربّما يكون أشدُ صعوبةً من الأوّل، وهو الطاعة والعبوديّة للهّ والتواضع وتعظيم الوسائل المنصوبة من قبله.

ومن هنا نعلم أن الله سبحانه وتعالى يمتحن عباده بعد المعرفة بالتعبّد والطّاعة و المحبّة لإشخاص إصطفاهم على خلقة و الإقرار بفضلهم و التدين بالخضوع لمجدهم وهو من أعظم الإمتحانات على الخلق،لأنّ الإنسان ينزع الى الأنا و الكبر و العصبية التي تحول بينه و بين الإذعان والطاعة للأشخاص الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم و الإقرار بفضلهم ومحبتهم. وقد نجحت الملائكة في الإمتحان بعد معرفتهم لآدم وفضله وإنشرحت صدورها لطاعته وتشرفت

---

(١) الإحتجاج: ١/ ٣٨٢.

بالسجود له،وقد أبى إبليس أن يسجد تكبّراً وحسداً لآدم وذرّيّته، وكان إبليس يعبد اللهّ ظاهراً مع الملائكة، فحسبته الملائكة أنّه منها، ولكن أظهر ما في قلبه من الكفر والطمع والتكبّر والحسد. كما في الآية المباركة: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوْا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة/ ٣٤].

وكما في قوله تعالى: ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ [الأعراف/ ٧].

وفي الحقيقة إنّ إباء إبليس إنّما هو في الطاعة و الإذعان و الإنصياع لأمر الله و التواضع لآدم ولم يكن الإباء عن أصل العبادة فكان من الكافرين (في الطاعة والإذعان).

قال الشيخ الصدوق طيّب اللهّ ثراه: «واستعبد اللهّ عزّ وجلّ الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له، لّما غيّبه عن أبصارهم، وذلك أنّه عزّ وجلّ إنّما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حجج اللهّ تعالى ذكره، فكان ذلك السجود للهّ عزّ وجلّ عبوديّة، ولآدم طاعة، ولما في صلبه تعظيماً، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له، إذ جعل صلبه مستودع أرواح حجج اللهّ دون صلبه، فكفر بحسده وتأبّيه، وفسق عن أمر ربّه، وطرد عن جواره، ولعن وسُمّي رجيماً، لأجل إنكاره للغيبة، لأنّه احتجّ في امتناعه من السجود لآدم بأن قال:

﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَار وَخَلَقْتَهُ مِن طِين**﴾ [الأعراف/ ١٢] فجحد ما غيّب عن بصره، ولم يوقع التصديق به، واحتجّ بالظاهر الذي شاهده، وهو جسد آدم عليه السلام، وأنكر أن يكون لما في صلبه وجوداً ولم يؤمن بأن ادم إنّما جعل قبلة للملائكة وأُمروا بالسجود لهُ تعظيماً لما في صلبه» (١)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣.

وهـو مضـمون مـا جـاء في روايـات عديـدة، منهـا هـذه الروايـة عـن الإمـام الرضـاعليه السلام في حـديث طويـل، وفيـه: «إنّ اللهّ تبـارك وتعـالى خلـق آدم، فأودعنـا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود لـه تعظيماً لنـا وإكراماً، وكـان سـجودهم للهّ تعـالى عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟!» [١].

وقـد أمـر الله تعـالى بالطاعـة لإوليائـه بعـد طاعتـه كـما قـال في كتابـه المجيـد: ﴿**واطيعوا الله و اطيعوا الرسول وأولي الامـر مـنكم**﴾ [النساء/ ٥٩] وفي قولـه تعـالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَّ**﴾ [النساء/ ٨٠] وطاعـة الـولي المنصـوب مـن قبـل الرسول هي طاعته وعصيانه عصيان الله تعـالىٰوقـد أمـر الله تعـالى الأخـذ بـما قالـه الرسول صلى الله عليه و آله في قوله تعالى ﴿**ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر/ ٧] ومن أهم ما أمر الرسول صلى الله عليه وآله به هو محبّـة الآل و ولايـتهم «من كنت مولاه فعلي مولاه» وقوله صلى الله عليه و آله «علي مني وأنا منه».

ومن هنا يعلم أنّ معرفة الله وعبادته لاتـتم إلا بمعرفةالخليفـة و الإمـام في كـل زمانٰو الرجوع إليه والتعلم منهٰوهذه هي عقيدة الإمامية التـي تقـرّ أنّ الإمامـة و الخلافة هي جعلٌ من الله في كـل زمـان حتّـى قيـام السّـاعةٰو إنّـه لا يحـقّ للنـاس أن يختارو لإنفسهم إماماً وخليفةٰوأنّ عليهم الإذعان و الطّاعة للأئمة المنصوبين مـن قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بأمرٍ من الله سبحانه وتعـالى كـما جـاء في الكـافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَـنْ أَبِي سَـلَمَةَ عَـنْ أَبِي

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ١/ ٢٣٨.

عَبْدِ اللهَّ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللهُّ طَاعَتَنَا لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَتُنَا وَ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِناً- وَ مَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِراً وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَ لَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي افْتَرَضَ اللهُّ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلِ اللهُّ بِهِ مَا يَشَاءُ». [١]

وكما جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن [٢] عيسى، عن محمّد بن الخالد البرقيّ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد اللهّ- عليه السّلام- الأوصياء طاعتهم مفروضة؟

قال: نعم [هم] الّذين قال اللهّ: ﴿**أَطِيعُوا اللهَّ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء/ ٥٩] و هم الّذين قال اللهّ- تعالى- ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُّ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُون**﴾ [المائدة/ ٥٥]. [٣]

ثامنا: غيبة الخلفاء امتحان للخلق:

عندما حصلت المعرفة للملائكة بأسماء حجج اللهّ، وصار ذلك حجّة عليهم، أراهم أنوارهم في ذلك العالم، غيّبهم عن أبصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبّتهم، كما في خبر الإمام الصادق عليه السلام. [٤]

وفي روايات أُخرى أنّ الامتحان جرى للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة

---

(١) الكافي ج١ ص١٨٧

(٢) نفس المصدر ١/ ١٨٩، ح ١٦.

(٣) تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب – طهران الطبعة الاولى، ١٣٦٨ ش.

(٤) ينظر: تفسير نور الثقلين: ١/ ٥٤.

عام.[١]

الامتحان الذي جرى لهم بالسجود هو امتحان في الإيمان بالغيب والغيبة والتعظيم لحقّ الأسماء التي عرّفها لهم.

وقد مَدَح الله تعالى المتّقين بهذه الصفة، قال تعالى: ﴿**الم* ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة/ ١-٣].

وقد فُسِّر الغيب هنا بغيبة مولانا الحجّة المهدي بن الحسن عليه السلام كما في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام فقال: «المتّقون شيعة عليّ عليه السلام والغيب هو الحجّة الغائب»[٢]

وفيه أنّ الإيمان بالغائب هو كمال الطاعة والعبوديّة والإخلاص لله تعالى، لأنّ البيعة للإمام الحاضر ربّما لا يكون فيها كمال الإخلاص، وإنّما هو لأغراض متعدّدة، ولكن الاعتقاد بغيبة خليفة الله في الأرض- وهو مستور عن الأعين- أشدّ وأبلغ. وإذا كانت سنّة الله جرت منذ بدء الخليقة بالغيبة، فكيف لا يكون ذلك في آخرها ومنتهاها؟

يقول شيخ المحدّثين الصدوق طيّب الله ثراه: «فمثل من آمن بالقائم عليه السلام في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عزّ وجلّ في السجود لآدم، ومثل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم»

وإذا كانت أشدّ الامتحانات على الملائكة وعلى إبليس التصديق والطاعة

---

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ١١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨.

للخليفة الغائب، فإنّ الامتحان في هذا الزمن بغيبة وليّ الأمر الإمام المهدي المنتظر هو أشدّ على المؤمنين، لطول المدّة وكثرة الفتن والمحن والظلم والجور الذي يجري عليهم.

وما يظهر الإيمان بالغيب والتسليم عند المؤمنين هو حبّهم ومواساتهم لوليّ الأمر صاحب الزمان كونه مضطرّاً خائفاً من أعداء الله الذين يريدون إطفاء نوره، ولذا فالمؤمنون يتوسّلون إلى الله عزّ وجلّ في حفظه وإطالة عمره.

الغيبة سنة الله الجارية في الأوّلين والآخرين:

كما جرت سنّة الله في بداية الخلق على الملائكة وإبليس الرجيم ما يناسب ذلك العالم، كذلك جرت تلك السنّة في بداية تاريخ البشريّة على وجه الأرض بعد نبيّ الله آدم عليه السلام، حيث غاب الأوصياء من بعده حتّى زمن نوح عليه السلام خوفاً من الظالمين، وكذا الذين بعد نوح حتّى زمن نبيّ الله هود، واستمرّت غيبات الأوصياء لفترات طويلة. وربّما كانت فترات الغيبة أكثر من فترات الشهود، ومن ذكر من الأنبياء في القرآن هم أقلّ بكثير ممّا لم يذكروا، وهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي.

والأخبار تحكي بعض تاريخ الأنبياء وأوصيائهم، وما جرى على نبيّنا وأوصيائه من بعده، فقد جاء في الخبر المفصّل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام، قال: «... ثمّ إنّ هبة الله لّما دفن آدم أباه أتاه قابيل، فقال له: يا هبة الله إنّي قد رأيت آدم أبي خصّك من العلم بما لم أُخَصَّ به، وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتُقبّل منه قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي، فيقولون: نحن أبناء الذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الذي لم يتقبّل قربانه، وأنك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً، قتلتك كما قتلتُ أخاك هابيل.

فلبث هبة اللهّ والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة حتّى بعث نوحاً، وظهرت وصيّة هبة اللهّ، حين نظروا في وصيّة آدم، فوجدوا نوحاً قد بشّر به أبوهم آدم فأمنوا به واتبعوه وصدقوه...

وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم، وهو قول اللهّ عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ**﴾ [هود/ ٢٥] (١)

وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يسمّوا كما سُمّي من استعلن من الأنبياء، وهو قول اللهّ : ﴿**وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾ [النساء/ ١٦٤] (٢)

يعني من لم يسمّهم من المستخفين كما سمّى المستعلنين من الأنبياء.

فمكث نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد، ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم، وذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الشعراء/ ١٠٥] .

يعني من كان بينه وبين آدم، إلى أن ينتهي إلى قوله: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء: ١٢٢].

ثمّ إنّ نوحاً لمّا انقضت نبوّته واستكملت أيّامه، أوحى اللهّ إليه: يا نوح، إنّه قد

---

(١) ينظر: تفسير العياشي: ١/ ٣١٠-٣١١.

(٢) كمال الدين واتمام النعمة: ٢١٥-٢١٦.

انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في العقب من ذرّيّتك عند سام، فإنّي لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين بينك وبين آدم، ولن أدع الأرض إلاّ وفيها عالم يُعرَف به ديني، وتُعرَف به طاعتي، ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، وليس بعد سام إلاّ هود، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين.. وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء.. ثمّ أرسل اللهّ عزّ وجلّ الرسل تترى ﴿**كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ**﴾ [المؤمنون/ ٤٤] وكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيَّين وثلاثة وأربعة، حتّى أن يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيّاً، ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار، فلمّا أُنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان بين يوسف وموسى عليهما السلام من الأنبياء عشرة.. فبشّر موسى وعيسى عليهما السلام بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتّى بلغت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا قضى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نبوّته، واستكملت أيّامه، أوحى اللهّ إليه: أن يا محمّد قد قضت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك، كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم، وذلك قوله : ﴿**إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْض وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣٣- ٣٤] (١)

---

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٢١٥- ٢١٧.

الشاهد من هذا الخبر أمور:

أوّلاً: أنّ سلسلة الأنبياء والأوصياء لم تنقطع عن الدنيا لحظة واحدة منذ أن أهبط الله آدم إلى الأرض، وهي متّصلة إلى زمان نبيّنا محمّد ﷺ، واستمرّت في أوصيائه الأئمّة الطاهرين، وهي مستمرّة في صاحب الزمان المهدي بن الحسن من دون فاصلة بينه وبين الأوصياء، وهو في غيبته حتّى ظهوره في الوقت المعلوم.

ثانياً: أنّ العلم والإيمان وآثار النبوّة والاسم الأكبر كان ينتقل من واحد إلى آخر في الأعقاب من نفس الذرّيّة الطاهرة، إمّا في أولادهم أو إخوانهم «ذرّيّةٌ بعضها من بعض» لأنّ الله لا يدع الأرض إلاّ وفيها عالم يُعرَف به الدين وطاعة الله، ويكون نجاة للخلق.

ثالثاً: لقد جرت سنّةَ الغيبة والاستخفاء على الأنبياء وأوصيائهم خوفاً على الدين وتقيّةً من أعدائهم الذين يريدون قتلهم حسداً وطمعاً في الإمامة، كما جرى على هابيل من قبل أخيه قابيل، واضطرّ هبة الله أن يخفي الوصيّة ولم يعلن نبوّته، وكذا الذين من بعده عشرة إلى زمن نوح... وإنّ المستخفين من الأنبياء والأوصياء أكثر من المعلنين، حيث أشار القرآن إلى ذلك ﴿**وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾ [النساء: ١٦٤]

رابعاً: تلك السنّة جارية في هذه الأُمّة، لأنّ الأُمّة سارت على درب الأُمم السابقة في تكذيب الأوصياء وقتلهم واحداً بعد واحد، فقد قُتل الأئمّة الأطهار من ذرّيّة رسول الله كلّهم، ممّا اضطرّ آخر الأوصياء إلى الغيبة بأمر الله تعالى لحفظه من القتل كي لا يطفأ نور الله وحجيته في الارض مما يؤدي إلى هلاك الدنيا بما فيها.

تاسعا :الخليفة الحجَة في الأرض قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق:

إنّ الغاية من إيجاد هذا الخلق رحمتهم وهدايتهم وحفظهم وعدم تعريضهم للهلاك والعذاب المعنوي والمادّي في الدنيا والآخرة، ولا يكون ذلك إلاّ بوجود الحجّة، حتّى لا يقول أحدٌ يوم القيامة: ﴿**لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى**﴾ [طه/ ١٣٤] ولذا فإنّ اللهّ يحتجّ على خلقه بالرسل يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [الإسراء/ ١٥]، وإنّ الأرض لا تصلح لحظة واحدة من دون نور اللهّ في الأرض، وإنّه قد وعد المؤمنين أنّه مُتمُّ نوره ﴿**وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [الصف/ ٨] وذلك في أعقاب ذرّيّات الأنبياء واحداً بعد واحد إلى أن يرث اللهّ الأرض ومن عليها.

فقد روى الشيخ الصدوق بالسند المتصّل عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ما ترك اللهّ الأرض بغير إمام قطّ منذ قبض آدم عليه السلام، يُهتدى به إلى اللهّ وهو الحجّة على العباد؛ من تركه ضلّ ومن لزمه نجا، حقّاً على اللهّ». (١)

وروى بسنده إلى عمّار الساباطي عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: «لم تخلُ الأرض منذ كانت من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ»، ثمّ تلا هذه الآية ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (٢)

وروى بسنده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبداللهّ عليه السلام: «الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق». (٣)

ثمّ صرّحت النصوص بأنّ الحجّة الربانيّة لابد من أن يكون إماماً من اللهّ تبارك

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١.

وتعالى. فقد روى الكلينيّ بسنده إلى داود الرقي عن العبد الصالح عليه السلام قال: «إنّ الحُجّة لا تقوم لله على خلقِهِ إلاّ بإمام حتّى يُعرف».[١]

ومفهوم الإمام في خطابات ونصوص الوحي خاصّة ومحصورة في مصطلح واضح كما في الرواية التالية: فقد روى الكلينيّ بسنده المتصل عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال إنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان، قال الله تبارك وتعالى:

﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ [الأنبياء/ ٧٣] لا بأمر الناس يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحُكمَ الله قبلَ حُكمهم.

ثم قال: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**﴾ [القصص/ ٤١] يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخُذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل.[٢]

وحيث إنّ البشر يجهلون ويعصون الله سبحانه ويدخلون في الباطل وأنّ الله لا يرضى بذلك، فقد وضع لهم الضمانة لعدم الوقوع في الفساد الذي يرشدهم ويهديهم إلى الحق.

وروى الكليني طيّب الله ثراه بسنده إلى أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام - يعني الباقر أو الصادق - قال: قال: «إنّ الله لم يَدَع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك

(١) الكافي: ١/ ١٧٥.

(٢) الكافي: ١/ ٢١٦.

لم يُعرف الحقّ من الباطل»[١]

وروى الصدوق بسنده إلى الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ العلم الذي أُنزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات منّا عالم إلاّ ورَّث علمه [من بعده]، إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم»[٢]

عاشرا: كون الخليفة إماماً معصوماً من الله تعالى:

الذين تشبّثوا بعدم ولادة الإمام الحجّة اضطرّوا إلى تكذيب النصوص المستفيضة (من الآيات والروايات) في كون حجّة اللهّ في الأرض نبيّاً أو إماماً معصوماً بنصّ من اللهّ تعالى!

وقصص الأنبياء والأوصياء في القرآن كثيرة تفضح هذه الشبهة، وكذا العقل يشهد بأنّ الغاية من بعث الأنبياء والأوصياء هو لطف اللهّ بالعباد ورحمتهم، وعدم تعريضهم للعذاب والهلاك والضلالة، ولا يكون ذلك إلاّ باستمرار حجج اللهّ في الأرض، وأنّه يستحيل أن يموت النبي أو الوصي من دون أن يوصي للخليفة من بعده.

وإنّ الحكيم لا يخالف فعله صفته، فمن مقتضى الحكمة أن يقدّم الأهمّ على المهم، والفاضل على المفضول، والكامل على الناقص، والعالم على الجاهل، والمعصوم على المذنب، والأمين على الخائن.

وحيث إنّ اللهّ يأتمن حجّته على إبلاغ دينه إلى الناس، لابدّ أنّه يختار الأمين الحافظ العالم المعصوم الذي لا يخون ولا يجهل لحظة واحدة.

---

(١) الكافي: ١/ ١٧٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٤.

فلو أنّه جعل عليهم مَنْ يذنب ويجهل - ولو لحظة واحدة فقد - عرّض عباده للجهالة والضلالة، وأصبحوا معذورين امامه يوم القيامة.

وقد ثبت في تاريخ العلماء الأتقياء والمراجع الكرام أنّهم يقعون في هفوات وزلاّت، ويخطؤون الحكم الواقعي، لأنّهم غير معصومين، وربّ العالمين منزّه عن أن يجعل حججه على كلّ العباد مَنْ كان شأنه الخطأ والجهل.

وهذا لا ينافي أن يكون العلماء العدول مراجع وقادة وحجج على الناس في زمان الغيبة، ولكن لابدّ من وجود الحجّة المعصوم من الله عليهم، وإلاّ تعرّض هؤلاء العلماء أيضاً إلى الهلاك والضلال، لأنّ وظيفة الإمام المعصوم هو إرشادهم وتسديدهم، فقد وردت في هذا الشأن عن صاحب الزمان عجّل الله فرجه الرواية المشهورة: «وأمّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم» [(١)]

وعند التأمّل في الحديث نجد أنّ امتياز هؤلاء إنّما كونهم حجج على الناس، لأنّهم يمثّلون الإمام، ويبلّغون الأحكام الصادرة عن أهل البيت، ويروون أحاديثهم، وبهذا الشرط جعلهم الإمام وكلاء وممثّلين، ومع ذلك فإنّ الرواية لم تمنحهم الاستقلال والإطلاق في الحجّيّة، وإنّما هي لإضافة حجيّة الإمام عليه السلام عليهم.

ويظهر لنا هذا الحديث كم هو عظيم منصب المراجع والمجتهدين! وكم هو دقيق وخطير! حيث إنّ العلاقة والرابطة بإمام الزمان تشترط بالتزام خطّ أهل البيت عليهم السلام علماً وعملاً، عندئذ يصبحون تحت رعاية وتسديد الإمام صاحب

---

(١) مستند الشيعة: ١٧: ١٩.

العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف.

أمّا الأدلّة اللفظيّة في كون الحجّة «معصوما» فلا يمكن حصرها، والآيات القرآنيّة والنصوص الشريفة تؤكّد ذلك، لأنّ الله جعل حجّتين متلازمتين لاتنفكّان عن بعضهما أبداً، وهي: كتاب الله، وأهل البيت، كما جاء في حديث الثقلين. وتكفي الإشارة إلى هذه النصوص القرآنيّة المؤيّدة بالأخبار الشريفة، ومنها: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد/ ٧] .

وقوله جلّ وعلا: ﴿**وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**﴾ [هود/ ١٧].

وقوله سبحانه: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾ [القدر/ ٤].

والوجه فيها: أنّ الأرض لا تخلو من هاد في كلّ زمان، وهو على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن نفس الذرّيّة ونفس النبي، وهو الذي يتلو النبي ويخلفه، وأنّه لابدّ من وصيّ يتلو السابق يكون على نفس النهج ونفس الصفة، وهي الأمانة والعصمة، وأنّه يكون مؤهّلاً لنزول الملائكة عليه بالعلوم والأحكام، ولايكون مَن هذه صفته إلاّ نبيّاً أو وصيّاً لنبيّ معصوم من الله سبحانه وتعالى.

ومَن تكون هذه صفته فهو شخص الإمام الثاني عشر المهدي بن الحسن من دون فصل بينه وبين آبائه وإلاّ كذّبنا هذه النصوص المباركة، وخالفنا ضرورة استمرار الهداية ونزول الملائكة واتّصال الوصيّة.

فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾، فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، ولكلّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ الهداة من بعده عليٌّ ثمّ الأوصياء واحدٌ بعد واحد». [١]

---

(١) الكافي: ١/ ١٩١-١٩٢.

وإذا لم نقرّ بهذه الحقيقة، وهي اتّصال الهداة من آل البيت واحداً بعد واحد إلى قيام الساعة، فقد كذّبنا القرآن وقلنا بتعطيله وإبطاله!!

والقرآن لا يبطل ولا يتعطل كما ورد عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام «...رحمك الله يا أبا محمّد، لو كانت إذا نزلت آيةٌ على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية، مات الكتاب، ولكنّه حيٌّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى» (١)

وهذا الأمر لا ينطبق في هذا الزمان إلاّ على صاحب الأمر المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام عليه السلام. كما ورد في الخبر عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾.

فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعليٌّ الهادي، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة» (٢)

وربّ العالمين منزّه عن النقص والضعف والظلم، ومن كماله وعدله وعظمته أن لا يترك الأرض من دون إمام معصوم من الله تعالى، فقد ورد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل» (٣)

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

---

(١) الكافي: ١/ ١٩٢.

(٢) الكافي: ١/ ١٩٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٩.

«إنّ أبا عبد اللهّ عليه السلام قال: إنّ الحجّة لا تقوم للهّ عزّ وجلّ على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرف»[١]

وقد ثبت بالأدلّة القطعيّة النقليّة والعقليّة الكثيرة وفي جميع ما يتعلّق بالأئمّة والأوصياء المجعولين من قبل اللهّ أنّهم معصومون مطهّرون لأنّهم أمناء اللهّ على خلقه وعلى علمه.

ما هي مهام الخليفة ووظائفه للناس؟

أوّلاً: «الخليفة» الواسطة والسفير بين ربّ العالمين وخلقه:

لماذا؟ لأنّ ربّ العزّة هو الخالق المتعالي الذي لا يجانس خلقه ولا يباشرهم، ولا يشاهدونه ولا يلامسونه، فهو لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، والمطّلع على كلّ حال، وهو الظاهر والباطن الذي ليس كمثله شيء، والعالم في أمره والحكيم في أفعاله، وإنّما خلق الخلق ليرحمهم ويُعرّفهم مصالحهم، ويهديهم إلى الحقّ ويُبعِّدهم عن الباطل.

ولذا فإنّه تعالى بعث الأنبياء ليقوموا بهذه المهمّة الكبيرة التي لا يتحمّلها إنسان عادي، فأيّدهم بالوحي، وسدّدهم بالتوفيق، وأدّبهم بآدابه، وإنّ المصلحة تقتضي استمرار رسالة السماء بين الناس إلى قيام الساعة، حتّى ولو كان الأنبياء والأوصياء مستترين، وهذه السنّة التي جرت في الماضين لابدّ أن تجري في هذه الأُمّة، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل»

---

(١) الكافي: ١/ ١٧٧.

والرواية التالية تسلّط الضوء على هذه الحقيقة:

عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزنديق الذي سأله: من أين أثبتَّ الأنبياء والرسل؟

قال: «إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، فيحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أنّ له سفراء في خلقه، يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، والمعبِّرون عنه جلّ وعزّ، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس- على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب- في شيء من أحوالهم، مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان ممّا أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه عَلَمٌ، يدلُّ على صدق مقالته وجواز عدالته» [1]

الرواية واضحة الدلالة في أنّ السفراء هم الحجج من الصفوة من الأنبياء والمرسلين الذين ثبتت عصمتهم وعدالتهم وصدقهم من خلال البراهين والعلوم التي كانوا يحملونها ويبثّون بها، وهم مؤيّدون من عند الله ومؤدّبون بالفضائل الربّانيّة، ولا تنطبق هذه الصفات إلاّ على من عصمهم الله من الزلل والدنس وأكرمهم بالمعاجز، وكلّ ذلك لغاية وهدف كما ذكر الإمام عليه السلام، وهو لكيلا تخلو

---

(١) الكافي: ١/ ١٦٨.

الأرض من حجّة يكون صاحب علم وأمانة وعدالة.

ثانياً: أبواب الهداية:

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً**﴾ [الفتح/ ٢٨].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[الجمعة/ ٢].

فلولا رسالات الأنبياء لبقي الناس كالبهائم يعيشون في الظلمات والجهل، وحيث إنّ اللهّ خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً، فهو يحمل في طيّاته الجهل والضلال والموت.. ولولا عناية اللهّ وإمداده بالنعم التي لاتُحصى، وأوّلها العقل وبعثة الأنبياء لبقي الإنسان بحالة لا توصف من الحيرة والضلالة.

وشاءت إرادة اللهّ أن يجعل لهم في كلّ زمان حجّة عليهم يردّ الجاهل عن جهله، والظالم عن ظلمه، والفاسق عن غيّه إلى قيام الساعة، ولا يكون ذلك إلاّ باستمرار رسالات الأنبياء واحداً بعد واحد.

ولّما اكتملت عدّة الأنبياء، وكان نبيّنا محمّد ﷺ خاتم الأنبياء وأُمّته آخر الأُمم، أبى اللهّ إلاّ أن يتمّ نوره في هذه الأُمّة إلى قيام الساعة بأوصياء اثني عشر من بعده، كما كانت السنّة في الأُمم السابقة «القذّة بالقذّة»، يهدونهم إلى الحقّ ويكونون عليهم حججاً، وإن كذّبوهم وقتلوهم.

وشاءت إرادة اللهّ حفظ الإمام الثاني عشر آخر الأوصياء، لكي لا تنكسف شمس الهداية عن هذا الوجود، وليبقى مصدر النور متوقّداً خلف السحاب، ليعطي الحياة الدفء والنور الضروري لحفظ الحياة من التلاشي والانعدام.

فما هي مهمّة الإمام لهذا الخلق؟

جاء في الخبر عن أبي حمزة عن أبي جعفرعليه السلام قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدمعليه السلام إلاّ وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجّة على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده»[١].

١ ـ فالمهمّة الموكولة إلى الإمامعليه السلام: هو بثّ نور الهداية إلى الخلق أجمع، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال تعرّضهم لنوره المبارك، لتحقّق النفع والفائدة، فمثله كمثل المصباح، فحيث ما استفيد منه فإنّه يشعُّ لصاحبه النور والاهتداء من الظلمات، ومن لا يتعرّض لنوره المبارك فسوف يبقى يعاني العمى والضلال.

فوجود الإمامعليه السلام ضروريّ في كلّ زمان ومكان كضرورة الشمس لأهل الأرض، وكما أنّ الشمس التي تحتجب خلف السحاب لفترة زمنيّة لا تنعدم ولا تتوقّف فوائدها الكثيرة، كذلك الإمام الحجّة المهدي الغائب، فإنّ نوره يضيء القلوب بنور الإيمان والولاية، ويعرج بها إلى ربّ الأرباب، فهو حبلٌ ممدودٌ بين السماء والأرض، لكي لا تظلم هذه الأرض، ولكي لاتنفصل عن نبع النور الفيّاض، ولذا فإنّ الإمام قال: «يهتدى به إلى الله».

٢ ـ حاجة الناس إليه لتمييز الحقّ من الباطل: فإنّ الناس في كلّ زمان ومكان غالباً ما يختلفون في تفسير الحقّ والباطل، فكلّ يدّعي أنّه صاحبه والآخر هو الباطل. وما أشدّ ما يختلفون في أُمور الدين، حتّى يكثر الجدال والخصام والاختلاف والاقتتال.

(١) الكافي: ١/ ١٧٩.

وهذا الأمر جار في جميع الأُمم، وفي هذه الأُمّة أكثر من غيرها، كما تنبّأ لها رسول الله ﷺ بأنّها ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة.

ولكنّه ﷺ لم يترك الحبل على الغارب، وإنّما وضع العلاج والمخرج من هذا الاختلاف، عندما أبان لهم الضمانة من الضلالة، فذكر لهم حديث الثقلين، وهما الكتاب والعترة، لأنّهم أبواب العلم والعلماء لهذه الأُمّة والحجج عليها، فهم أعلم الأُمّة وأقضاها، كما قال ﷺ: «أعلمكم عليٌّ.. وأقضاكم عليّ عليه السلام...»، وقال: «لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم». [١]

فألزم الأُمّة الرجوع إليهم في أُمور الدين، كما أكّد ذلك القرآن الكريم أيضاً في قوله تعالى: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل/ ٤٣].

وواقع حال الأُمّة أكبر شاهد على حالة الاختلاف والتفرّق والتناحر وتعدّد المذاهب والفرق، وكلٌّ يدّعي وصلاً بليلى.

فإذا كان ربّ العزّة يعلم بما يقع الناس فيه من الاختلاف بعد رسول الله ﷺ، ولا يضع لهم المخرج والمنهج لحلّ الاختلاف، فقد عرّض عباده للهلاك والضلال، وهو منزَّه عن النقص والظلم والجهل.

لكنّه تعالى اصطفى خيرة خلقه، وجعلهم أئمّةً على الناس ليهدوهم إلى الحقّ ويُبعِّدوهم عن الباطل إلى يوم القيامة، قال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤].

وقال سبحانه: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**

---

(١) المواقف: ٣/ ٦٢٧-٧٥٦.

﴿وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الانبياء/ ٧٣].

فكانت مهمّة الأنبياء وأوصيائهم على طول الدهر منذ آدم حتّى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه من بعده- القيام بهذه الأدوار التي عيّنها لهم ربّ العالمين، ومن أهمّ هذه الأدوار بيان الحقّ وردّ الناس عن الباطل، لأنّهم ضمانة المجتمع من الاختلاف في الحقّ- عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قال: «إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل»[١]

٣ـ بيان الأحكام الإلهيّة: تفاصيل الأحكام الإلهيّة تحتاج إلى مَنْ يعرّفها للفقهاء وللناس كما أرادها الله سبحانه وتعالى، وليس كما يفهمها الناس، حيث إنّه العالم بالمحكم والمتشابه والناسخ من المنسوخ والخاصّ والعام.

وهذه الصفة لا تنطبق إلاّ على مَنْ وصفهم ربّ العالمين في كتابه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت/ ٤٩]،

وفي قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران/ ٧].

فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله»[٢] وجاء عن عبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما زالت الأرض إلاّ ولله فيها الحجّة، يُعرِّف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله»[٣] وهذا الأمر لابدّ أن يكون في كلّ زمان لنفس العلل السابقة، ولكي

---

(١) الكافي: ١/ ١٧٨.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٣١٦.

(٣) الكافي: ١/ ١٧٨.

لا يجهل الناس الأحكام الإلهيّة الصحيحة.

حتّى زمن الغيبة الصغرى كانت الأسئلة الشرعيّة تصل إليه من شيعته عبر نوّابه وسفرائه الأربعة، وكانت الإجابات تصدر عنه ثمّ تصل إلى أصحابها.

أمّا في زمن الغيبة الكبرى فإنّ الإمام عليه السلام قد فوّض للفقهاء الوكالة العامّة لإفتاء الناس وتعليمهم الحلال والحرام، ومن المعروف أنّه عليه السلام له عنايات خاصّة بالفقهاء العدول بطرقه الخاصّة المختلفة والمستمرة بلا انقطاع، ولولا هذه العنايات لبقي العلماء بحيرة في كثير من الأحكام الشرعيّة.

والفقهاء العظام يدركون هذه الحقيقة الساطعة، فهم يستغيثون ويتوسّلون بالإمام لحلّ مشكلاتهم ومعضلاتهم الفقهيّة، وظهرت مواقف عديدة للفقهاء مع صاحب الزمان، سجّلت في تاريخهم. فلو رجعنا لتراجمهم لوجدنا أنّ كثيراً منهم له عناية وموقف من الإمام سلام الله عليه، هذا عدا ما لم يذكر من قبلهم عليهم الرحمة، لتواضعهم وإخلاصهم وللخوف من قبل الناس.

والرواية التالية تبيّن هذه المهمّة للإمام عليه السلام وعنايته للفقهاء والمؤمنين الصالحين فعن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ الأرض لا تخلو إلاّ وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم» (١)

والرواية واضحة الدلالة على أنّ وظيفة الإمام المعصوم في كلّ زمان تسديد المؤمنين عندما يخطؤون في فهم الحكم أو تطبيقه، أو ينقصون في الحكم الشرعي أو يزيدون فيه، وكلاهما يخرج المكلّف عن الصواب. فالإمام عليه السلام يردّهم عند الزيادة ويتمّ لهم عند النقص، ولا يكون ذلك إلاّ عند العلماء والفقهاء غالباً، لأنّهم

---

(١) الكافي: ١/ ١٧٨.

المتصدّون في بيان الحكم والفتيا، وليس عند عوام الناس.

ثالثاً: الشهداء على الخلق:

جرت سيرة البشر وخصوصاً عند العقلاء منذ القديم بأنّهم يُشهدون الشهود على أُمورهم المهمّة، كالعقود والإيقاعات والمنازعات والودائع وغيرها. وهذه السيرة مستمرّة إلى يومنا هذا وماضية في القوانين البشريّة.

فإذا كانت هذه السيرة حسنة عند المخلوقين، فكيف لا تكون عند خالقهم وسيّدهم وهو أحكم الحكماء وسيّد العقلاء؟ فقد بعث الأنبياء والأوصياء إلى الناس يعرّفونهم دينه، ووعدوهم بالثواب والجنّة على الطاعة، وأنذروهم بالعقاب والنار عند المعصية، فأطاع من أطاع وعصى من عصى. فلو أنّ أحداً احتجّ على الله يوم القيامة بأنّني معذور على ما اقترفت من معاص، لأنّ أحداً لم يبلّغني الحقّ ويردّني عن الباطل!!

فإنّه سبحانه وتعالى يأتي بشهوده ليوم القيامة، وهم الأنبياء والأوصياء على أقوامهم ـ وكفى بالله شهيداً ـ وحينما جعل هذه السنّة في خلقه فلابدّ أن يعمل بها إلى يوم القيامة عند المحكمة الكبرى. وقد شهد جميع الأنبياء على أقوامهم في الزمان الذي عاشوا فيه.

فقد ذكر القرآن المجيد شهادة نبيّ الله عيسى عليه السلام على قومه عندما كان فيهم، وبعد انتقاله إلى جوار ربّه صارت الشهادة لله سبحانه وتعالى. والآيات التالية تصوّر الحوار التالي للمحاكمة الإلهيّة في يوم الجزاء لقيّومه وعيسى المسيح عليه السلام وقومه من الذين اتّخذوه وأُمّه إلهين من دون الله، فالحاكم هو ربّ العزّة والجلالة، والشاهد هو عيسى، والخصم هم بنو إسرائيل: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**

ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِّ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَّ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة/ ١١٦-١١٧].

ربّ العالمين على كلّ شيء شهيد، إلاّ أنّه أجرى سنّة الشهادة في الدنيا والآخرة، ولذا فإنّ عيسى سوف يتبرّأ إلى اللهّ يوم القيامة من مقالة بني إسرائيل، وسوف يقبل اللهّ تعالى شهادته عليهم. فقد أكّد نبيّ اللهّ عيسى عليه السلام حقيقة الشهادة التي يريدها اللهّ من حججه، وهي «كنت عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم».

وهذه الشهادة التي يبتغيها اللهّ في يوم الجزاء عند المحاكمة الكبرى، جرت على جميع الأُمم السابقة، وكذا جرت في هذه الأُمّة، وهي مستمرّة إلى يوم القيامة من دون انقطاع لحظة واحدة، لأنّ الشاهد لابدّ من حضوره عند تفاصيل القضيّة التي يشهد عليها، ولذا فإنّ شهادة مولانا صاحب الزمان تجري على هذه الأُمّة منذ أن تولّى الإمامة بعد أبيه إلى يوم خروجه وشهادته عليه السلام، وهذا لا ينافي أنّ الأنبياء والأوصياء الذين رحلوا إلى ربّهم أحياءٌ عند ربّهم يُرزَقون، حيث إنّ عالمهم مشرف على عالم الشهود، فهم مطّلعون على هذا العالم، إلاّ أنّ الشهادة المطلوبة التي تحجّ الخصم هي تلك الشهادة العينيّة الوجدانيّة، كقول عيسى: «ما دُمتُ فيهم».

القرآن يؤكّد شهادة الأئمّة الأطهار عليهم السلام لهذه الأُمّة إلى يومنا هذا:

قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّة شَهِيداً عَلَيْهِم مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى

هؤُلاَءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل/ ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً...**﴾ [النحل/ ٨٤].

فقد جاء في تفسيرها عن عليّ بن إبراهيم قال: «لكلّ زمان وأُمّة إمام، يبعث كلّ أُمّة مع إمامها»(١)

وفي تفسير مجمع البيان في قوله: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّة شَهِيداً**﴾ يعني يوم القيامة، بيّن سبحانه أنّه يبعث فيه من كلّ أُمّة شهيداً، وهم الأنبياء والعدول من كلّ عصر يشهدون على الناس بأعمالهم.

وقال الصادق عليه السلام: «لكلّ زمان وأُمّة إمام، تبعث كلّ أُمّة مع إمامها»(٢)

أقول: الظاهر من كلامه عليه الرحمة: «والعدول من كلّ عصر»، هم الأئمّة عليهم السلام بقرينة السياق: «الأنبياء والعدول من كلّ عصر». والقرينة الأُخرى استشهاده بقول الإمام الصادق عليه السلام مباشرة: «لكلّ زمان وأُمّة إمام...».

وما يؤكّد أنّ المقصود من الآية هم أهل البيت عليهم السلام الروايات التالية:

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّة شَهِيداً**﴾ قال: «نحن الشهود على هذه الأُمّة»(٣)

قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّة**

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٣٨٨.

(٢) مجمع البيان: ٦/ ١٨٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٣١٤.

بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً﴾ [النساء/ ٤١] .

قال: «نزلت في أُمّة محمّد ﷺ، في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، ومحمّد ﷺ شاهد علينا» (١)

وعن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة/ ١٤٣].

قال: «نحن الأُمّة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه».
قلت: قول الله عز وجل: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج/ ٧٨].

قال: «إيّانا عنى خاصّة ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج/ ٧٨].

في الكتب التي مضت (وَفِي هذَا) القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله عزّ وجلّ، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة (٢)

رابعاً: عرض أعمال العباد عليهم:

حيث إنّ الله تعالى جعل الرسول وأهل بيته الطاهرين خلفاء على الأُمّة، ولهم الإمامة والرئاسة والولاية والشهادة، وكذا حقّ الاطّلاع على أعمال رعاياهم؛ الصالحة والفاسدة، حتّى يشهدوا أعمال الناس ويحضروا عندهم وقت مماتهم؛ فمن كان محسناً ومتّبعاً لهم أعانوه في تلك الساعة العصيبة، ومَنْ كان مسيئاً وعاصياً وجاحداً لولايتهم ساءه حضورهم عنده، وكان ذلك وبالاً عليه...

كما أنّهم يفرحون لأعمال مواليهم وأتباعهم الصالحة، ويحزنون على تلك

(١) الكافي: ١/ ١٤٤

(٢) الكافي: ١/ ١٦٣.

الأعمال السيّئة. فقد ورد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «تُعرضُ الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أعمال العباد كلَّ صباح؛ أبرارها وفجّارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾[التوبة/ ١٠٥] وسكت» (١)

وروى الكليني بالسند إلى سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «مالكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!»

فقال رجلٌ: كيف نسوؤه؟

فقال: «أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى معصية ساءه ذلك فلا تسوؤوا رسول الله وسرُّوه». (٢)

وعن عبدالله بن أبان الزيّات قال: قلت للرضا عليه السلام: ادعُ الله لي ولأهل بيتي، فقال: «أولستُ أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض عليَّ في كلّ يوم وليلة».

قال: فاستعظمتُ ذلك، فقال لي: «أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾؟». قال: «هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام». (٣)

وعن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿**اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ قال: «هم الأئمّة». (٤)

---

(١) الكافي: ١/ ٢٧٦.

(٢) الكافي: ١/ ٢١٩.

(٣) الكافي: ١/ ٢١٩-٢٢٠.

(٤) الكافي: ١/ ٢١٩.

إنّما يشهد رسول اللهّ والأئمّة عليهم السلام أعمال العباد، لأنّهم أحياء عند ربّهم يرزقون.

والآية المباركة تشهد على ذلك ﴿**اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُّ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، والفعل «فسيرى» يدلّ على الاستقبال والاستمرار، فهي نصٌّ قطعيّ في عرض الأعمال على رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله: «والمؤمنون» إنّما عنى بها الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

فإذا كان هذا حال الذين مضوا فإنّهم يشهدون، فما بالك بالذي يعيش بروحه وبجسمه فيما بيننا، وهو الإمام المهدي صلوات اللهّ عليه؟

فإنّه مطَّلع على جميع أعمالنا الحسنة منها والسيّئة، فإنّه يفرح بالجيّد منها ويحزن على السيّئ منها. وجاء في دعاء الندبة: «بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّب لَمْ يَخْلُ مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نازِح مَا نَزَحَ عَنَّا».

كيفيّة عرض الأعمال عليهم؟

إنّ اللهّ تعالى القادر على أن يجعل الدوابّ والحشرات والنمل تدرك الحقائق عبر الوحي، وعبر ما يعطيها من قدرات وإدراك، فإنّه من باب أولى أن يعطي هذه القدرات لأوليائه وصفوته من خلقه، ويجعل الملائكة خدّاماً لهم..

فتارةً يُمِدّهم اللهّ تعالى بالقوّة والقدرة بحيث لا يصبح هنالك حجاب بينهم وبين العباد، فإنّ حواسهم وأرواحهم مطّلعة على أعمال العباد حتّى في بطون أُمّهاتهم، وتارة يجعل لهم عموداً من نور من السماء إلى الأرض، فيصبح الغيب شهوداً عندهم، وتارة ينصب لهم في كلّ قرية ومنطقة عمود نور يرون به أعمال الناس..

والروايات في ذلك كثيرة، نقتصر على ذكر بعضها.

فمنها: ما رواه الصفّار القمّي بالسند إلى أبي محمّد بن مروان، قال: قال أبوجعفر عليه السلام: «إذا دخل أحدكم على الإمام فلينظر ما يتكلّم به، فإنّ الإمام يسمع الكلام في بطن أُمّه، فإذا هي وضعته سطع لها نور ساطع إلى السماء، وسقط وفي عضده الأيمن مكتوب: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[الانعام/ ١١٥].

فإذا تكلّم رفع اللهّ له عموداً، ويشرف به على الأرض يعلم به أعمالهم» (١)

وبسنده إلى الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ الإمام ليسمع الكلام في بطن أُمّه، حتّى إذا سقط على الأرض أتاه ملك، فيكتب على عضده الأيمن: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا شبّ رفع اللهّ في كلّ قرية عموداً من نور مقامه في قرية، ويعلم ما يعمل في القرية الأُخرى» (٢)

اهتمام الأئمّة بشيعتهم:

الأئمّة عليهم السلام مهتمّون بأحوال شيعتهم ومطّلعون عليها لأنّ اللهّ سبحانه وتعالى أمدّهم بالاطّلاع على الغيب وعلى الضمائر والنفوس بحيث لا يخفى عليهم خافية في المشرق والمغرب، ومن تلك الأُمور التي يهتمّ بها الأئمّة الأطهار أحوال شيعتهم في حال مرضهم وبلائهم وحزنهم، فإنّهم يمرضون لمرضهم ويحزنون

---

(١) ينظر: بصائر الدرجات: ٤٥١.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٦.

لحزنهم.

والشواهد في ذلك كثيرة، نقتصر على واحدة منها:

روى أبو جعفر الصفّار القمّي بسنده إلى أبي سعيد الخدري عن رميلة قال: وعكتُ وعكاً شديداً في زمان أميرالمؤمنينعليه السلام، فوجدت من نفسي خفّة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء، وأُصلّي خلف أمير المؤمنينعليه السلام، ففعلت، ثمّ جئت إلى المسجد، فلمّا صعد أميرالمؤمنينعليه السلام المنبر عاد عليّ ذلك الوعك، فلمّا انصرف أميرالمؤمنينعليه السلام ودخل القصر دخلت معه، فقال: «يا رميلة، رأيتك وأنت متشبّك بعضك في بعض»، فقلت: نعم، وقصصت عليه القصّة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: «يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلاّ مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلاّحزنّا بحزنه، ولا يدعو إلاّ أمّنّا لدعائه، ولا يسكت إلاّ دعونا له»، فقلت له: يا أميرالمؤمنين، جعلني الله فداك، هذا لمن معك في القصر، أرأيت من كان في أطراف الأرض؟ قال: «يارميلة، ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها»[1]

خامساً: نزول الملائكة بالأحكام والمقادير عليهم في ليلة القدر:

قال اللهّ تعالى في سورة القدر: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْر**﴾ [القدر/ ٤].

وقال تعالى في سورة الدخان: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْر حَكِيم**﴾ [الدخان/ ٤].

لقد أعطى اللهّ أهميّة كبيرة لليلة القدر، لأنّها أوّل ما خلق من الأيّام في الدنيا،

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٩- ٢٨٠.

وفيها خلق أوّل نبيّ وأوّل وصيّ.. وجعلها ليلة مباركة ـ خيرٌ من ألف شهر، وأنزل فيها القرآن الكريم على قلب رسول الله ﷺ، وجعلها ليلة الأمن والسلام، وهبوط الملائكة على الأنبياء والأوصياء في كلّ عام منذ نبيّ الله آدم وأوصيائه من بعده إلى نبيّنا ﷺ وأوصيائه من بعده إلى قيام الساعة.

والسؤال: بماذا تنزل الملائكة في هذه الليلة؟

إنّما تنزل الملائكة في كلّ عام منذ خلق الله الدنيا على خلفائه في الأرض بالعلوم والأحكام ومقدّرات العباد طوال العام، وهذه المقدّرات تشمل جميع الجوانب كما في قوله تعالى: ﴿**مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾.

وقوله عز وجل: ﴿**كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾.

وهي تشمل جميع الأحكام وجميع ما يحتاج إليه العباد، وما هو مقدَّر عليهم من الخير والشرّ والموت والحياة والرزق والمرض وما شابه ذلك.

جاء في عيون الأخبار: قال سليمان المروزي للرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ في أيّ شيء نزلت؟

قال: «يا سليمان، ليلة القدر يقدّر الله فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق، فما قدّره في تلك الليلة فهو من المحتوم»، قال سليمان: الآن فهمت جعلت فداك. [١]

والسؤال الآخر: إذا علمنا أنّ الملائكة والروح تنزل على الأنبياء فإذا مضوا على مَنْ تنزل؟ إذا قلنا: إنّها خاصّة بالأنبياء ولا تنزل على غيرهم، فقد كذّبنا القرآن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٦١.

الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث إنّ الآية ناصّة بوضوح وكلام عربيّ مبين بصيغة الفعل «تنزّل»، وهي تفيد الحال والاستمرار، فإذا كانت الملائكة «تنزّل» باستمرار إلى قيام الساعة، فعلى مَنْ تتنزّل بعد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا؟!

لم يدّعِ أحدٌ من المسلمين بعد رسول الله ﷺ أنّ الملائكة تتنزّل عليه بالأوامر والنواهي التي تخصّ العباد إلاّ عترته من أهل بيته الأطهار الذين زكّاهم القرآن وصدّقهم في كتابه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

فمن لم يُصدّق كلامهم فقد كذّب القرآن، ومن كذّب القرآن فقد كفر به، والروايات التالية تبيّن هذا المعنى:

قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس في جملة كلام طويل: «.... إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، وإنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، وإنّ لذلك الأمر ولاةً بعد رسول الله ﷺ»، فقلت: مَنْ هم؟

فقال: «أنا وأحد عشر مِن صُلبي أئمّة مُحدَّثون». [١] فقد يسأل سائل، ويقول: كيف يرسل الله الملائكة إلى الأوصياء وهم ليسوا أنبياء؟

قد أجاب أمير المؤمنين عليه السلام ابن عبّاس عن هذا السؤال، حيث قال في ضمن كلامه: «إنّهم مُحدَّثون»، والفرق بينهم وبين الأنبياء أنّ النبيّ يرى الملك، ويسمع الكلام، ويرى في النوم، أمّا المحدَّث فإنّه يُحدَّث فيسمع الصوت فقط، فيوقر في أُذنه ويعي بقلبه ويُلهَم إلهاماً..

---

(١) الكافي: ١/ ٢٤٧.

وعليه فإنّ وصول الوحي إليه لا محالة، حيث إنّ الملائكة والروح في ليلة القدر تنزل بالأمر الحكيم من عند الله إلى الأرض، وإنّ أهل الأرض لابدّ لهم من وليّ يتحاكمون إليه عند الاختلاف، وهذا الولي لابدّ أن يكون مؤيّداً من الله تعالى إماماً عالماً معصوماً، لا يخفى عليه حكم الله تعالى.

فقد روى الكليني بالسند إلى أبي جعفر عليه السلام قال:

«لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلةٌ يهبط فيها بتفسير الأُمور إلى مثلها من السنة المُقبلة، مَنْ جحد ذلك فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمه لأنّه لايقوم الأنبياء والرسل والمحدَّثون إلاّ أن تكون عليهم حجّةٌ بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحجّة التي يأتيهم بها جبرئيل عليه السلام».

قلت: والمحدّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة عليهم السلام ؟

قال: «أمّا الأنبياء والرسل صلّى الله عليهم فلا شكّ، ولابدّ لمن سواهم مِن أوّل يوم خُلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا- أن تكون على أهل الأرض حجّةٌ ينزل ذلك في تلك الليلة إلى مَن أحبّ مِن عباده، وأيْمُ الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم، وأيْمُ الله ما مات آدم إلاّ وله وصيّ، وكلُّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضع لوصيّه من بعده، وأيْمُ الله إن كان النبيّ ليُؤمَر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن أوصِ إلى فلان، ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ- إلى قوله- فَأُولئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[النور/ ٥٥]

يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وُصاة آدم من بعده حتّى يبعث النبيّ الذي يليه، يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً يقول: يعبدونني بإيمان لا نبيّ بعد محمّد ﷺ فمن قال غير ذلك ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد بالعلم ونحن هُم، فاسألونا فإن صَدَقْناكم فأقرّوا وما أنتم بفاعلين، أمّا علمنا فظاهر، وأمّا إبّان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منّا حتّى لا يكون بين الناس اختلافٌ، فإنّ له أجلاً مِن ممرّ الليالي والأيّام، إذا أتى ظهر وكان الأمر واحداً، وأيْمُ الله لقد قُضِيَ الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلافٌ ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمّد ﷺ علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس، أبى الله عزّ وجلّ أن يكون في حكمه اختلافٌ أو بين أهل علمه تناقض».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «فضلُ إيمان المؤمن بجملةِ ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾ وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم، وإنّ الله عزّ وجلّ ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا ـ لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ـ ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ولا أعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلاّ الحجّ والعمرة والجِوار»[1]

وبالسند نفسه قال: وقال رجلٌ لأبي جعفر عليه السلام: يابن رسول الله، لاتغضب عليّ، قال: «لماذا؟»

قال: لما أُريد أن أسألك عنه، قال: «قل»، قال: ولا تغضب؟ قال: «ولا أغضب»، قال: أرأيت قولك في ليلة القدر وتنزُّل الملائكة والروح فيها إلى

(١) الكافي: ١/ ٢٥١.

الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قدعلمه أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه؟ وقد علمتُ أنّ رسول الله ﷺ مات وليس من علمه شيء إلاّ وعليٌّ عليه السلام له واع، قال أبو جعفر عليه السلام: «مالي ولك أيّها الرجل؟ ومَن أدخلك عليّ؟».

قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدِّين.

قال: «فافهم ما أقول لك، إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثيرٌ من علمه ذلك جُمَلاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جُمَل العلم ويأتي تفسيرها في ليلة القدر كما كان مع رسول الله ﷺ».

قال السائل: أوما كان في الجُمَلِ تفسيرٌ؟ قال: «بلى، ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبيّ ﷺ وإلى الأوصياء: إفعل كذا وكذا، لأمر قد كانوا علموه، أُمروا كيف يعملون فيه». قلت: فسِّر لي هذا، قال: «لم يَمُتْ رسول الله ﷺ إلاّ حافظاً لجملة العلم وتفسيره».

قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو؟

قال: «الأمر واليُسْرُ فيما كان قد علم».

قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر عِلْمٌ سوى ما علموا؟

قال: «هذا ممّا أُمروا بكتمانه ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلاّ الله عزّ وجلّ».

قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟ قال: «لا وكيف يعلم وصيٌّ غير علم ما أُوصيَ إليه».

قال السائل: فهل يسعنا أن نقول: إنّ أحداً من الوُصاة يعلم ما لا يعلم الآخر؟

قال: «لا، لم يَمُتْ نبيٌّ إلاّ وعلمه في جوف وصيّه وإنّما تَنَزَّلُ الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد».

قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟ قال: «بلى قد علموه ولكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يُؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة».

قال السائل: يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟

قال أبو جعفر عليه السلام: «مَنْ أنكره فليس منّا».

قال السائل: يا أبا جعفر، أرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه؟

قال: «لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا، أمّا علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبيّ ولا وصيّ إلاّ والوصيّ الذي بعده يعلمه، أمّا هذا العلم الذي تسأل عنه فإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يُطْلِع الأوصياء عليه إلاّ أنفسهم».

قال السائل: يا بن رسول الله، كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كُلّ سنة؟

قال: «إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كلّ ليلة مائة مرّة، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنّك ناظرٌ إلى تصديق الذي سألت عنه» [١]

سادساً: شفعاء الخلق يوم القيامة لمن يعرفهم في الدنيا:

كما أنّ الله تعالى جعل أولياءه سادة أهل الدنيا وأبوابه التي يؤتى منها، فقد أعطاهم هذه السيادة أيضاً في الآخرة، وإنّ سيادتهم في الآخرة هي أعظم من الدنيا.

---

(١) ينظر: الكافي: ١/ ٢٥٢.

ومن ذلك الملك العظيم في الآخرة أن جعل لهم حقّ الشفاعة بإذن اللهّ تعالى؛ فمن عرفهم في الدنيا واتّبعهم حقّ الاتّباع عرفوه وشفعوا له في تلك الساعة، ومن لم يعرفهم ويُصدِّقهم فقد أصابه الخزي والخذلان.

روى الكليني بالسند إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ**﴾ [الاسراء/ ٧١].

قال المسلمون: يا رسول اللهّ، ألستَ إمامَ الناس كُلِّهم أجمعين؟

قال: فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: أنا رسول اللهّ إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّةٌ على الناس من اللهّ من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذَّبون، يظلمهم أئمّةُ الكفر والضلال وأشياعهم؛ فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريءٌ»[١]

ولذلك صار من اللاّزم على كلّ مؤمن معرفة إمام زمانه، لأنّ هذه المعرفة هي معرفة اللهّ وسبب الهداية، والسبيل إلى طاعة اللهّ وولايته وعبادته.

عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إنّما يعبُدُ اللهّ مَنْ يعرفُ اللهّ، فأمّا مَنْ لا يعرف اللهّ فإنّما يعبده هكذا ضلالاً». قلت،: جُعلت فداك، فما معرفة اللهّ؟ قال: «تصديق اللهّ عزّ وجلّ وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وموالاةُ عليٍّ والائتمام به وبأئمّة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى اللهّ من عدوّهم، هكذا يعرف اللهّ». [٢]

أمّا مَنْ لم يعرفهم، ومَنْ لم يتّبعهم فقد مات على الجاهليّة والكفر والضلال.

---

(١) الكافي: ١/ ٢١٥.

(٢) الكافي: ١/ ٢٣٥.

روى النعماني بسنده إلى يحيى بن عبد الله قال: قال لي أبو عبد الله جعفر ابن محمّد عليه السلام: «يا يحيى بن عبد الله، من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه مات ميتة جاهليّة». [1]

وروى بسنده إلى محمّد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «كلّ مَنْ دان لعبادة الله يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله تعالى، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله، ومثله مثل شاة من الأنعام ضلّت عن راعيها أو قطيعها، فتاهت ذاهبة وجائية، وحارت يومها، فلمّا جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترّت بها، فباتت معها في ربضتها، فلمّا أصبحت وساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بسرح غنم آخر مع راعيها، فحنّت إليها واغترّت بها، فصاح بها راعي القطيع: أيّتها الشاة الضالّة المتحيّرة الحقي براعيك وقطيعك، فإنّك تائهة متحيّرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيّرة تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردّها إلى مربضها، فبينما هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها.

وهكذا ـ والله ـ يابن مسلم، من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله عزّ وجلّ أصبح تائهاً، متحيّراً ضالاً، إن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، واعلم ـ يا محمّد ـ أنّ أئمّة الحقّ وأتباعهم هم الذين على دين الله، وأنّ أئمّة الجور لمعزولون عن دين الله وعن الحقّ، فقد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء وذلك هو الضلال

(١) الغيبة للنعماني: ١٢٦.

البعيد». (١)

من أنكر واحداً فقد أنكر الجميع:

عن حمران بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأئمة عليهم السلام فقال: «مَنْ أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات». (٢)

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أرأيت مَنْ جحد إماماً منكم ما حاله؟ فقال: «مَنْ جحد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه، فهو كافر مرتدّ عن الإسلام، لأنّ الإمام من الله، ودينه من دين الله، ومَنْ برئ من دين الله فدمه مباح في تلك الحال، إلاّ أن يرجع أو يتوب إلى الله تعالى ممّا قاله». (٣)

سابعاً: الولاية المطلقة على الناس:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة/ ٥٥].

ولاية الله مطلقة على الدنيا والآخرة وعلى جميع ما خلق، وهذا السلطان العظيم والكبير قد أعطاه الله لرسوله ولأمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام.

فهذه الولاية والسلطان لا يتجزّأ، فهو نظام متكامل مصدره الله سبحانه المالك والخالق فيتصرّف في ملكه وسلطانه كيف يشاء، لأنّه حكيم لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون.

---

(١) الغيبة للنعماني: ١٢٦ – ١٢٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٢٨.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٢٨.

فقد خوّل وأعطى من ولايته نبيّه ووليّه، لأنّ من سنّته في خلقه أن يجعل الأسباب ويجعل الوسائل إليه، فقد جعل المعصومين من آل البيت وسيلة الولاية إليه «فمَنْ والاهم فقد والى اللهّ، ومَنْ عاداهم فقد عاداه».

فهذه الولاية حبل متّصل لا يتجزّأ، فمَنْ تمسّك بعليّ والأئمّة من ذرّيّته فقدتمسّك بالعروة الوثقى، ومَنْ تخلّى منهم فقد خرج من ولاية اللهّ تعالى وأصبح في ولاية الشيطان. فالقرآن يرى أنّها مترابطة حلقة في حلقة، وكذلك النبيّ الأعظمﷺ عندما قال في غدير خمّ لأصحابه: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟!». قالوا: بلى، قال: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه، وانصرْ مَنْ نصره، واخذلْ مَنْ خذله».

أبى اللهّ أن يجعل الدنيا من دون أولياء يتصرّفون ويمارسون ولايتهم عليها؛ لأنّه عزّ وجلّ منزّه عن مجانسة خلقه ومباشرتهم وملامستهم ورؤيتهم إيّاه، فقدحكم وحكمه النافذ أن يمتحن خلقه بطاعتهم.

ولم تقتصر هذه الولاية على الناس، وإنّما جعلها شاملة على جميع المخلوقات من الجنّ والإنس والنبات والجماد والحيوان والكواكب، وكلّ شيء في هذا الكون حتّى الملائكة والأنبياء وأهل السماء والأرض.

ولم تقتصر هذه الولاية لزمان دون زمان، وإنّما هي شاملة لجميع العوالم، ورسول اللهّﷺ هو سيّد الأنبياء جميعاً وشافعاً لهم في الآخرة، وعليٌّ هو قائد لوائه ووصيّه والساقي على الحوض، وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين وسيّدة نساء أهل الجنّة، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة...

وهذه الولاية التي أعطاها اللهّ إيّاهم جعل حقّ الطاعة المطلقة على جميع الخلق

فقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء/ ٥٩] فقرن طاعتهم بطاعته، وجعلها «الملك العظيم لهم».

في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهَّ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾ [النساء/ ٥٤].

ووظيفة الولاية على جميع الخلق لا تقتصر على جانب الخلافة الظاهريّة والقيام بأمر السياسة وإدارة الحكم، فإذا رفض الناس طاعتهم وأنكروا حقّهم فلا يعني أنّ ولايتهم نقصت أو بطلت، فإنّهم متخلّقون بأخلاق اللهّ، يحلمون عمّن يجهل حقّهم ويظلمهم، فإنّهم مع ذلك يقومون بوظيفتهم في تدبير شؤون العباد من حفظ الدِّين وهداية الناس وبثّ العلم وإظهار الحقّ، وحفظ الكون من التلف، فما من قطرة ماء تنزل، وما من هبَّة نسيم ولا موت ولا حياة إلاّ تحت تصرّفهم، فإنّ اللهّ قد أعطاهم حقّ الولاية التكوينيّة بالإضافة إلى التشريعيّة.

ولذلك وظيفة الأئمّة جارية إلى يومنا هذا تحت ولاية صاحب الزمان، فهو وليّ العصر ووليّ الخلق جميعاً بلا استثناء.



الفصل الثّاني

الغيبة؛ آثارها وفوائدها

قد عرفنا فائدة وضرورة وجود الإمام المعصوم بين الناس كونه «خليفة اللهّ وحجّته على خلقه» له صلاحيّة الولاية والرئاسة المطلقة على العباد، والبلاد وعليه تتنزل المقادير والأحكام والعلوم حتّى يُنظّم شؤونهم، فيستفيدون من محضره ويرجعون إليه عند الحاجة والضرورة، ولكن يبقى السؤال حول الإمام المهدي المنتظر الثاني عشر من الحجج، وهو آخر الأوصياء والبقيّة من الأصفياء: كيف يمكن أن يصبح حجّة اللهّ على الناس وإماماً لهم وهو مستور غائب عنهم؟ فما وجه الفائدة في ذلك؟

هذا السؤال أجابت عنه روايات أهل البيت عليهم السلام:

عن جابر الأنصاري أنّه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم ينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب». [1]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لم تخلُ الأرض منذُ خلق اللهّ آدم من حجّة للهّ فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة للهّ فيها، ولولا ذلك لم يُعبد اللهّ». قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب». [2]

وورد في التوقيع الصادر عن صاحب الزمان عليه السلام على يد محمّد بن عثمان: «وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار

---

(١) بحارالأنوار: ٥٢/ ٩٣.

(٢) امالي الصدوق: ٢٥٣.

السحاب، وإنّي لأمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهلِ السماء». [١]

وجه الشبه بين غيبة الإمام عليه السلام والشمس المجلّلة بالسحاب:

قال العلاّمة المجلسي ـ نوّر الله ضريحه: التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب يؤمي إلى أُمور:

الأوّل: أنّ نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائيّة لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسّل إليهم يظهر العلوم والمعارف إلى الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحقّ الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾ [الانفال/ ٣٣].

ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها أنّ عند انغلاق الأُمور وإعضال المسائل، والبُعد عن جناب الحقّ تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لّما استشفعنا بهم وتوسّلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تنكشف تلك الأُمور الصعبة وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

الثاني: كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيّام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان ولا ييأسون منه.

الثالث: أنّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٩٢.

الرابع: أنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: أنّهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع، وإنّما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسّر به الأخبار قوله تعالى: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الاسراء/ ٧٢] (١)

مقارنة بين نور الشمس ونور الإمام القائم عجّل الله فرجه:

الجهة الأُولى: هل يمكن تصوّر الدنيا بلا شمس الإمام عليه السلام؟

كما أنّ الدنيا لا يمكن تصوّرها من دون الشمس كذا لا يمكن تصوّرها من دون نور شمسه المباركة!! لماذا؟!

لأنّ الشمس إذا انعدمت فإنّ الكائنات الحيّة تنعدم أيضاً، حيث تفقد الحرارة من الأرض وتصبح الأرض قطعة من الصفيح المتجمّد، وعندها لا يمكن للكائنات الحيّة من الحياة على وجه الأرض، كذا وجود الإمام على وجه الأرض يعطيها الحياة والبقاء وعدم نزول العذاب والبلاء عليها، كما قال اللهّ تعالى لنبيّه: ﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾ [الانفال/ ٣٣]

وقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض». (٢)

---

(١) بحار الانوار: ٥٢/ ٩٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٥.

وكذا في التوقيع السابق عن صاحب الزمان عليه السلام: «وإنّي لأمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء...». (١)

الجهة الثانية: إنّ فقدان الشمس تماماً يعني انعدام النور من الوجود وصيرورته إلى ظلام دامس، وهو أمرٌ لا يطاق، فإنّ البشريّة تنعم بنور الشمس عند غيابها خلف السحاب، ويبقى أثر نورها على الكائنات الحيّة وعلى وجه الأرض، وكذا نور شمسه المباركة يعمّ البلاد والعباد، ولولا نوره الوضّاء لأصبحت البشريّة منطمسة في الظلمات والمفاسد التي لا حدّ لها، بحيث لا يوجد نور الإيمان ولا نور العمل الصالح ولا نور العبادة، وبالتالي لا يوجد للدِّين من أثر في الحياة، لأنّه نور الله في أرضه، وقد ورد في تفسير الآية المباركة ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾[الزمر/ ٦٩].

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة». (٢)

هذا في حال ظهوره المبارك حتّى إلى درجة الاستغناء عن نور الشمس بنوره الميمون، ولكن في حال الغيبة حاله حال الشمس المستورة بالسحاب، فإنّ بعضاً من أنواره الضروريّة تصل إلى أرواحنا فتنعشها بنور الحياة، ولولا ذلك لأُصِبنا بأمراض الروح الفتّاكة، وصرنا كالبهائم التي ترتع في المراعي، فنوره المبارك يحوّل الدنيا إلى نهار مشرق بعد ظلمات الليل الحالك.

الجهة الثالثة: كما أنّ الشمس التي تسترها السحاب تظهر عند قوم وتغيب عند آخرين، كذا نور مولانا الحجّة، فإنّه يظهر للبعض ويغيب عن الأكثريّة، كما

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٩٢.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٤/ ٣٥٦.

ذكـر اللهّ تعـالى في كتابـه المجيـد: ﴿الله نُـورُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَـلُ نُـورِهِ كَمِشْكَاة- إلى قوله- يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْـرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ﴾ [النور/ ٣٥] فقد ورد في تأويلها أنّه نور القائم عليه السلام. (١)

فمـن أحبّـه اللهّ أحـبّ هدايتـه إلى نـور القـائم، ومـن أراد الله أن يعمـي قلبـه ويضلّه، فلا يوفّقه للإيمان به ولظهوره.

الجهة الرابعة: كما أنّ نـور الشـمس لابـدّ لـه أن يخـرق حجـب السـحب يومـاً فينعم الخلق بظهوره بعد طـول الغيـاب أو قصره، كـذلك فـإنّ اللهّ تعـالى بإرادتـه ومشـيئته وقـد وعَـدَ عبـاده المـؤمنين أنّـه مُـتمّ نـوره في الأرض عـلى رغـم أُنـوف المشركين والكافرين والفاسقين، كما ذكر في كتابه المجيد: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُـورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

فكما أنّ الخلق لو اجتمعوا ليطفئوا نور الشـمس لا يسـتطيعون، كـذلك فـإنّهم لايستطيعون إطفاء نور اللهّ في أرضه وهو نور الحجّة، فلربّما استطاعوا أن يحجبوا نـوره ظـاهراً لفـترة مؤقّتـة، كـما يسـتطيع النـاس حجـب نـور الشـمس بسـحاب صناعي لفترة مؤقّتة، إلاّ أنّهم لا يستطيعون أن يطمسوا ذات الشمس، فإن عمـل الأعداء في محاولاتهم القضاء عليه مثل مَنْ يحاول إطفاء نور الشمس بفيه.

الجهـة الخامسـة: كـما أنّ الـذين تغيـب عـنهم الشـمس لفـترة طويلـة يفرحـون بشعاعها عندما يلوح في الأُفق لهم، كذلك المؤمنون المنتظرون للقائم عجل الله فرجه الشريف، فـإنّهم يترقّبون طلعته المضيئة لحظةً بلحظة ويدعون له بالفرج والنصر، وأن يكونوا مـن

(١) ينظر: غاية المرام: ٣/ ٢٦٤.

أنصاره حتّى بعد مماتهم، ولذا فإنّ بشائر طلعته تصل إليهم في قبورهم، لأنّ حياة البرزخ تشرف على عالم الدنيا، فقد ورد في الخبر عن الإمام الصادقعليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللهِّ﴾[الروم/ ٤-٥] أنّه قال: «في قبورهم بقيام القائمعجل الله فرجه». [١]

فوائد الغيبة:

يمكن ذكر خلاصة الفوائد التالية استناداً إلى الأخبار المذكورة، إضافة إلى بيان العلاّمة المجلسي:

أوّلاً: تحقيق الغاية من الخلق:

وهي عبادة اللهّ وطاعته، ليستحقّوا بذلك الرحمة والفوز بالجنّة.

قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللهَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات/ ٥٦-٥٨].

ولقد أبان ربّ العزّة عن الهدف من خلقهم ليس لحصول النفع لذاته المقدّسة، وإنّما هو لهم لأنّه مستغن عن خلقه والخلق مفتقرون إليه.

كما جاء عن أمير المؤمنينعليه السلام في نهج البلاغة في وصف المتّقين: «أمّا بعد، فإنّ اللهّ- سبحانه وتعالى- خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم لأنّه لا تضرُّهُ معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعةُ من أطاعه، فقسّم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم». [٢]

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٦٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ١٠/ ١٣٢.

ولكي تتحقّق هذه الغاية العظمى جعل وسائل إليه ليُذكِّروا الناس بعبادته وطاعته وجعل طاعتهم طاعته، فمن التزم منهجهم وطريقهم فقد أصاب الغاية وحقّق الهدف.

ولأنّ أكثر الناس كذّبوهم وعاندوهم وحاربوهم، فلم يؤمن إلاّ القليل منهم، فقد غيّب حججه عنهم لفترات متعدّدة، لكي لا يبطل دينه ونور الهدى من أرضه، ولا يصيبهم الضلال المبين والهلاك الشامل، فزادهم امتحاناً بالإقرار والطاعة لهم وهو غائب عنهم.

وهذا هو أحد أسرار غيبة إمامنا وسيّدنا المهدي بن الحسن عجّل اللهّ فرجه، ولذا علّل الإمام الصادقعليه السلام غيبته «...ولولا ذلك لم يعبد اللهّ».[١]

ثانياً: الاستضاءة بنور ولايته:

رغم التشابه بين ستر الشمس بالسحاب وغيبته سلام اللهّ عليه، إلاّ أنّ هناك فرقاً جوهريّاً بين الاثنين، وهو أنّ أثر الشمس أثر ماديّ ظاهري، أمّا أثر الإمام فهو معنويّ باطني، فهو نور القلوب، وسراج النفوس، ومشعل الأرواح، وفيضه لا يتوقّف عن المؤمنين، وولايته لا تنفصم أبداً، لأنّها متّصلة بحبل اللهّ، ولو انفصلت لأظلمت الدنيا بأسرها، لأنّ ولايته شاملة في الدارين وللثقلين ولأهل السماء ولأهل الأرض.

إنّ وجوده يعني استمرار الضمانة والهداية والتمسّك بالثقلين الأكبر والأصغر، كما ذكر النبيصلى الله عليه وآله: فقد روى الصدوق بسنده إلى زيد بن أرقم قال: قال رسول اللهّصلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللهّ وعترتي أهل بيتي، فإنّهما

---

(١) امالي الصدوق: ٢٥٣.

لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». [(١)]

وعليه فلا يمكن الاستغناء عن نور فيضه لحظة واحدة، فإنّ الانقطاع يساوي الضلال المبين، والتمسّك به يعني التمسّك بولاية اللهّ والتنوّر بهديه.

وقد أجاب النبيّ عن سؤال جابر بأنّ الشيعة ينتفعون بولايته ويستضيئون بها حتّى في حال الغيبة تماماً، كما ينتفع الناس بالشمس وإن جلّلتها السحاب. لأنّ اللهّ ما ترك الأرض منذ خلقها من إمام يهتدى به إلى الطريق المستقيم:

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «واللهّ ما ترك اللهّ أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلاّ وفيها إمام يهتدى به إلى اللهّ، وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة للهّ على عباده». [(٢)]

ولكي تستمرّ أنوار رسالات الأنبياء إلى آخر يوم في الدنيا، لابدّ من وعاء يحمل هذه الأنوار، لكي يستضيء به الخلق، ويكون الأمين بين ربّ الأرباب وعباده المفتقرين إليه.

ثالثاً: أمان لأهل الأرض:

هل أنّ وجود حجّة اللهّ على أرضه له آثار تكوينيّة؟ من حكمة اللهّ وتدبيره وعظمته أنّ خلق هذا الوجود منظّماً متكاملاً مترابطاً على وفق الحقّ والخير، ورغم أنّ حركة الكون حركة منظّمة ودقيقة إلاّ أنّها بيد اللهّ سبحانه وتعالى، يزيد فيها وينقص حسب المصلحة والحكمة، ويحدث بعض الطوارئ والتغيّرات غير

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٤.

(٢) الكافي: ١/ ١٧٩.

المترقّبة كالفيضانات والزلازل والكسوف وغير ذلك.

وهذه الأُمور لها ارتباط بأعمال البشر على وجه الأرض، فإنّ عمل الخير يؤثّر في النظام الكوني إيجاباً، وعمل الشرّ يحدث آثاراً سلبيّة في النظام الكوني. وقد أشار القرآن إلى الترابط بين أعمال البشر المعنويّة والذنوب التي يقترفونها، وظهور التغيّرات السلبيّة في الكون كما قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الروم: ٤١].

وكلّ ما يحدث من حدث سلبيّ كالأمراض الخطيرة، وموت الفجأة، والجنون، والانتحار، وقلّة الأمطار، والكوارث، والحروب، إنّما هي بسبب ذنوب البشر، وقدأشارت الروايات إلى هذا المعنى:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ظهر الزنا كثر موت الفجأة، وإذا طفّف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم، فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يُستجاب لهم». (١)

والعكس كذلك صحيح، فإذا التزم الناس بالدِّين واستقاموا عن المنهج الذي رسمه لهم، فإنّ الحال يتغيّر إلى الأفضل، كما يشير إليه القرآن: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِن كَذَّبُوا**

---

(١) بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٧٢.

فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الاعراف/ ٩٦].

وللأسف العالم في كلّ يوم يزداد فساداً على جميع المستويات ولكن قلّ مَنْ يعتبر بما يحصل من أمراض وزلازل وحروب مدمّرة.

وربّ العالمين يرسل هذه الكوارث نتيجة لبعض المعاصي، وليس كلّها كمنبّه لعقل الإنسان كي يتنبّه ويعود إلى صوابه، كما قال سبحانه وتعالى: **﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**

يشير القرآن أنّ من أعظم الذنوب الخطيرة التي ارتكبها المسلمون ولا تزال آثارها إلى يومنا هذا، هي تخلّيهم عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتركه وعدم الالتزام ببيعته التي أخذها عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خمّ قبل رحيله عن دار الدنيا، ومن آثارها تسلّط الظالمين والكفّار واليهود والتفكّك والتناحر وتعدّد المذاهب في البلاد الإسلاميّة.

وقد جاء في تفسير الآية المباركة عن أبي جعفر عليه السلام، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾** قال: «ذلك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير». (١)

وكلّ هذه الذنوب التي تمارس إلى هذا اليوم من قبل عموم البشر يستحقّون عليها العقوبة الربّانيّة، ولكنّ الله رحيم ولطيف بعباده يمهلهم لعلّهم يرجعون.

وهذه الرحمة واللطف قد جعل الله إليه سبباً، وهو وجود الإمام المعصوم الحجّة بن العسكري الغائب.. لأنّ الله أودع عنده العلم والأسرار، وأعطاه من القدرات التي يحقّق بها الغاية النهائيّة لهذه الدنيا، وهي إزالة الفساد والظلم وإقامة الحكومة العالميّة العادلة على وجه الأرض.. كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق

---

(١) الكافي: ٨/ ٥٨.

من الدنيا إلاّ يوماً واحداً لطوّل اللهّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً». (١)

وإنّما تُحفظ الأرض ومَنْ عليها من الهلاك ببركات وجوده ودعائه وعبادته، أمّا باقي العباد فهم أهل الذنوب والمعصية لا يستحقّون الأمن والسلامة والرحمة.

ولذا ورد عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: «لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله». (٢)

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبداللهّعليه‌السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت». (٣)

وعن الإمام الصادقعليه‌السلام عن أميرالمؤمنينعليه‌السلام قال: «واعلموا أنّ الأرض لاتخلو من حجّة للهّ، ولكن اللهّ سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة للهّ لساخت بأهلها». (٤)

وهذه الأخبار مضمون التوقيع الذي صدر عن الإمام المهديعليه‌السلام ردّاً على سؤال إسحاق بن يعقوب:

---

(١) روضة الواعظين: ٢٦١.

(٢) الكافي: ١/ ١٧٩.

(٣) الكافي: ١/ ١٧٩.

(٤) مكيال المكارم: ١/ ٤١.

«وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فهو كالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الابصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء».[١]

وظائف الإمام تجاه مواليه حال الغيبة:

ولربّما سأل سائل: كيف يمارس الإمام مهامّه ووظائفه تجاه الأتباع والموالين المعتقدين به وهو غائب عنهم؟

نقول: إنّ غيبة الإمام لا تعني إنّه غير موجود في الواقع الخارجي، ولكن هو إنسان يعيش بين الناس ويخالطهم ويطّلع على أحوالهم، ولكن لا يعرفونه:

وجاء في الأخبار عن سدير، قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «إنّ في القائم سنّة من يوسف عليه السلام...» إلى أن قال عليه السلام: «فما تنكر هذه الأُمّة أن يكون الله عزّوجلّ يفعل بحجّته ما فعل بيوسف، أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه، حتّى يأذن عزّ وجلّ أن يُعرّفهم بنفسه كما أذن ليوسف».[٢]

فالإمام عليه السلام له أدوار عديدة بين الناس منها:

أوّلاً: اتصاله بالعلماء ومراجع الأُمّة وتسديده إيّاهم:

موقع العلماء في الأُمّة موقع محوري، لأنّهم مركز القيادة والتوجيه والفتيا والتعليم، حيث يسند الناس إليهم الثقة في أُمور دينهم، ويأخذون منهم

---

(١) الدرّة الباهرة: ١٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٤ – ١٤٥.

تكاليفهم الشرعيّة، وهم حلقة الوصل في زمن الغيبة بالدين والإمام المعصوم، حيث أعطى لهم الوكالة العامّة عند غيبته، فقد صدر عنه عجّل الله فرجه الشريف التوقيع التالي: عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم». [1]

وروي عن أبي محمّد العسكري عليه السلام:

«فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه..». [2]

ولأنّ الأئمّة عليهم السلام أمروا شيعتهم بالرجوع إلى الفقهاء رواة الحديث عنهم، مَنْ لهم القدرة على الفهم والاستنباط بشرط العدالة والتقوى، فإنّه لابدّ للإمام عليه السلام أن يشملهم بالعناية والتسديد، وإذا لم يصلهم بذلك فيعني انقطاع اللطف الإلهي بهذه الأُمّة، وتعريضها للضلالة والحيرة والهلاك، وهو مخالف لعلّة وحكمة بعثة الأنبياء والرسل والأوصياء لهداية الناس.. والفقهاء فرعٌ متفرّع من ذلك الأصل، غير أنّهم ليسوا معصومين وقابليّة الخطأ واردة عندهم، ولكن وجود الإمام المعصوم الغائب الذي أعطاهم هذا التوكيل لابدّ أن يشملهم بلطفه ورعايته.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤، مستند الشيعة: ١٧: ١٩.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٧/ ١٣١.

وهناك عشرات الشواهد والقصص في اتصال الإمام عليه السلام بالفقهاء العدول الأتقياء وتأييده إيّاهم وحلّ مشكلاتهم والإجابة عن مسائلهم بطرق مختلفة؛ إمّا بصدور التوقيع عنه والمراسلة، أو المشافهة مباشرة، أو إرسال الإمام إليهم شخص من قبله، أو ما شابه ذلك:

الإمام المهدي عليه السلام والشيخ المفيد رحمه الله:

ومن تلك العنايات التي تلطّف بها الإمام على الشيخ المفيد رحمة اللهّ عليه إرساله الرسائل إليه وهي تبيّن دعم الإمام للشيخ وتزكيته وإعطاء ثقة الجمهور به وإعطاءه التوجيهات للأُمّة.

وقد نقل المترجمون له تلك الرسائل، ومن أهمّها رسالتان ينقلها أهل الترجمة، وهذه خلاصتهما:

الأُولى: وصلت إليه في شهر صفر لسنة ٤١٠، جاء في مطلعها:

«للأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبداللهّ محمّد بن محمّد بن النعمان أدام اللهّ إعزازَه، من مُستودع العهد المأخوذ على العباد.

أمّا بعد: سلامٌ عليك أيّها المُخلص في الدِّين، المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد- إليك- اللهّ الذي لا إله إلاّ هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين. ونُعلِمُك ـ أدام اللهّ توفيقك لنُصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نُطقك عنّا بالصدق-: أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك- أعزّهم اللهّ بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته- فقف- أمدّك اللهّ بعونه على أعدائه المارقين من دينه- على ما تذكره واعمل في تأديته إلى مَنْ تسكن إليه، بما نرسمه إن شاء اللهّ...».

ثمّ ختم كلامه التوقيع المبارك:

«هـذا كتابُنـا إليـك أيّهـا الأخ الـوليّ والمخلـص في وُدِّنـا الصـفي، والنـاصر لنـا الوفيّ، حرسك اللهّ بعينه التي لا تنام، فاحتفظ بـه، ولا تظهـر عـلى خطّنـا- الـذي سطّرناه، بما له ضمّنّاه- أحداً، وأدِّ مـا فيـه إلى مـن تسـكن إليـه، وأوصِ جماعتهم بالعمل عليه إن شاء اللهّ، وصلّى اللهّ على محمّد وآله الطاهرين». (١)

ونلاحظ في هذه الرسالة المباركة علامات عظمة الشيخ المفيد وجلالته وثقتـه وعدالته وعلمه وإخلاصه، حتّى خصّه الإمـام بالمراسـلة والمدح والثنـاء، وسـمّاه أخـاه السـديد والمخلـص والصـفي والنـاصر والرشـيد، حتّـى أنّـه قـدّم اسـمه في المراسلة على اسمه الشريف، ثمّ وثّقه بالصدق واليقين..

الثانية: ووصلت رسالة أُخرى إلى الشيخ المفيد مـن الناحيـة المقدّسـة مؤرّخـة يوم الخميس، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة لسنة ٤١٢هـ، هذا بعضها:

«من عبداللهّ المرابط في سبيله إلى مُلهم الحقّ ودليله.

بسم اللهّ الرحمن الرحيم

سلام عليك أيّها الناصر للحق، الداعي إليـه بكلمـة الصـدق، فإنّـا نحمـدُ اللهّ إليك الذي لا إله إلاّ هو، إلهنـا وإلـه آبائنـا الأوّلـين، ونسـأله الصـلاة عـلى سـيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد.. فقد كُنّا نظرنا مناجاتك، عصمك اللهّ بالسبب الذي وهبهُ اللهّ لك مـن أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه، وشفّعنا ذلك...».

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ٣٢٤.

وجاء في بعضها:

«ونحن نعهد إليك ـ أيّها الوليُّ المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيّدك اللهّ بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين، إنّه من اتّقى ربّه من إخوانك في الدِّين، وأخرج بما عليه إلى مستحقّين، كان آمناً من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المُضلّة...».

ومن خلال هذه الرسائل يتبيّن لنا منازل العلماء العدول لدى صاحب الزمان، وما يحظون بالعناية الفائقة عنده، وإنّه لا يُهمل أمر المجتهدين الذين يرعون الأُمّة في كلّ تفاصيلها، فإنّه يدعم ويُسدّد ويُصحّح بعض الفتاوى الصادرة عن العلماء، ويأمر بعض العلماء بإقامة الدرس الفلاني أو تأليف الكتاب الكذائي حسب أهمّيّة الموضوع، ويعالج مشاكل طلاّب العلوم ويدعم بعض المراجع ويمنحهم الثقة، والنماذج والقصص في ذلك لا عدّ لها ولا حصر، وقد أُلِّفت عدّة كتب في ذلك، منها:

ما كتبه العلاّمة المجلسي في كتابه (بحار الأنوار)، وما كتبه العلاّمة النوري في (النجم الثاقب)، و(جنّة المأوى)، وكتاب (تذكرة الطالب فيمن رأى الغائب)، وكتاب (تبصرة الوليّ فيمن رأى الغائب)، و(دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام) للشيخ محمود الميثمي العراقي، و(بدائع الكلام فيمن اجتمع بالإمام) للسيّد جمال الدين محمّد بن الحسين اليزدي الطباطبائي، و(البهجة فيمن فاز بلقاء الحجّة) للميرزا محمّد تقي الألماسي الإصفهاني، و(العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان) للشيخ علي أكبر النهاوندي... وغيرها من الكتب، هذا ما عدا الكتب غير المستقلّة في هذا الشأن فهي كثيرة.

ونكتفي بذكر موقفين وشاهدين على ذلك:

تدخّله في تصحيح الفُتيا: نقل العلاّمة النوري في (جنّة المأوى) هذه القصّة عن الشيخ المفيد، حيث يُذكر أنّ أحد القرويّين سأله ذات يوم عن امرأة حامل ماتت، فهل تدفن مع ولدها أم يجب إخراجه منها؟ فظنّ الشيخ المفيد أنّ الولد ميّت في بطنها، فقال: لا حاجة لفصله عن أُمّه، بل يجوز أن يدفن معها وهو في بطنها، فلـمّا حملت إلى قبرها أتى إلى النسوة شخص فقال: إنّ الشيخ يأمر أن يشقّ بطن الحامل ويخرج الجنين إذا كان حيّاً منها، ويخاط الشقّ ولا يحلّ أن يدفن معها، فعملت النسوة بما أوصى إليهنّ ذلك الشخص، ثمّ أخبر ذلك القروي بعد مدّة الشيخ المفيد بما وقع، فقال له: إنّه لم يرسل أحداً، ولا شكّ أنّ ذلك الشخص هو صاحب الزمان، وأسقط الشيخ المفيد في يده بأنّه أخطأ في الفتوى، فترك الفُتيا والتزم بيته لا يغادره حتّى جاءه الأمر: «أفد يا مفيد، فإن أخطأت فعلينا التسديد» فما كان من الشيخ إلاّ أن عاود الجلوس على منبر الفتيا. [١]

إجاباته عن أسئلة محيّرة للعلماء:

ذكر العلاّمة المجلسي رحمه الله أنّه سمع من جماعة أخبروه عن السيّد الفاضل أمير علاّم، قال: كنت في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ساعة متأخّرة من الليل، فرأيت رجلاً مقبلاً نحو الروضة المقدّسة، فاقتربت منه، فإذا هو العالم التقي مولانا أحمد الأردبيلي - قدّس الله روحه - فاختفيت عنه، فجاء إلى باب الروضة - وكان مغلقاً - فانفتح له الباب، ودخل الروضة، فسمعته يتكلّم كأنّه يخاطب أحداً، ثمّ خرج وأغلق الروضة، فتوجّه نحو مسجد الكوفة وأنا خلفه أتبعُه وهو لا

---

(١) جنّة المأوى: ٢٨٦. موجود بكتاب رعاية الامام ص ٦٠ يراجع هذا الهامش

يـراني، فـدخل المسـجد وقصـد نحـو المحـراب الـذي استُشـهد فيـه الإمـام أمير المؤمنين عليه السلام ومكث هناك طويلاً، ثمّ رجع نحو النجف وكنتُ خلفه أيضاً، وفي أثناء الطريق غلبني السُعال، فسعلتُ، فالتفت إليّ وقال: أنت أمير عَلاّم؟

قلت: نعم. قال: ما تصنع هاهنا؟

قلت: كنت معك مُنذ دخولك الروضة المقدّسة إلى الآن وأقسمُ عليك بحقّ صاحب القبر أن تُخبرني بما جرى عليك من البداية إلى النهاية؟

قال: أخبرك بشرط أن لا تخبر به أحداً ما دمتُ حيّاً، فوافقت على الشرط.

فقال: كنتُ أتفكّر في بعض المسائل الفقهيّة الغامضة، فقرّرت أن أحضر عند مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها، فلمّا وصلتُ إلى باب الروضة انفتح لي الباب بغير مفتاح، فدخلتُ الروضة وسألتُ الله تعالى أن يُجيبني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المسائل، فسمعت صوتاً من القبر: أن ائتِ مسجد الكوفة، وسل القائم، فإنّه إمام زمانك، فأتيت المسجد عند المحراب، وسألت الإمام المهدي عليه السلام عنها، فأجابني عن ذلك، وها أنا راجع إلى بيتي.(١)

وفي ذات الشأن نُقل عن آية الله الشيخ زين الدين النجفي قدس سره أنّه سُئل عن حكم الطبول التي تضرب في عزاء الإمام الحسين عليه السلام، وعن ضرب السيوف والتشابيه، أهي جائزة أم حرام؟ فأجاب: إنّي كنت متوقّفاً في هذه المسألة ومتردّداً فيها، فلا أدري هل أفتي بالجواز أم أفتي بالحرمة؟! فذهبت إلى مسجد السهلة ووصلت بخدمة سيّدي الحجّة بن الحسن عليه السلام، وعرضت المسألة عليه وسألته

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٥٢/ ١٧٥.

عنها، فأفتاني بالجواز، وأنا أفتي كما أفتى سيّدي ومولاي بالجواز.[١]

أمره سلام الله عليه للشيخ الصدوق بتأليف كتاب في الغيبة:

قد ذكر الشيخ الجليل رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق قصّة تأليفه لكتابه المشهور القيّم (كمال الدين وتمام النعمة) في مقدّمته قصّة طويلة، وخلاصتها:

فبينما أنا ذات ليلة أُفكّر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة، إذا غلبني النوم، فرأيت كأنّي بمكّة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأُقبّله، وأقول: «أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة»، فأرى مولانا القائم صاحب الزمان- صلوات الله عليه- واقفاً بباب الكعبة فأدنو منه على شغل قلب وتقسّم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثمّ قال لي:

«لم لا تصنّف كتاباً في الغيبة حتّى تُكفى ما قد أهمّك؟» فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صنّفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام:

«ليس على ذلك السبيل، آمرك أن تصنّف الآن كتاباً في الغيبة، واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام».

ثمّ مضى عليه السلام، فانتبهت فزعاً إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلمّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر وليّ الله وحجّته مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه...[٢]

---

(١) بيان الأئمّة: ٢/ ٤٦٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣-٤.

وهناك عشرات القصص والشواهد التي تحكي لقاءات العلماء مع الإمام صاحب الزمان، فمن أراد الزيادة يرجع إلى الكتب المذكورة بالإضافة إلى تراجم العلماء ومقدّمات كتبهم.

تشرف الشيخ الأنصاري بلقاء الإمام الحجّة ليسأله عن بعض المطالب:

نُقل عن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله قال: في إحدى زيارتي المخصوصة لكربلاء، خرجت في إحدى الليالي بعد منتصف الليل إلى الحمام، ولما كانت الشوارع مكسوة بالطين فقد أخذت معي سراجاً، فلاح لي من بعيد شخص شبيه بالشيخ الأنصاري، فلمّا اقتربت منه قليلاً وجدته الشيخ الأنصاري نفسه، فاتّبعت أثره حتّى لا يتعرّض لمكروه من أحد، وكنت أخطو خطوات خفيفه في اقتفاء أثره، حتّى رأيته وقد وقف على باب دار خربة، وقرأ الزيارة الجامعة، ثمّ دخل الدار الخربة، فسمعته يتحدّث مع شخص إلاّ إنّي لم أره ثمّ ذهبت إلى الحمام، وبعدها تشرّفت بزيارة الحرم، فرأيت الشيخ في الحرم الشريف.

وبعد انتهاء مراسم الزيارة عدت الى النجف الأشرف ، وبمجرد تشرفي بزيارة الشيخ انتهزت الفرصة وسألته عمّا رأيته تلك الليلة، وبعد الإلحاح الشديد منّي عليه، قال: أحياناً ولأجل الوصول بخدمة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أطلب الاستئذان منه، وكنت قد ذهبت إلى ذلك المنزل الذي رأيتني على بابه اقرأ الزيارة الجامعة، لأطلب الاستئذان من الحضرة الشريفة والتشرّف بلقائه، لأسأله عن بعض المطالب ثمّ بعد ذلك أقسم عليّ الشيخ، وأخذ منّي عهداً على أن لا أبوح لأحد بما جرى ما دام على قيد الحياة.[1]

---

(١) ينظر: رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام: ١١٦- ١١٧.

ثانياً: دعاؤه وحفظه للمؤمنين من الأعداء:

وردت في رسالته عليه السلام للشيخ المفيد فقرة: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاّواء (الشدائد) واصطلمكم الأعداء». [1] وورد في رسالته الثانية للشيخ المفيد أيضاً:

«.. لأنّنا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع اللهّ سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب». [2]

أنزل اللهّ سبحانه أولياءه منازل رفيعة الشأن وجعلهم صنائعه، والخلق بعد ذلك صنائعهم، كما ورد عنه (صلوات اللهّ عليه) في التوقيع المروي في الاحتجاج: «ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا». [3]

ولأنّهم العلّة الغائيّة في الخلق فقد أكرمهم اللهّ جلّ جلاله، بحيث إذا سألوه شيئاً لا يردّهم، فهم يسألون اللهّ تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم، وبالتالي فهم عليهم السلام الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهيّة إلى سائر المخلوقات، وقد أُشير إلى هذا المعنى أيضاً في دعاء الندبة: «أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ» ونسبة الفعل إلى السبب والواسطة كثيرة جدّاً في

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ٣٢٣.

(٢) الإحتجاج: ٢/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) الإاحتجاج: ٢/ ٢٧٨.

العرف واللغة.[١]

ولذا فإنّ الإمام (صلوات اللهّ عليه) يرعى مواليه بالدعاء ويشملهم بلطفه وحنانه وذكره إيّاهم عند اللهّ سبحانه، ولولا ذلك لنزلت بهم الشدائد والمحن، ولأنّ أعداء آل محمّد وشيعتهم هم أعداء الدِّين والإيمان والقرآن فقد اجتهدوا طوال ألف وأربعمائة عام على استئصال شأفتهم بالقتل والسجن والمطاردة وحرمانهم من العطاء ومضايقتهم وعزلهم واتّهامهم بالرفض والتفرقة وما شابه ذلك، ولكن خاب سعيهم، ففي كلّ يوم يزداد أهل الإيمان والولاء لأهل البيت، وفي كلّ يوم تظهر الحقائق بشكل أجلى للعالم، ويعرفون الظالم من المظلوم، والمحقَّ من المبطل.

وكلّ ذلك ببركة حفظ الإمام ودعائه، وقد أكّد عليه السلام في التوقيع الأوّل والثاني، وزاد في الثاني إعطاء الطُمأنينة للمؤمنين والثقة بالكفاية لهم وحفظهم من الأعداء في المستقبل كلّما حاولوا اجتثاثهم من الأرض..

ولكن الإمام أشار لشيعته بضرورة الالتزام بالمنهج وطاعة اللهّ والالتزام بالحق وعدم تجاوز المنهج المرسوم لهم من أهل بيت العصمة.

وكنموذج لرعايته ودعائه وحفظه من الأعداء نذكر هذه القصّة:

روى الشيخ المجلسي عن الشيخ العابد المحقّق شمس الدين محمّد بن قارون، قال: كان في مدينة الحلّة رجل، يقال له: أبو راجح الحمّامي، وحاكم ناصبيّ اسمه مرجان الصغير، وذات يوم أخبروا الحاكم بأنّ أبا راجح يسبّ بعض الصحابة! فأحضروه وأمر بضربه وتعذيبه، فضربوه ضرباً مهلكاً على وجهه وجميع بدنه، فسقطت أسنانُه، ثمّ أخرجوا لسانه وأدخلوا فيه إبرةً عظيمة، وثقبوا

---

(١) ينظر: مكيال المكارم: ١/ ٣٧ .

أنفـه، وجعلـوا في الثقـب خيطـاً وشـدّوا الخيط بحبـل، وجعلـوا يـدورون بـه في طرقات الحلّة والضرب يأخذه من جميع جوانبه، حتّى سقط على الأرض.

فأمر الحاكم بقتله، فقال الحاضرون: إنّه شيخ كبير، وسوف يمـوت مـن شـدّة الضرب وكثرة الجراحات، فتركوه عـلى الأرض، وجـاء أهلـه وحملـوه إلى الـدار، وكـان بحالـة فظيعـة لا يشـكُّ أحـد أنّ الرجـل سـيفارق الحيـاة، ممّـا نـزل بـه مـن التعذيب الوحشي.

وأصبح الصباح، وإذا الرجل قائم يُصلّي على أحسن حالـة، وقـد عـادت إليـه أسنانه التي سقطت، والتأمت جراحاته، ولم يبق في بدنه أثر من ذلك التعذيب!!

فتعجّب الناس من ذلك، وسألوه عن واقـع الأمـر؟! فـأخبرهم أنّـه اسـتغاث بالإمام المهـدي «عجّـل اللهّ ظهـوره» وتوسّـل إلى اللهّ تعـالى بـه، فجـاءه الإمـام إلى داره، فامتلأت الدار نوراً.

قال أبو راجح: فمسح الإمام بيده الشريفة على وجهي، وقال لي: اخرج وكِدَّ على عيالك فقد عافاك اللهّ تعالى، فأصبحت كما ترون. ورآه محمّد بن قارون وقـد عادت إليه نضارة الشباب، واحمرّ وجهه واعتدلت قامتُه.

وشاع الخبر في الحلّة، فأمر الحاكم بإحضاره، وكان قد رآه يوم أمس وقدتورّم وجهه من الضرب، فلمّا رآه صحيحاً سليماً ولا أثر للجراحات في جسـمه، خـاف الحاكم خوفاً شـديداً، وغـيّر سـلوكه مـع شـيعة أهـل البيـتعليهم السلام، وصـار يُحسـن المعاملة معهم.

وكان أبو راجح بعد تشرّفه بلقاء الإمام كأنّه ابن عشرين سنة، ولم يزل كـذلك

حتّى أدركته الوفاة.[1]

ومن الأدلّة الساطعة على حفظه لنا من الهلاك والاجتثاث القصّة المشهورة التي وقعت في البحرين، المعروفة بـ«واقعة الرمّانة»:

عندما دخل البرتغاليّون البحرين مستعمرين لها في العام (١٠١١هـ الموافق ١٦٠٢م) قام الشعب بمقاومة هؤلاء المستعمرين، وعندما أراد أن يرحل عن هذا البلد لشدّة الضغوط الداخليّة والخارجيّة من منافسيه المسعتمرين الآخرين، قام بتعيين حاكم ناصبيّ على البلد، لعلمه أنّ أكثريّة هذا الشعب من موالي أهل البيت، لكي يعاملهم معاملة قاسية، وكان لدى الحاكم وزير ومعاون أشدّ بغضاً منه للشيعة.

وفي يوم من الأيّام جاء الوزير إلى الوالي برُمّانة مكتوب عليها: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أبوبكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله» فنظر الوالي إلى كتابة الرُمّانة، فظنّ أنّ تلك الخطوط كُتبت بقلم القُدرة، وليست من صنع البشر، فقال للوزير: هذه آيةٌ بيّنة، وحُجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة (يقصد الشيعة).

فاقترح الوزير أن يجمع الوالي علماء الشيعة وشخصيّاتهم ويريهم الرمّانة، فإن تخلّوا عن مذهب التشيّع واعتنقوا مذهب أهل السُنّة، تركهم بحالهم، وإن أبوا إلاّ التمسّك بمذهبهم، خَيَّرهم بين ثلاثة أُمور:

الأوّل: أن يدفعوا الجزية كما يدفعها غير المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس.

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٥٢/ ٧٠-٧١.

الثاني: أن يأتوا بجواب لردّ وتفنيد الكتابة الموجودة على الرمّانة.

الثالث: أن يقتل الوالي رجالهم ويسبي نساءهم وأولادهم، ويأخذ أموالهم بالغنيمة!

فأرسل الوالي إلى شخصيّات الشيعة وأحضرهم وأراهم الرمّانة، وخيّرهم بين الأُمور الثلاثة المذكورة، فطلبوا منه المُهلَة ثلاثة أيّام.

فاجتمع رجالات الشيعة وأهل الحلّ والعقد، يتذاكرون فيما بينهم حول كيفيّة التخلّص من هذه المشكلة، وبعد مذاكرات طويلة اختاروا من صلحائهم عشرة رجال، واختاروا من العشرة ثلاثة، وتقرّر أن يخرج في كلّ ليلة واحد من الثلاثة إلى الصحراء، ويستغيث بالإمام المهدي عليه السلام للتخلّص من هذه المحنة.

فخرج أحدهم في الليلة الأُولى، فلم يتشرّف بلقاء الإمام ولم تنحلّ المشكلة، وهكذا حدث للثاني أيضاً، وفي الليلة الثالثة خرج الشيخ محمّد ابن عيسى الدَمستاني، وكان فاضلاً تقيّاً، فخرج إلى الصحراء حافياً حاسر الرأس، وقضى ساعات من الليل بالبكاء والتوسّل والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام لكي يُنقذهم من هذه الورطة والبلاء، وفي الساعات الأخيرة من الليل حضر الإمام المهدي وخاطبه: «يا محمّد ابن عيسى، مالي أراك على هذه الحالة؟ ولماذا خرجت إلى هذه البَرِيّة؟» فامتنع الرجل أن يذكر حاجته إلاّ للإمام المهدي عليه السلام.

فقال له الإمام: «أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك». قال محمّد بن عيسى: إن كنت صاحب الأمر فأنت تعلم قصّتي، ولا حاجة إلى البيان والشرح.

فقال الإمام: «نعم، خرجت لما دَهَمكم من أمر الرمّانة، وما كُتب عليها».

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك، أقبل إلى الإمام، وقال: نعم يا مولاي، تعلم

ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا، والقادر على كشفه عنّا.

فقال الإمام: «إنّ الوزير- لعنه الله- في داره شجرة رمّان، فلمّا حملت تلك الشجرة، صنع الوزير شيئاً (أي قالباً) من الطين على شكل الرمّانة، وجعله نصفين، ونحت في داخله تلك الكلمات المذكورة، ثمّ جعل رُمّانة من الشجرة في ذلك القالب، وشدّ القالب على الرمّانة، فلمّا نبتت الرمّانة وكبرت، دخل قشرها في تلك الكتابة المنحوتة.

فإذا مضيتم غداً للوالي فقل له: جئتك بالجواب، ولكنّي لا أبديه إلاّ في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره، فانظر عن يمينك ترى غرفة، فقل للوالي: لاأجيبك إلاّ في تلك الغرفة، وسيمتنع الوزير عن ذلك، ولكن عليك بالإلحاح، وحاول أن لا يدخل الوزير تلك الغرفة قبلك، بل ادخل معه، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّةً فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه، فترى فيه تلك الطينة (القالب) التي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوزير، ثمّ ضع الرمّانة فيها حتّى ينكشف أنّ الرمّانة على حجم القالب».

ثمّ قال الإمام المهدي عليه السلام: «يا محمّد بن عيسى، قُل للوالي: إنّ لنا معجزة أُخرى، وهي أنّ هذه الرمّانة ليس فيها إلاّ الرماد والدخان، فإن أردت صحّة هذا الخبر فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته»!

انتهى اللقاء، ورجع محمّد بن عيسى وقد غمره الفرح والسرور، وانصرف إلى الشيعة يُبشّر بحلّ المشكلة.

وأصبح الصباح ومضوا إلى الوالي، ونفّذ محمّد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام عليه السلام، فسأله الوالي: من أخبرك بهذا؟

قال: إمامُ زماننا، وحجّة الله علينا! فقال: ومَن إمامكم؟

فأخبره بالأئمّة الاثني عشر واحداً بعد واحد، حتّى انتهى إلى الإمام المهدي صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف.

فقال الوالي: مُدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، ثمّ أقرّ بالأئمّة الطاهرين عليهم السلام وأمر بقتل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين.[١]

وقبر محمّد بن عيسى معروف في قرية الدمستان في البحرين في مسجد يُسمّى «أبو رمّانة» نسبة إلى محمّد بن عيسى صاحب الرمّانة.

ثالثاً: إجابته عليه السلام للمضطرّين والملهوفين:

من أعظم الآثار والفوائد التي يجنيها المحبّون والموالون من الإمام هو إجابة دعواهم واستغاثاتهم عند الضرورة وعند الشدائد وقضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم وإرشاد الضالّ وهداية مَنْ يحتاج إلى الهداية من الباحثين عنها. وقدحدثت عشرات بل مئات القصص في هذا الشأن للمؤمنين، رواها الأعلام في كتب عديدة، وإنّك لا تكاد ترى مؤمن إلاّولديه قصّة وشاهد، إمّا لنفسه وإمّا لشخص يعرفه حدثت له كرامة وإجابة من صاحب الزمان سلام الله عليه.

ونحن لا نريد التوسّع في هذا المجال، وإنّما نكتفي بشاهد واحد أو شاهدين على المطلوب، لكي لا يبقى هناك أيّ شكّ أو تردّد في القلوب أنّ الإمام صاحب الزمان هو حاضرٌ بين الناس، يعالج مشاكلهم ويقضي حوائجهم، وإنّه يتألّم لما

---

(١) ينظر: الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور: ٢٥٦، عن بحارالأنوار: ٥٢/ ١٧٨.

يصيبهم.

ومن هذه القصص قصّة ياقوت الدهّان: روي عن الشيخ الجليل، العالم النبيل، الشيخ علي الرشتي، وكان من أجلاّء العلماء الأتقياء، قال: سافرت من مدينة كربلاء المقدّسة إلى النجف الأشرف عن طريق (طويريج) [1] فركبنا السفينة وفيها جماعة كانوا مشغولين باللهو واللعب وبعض الأعمال المنافية للوقار والأدب، ورأيت رجلاً معهم لا يشاركهم في أعمالهم، بل يحافظ على وقاره وأخلاقه، ولا يشترك معهم إلاّ عند تناول الطعام، وكانوا يستهزئون به ويخاطبونه بكلام لاذع، وربّما طعنوا في مذهبه!

فسألته عن سبب ابتعاده عن تلك الجماعة وعدم اشتراكه معهم في اللهو واللعب؟

فقال: هؤلاء أقاربي، وهم أهل السنّة، وأبي منهم ولكن والدتي من أهل الإيمان (أي إنّها شيعيّة) وأنا أيضاً على مذهبهم، ولكنّ الله تعالى مَنَّ عليَّ بالتشيّع ببركة الإمام الحجّة صاحب الزمان عليه السلام.

فسألته عن سبب هدايته وتشرُّفه بالتشيّع؟

فقال: اسمي ياقوت الدهّان في مدينة الحلّة، ثمّ بدأ يحكي لي قصّة هدايته، فقال: خرجت في بعض السنين إلى البراري خارج الحلّة، لشراء الدهن، فاشتريت كميّة من الدهن ورجعت مع جماعة، ووصلنا ليلاً إلى منزل في الطريق، فبتنا فيه تلك الليلة، فلمّا انتبهت من النوم رأيت أنّ الجماعة قد رحلوا جميعاً،

---

(١) طويريج: مدينة تبعد عن كربلاء حوالي ١٥ كيلومتراً تعرف اليوم بقضاء الهندية، وقد كان الناس يسافرون بالزوارق والقوارب من كربلاء إلى طويريج، ومنها إلى النجف.

فخرجت في أثرهم، وكان الطريق في البرّ الأقفر، وأرض ذات سباع، فضللت الطريق، وبقيت متحيّراً خائفاً من السباع والعطش.

فجعلت أستغيث بالخلفاء!! وأسألهم الإغاثة، فلم يظهر منهم شيء! وكان فيما مضى قد سمعت من أُمّي، أنّها قالت: إنّ لنا إماماً حيّاً، يُكنّى أبا صالح، «وهو يرشد الضالّ ويغيث الملهوف ويعين الضعيف» فعاهدت الله تعالى إن أغاثني ذلك الإمام أن أدخل في دين أُمّي (أي أعتنق مذهب التشيّع).

فناديت: يا أبا صالح!

وإذا برجل في جنبي وهو يمشي معي وقد تعمّم بعمامة خضراء، فدلّني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أُمّي، وقال: «ستصل إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة».

فقلت له: ألا تأتي معي إلى هذه القرية؟

قال: «لا.. لأنّه قد استغاث بي الآن ألف إنسان في أطراف البلاد، وأُريد أن أغيثهم» ثمّ غاب عنّي، فمشيت قليلاً، فوصلت إلى القرية، وكان تبعد عن ذلك المنزل ـ الذي نزلنا فيه ليلاً ـ مسافةً بعيدة، ووصلت الجماعة إلى تلك القرية بعدي بيوم!

ودخلت الحلّة، وذهبتُ إلى دار السيّد مهدي القزويني فذكرتُ له القصّة، وتعلّمت منه معالم الدِّين... إلى آخر كلامه. [(١)]

رابعاً: قضاء حوائج المؤمنين وشفاء مرضاهم:

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ٣٠٩.

وقد جرّب الكثير من المؤمنين ذلك وحصلوا على مرادهم، وقد شاهدوا بأُمّ أعينهم ذلك. ونلفت الانتباه في ذلك إلى الملاحظات التالية:

١. إنّ الإجابة مشروطة بالإخلاص والإلحاح والتوجّه الشديد واليقين بذلك.

٢. إنّ تأخير الإجابة غالباً لمصلحة الداعي إمّا لدنياه وإمّا لآخرته.

٣. إنّ رؤيته للإمام وإجابة استغاثته يعتمد على مؤهّلات هذا الإنسان وجدارته، أهو من أهل الطاعة والإيمان والولاية أم لا؟...

والقصّة التالية شاهد وعبرة لأصحاب الحوائج، وهي قصّة الشيخ محمّد حسن النجفي:

ذكر الشيخ النوري في كتاب (جنّة المأوى) عن بعض علماء النجف الأشرف أنّه كان في النجف رجلٌ من طُلاّب العلوم الدينيّة اسمه الشيخ محمّد حسن سريرة، وكان يُعاني ثلاث مشاكل:

١ ـ يقذف الدم مِن صدره.

٢ ـ يعيش في فقر شديد.

٣ ـ يُحبّ الزواج مِن امرأة امتنع أهلها أن يُزوّجوها إيّاه لفقره.

فلمّا يئس من ذلك، قرّر الذهاب إلى مسجد الكوفة [1] أربعين ليلة أربعاء، لأنّه قد اشتهر بين المؤمنين أنّ من واظب على زيارة مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، فلابدّ أن يرى الإمام المهدي صاحب الزمان عليه السلام.

---

(١) مسجد الكوفة: مسجد عظيم مبارك، يقع في مدينة الكوفة بالقرب من النجف الأشرف، فقد كان الإمام علي عليه السلام يصلّي بالناس فيه، وفيه قتل، وجُدِّد بناؤه عدّة مرّات.

فواظب الرجل على ذلك، أملاً في أن يتشرّف بلقاء الإمام، ويعرض عليه حوائجه الثلاث.

فلمّا كان في الليلة الأخيرة وكانت ليلة ظلماء باردة ذات ريح عاصفة، جلس الرجل على دكّة باب المسجد في الخارج.

لأنّه لم يستطع اللبث في المسجد، بسبب الدم الذي كان يقذفه من صدره عند السعال، وجعل يُفكّر في أنّه لم يوفّق لزيارة الإمام المهدي عليه السلام بالرغم من أنّه في آخر أُسبوع من الأسابيع الأربعين.

كان الرجل مُتعوِّداً على شُرب القهوة، فأشعل النار لصنع القهوة، وإذا به يرى رجلاً قصده، فانزعج مِن ذلك وقال في نفسه: إنّ هذا الأعرابي سيشرب القهوة كلّها، ولا يبقى لي شيء!

يقول: فوصل الرجل وسلّم عليَّ باسمي، فتعجّبتُ من معرفته باسمي، وجعلتُ أسأله: من أيّة طائفة أنت، مِن طائفة فلان؟ فيقول لا، حتّى ذكرتُ أسماء طوائف متعدّدة، وهو يقول: لا، لا.

وأخيراً سألني: ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فقلت له: ولماذا تسأل عن ذلك؟ فقال: وما يَضُرّك لو أخبرتني به؟!

فصببت له القهوة في الكأس المعروفة بـ(الفنجان) وقدّمته له، فشرب قليلاً منه، ثمّ ردّ الفنجان وقال لي: أنت اشربها، فأخذت الكأس منه وشربتُ ما تبقّى من القهوة. ثمّ بدأت ببيان حوائجي.

فقلت له: أنا في غاية الفقر والحاجة، ومُصابٌ بقذف الدم مُنذ سنين، وقد تعلّق قلبي بامرأة، وامتنع أهلها من تزويجها إيّاي.

وقد خدعني بعض رجال الدين إذ قالوا لي: اقصد في حوائجك الإمام صاحب الزمان عليه السلام واذهب إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، فتقضى حوائجك، وقد تحمّلت المشاقّ والمتاعب في هذه الليالي، وهذه هي الليلة الأخيرة ولم أر فيها أحداً!

فقال لي وأنا غافل: أمّا صدرك فقد برأ، وأمّا المرأة فستتزوّج بها قريباً، وأمّا الفقر فلا يُفارقُك حتّى الموت.

.. ولمّا أصبح الصباح شعرت أنّ صدري قد برأ، وبعد أُسبوع تزوّجت تلك المرأة، وبقي الفقر على حاله [١].

خامساً: الاطّلاع على أوضاعنا ورعاية شؤوننا:

ورد في رسالته ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ للشيخ المفيد:

«فإنّا نُحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذّل الذي أصابكم، مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف اصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون» [٢].

وهذا الأمر متفرّع من ولايته المطلقة على العباد والبلاد، ومن الطبيعي إنّه يهتم ويطّلع على أُمور رعيّته ويرعاهم ويشملهم بلطفه وعنايته وإن كان في حالة الغيبة عنهم.

ولكن كثير من القضايا السلبيّة التي تحصل للمؤمنين من المشاكل والشدائد وتعرّض الأعداء لهم، إنّما هو بسبب تقصيرهم وعدم التزامهم بتعليمات سادتهم

---

(١) جنة المأوى (الحكاية الخامسة عشر) المطبوع ضمن بحار الأنوار: ٥٣/ ٢٤٠– ٢٤٣.

(٢) الإحتجاج: ٢/ ٣٢٣.

وقادتهم من آل البيت عليهم السلام.

فقوله عليه السلام: «ومعرفتنا بالذُلّ الذي أصابكم مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً».

وإنّه سلام الله عليه مع ذلك لا ينسى مواليه رغم تقصيرهم في طاعته فإنّه بحنانه وقلبه الكبير يغيث رعاياه رغم عقوقهم له، كما ذكر سلام الله عليه:

«إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأّواء، واصطلمكم الأعداء..».

فإنّه عليه السلام في الحالات الضروريّة يشملنا بعنايته، ويخفّف عنّا الآلام والمشاكل، ولا يعزب عنه شيء من أُمورنا، سواء كانت خيراً أو شرّاً، فإنّ لديه أعواناً يحضرون عند الناس ويشاركونهم في معاناتهم، ويشتركون معهم في الدفاع عن حصن الأُمّة في الأوقات العصيبة. وقد ذكر آية الله الشيخ وحيد الخراساني مدّ الله ظلّه العالي هذه القصّة العجيبة عن الشيخ علي أكبر النهاوندي والمرحوم الشيخ علي أكبر النوغاني.

يقول الشيخ: كنّا نحضر عند معلّم في مشهد المقدّسة، وكان يحضر معنا طبيب صاحب هذه القصّة، ولكنّني سمعتها من المصدرين المذكورين.

يقول ذلك الطبيب: كنت في غزو روسيا لإيران، أثناء الحرب العالميّة الثانية أعمل قريباً من الجبهة طبيباً جرّاحاً، وذات يوم جاءني شخص وقال لي: أصابتني رصاصة فأجر لي عمليّة الآن واستخرجها.

قلت له: العمليّة ليست شيئاً بسيطاً، لابدّ أن يحضر طبيب التخدير ويعطيك المخدّر، قال: لا تنتظر المخدّر وجئ بوسائلك وأجرِ لي العمليّة الآن، فرأيت

نفسي أتحرّك لتنفيذ أمره كالمُسيَّر بإرادته، فأحضرت وسائلي وتمدّد هو، وقال: بسم اللهّ النور، بسم اللهّ النور، ثمّ تلفّظ بإخفات بكلمتين أو ثلاث كلمات، فرأيته نام كأنّه بدن بلا روح! عرفت أنّه رجل له قدرة على خلع روحه وتجريدها من بدنه، فقلت في نفسي: لقد وجدت كنزاً!

وما أن أتممت العمليّة وخياطة الجرح حتّى رأيته حرّك شفتيه بهدوء، وأعاد نفس الكلمات وجلس!

فسألته عن حاله وتحدّثت معه، فعرفت أنّه له ارتباطاً بصاحب الزمان عليه السلام، فسألته: هل رأيته؟

فقال: هيهات، هيهات! وهل أنا بمستوى مَنْ يراه ويتحدّث معه؟! أين أنا منه؟!

قلت له: إذن ما هو عملك؟ قال: أنا مأمور أن أتواجد هنا!

قلت له: أليس للمولى عناية بنا؟!

ماذا يلاقي المسلمون من هذا الجيش الروسي والآذربيجاني من مصائب؟! فنظر إليّ ثمّ قال: ليرحلوا.. وغاب عنّي!

وفي عصر ذلك اليوم وصلت برقيّة من مركز القيادة الروسيّة تأمر بالانسحاب الفوري، وأخذ الجيش الروسي والآذري بالانسحاب من فورهم!

حينئذ عرفت أنّي وجدت ما أبحث عنه!

وفهمت أنّ الشخص من أصحاب الإمام المهدي روحي فداه، وأنّه يمتلك شعاعاً من تلك الإرادة الربّانيّة القاهرة، فهو يقول: ليرحلوا، فيرحلوا!

قال: قلت له: هل رأيته نفسه؟

قال: لا هيهات... أنا أرتبط بسبعة أشخاص، هم يرونه.(١)

سادساً: حضور الإمام عليه السلام مواسم الحجّ والمناسبات الدينيّة وشعائر أهل البيت عليهم السلام.

كان الأئمّة من آبائه عليهم السلام مواظبين على حضور هذه المناسبات باستمرار وفي كلّ عام، بل هم المقدّمون فيها وأُمراؤها، لأنّ الحجّ من الأُمور العباديّة العظيمة التي يرى الإنسان فيها عظمة الله سبحانه، ويرى نفسه وضعفه وذلّته أمام مولاه الخالق، فهم يمارسون حالة الطاعة والعبوديّة الحقّة لله سبحانه، وإن كانوا هم في قمّة الطاعة والقدوة للناس،كما أنّ حضورهم له فوائد وأدوار تعليميّة وإرشاديّة، ويعتبر بركةً ولطفاً للناس وقيادة لهم حيث إنّهم يلتقون بالمؤمنين ويشاركونهم في همومهم وقضاء حوائجهم، وهو دليل على أنّ الإمام لا يتخلّف لحظة واحدة عن مواليه ومحبّيه لمتابعة شؤونهم، ولذا اعتبر القرآن اللقاء بإمام الزمان والاستفادة منه وتأكيد الولاية والعهد معه عليهم السلام من الفوائد العظمة للحجّ وحضور الموسم.

فقد ورد في تفسير الآية الكريمة: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ [الحج/ ٢٩] في كتاب الكافي بسنده إلى عبدالله بن سنان عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله أمرني في كتابه بأمر فأُحبّ أن أعمله، قال: «وما ذاك؟».

قلت: قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ**﴾ قال: «ليقضوا

---

(١) الحقّ المبين في معرفة المعصومين: ٥٤٨.

تفثهم»: لقاء الإمام، و«ليوفوا نذورهم»: تلك المناسك».

قال عبدالله بن سنان: فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾؟

قال: «أخذ الشارب وقصّ الأظفار وما أشبه ذلك».

قلت: جعلت فداك، إنّ ذريح المحاربي حدّثني عنك بأنّك قلت: «ثمّ ليقضوا تفثهم»: لقاء الإمام «وليوفوا نذورهم»: تلك المناسك»؟

فقال: «صدق وصدقت، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومَنْ يحتمل ما يحتمل ذريح؟». (١)

وأيضاً روى الكليني عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول ورأى الناس بمكّة وما يعملون، قال: فقال: «فعال كفعال الجاهليّة، أما والله ما أُمروا بهذا، وما أُمروا إلاّ أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم، فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم». (٢)

كيف نلقى الإمام في الموسم؟ وهو غير معروف:

صرّحت رواية العمري أنّه يحضر الموسم فيرونه ولا يعرفونه، في واقع الأمر إنّ هذا الأمر يؤلم الموالي المحب، ولكن كما عرفنا أنّ المصالح الربّانيّة لغيبة الإمام أعظم وأكبر ممّا نعرفه، لأنّها من الأسرار التي خفيت علينا.

وفي الإجابة عن السؤال، نقول: هنالك كثير من التكاليف والواجبات

(١) تفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٩٢.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٩١.

الشرعيّة التي نقوم بها في هذا الزمان تجاه إمام زماننا ونحن ملزمون بها كالتصديق بالولاية، والتسليم له، والبراءة من عدوّهم، والتصديق بإمامته وولادته وغيبته وانتظاره والاستعداد لنصرته، وهنالك أُمور أُخرى، حيث نستغيث به، وندعو له ونصلّي عليه، ونسلّم عليه ونزوره ونتصدّق عنه، فإنّ زيارته والدعاء له هو بمثابة التعاهد معه والاستعداد لنصرته، وكم يتمنّى المؤمن الموالي أن يلتقي بإمام زمانه فيعرفه وجداناً، حتّى يتزوّد منه ويُسرّ برؤيته ويتعلّم منه ويرتشف من نسيم بركاته ولطفه ورحمته.

مع ذلك فإنّ الإمام يحضر معنا وتشملنا ألطافه وعنايته ونحن لا نعرفه، ومن هذه الأُمور أنّه يؤمّن على دعائنا، فيكون موجباً للقبول والعناية الإلهيّة:

فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال لأحمد بن إسحاق القمّي وقد أتاه ليسأله عن الخلف: «وإنّه ليحضر الموسم في كلّ سنة، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمن...».[١]

وهنالك كثير من المواقف التي تثبت أنّ حضور صاحب الزمان له منافع وفوائد كثيرة في حضوره موسم الحجّ وأنّ له عناية بالمؤمنين ويلاقيهم هناك.

ويحضر الإمام الموسم وإن كان الناس لا يعرفونه إلاّ أنّه يعرفهم ويمارس دوره في حفظ المؤمنين والعناية بهم، وربّما إلتقى بأحد المؤمنين عياناً وأرشده إلى ما يصلحه إذا كان هذا الشخص لديه اللياقة، وقد حدث لعدّة أشخاص في الزمن السابق وفي زماننا هذا.. ولأنّ الإمام هو إمام الناس فلا يمكن أن يتخلّف

---

(١) منتخب الأثر: ٣٤٣.

عن هذه الأماكن المهمّة المشرّفة. ولذا فقد ورد في الأحاديث الشريفة عنهم (صلوات اللهّ عليهم):

روى الصدوق الروايات التالية: بسنده إلى محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال: سمعته يقول: «واللهّ إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه» .(١)

وفي رواية أُخرى عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبداللهّ عليه السلام يقول: «يفقد الناس إمامهم، فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه».(٢)

والمقصود من الرواية الثانية «ولا يرونه» بمعنى لا يعرفونه بقرينة الرواية الأُولى فهذا محمّد بن عثمان العمري الذي يروي عنه روايات مهمّة فيما يتعلّق بصاحب الزمان قد روى عن الإمام أنّه يحضر الموسم فيرى الناس ويعرفهم ولا يعرفونه، ويروى عنه أنّه رآه عياناً في الموسم أيضاً، وليس بالسماع منه فقط، والرواية التالية شاهدة على ذلك.

فقد روى الصدوق بسنده إلى الحميدي، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه فقلت له:

أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت اللهّ الحرام وهو يقول: «اللهمّ أنجز لي ما وعدتني».(٣)

وبنفس السند قال: سمعت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه يقول: رأيته

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٠.

صلوات اللهّ عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهمّ انتقم لي من أعدائي» (١).

ومن هذه الروايات يتبيّن أنّ الإمام عليه السلام يقوم بدور الدعاء والتضرّع إلى اللهّ سبحانه وتعالى، فإنّه يعتبر نفسه عبداً مطيعاً للهّ سبحانه، ويرى إنّه مضطرّ ومأمور وبحاجة إلى الدعاء.

فهو يدعو لنفسه ويدعو على أعدائه ويدعو لمواليه، ويرى حالة مواليه وما هم عليه من الطاعة والالتزام والعبادة، ويرى ما هم عليه من التقصير أيضاً.. وهناك من القصص والحوادث والحكايات الكثيرة جدّاً، نقل واحدة للاستدلال وللاعتبار:

قصّة الحسن بن وجناء النصيبي:

روى الصدوق بسنده عن أبي محمّد الحسن بن وجناء النصيبيّ، قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجّة بعد العتمة، وأنا أتضرّع في الدعاء إذا حرّكني محرّك، فقال: قم يا حسن بن وجناء، قال: فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن، أقول: إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يديّ وأنا لا أسألها عن شيء، حتّى أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام، وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقي، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت فوقفت بالباب، فقال صاحب الزمان عليه السلام: «يا حسن، أتراك خفيت عليَّ، واللهّ ما من وقت في حجّك إلاّ وأنا معك فيه»، ثمّ جعل يعدّ عليَّ أوقاتي، فوقعت [مغشيّاً] على وجهي، فأحسست بيد قد وقعت عليَّ، فقمت، فقال لي: «يا حسن، الزم دار

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٠.

جعفر ابن محمّدعليه السلام، ولا يهمّنّك طعامك ولا شرابك، ولا ما يستر عورتك»، ثمّ دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه، فقال: «بهذا فادع، هكذا صلِّ عليّ، ولا تعطه إلاّ محقّي أوليائي، فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك». فقلت: يامولاي، لا أراك بعدها؟ فقال: «يا حسن، إذا شاء الله».

قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر بن محمّدعليه السلام، فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلاّ لثلاث خصال: لتجديد وضوء، أو لنوم، أو لوقت الإفطار، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأُصيب رباعيّاً مملوءاً ماءً ورغيفاً على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإنّي لأدخل بالنهار فأرشّ البيت وأدع الكوز فارغاً، فأُوتى بالطعام ولا حاجة لي إليه،فأصدّق به ليلاً كيلا يعلم بي من معي.(١)

حضور الإمامعليه السلام مآتم أهل البيت وخصوصاً يوم عاشوراء:

فهو كآبائهعليه السلام حين كانوا يحيون ذكرى عاشوراء، فيبكون ويأمرون الشعراء برثاء الحسينعليه السلام.

أمّا صاحب العصر فإنّ مصيبة جدّه الحسين من أعظم المؤثّرات في نفسه، وهي المصيبة التي يخرج للثأر لها، بل إنّ المطالبة بدم الحسين هي شعاره الأساسي:

فقد جاء في دعاء الندبة: «أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ، أَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلَى

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٣-٤٤٤.

مَنِ اعْتَدى عَلَيْهِ وَافْتَرى». (١)

وجاء في زيارة الناحية المقدّسة في وصف حالة الإمام وحزنه على جدّه الحسين عليه السلام:

«وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ صَباحاً وَمَساءً، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً».

وتجسيداً لما ورد في دعاء الندبة الذي هو اسمٌ على مسمّى: «فَعَلَى الأَطائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما فَلْيَبْكِ الْباكُونَ وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ وَيَضِجَّ الضّاجُّونَ وَيَعِجَّ الْعاجُّونَ. أَيْنَ الْحَسَنُ، أَيْنَ الْحُسَيْنُ، أَيْنَ أَبْناءُ الْحُسَيْنِ...».

فإنّ الإمام صاحب الزمان يقوم بهذه الشعائر وخصوصاً في أيّام عاشوراء.

الإمام صاحب الزمان عليه السلام يُشارك في عزاء طويريج:

كما اشتهر في كربلاء وعند العلماء والجماهير بأنّ سماحة المرجع الراحل السيّد مهدي بحر العلوم رؤي في عزاء طويريج في يوم عاشوراء يشارك في العزاء ويهرول مع المعزّين وقد رفع ملابسه وكشف رأسه وهو حافي القدمين، فجاء له بعض المخلصين من المؤمنين وقالوا له: سيّدنا، هذا الصنيع الذي تقوم به لا يليق بك وأنت المرجع الكبير! فأجابهم: كيف لاأصنع ذلك وأنا أرى سيّدي ومولاي صاحب الزمان وهو في مقدّمة العزاء يهرول مع المعزّين!

سابعاً: همّه وغمّه لنا وتألّمه من أعمالنا السيّئة:

وورد عنه سلام الله عليه هذا التوقيع: «إنّه أُنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في

---

(١) مفاتيح الجنان: ٦١١.

الدِّين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ اللهّ معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا مَنْ قعد عنّا، ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا». [١]

وورد توقيع آخر:

«يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومَنْ دينه جناح البعوضة أرجح منه» [٢]

ثامناً: اهتمامه بتأسيس مراكز الإشعاع الديني:

وهي كثيرة جدّاً، وللاختصار نذكر هذين النموذجين:

الأوّل: قصّة بناء مسجد جمكران: وهو من المراكز العباديّة المشهورة المعروفة في أطراف قم الذي يقصده اليوم الملايين للدعاء والتوسّل بصاحب الزمان عليه السلام. والقصّة كما يلي:

جاء في كتاب (النجم الثاقب) أنّ الشيخ العفيف والعبد الصالح المدعو حسن بن مثلة الجمكراني نقل الرواية التالية:

كنت ليلة الأربعاء في السابع عشر من شهر رمضان المبارك لعام **٣٦٣** هجري قمري نائماً في بيتي في قرية جمكران عندما أقبلت مجموعة من الرجال إلى داري وأيقظوني من النوم وقالوا: انهض يا حسن فإنّ صاحب الزمان الحجة بن الحسن عليه السلام قد أقبل ويريد أن يراك. فنهضت مسرعاً للقاء وليّ العصر روحي له

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٧٨.

(٢) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٩.

الفداء، ومن عجالتي حاولت ارتداء قميصي ولكن يبدو أنّني ارتديت قميصاً غير قميصي، وإذا بصوت يصدر من الجماعة خارج الدار: أن اترك هذا القميص فهو ليس لك، ثمّ عمدت إلى ارتداء سروالي ولكن العتمة أوقعتني مرّة أُخرى في الخطأ نفسه فارتديت سروالاً آخر وجاء الصوت مرّة ثانية: أن اخْلَعْ هذا السروال فهو ليس لك يا حسن! ثمّ حاولت البحث عن مفتاح الباب لكن الصوت جاء للمرّة الثالثة وهو يقول: لا تبحث عن المفتاح فإنّ الباب مفتوح، فنزلت حتّى باب الدار فالتقيت بجماعة من الأكابر والأشراف التي تبدو على محيّاهم العظمة والعزّة. وكان ذلك المكان هو مسجد جمكران الحالي.

ولّما دقّقت النظر، رأيت سريراً قد نُصب في الفلاة وقد تدلّت من جوانبه المفارش، وجلس عليه شابّ في سنّ الثلاثين وبجانبه شيخ هرم وقف لخدمته وقد فتح كتاباً يقرأ فيه.

كما رأيت أكثر من ستّين شخصاً حول ذلك السرير وهم مشغولون بالصلاة وقد ارتدى بعضهم الألبسة البيضاء والبعض الآخر ألبسة خضراء.

ثمّ دعاني الرجل الكهل وكان الخضر عليه السلام وأجلسني بالقرب من ذلك الشاب الذي لم يكن سوى صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ لفظ ذلك الشاب اسمي قائلاً:

«يا حسن مثلة، اذهب إلى حسن مسلم وقل له: لقد مضت عدّة سنوات وأنت تزرع هذه الأرض وتستغلّها ومن الآن فصاعداً لا يحقّ لك أن تستثمرها. كما أنّ النقود التي حصلت عليها خلال السنوات الماضية يجب أن تنفقها في بناء

مسجد في هذا المكان».

ثمّ قال روحي له الفداء: «كما عليك أن تقول لحسن مسلم بأنّ هذه الأرض هي من الأراضي الشريفة المقدّسة وقد اختارها الباري عزّ وجل لقدسيّتها ولكنّك ألحقتها بأراضيك وعليك الآن أن تتخلّى عنها وإن لم تفعل فسيحلّ عليك عذاب لم ولن تتصوّره».

ثمّ قلت لصاحب الزمان عليه السلام: يا سيّدي ومولاي، إنّني إذا قلت هذه الأشياء لحسن مسلم أو للناس فإنّهم سوف لايصدّقونني فأرجوك أن تعطيني علامة أو إثباتاً لذلك.

فقال الإمام الحجّة عليه السلام «إنّنا سنظهر لك علامات على ذلك ولا تفكّر بالأمر وعليك أن تذهب إلى أبي الحسن وتأخذه معك إلى حسن مسلم وتقول له ما قلته لك وتأخذ منه الارض وتبني عليها المسجد بالنقود التي حصل عليها حسن مسلم من زراعة الأرض. وإذا احْتجتم إلى أُموال أُخرى فخذوها من أوقافي في ناحية أردهال حيث إنّني أوقفت نصفها لهذا المسجد، كما عليك أن تخبر الناس بضرورة الاهتمام والرغبة في هذا المسجد وأن يعتزّوا به وقل لهم أن يصلّوا فيه أربع ركعات كالتالي: الركعتان الأُولى والثانية باعتبارهما تحيّةً للمسجد تُقرأ فيهما سورة الحمد، ثمّ سبع مرّات سورة التوحيد أمّا التسبيحات ففي الركوع والسجود سبع مرّات أيضاً.

أمّا الركعتان الثالثة والرابعة فهما صلاة صاحب الزمان عليه السلام حيث تُقرأ جملة ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ في سورة الحمد مائة مرّة وتسبيحات الركوع والسجود سبع مرّات أيضاً.

ثمّ عليهم أن يقوموا بتسبيحات فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ويسجدوا

بعدها ويقولوا (اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد) مائة مرّة.

ثمّ أضاف المهدي المنتظر (عليه أفضل الصلاة والسلام): «فمن صلاّهما فكأنّما صلّى في البيت العتيق».

ثمّ أشار عليّ بالانصراف فانصرفت متوجّهاً نحو بيتي ولم أتقدّم سوى أمتار معدودة حتّى ناداني عليه السلام وقال لي: «في قطيع الراعي جعفر كاشاني توجد عنزة بَلْقاء وشعرها كثيف ولها سبع علامات؛ أربعة منها في أحد الطرفين والثلاثة الباقية في الطرف الثاني. وعليك أن تشتري تلك المعزاة وإذا لم يساعدك أهالي قرية جمكران في شرائها فاشترها بنقودك الخاصّة ثمّ اذبحها غداً مساءً وهي ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك. واعلم بأنّ أيّ مريض أو معاق إذا أكل من لحمها فإنّه سوف يُشفى بإذن الله (تعالى)».

ثمّ أشار للمرّة الثانية فانصرفت من حضرته، ولم أتقدّم إلاّ قليلاً حتّى ناداني مرّة أُخرى وقال: «إنّني هنا سبعة أيّام أو سبعين يوماً».

ثمّ رجعت إلى داري ونمت حتّى الصباح. وبعد الصلاة توجّهت إلى دار علي المنذر وقصصت عليه ما جرى لي ليلة أمس بكلّ حذافيرها، فقال: تعال نذهب سويّة إلى ذلك المكان.

وفعلاً ذهبنا إليه فوجدنا علامات من صاحب الزمان عليه السلام حيث وجدنا في مكان هذا المسجد سلاسل ممدودة وأوتاداً مضروبة في الأرض، فرجعنا سويّة إلى سماحة العلاّمة السيّد أبي الحسن الرضا وطرقنا باب داره ففتحه لنا الخادم وقال: إنّ السيّد ينتظركما! ثمّ سألني: هل أنت من أهالي قرية جمكران؟ فقلت له: نعم.

ثمّ قادنا إلى باحة الدار حيث دخلنا إحدى الغرف وسلّمنا على السيّد الرضا.

وقبل أن أقول شيئاً تحدّث قائلاً: لقد شاهدت ليلة أمس وأنا في المنام شخصاً قال لي: إنّ أحد أهالي قرية جمكران واسمه حسن مثله سوف يأتي إليك ويقصّ عليك حكاية فصدّقه.

لأنّ قوله هو قولنا وعليك أن لا تردّه خائباً ثمّ أفقت من نومي ومنذ ذلك الحين وأنا أنتظرك يا حسن مثلة!

ثمّ بدأت فسردتُ عليه القصّة بكاملها فأمر بتهيئة السروج على الخيل وركبنا نحن الثلاثة ووصلنا قرية جمكران وعندما اقتربنا منها شاهدنا الراعي جعفر كاشاني وهو يرعى قطيعه، فذهبتُ إلى القطيع ولَفَتَ انتباهي تلك المعزاة التي وصفها إمام العصر والزمان عليه السلام بكلّ مواصفاتها وأوصافها فأمسكت بها وقلت لجعفر الراعي: إنّني أُريد شراء هذه المعزاة، فنظر إليها مستغرباً وقال: إنّني أقسم لك بأنّني لم أر هذه المعزاة قبل اليوم بين القطيع ولّما حاولت صباح اليوم الإمساك بها، فَرَّت من يدي ولم أستطع اللحاق ولا الإمساك بها بينما أراك أمسكتَ بها وقد استكانت لك!

ثمّ أخذتُ المعزاة إلى ذلك المكان وحسب أوامر صاحب الزمان ذحبتها ثمّ دَعَوْنا حسن مسلم وأمر السيّد بأن يدفع فوائد وأرباح السنين الماضية. وتمَّ تشييد المسجد على المكان المحدّد بالسلاسل والأوتاد.

أمّا لحم المعزاة فقد وزّعناه على المرضى والمعاقين والمعلولين فتمّ شفاؤهم بإذن الله.

ثمّ رفع السيّد أبوالحسن الرضا السلاسل والأوتاد بعد تشييد جدار المسجد ووضعها في صندوق مُحكم، حيث كان المرضى يستشفون بها خلال حياته.

ولكن هذه السلاسل والصندوق فقدت بعد وفاته![١]

وينقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) عن الشيخ الطبرسي في كتابه (كنوز النجاة) بأنّ المهدي المنتظر عليه السلام أوصى بالترتيب والدعاء التالي لكلّ ذي حاجة أو يخاف من أذى الناس:

أن يصلّي صلاة الحجّة التي ذكرناها في البداية ثمّ يقرأ الدعاء التالي:

«اللّهُمَّ إِنْ أَطَعْتُكَ فَالْمَحْمَدَةُ لَكَ، وَإِنْ عَصَيْتُكَ فَالْحُجَّةُ لَكَ، مِنْكَ الرَّوْحُ وَمِنْكَ الْفَرَجُ، سُبْحانَ مَنْ أَنْعَمَ وَشَكَرَ، سُبْحانَ مَنْ قَدَرَ وَغَفَرَ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ عَصَيْتُكَ فَإِنِّي قَدْ أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الأَشْياءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الايمانُ بِكَ، لَمْ أَتَّخِذْ لَكَ وَلَداً وَلَمْ أَدْعُ لَكَ شَرِيكاً مَنّاً مِنْكَ بِهِ عَلَيَّ لاَ مَنّاً مِنِّي بِهِ عَلَيْكَ، وَقَدْ عَصَيْتُكَ يَا إِلهِي عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْمُكابَرَةِ وَالْخُرُوجِ عَنْ عُبُودِيَّتِكَ وَلاَالْجُحُودِ لِرُبُوبِيَّتِكَ، وَلكِنْ أَطَعْتُ هَوَايَ وَأَزَلَّنِي الشَّيْطانُ، فَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَالْبَيانُ، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِذُنُوبِي غَيْرُ ظَالِمٍ لِي، وَإِنْ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي فَإِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ».

وتقول: «يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ» حتّى ينقطع النفس. ثمّ تقول:

«يَا آمِناً مِنْ كُلِّ شَيْء وَكُلُّ شَيْء مِنْكَ خائِفٌ حَذِرٌ أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْء وَخَوْفِ كُلِّ شَيْء مِنْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ تُعطِيَنِي أَماناً لِنَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي وَسَائِرِ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ حَتَّى لاَ أَخافَ وَلاَ أَحْذَرَ مِنْ شَيْء أَبَداً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. يَا كَافِيَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ نُمْرُودَ، وَيَا كَافِيَ مُوسى مِنْ فِرْعَوْنَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ تَكْفِيَنِي

---

(١) ينظر: النجم الثاقب:٢/ ٥١- ٥٤.

شَرَّ فُلانِ ابْنِ فُلان».

الثاني: بناء مسجد الإمام الحسن عليه السلام في قم المقدّسة: كتب سماحة آية الله الشيخ لطف الله الصافي صاحب كتاب (إجابات الأسئلة العشرة) في الصفحة ٣١ يقول: من الحكايات العجيبة والصادقة التي حدثت في زماننا هذا هي حكاية بناء مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الواقع في الطريق بين طهران ومدينة قم المقدّسة الذي يبعد عدّة كيلومترات من مدخل مدينة قم حيث شيّده الحاج يدالله رجبيان أحد أخيار مدينة قم.

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب المرجّب لعام ١٣٩٨، سمعت حكاية هذا المسجد من لسان السيّد أحمد عسكري كرمانشاهي وبحضور الحاج رجبيان وفي منزله، حيث نقل العسكري، فقال: قبل سبعة عشر عاماً وأثناء تعقيبات صلاة العصر، طرق باب دارنا ثلاثة شبّان يعملون في إصلاح السيّارات وكانوا يحضرون جلسات واجتماعات التوجيه الديني وتعليم القرآن التي كنت أُقيمها في داري لمرضاة الله تعالى.

وعندما دخلوا الدار سألونا راجين أن أصحبهم إلى مسجد جمكران في قم لإقامة صلاة الحجّة والزيارة، ونظراً لإصرارهم اضطررت إلى إجابة طلبهم فركبنا السيّارة واتّجهنا صوب مدينة قم، وقبل الوصول إلى مدخل المدينة وعند موقع مسجد الحسن المجتبى الحالي، توقّفت السيّارة وكلّما حاولوا إصلاحها لم يوفّقوا إلى ذلك، ثمّ أخذت قدح ماء من السيّارة وذهبت بعيداً عنهم لأقضي حاجتي وفي هذه الأثناء، وبعد ابتعادي عن الجماعة لاحظت وجود شابّ وسيم يرتدي ملابس بيضاء ناصعة ويضع على رأسه عمامة خضراء وبيده رمح يرتفع إلى أكثر من مترين، وهو يخطّط الأرض برمحه. فتقدّمت منه وقلت له:

يا ولدي العزيز، إنّ العصر عصر الطائرات والدبّابات والقنابل وأنت تحمل رمحاً! أليس الأفضل لك أن ترجع إلى مدرستك وتقرأ دروسك؟! ثمّ ذهبت لقضاء حاجتي.

وإذا به ينادي عليّ: يا سيّد عسكري لا تجلس هناك فإنّني خططت المكان وهذا الموقع الذي تجلس فيه هو مسجد للصلاة.

وكطفل صغير يأمره أبوه، قلت له: سمعاً وطاعةً وقمت من مكاني وابتعدت قليلاً ثمّ جلست لقضاء الحاجة.

وفي هذه الأثناء خطرت على بالي الأسئلة التالية لأسأله:

١ ـ هل هذا المسجد الذي تروم تشييده للجنّ أم للإنس وهو يبعد فرسخين من قم؟

٢ ـ إذا لم يشيّد المسجد لحدّ الآن، فلماذا طلبت منّي أن أُغيّر مكاني؟

٣ ـ هل سيصلّي في هذا المسجد الذي تشيّده، جنٌّ أم ملائكة الرحمن؟

وفي هذه الأثناء وحينما كنت أُريد أن أطرح هذه الأسئلة على السيّد تقدّم إليّ وضمّني إلى صدره وهو يبتسم ويقول: اسأل ما تريد! فقلت له: ماذا تعمل في هذا الوقت بدل الجلوس في قاعات الدرس؟!

فقال: إنّني أُخطّط لتشييد مسجد هنا، ثمّ أضاف: في هذا المكان وقع أحد أعزّاء فاطمة الزهراء عليها السلام ثمّ استشهد فيه وهنا سيكون محراب المسجد، ثمّ أخذ يشير بيده إلى هنا وهناك ويقول هذا مكان الوضوء وهذا مكان التواليت وهكذا... ثمّ أخذ يبكي ويؤشّر إلى مكان ما وهو يقول وهنا ستكون حسينيّة، فلم أتمالك نفسي من البكاء أيضاً، وقلت له:

يابن رسول اللهّ، إنّني أُوافق على الشروط التالية.

١ ـ أن أكون حيّاً حتّى تشييد المسجد. فقال: إن شاء اللهّ.

٢ ـ أن يشيّد هنا فعلاً مسجدٌ كبير. فقال: بارك اللهّ فيك.

٣ ـ إذا تمّ تشييد المسجد سأجلب ولو كتاباً واحداً لمكتبة المسجد، ثمّ قلت مازحاً، لماذا لا تترك هذه الأفكار من رأسك يابن رسول اللهّ وتذهب إلى مدرستك. فتبسّم وضمّني للمرّة الثانية إلى صدره! فقلت له: نسيت أن أسألك: من الذي سيشيّد المسجد؟ فقال: يد اللهّ فوق أيديهم. ثمّ أضاف: وحينما يتمّ تشييده أرجو أن توصّل سلامي إليه، فرجعت إلى السيّارة وأنا أسمع هدير محرّكها وقد بدأ بالعمل، ثمّ سألوني: مع مَنْ كنت تتحدّث؟ قلت: مع ذلك الشابّ السيّد الذي يحمل رمحاً كبيراً، ألم تلاحظوا ذلك؟

فقالوا: أيّ سيّد تتحدّث عنه؟ نحن لم نرَ شيئاً.

وعند ذلك أدرت وجهي صوب مكان السيّد الجليل الوسيم فلم أر شيئاً؛ لا السيّد ولا رمحه ولا حتّى التلّة التي قضيت حاجتي خلفها!!

عند ذلك أحسست وشعرت برجفة في جميع أوصالي وعندها جلست في السيّارة وأنا شارد الذهن لا أفهم ماذا حصل؟!

وأخيراً جئنا إلى مسجد جمكران وصلّينا وأكلنا ثمّ استرحنا قليلاً. وبعدها قمت لأُصلّي الجماعة وكان على يميني كهل أشيب وعلى يساري شابّ في ريعان شبابه، وبعد الصلاة أخذت أبكي وأتوسّل إلى صاحب الزمان وأطلب حاجتي منه.

وفي هذه الأثناء جاء رجل لم أتبيّن ملامحه لأنّني كنت في حالة السجود، فوقف بجانبي وقال: سلام عليكم يا سيّد عسكري، فارتجفت مرّة أُخرى وأنا في حالة السجود حيث كان صوت هذا الرجل شبيهاً بصوت الشابّ الوسيم الذي

تحدّث عن تشييد المسجد في طريق قم! ثمّ قلت في نفسي- دعني أقطع صلاتي لأسأله لكنّني استغفرت ربّي وواصلت صلاتي حتّى نهايتها ثمّ انتبهت وإذا بالشاب قد غادر المكان، فسألت الرجل الكهل بجانبي:

ألا تدري أين ذهب ذلك الشابّ الذي سلّم عليّ وأنا في حالة الصلاة؟ فقال: لم أر شابّاً ولا أدري عمّن تتحدّث! ثمّ سألت الشابّ الذي بجانبي عنه فكان جوابه بالنفي! فأصابتني الرجفة مرّة ثانية واهتزّ كياني بأجمعه وهنا أدركت أنّ ذلك الشابّ في الحالتين كان صاحب الزمان عليه السلام.

ثمّ أُغمي عليَّ فرشّوا الماء على وجهي ولمّا استيقظت طلبت الرجوع فوراً إلى طهران وعند وصولنا ذهبت مباشرة إلى أحد علماء طهران وشرحت له الحكاية بحذافيرها فأكّد لي بأنّه فعلاً المهدي المنتظر عليه السلام، وقال: على أيّة حال، أنتظر حتّى يتمّ تشييد المسجد الذي تحدّثتما عنه.

وبعد فترة توفّي والد أحد أصدقائي فاجتمعنا بمجموعة من المعارف والأصدقاء وأخذنا جثمانه إلى مدينة قم لدفنه هناك. وعندما وصلنا إلى مشارف المدينة وفي نفس المكان الذي ظهر لي ذلك الشاب، لاحظت عمّالاً في المكان وبناءً يُشيّد وقد ارتفع إلى متر تقريباً، فتوقّفت حالاً وسألت وأنا في السيّارة بصوت عال: من يشيّد هذا البناء وما هو؟ فقال العمّال: إنّه مسجد يُسمّى مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ويشيّده أولاد الحاج حسين السوهاني.

ثمّ تابعنا سيرنا إلى مدينة قم وقلت لرفاقي ـ خلال فترة الغداء ـ : سوف ألحق بكم في الحرم الشريف، ثمّ أخذت سيّارة أُجرة وذهبت مباشرة إلى محلاّت أولاد الحاج حسن السوهاني وسألت ولده: هل أنتم تشيّدون المسجد الفلاني؟ قال:

كلاّ. قلت: ومن يشيّده؟ قال: إنّه الحاج يداللهّ رجبيان. ولمّا لفظ كلمة يداللهّ، ازدادت ضربات قلبي سرعةً وأخذ العرق يتصبّب من جميع أعضاء جسدي، فتعجّب صاحب المحل وجلب كرسيّاً وأجلسني عليه، وقال: ماذا حصل لك أيّها الرجل؟ فقلت ـ وأنا أُدمدم مع نفسي ـ : (يد اللهّ فوق أيديهم) الجملة التي ذكرها إمام العصر والزمان عندما سألته: مَنْ يشيّد المسجد!!

ثمّ رجعت فوراً إلى العالم الذي رويت له الحكاية وشرحت له ما سمعته في ذلك اليوم، فقال: أسرع وابحث عنه، ثمّ اشتريت أربعمائة كتاب مفيد ثمّ توجّهت إلى قم، وبحثت عنه حتّى وجدته وكان صاحب مصنع للغزل والنسيج الصوفي، ولم يكن الحاج يداللهّ في مكتبه فسألت رجلاً كان في ذلك المكتب عنه فقال: إنّه في البيت، فقلت له: أرجوك أن تتّصل به تلفونيّاً لأنّني قادم من طهران وبحاجة إليه.

فاتّصل بالحاج فسلّمت عليه وقلت له: لقد جلبت لك أربعمائة كتاب لتكون في مكتبة المسجد الذي تشيّده، فقال متعجّباً: مَنْ أنت؟ وكيف عرفت أنّ في المسجد مكتبة؟ فقلت: إنّني أضعها وقفاً في المسجد. فقال: لكن لماذا؟ فقلت له: لا يمكن شرح ذلك بالهاتف، فقال: تعال ليلة الجمعة القادمة ومعك الكتب وهذا عنواني، وأعطاني عنوان بيته.

ثمّ رجعت إلى طهران وهيّأت الكتب وفي ليلة الجمعة سافرت إلى قم مرّة ثانية وحسب العنوان وصلت إلى دار الحاج يداللهّ رجبيان وعندما جلسنا سويّة قال: لا آخذ الكتب حتّى تحكي القصّة، فسردت عليه الحكاية كاملة ثمّ رجعت إلى المسجد وصلّيت ركعتين وتذكّرت لقائي بصاحب الزمان فبكيت وتضرّعت إلى الباري عزّ وجلّ أن يُحسن عاقبتي.

هذا وتحدّث الحاج يدالله رجبيان عن حكاية المسجد بالنسبة إليه، وقال: أثناء بناء المسجد، جاء أحد العمّال وأعطاني خمسين توماناً وقال: لقد جاء سيّد جليل القدر وقدّم هذا المبلغ قائلاً: هذه مساعدة لبناء المسجد، فغضبت من ذلك وقلت له: كيف تأخذ هذا المبلغ وأنت تعلم بأنّني أقوم بتشييد المسجد على حسابي الخاص قربةً إلى الله؟

ولكن قل لي كيف كان وكيف وصل إلى المكان؟ فقال العامل: عندما أعطاني المبلغ تبعته لأرى بأيّة وسيلة جاء إلى المنطقة ولكنّني بعد خطوات معدودة لم أجده وقد اختفى تماماً عن ناظري.

ويضيف الحاج رجبيان فيقول: ببركة ذلك المبلغ الزهيد، لا أدري كيف تمّ تشييد المسجد بكلّ سرعة وسهولة والحمد لله.[1]

(١) ينظر: اللقاء مع الإمام صاحب الزمان ﷺ: ١٧-٢٢.



الفصل الثالث

علّة الغيبة

للإمام المهدي عليه السلام غيبتان: صغرى وكبرى؛ ابتدأت الصغرى بعد شهادة أبيه العسكري عليه السلام، وكان عمره ما يقارب خمس سنوات منذ سنة ٢٦٠هـ واستمرّت حتّى عام ٣٢٩. حيث لم يطّلع على مكانه خلال هذه الفترة أحد من الناس إلاّ خاصّة مواليه، وكان يراسل شيعته عبر وُسَطاء ونُوّاب أربعة واحد بعد واحد، كلّما مات أحدهم أقام الإمام النائب الآخر لإدارة أُمور الشيعة وحلّ مشاكلهم وإجابة مسائلهم الشرعيّة وقبض الأموال وغير ذلك، وهم بالترتيب الشيخ محمّد بن عثمان بن سعيد العمري أبو عمرو الأسدي وبدأت سفارته بعد شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام سنة ٢٦٠هـ ثمّ تلاه ابنه محمّد ابن عثمان بن سعيد العمري، ثمّ خلفهما الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، ثمّ خُتمت السفارة وانتهت هذه الغيبة بعد وفاة النائب الرابع أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري عام ٣٢٩هـ في النصف من شعبان، وفي نهاية سفارته خرج التوقيع من الإمام يخبر الناس بانتهاء الغيبة الصغرى وبدء الغيبة الكبرى، حيث كتب عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم:

يا عليّ بن محمّد السمري: أعظم اللهّ أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بإذن اللهّ تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللهّ العليّ العظيم». [1]

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٥.

من هنا يرد السؤال التالي: إلى متى تستمرّ هذه الغيبة؟ وما العلّة في ذلك؟!

أمر الغيبة من الغيوب التي اختصّ اللهّ بها، ولا يعلم أحدٌ إلى كم تستمر، وإنّه قد صدر النهي عن أهل البيت عليهم السلام بالتوقيت في ذلك، وإنّهم لا يوقّتون، بل كذّبوا كلّ من يضع وقتاً محدوداً للظهور.

نعم قد ذكروا علامات خاصّة وعلامات عامّة عند قرب الظهور، وإنّها مع ذلك ليست من الحتميّات، ولكن خروج الإمام عندما يبلغ الكتاب أجله من الأُمور الموعودة من قِبَل اللهّ تعالى، ووعد اللهّ لا يتخلّف كما قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾ [النور/ ٥٥].

الغيبة سرٌ من أسرار الله:

هل يمكن لنا معرفة العلّة والحكمة من غيبته عليه السلام؟

لا يمكن معرفة ذلك، لأنّه سرٌّ لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره عليه السلام، فهو أمرٌ من أوامر اللهّ وسرٌّ من أسراره، وقد صدر النهي عن السؤال والتفتيش عن الحكمة في ذلك.

كما جاء التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب: «وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ اللهّ عزّ وجلّ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ [المائدة/ ١٠١].

إلى أن قال: «فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد

كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم». [١]

وروى عبدالله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «وإنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل».

فقلت له: ولم جُعلت فداك؟

قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال عليه السلام «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَنْ تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، وإنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلاّ وقت افتراقهما، فيا ابن الفضل، إنّ هذا أمر من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا» [٢].

ونحن وظيفتنا التسليم لما ورد في هذه النصوص من إغلاق باب السؤال عمّا لا يعنينا وما كفينا علمه، لأنّ مَنْ حاول معرفة ذلك فقد تكلّف، ومَنْ تكلّف حمَّل نفسه أكثر من طاقتها، وهذا مستحيل على البشر.

وكذا التصديق بأنّ ما يفعله الله لمصلحة البشر، لأنّه الحكيم لا يغفل، فإذا ستر عنّا شيئاً فإنّما هو لوجوه المصلحة التي لا ندركها.

وإنّنا مع اعترافنا بأنّه لم تنكشف العلل الحقيقيّة لغيبته عليه السلام إلاّ أنّ أهل

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩١.

الذكر عليهم السلام كشفوا اللثام عن بعض الحكم والأسباب الظاهريّة، ولعلّ ذكر هذه الأسباب زيادةً في تثبيت المؤمنين واعتقادهم بالغيبة.

فما هي الحكم والعلل التي ذكروها؟

العلّة الأولى: حفظ الإمام من القتل:

لابدّ من المحافظة على شخص الإمام، لكي لا تخلو الأرض من حجّة للهّ على عباده، لأنّه هو آخر الأوصياء وهو الحجّة والبقيّة الباقية من سلالة الأنبياء والمرسلين، والمدّخر لتحقيق الوعد الإلهي الكبير في الأرض، وهو إقامة الحكومة الإسلاميّة العالميّة العادلة على وجه الأرض.

ولأنّ الظالمين ما فتئوا يحاربون الأنبياء والصالحين طوال مسيرة البشريّة طمعاً في مقامهم وإمامتهم للمجتمع، فكانت أوّل عمليّة إجراميّة وقعت في تاريخ البشريّة هو قتل هابيل من قبل أخيه قابيل حسداً وطمعاً في الوصاية التي خصّها اللهّ تعالى هابيل دونه. وهكذا استمرّت دائرة الصراع بين الظالمين والصالحين، ممّا أضطر أوصياء الأنبياء إلى الاستتار والتقيّة بأمر من اللهّ تعالى.

وكان عدد الأوصياء بين نبيّ اللهّ آدم ونبيّ اللهّ نوح عشرة أوصياء كلّهم كانوا في حالة الغيبة، حتّى إذا ظهر لم يؤمن به إلاّ عدد قليل، فكذّبه الأكثريّة رغم طول الدعوة التي استمرّت ألف عام تقريباً، حتّى قال القرآن على لسانه: ﴿**فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً**﴾[نوح/ ٦] وهكذا بعد كلّ نبيّ ظاهر يستتر الأوصياء لمدّة طويلة، ثمّ يظهر النبي الذي بعده، ففي زمن صالح كذّبوه واستضعفوه، وقتلوا الآية التي جاء بها من عند اللهّ على مشهد منهم، وهي الناقة وفصيلها، حتّى نزل بهم العذاب العظيم، قال تعالى عنهم: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ**

فَسَوَّاهَا* وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[الشمس/ ١٤-١٥].

وكذلك قوم نبيّ اللهّ إبراهيم رفضوا دعوته، وحاولوا قتله بطريقة فظيعة، حيث صنعوا له ناراً عظيمة وألقوه فيها، فأنجاه اللهّ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[الانبياء/ ٦٩].

وكذلك قوم نبيّ اللهّ لوط الذي لم يؤمن به إلاّ بناته، وكانوا قوماً مسرفين في الشهوات المحرّمة حتّى نزل بهم ما نزل من العذاب.

وقتل نبيّ اللهّ يحيى، وقطّعوا رأسه الشريف وأهدوه إلى بغيّة من بغاياهم.

ثمّ نبيّ اللهّ موسى الذي حاول فرعون قتله، فقتل الكثير من النساء والأطفال خوفاً من ولادته، ولّما استتر موسى في ولادته عاش بقدرة اللهّ في بيت الطاغية فرعون، فلّما عرفوه حاولوا قتله ففرّ مستتراً عنهم سنوات عديدة.

وكذا نبيّ اللهّ عيسى الذي كذّبوه وآذوه وحاولوا قتله، ولكن اللهّ رفعه إليه، فستره عنهم وهو إلى الآن في حالة الغيبة.

ثمّ استمرّت سيرة الأنبياء والأوصياء في الاستتار والغيبة إلى زمن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد آذوه قومه وطردوه وحاصروه وغيبوه لمدّة ثلاث سنوات في شعب أبي طالب، ثمّ هاجر من مكّة مستتراً مضطداً وعاد إليها فاتحاً وأقام الدولة الإسلاميّة في الجزيرة العربيّة التي كانت تعجّ بالحروب والتناحر بين القبائل، فأصبحت بلاد موحّدة قويّة.

ولّما قرب رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى الأُمّة الالتزام بالأوصياء من بعده، وهم أهل بيته المطهّرين المعصومين؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم الإمام الثاني

عشـر المهـدي عليه السلام ، وإنّـه يجـب عـلى الأُمّـة طـاعتهم واتّبـاعهم، وأن لا يتقـدّموا عليهم..

لكن الذين أذعنوا للإسلام خوفاً وطمعاً اشرأبّت أعناقهم للسلطة وخلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممّا حدا بهم للتخطيط بمختلف الوسائل لإبعاد أهل البيت عن ساحة الخلافة، وقد نجحوا في ذلك المخطط، ولم يكتفوا بالاستيلاء على السلطة، وإنّما أخذوا في قتل أهل البيت واحداً بعد واحد، لكي لايفكّروا بالعودة إلى دور الخلافة والوصاية لرسول اللهّ، فقتل جميع الأئمّة الأحد عشر، من عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن والحسين والسجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام .

ولّما لم يبق من الصفوة الأوصياء إلاّ آخرهم المهدي بن العسكري، شاءت إرادة اللهّ وحكمته البالغة أن يستره عن أعين الناس فولد الإمام عام ٢٥٥هـ وكتمت ولادته حتّى على أقرب المقرّبين إليه ا لاّ الخُلّص من شيعته من أجل معرفة أمره والائتمام به، تماماً كما حصل لنبيّ اللهّ موسى عليه السلام ، عندما علم فرعون أنّ رجلاً من بني إسرائيل سيولد عن قريب فيزول ملكه على يديه، فأخذ في قتل الذكور من بني إسرائيل وبقر بطون الحوامل ممّا جعل أُمّ موسى تكتم أمر مولودها، وأن تمتثل لإرادة اللهّ بإلقائه في النهر، لتحرسه العناية الإلهيّة بيد عدوّه الذي يفتّش عنه لقتله، فإذا به يتربّى في بيت عدوّه ليقضي فترة الغيبة الأُولى، ولّما انكشف أمره خرج خائفاً يتكتّم أمره، ليقضي فترة الغيبة الثانية في مَدْيَن ما يقارب عشر سنوات، حتّى إذا بلغ الكتاب أجله عاد مرّة أُخرى لقومه ليخرجهم من الذلّ والعبوديّة إلى عزّالدّين والإيمان باللهّ الواحد الأحد..

كذلك ظلمة هذه الأُمّة الذين كانوا يحكمون باسم خلافة رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم ،

حيث كانوا يعلمون من الأخبارالنبوية المتواترة والمشهورة لدى المسلمين، أنّ الأئمّة من آل البيت اثنا عشر، وأنّ الإمام الثاني عشر هو الذي يزيل دولة الظلم ويقضي على أئمّة الجور والطغيان، فكان بنو العبّاس يترقّبون هذا الأمر، فوضعوا الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام تحت الإقامة الجبريّة في بيته بسامرّاء، كما وضعوا نساءه تحت الرقابة المباشرة.

وبعد شهادته عليه السلام قامت السلطة بمداهمة منزله مرّات عديدة من أجل معرفة أمر الإمام المهدي والقبض عليه، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل.

فوضعت نساء الإمام تحت الإقامة الجبريّة، وقد ادّعت أُمّ الإمام (نرجس) حملاً من أجل التغطية على أمر الإمام، فسجنت عند القاضي بسامرّاء لمدّة سنتين.

فكانت هذه الظروف والأسباب التي دعت الإمام المهدي عليه السلام إلى الغيبة للحفاظ على نفسه، ولكي لا يُقتل كما قتل آباؤه جميعاً، وقد صرّحت الروايات بذلك، وذكرت أنّ خوفه من القتل هو السبب لغيبته سلام الله عليه:

عن ابن أبي عُمير عن أبان وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لابدّ للغلام من غيبة، فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل». [1] والرواية تصرّح بأنّه غلام، كإشارة إلى الغيبة الصغرى مباشرة بعد شهادة أبيه العسكري، وعمره الشريف خمس سنوات.

وعن يونس بن عبدالرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ فقال عليه السلام: «أنا القائم بالحق، ولكنّ القائم الذي يُطهّر الأرض من أعداء الله، ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، هو الخامس

---

(١) علل الشرائع: ١/ ٢٤٣، بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٠.

من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون»[١].

وهي تشير إلى الغيبة الكبرى بقرينة «يطول أمدها ويرتدّ فيها أقوام...».

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ للغلام غيبة قبل ظهوره»، قلت: ولمَ؟

قال: «يخاف»، وأومأ بيده إلى بطنه، قال زرارة: يعني القتل.[٢]

وعن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «للغلام غيبة قبل قيامه»، قلت: ولمَ؟ قال: «يخاف على نفسه الذبح».[٣]

وفي البحار عن الباقر عليه السلام قال: «إذا ظهر قائمنا أهل البيت قال: ﴿**فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً**﴾ [الشعراء/ ٢١] خفتكم على نفسي وجئتكم لما أذن لي ربّي وأصلح لي أمري».[٤]

ولذلك فإنّ التشديدات الأمنيّة والإحاطة السرّيّة بولادته من قبل والده، لكي لا يشيع أمره عند السلطات العبّاسيّة، فتقوم بالبحث عنه والقبض عليه وقتله.

ولذا حرّم على الشيعة ذكره باسمه في ذلك الوقت، بل لم يعلن عن اسمه الصريح للناس حتّى لا يكون بداية البحث عنه سلام الله عليه.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٧.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٨٥.

وقد صدر التوقيع عن الإمام المهدي عليه السلام لمحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه في علّة عدم ذكره باسمه: «فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه» [1].

والسؤال المفروض: إذا كان اللهّ قد ادّخره حتّى يحقّق به إقامة الحقّ والعدل في الأرض، لماذا لا يحافظ عليه من القتل وهو ظاهر؟!

يجيب عن السؤال شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله:

«فإن قيل: هلاّ منع اللهّ من قتله بما يحول بينه وبين مَنْ يريد قتله؟ قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتّباعه ونصرته، وإلزام الانقياد له، وكلّ ذلك فعله تعالى، وأمّا الحيلولة بينهم وبينه فإنّه ينافي التكليف وينقض الغرض، لأنّ الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، والحيلولة تنافي ذلك، وربّما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من اللهّ فعلها.

ثمّ يقول: فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين، ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟ قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله، لأنّه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنّهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنّهم يقومون بالسيف، ويزيلون الدُّول، بل كان المعلوم من حالهم أنّهم ينتظرون مهدياً لهم، وليس يضرُّ السلطان اعتقاد مَنْ يعتقد إمامتهم إذا آمنوهم على مملكتهم.

وليس كذلك صاحب الزمان، لأنّ المعلوم منه أنّه يقوم بالسيف، ويزيل

(١) ينظر: الغيبة للطوسي: ٣٦٤.

الممالك، ويقهر كلّ سلطان، ويبسط العدل ويُميت الجور، فمَنْ هذه صفته يخاف جانبه ويتّقى ثورته، فيتتبّع ويرصد ويوضع العيون عليه ويعنى به، خوفاً من وثبته ورهبته من تمكّنه، فيخاف حينئذ ويحوج إلى التحرّز والاستظهار بأن يخفى شخصه عن كلّ مَنْ لا يأمنه من وليّ وعدوّ إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنّما ظهروا لأنّه كان المعلوم أنّه لو حدث بهم حادث لكان هناك مَنْ يقوم مقامه ويسدّ مسدّه من أولاده وليس كذلك صاحب الزمان، لأنّ المعلوم أنّه ليس بعده مَنْ يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حالة آبائه، وهذا واضح بحمد الله»، انتهى كلامه.[1]

أقول: إنّه اتّضح أنّ السبب الرئيسي لغيبته عليه السلام خوفاً من القتل، لا لنفسه وإنّما للغاية التي ادّخره الله لها.

هل الخوف مستمرٌ في هذا الزمان؟

هل الخوف على نفسه عليه السلام يستدعي غيابه هذه القرون الطويلة؟

البعض، يقول: غير منطقي، فبعد انتهاء دولة بني العبّاس جاءت الكثير من الدول والممالك، ولم يعد يذكره أو يطلبه الظالمون بالشكل الذي كان في بدء غيبته، ولم يعد هنالك حرج من ذكر اسمه أمام الناس!!

وواقع الحال يردّ هذا الإشكال، لأنّ الوجدان والتجربة من أوضح البراهين. فقد قتل جميع آبائه عليهم السلام من قبل الظالمين، رغم أنّهم كانوا مسالمين لا يرفعون السلاح لمقارعتهم. كما أنّ جميع الظالمين من الأوّلين والآخرين على شاكلة

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٩.

واحدة في الحرص على الملك، ولا نرى ظالماً إلاّ وهو يقوم بقتل الصالحين والمؤمنين المخالفين، وكذا المستضعفين والأبرياء، وهذه السيرة مستمرّة للعيان ولا تحتاج إلى إقامة الأدلّة والبراهين.

فلو فرضنا أنّ الإمام خرج بين الناس يُمارس حياته الطبيعيّة، وكذا يمارس التكاليف الدينيّة فهل يا ترى يتركونه وحاله؟! ألا يواجه الضغط؟! والإيذاء أو النفي أو السجن أو القتل كما حصل للأئمّة الأطهار من قبله؟

أليس هؤلاء الظلمة فرعاً من ذلك الأصل؟!

ويبدو أنّ الحياة مع الظالمين في هذا الزمان أشدّ وأصعب لأسباب كثيرة، منها أنّ تطوّر الزمن والعلاقات الدوليّة وتداخل المصالح السياسيّة والاقتصاديّة وغيرها والتطوّر المعلوماتي والمخابراتي يجعل هذه الدول في تعاون أمني مستمر، وهو يُسهِّل عمليّة ملاحقة الثوّار والمعارضين لهم.

فإنّنا شاهدنا في هذا الزمان كيف تتعاون الدول الكبرى بأسرها في غزو دولة أو محاربة جماعة أو تبادل المعلومات والاتفاقيّات الأمنيّة.

فلم يبق سببٌ واقعيّ لغيبة الإمام عليه السلام إلاّ خوفه من ملاحقة هؤلاء الطواغيت وقتلهم إيّاه لأنّه ثائرٌ عالمي يقضي على جميع عروشهم، فإذا ظهر الإمام عليه السلام بشخصه وعنوانه وصفته وشاع أمره في العالم، ألا يعجّلون عليه بالقتل؟!

بلى، لا شكّ في ذلك حفظاً على عروشهم من الزوال، وهنالك بعض الدول الاستكباريّة تجمع المعلومات عن شخصيّة الإمام عليه السلام، فقد حصل لبعض المؤمنين الذين يسافرون إلى الدول الأُوربية يتعرّضون للسؤال في هذا الأمر!

هذا الواقع تكشف عنه الروايات بصراحة تامّة، وتعلن أنّ سبب طول أمد

الغيبة خوفه من القتل، كما في رواية يونس بن عبدالرحمن عن موسى بن جعفر عليه السلام، فقد علّل الإمام: «له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه». فالخوف وطول الغيبة متلازمان، حتّى يأذن له ربّ العالمين بالخروج من حالة الخوف وإعلان الثورة. كما أنّه سوف يُسئل عليه السلام بعد ظهوره عن سبب طول غيبته، فإنّه سيجيب: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾، قال الباقر عليه السلام: «أي خفتكم على نفسي».

العلّة الثانية: حتى لا تكون في عنقه عليه السلام بيعة لطواغيت زمانه:

عن إسحاق بن يعقوب: أنّه ورد عليه من الناحية المقدّسة على يد محمّد ابن عثمان: «وأمّا علّة ماوقع من الغيبة فإنّ الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إنّه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي...»

ثمّ قال عليه السلام: «فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى مَنْ اتّبع الهدى».[١]

وبهذا المضمون وردت عدّة روايات عن أهل البيت عليهم السلام تؤكّد هذا السبب.

فهذا الأمر من الأسباب الحقيقيّة والواقعيّة، وإنّ بعضاً لا يتقبّل هذا الكلام لشدّته على قلوبهم وحسن ظنّهم بالأئمّة الأطهار عليهم السلام، أنّهم لا يعطون البيعة لطواغيت زمانهم!!

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٢.

إلاّ أنّ ذلك حدث تماماً لجميع الأئمّة الأطهار واحداً بعد الآخر مكرهين غير طائعين.

فلو رجعنا إلى أوّل إمام حتّى آخر الأئمّة الطاهرين لوجدنا أنّهم أعطوا طواغيت زمانهم البيعة، ليس عن خوف وضعف وإنّما لعدم صدور الأمر الإلهي لهم بالقيام ضدّ الأنظمة الظالمة في ذلك الوقت.

مع أنّ البيعة للظالم غير ملزمة باعتبارها عن جبر، إلاّ أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام يحفظون الذمام والعهود والمواثيق حتّى مع الظالمين والقتلة لآبائهم، ومَنْ غصب حقّهم ونهب أموالهم.

وقد وقع الظلم على جميع أئمّة أهل البيت عليهم السلام وقتلوا واحداً بعد واحد، وغصب حقّهم في خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم رغم وصيّته المتكرّرة للمسلمين بالتزام الثقلين والتمسّك بهما. وحديث الثقلين من أشهر الأحاديث عند المسلمين، فقد ورد في جميع كتب الصحاح بمختلف الطرق المتواترة.

ومنها ما رواه أبو سعيد الخدريّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّي أُوشك أن أُدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما».[1]

وأوّل من وقع عليه الظلم هو أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قبل المسلمين الذين بايعوه في غدير خمّ بمحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأمر من الله

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣٥.

بالخلافة، إلاّ أنّهم أسرعوا في نكث بيعته بعد رحيل رسول الله ﷺ عن دار الدنيا، بل أجبروه على إعطاء البيعة للخليفة الأوّل وإلاّ قتلوه، فكان من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان، من عدم التعرّض لهم بالمحاربة و... حفظاً لنفسه ولأهل بيته وأصحابه المقرّبين عملاً بوصيّة رسول الله بالصبر وعدم القتال عندما لا يجد أنصاراً. وكذا ابنه الإمام الحسن عليه السلام، حيث بايعه المسلمون بعد شهادة أبيه ولكنّهم غدروا به، ونكثوا البيعة بعد ما تخلّوا عنه في حربه مع معاوية بن أبي سفيان، فما كان بوسعه مواصلة الحرب، فسلّم الأمر إليه وبايعه اضطراراً حفظاً لنفسه وشيعته من الهلاك.

وكذلك إمامنا الحسين عليه السلام بايع الطاغية معاوية بن أبي سفيان تماشياً واتّباعاً لأخيه الحسن عليه السلام، وبقي في عهده عشرين عاماً لا يحرّك ساكناً، حتّى إذا هلك رفض بيعة ابنه يزيد بن معاوية، لأنّها خلاف الاتفاقيّة التي وقعت بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، فهي غير ملزمة، ولذا كان مأموراً بالقيام عليه لأنّه لم يعط البيعة له من قبل، وشاءت التقديرات الإلهيّة أن يصعد بروحه الطاهرة إلى ذروة السنام الأعلى حيث وسام الشهادة العظمى، ليصبح شهيد هذه الأُمّة، ويكون سيّد شباب أهل الجنّة.

وهكذا الحال جرى لبقيّة الأئمّة الأطهار واحداً بعد الآخر حتّى الإمام الحادي عشر أبي محمّد العسكري عليه السلام، مجبرين غير مختارين. وكان العهد إليهم من الله عزّ وجلّ بالصبر والتقيّة حتّى قيام صاحب الزمان، كما جاء في الروايات أنّهم كان لديهم صحيفة من الله سبحانه وتعالى مختومة، فكان كلّ إمام يفتح تلك الصحيفة ويعمل ما هو مكلّف به في زمانه، فقد جاء في الخبر:

عن محمّد بن أحمد بن عبيدالله العمريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه ﷺ كتاباً قبل وفاته، فقال:

يا محمّد، هذه وصيّتك إلى النُّجَبة من أهلك، قال: وما النُّجَبَة يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب وولده عليهم السلام، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففك أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن أُخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلاّ معك، واشْرِ نفسك لله عزّ وجلّ، ففعل، ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أنّ أطرق واصْمت والزم منزلك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين، ففعل، ثمّ دفعه إلى ابنه محمّد بن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدِّث الناس وأفتِهم ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ فإنّه لا سبيل لأحد عليك، [ففعل] ثمّ دفعه إلى ابنه جعفر عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدِّث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدِّق آباءك الصالحين ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ وأنت في حرز وأمان، ففعل، ثمّ دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثمّ كذلك إلى قيام المهدي صلّى الله عليه». (١)

وروى الكليني أيضاً بسنده إلى ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له حمران: جُعلت فداك، أرأيت ما كان من أمر عليٍّ والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قُتلوا وغُلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا حُمران، إنّ الله تبارك وتعالى [قد]كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه

(١) الكافي: ١/ ٢٨٠-٢٨١.

على سبيل الاختيار، ثمّ أجراه، فبتقدُّم علم إليهم من رسول اللهّ صلى الله عليه وآله قام عليٌّ والحسن والحسين، وبعِلم صَمَتَ مَن صَمَتَ منّا»[١].

وروى عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: «قلت لأبي عبداللهّ عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصيّة ورسول اللهّ صلى الله عليه وآله المُملي عليه وجبرئيل والملائكة المقرّبون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً ثمّ قال: يا أباالحسن، قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول اللهّ صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصيّة من عند اللهّ كتاباً مُسجّلاً، نزل به جبرئيل مع أُمناء اللهّ تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمّد، مُر بإخراج من عندك إلاّ وصيّك، ليقبضها منّا وتُشهدنا بدفعك إيّاها إليك ضامناً لها يعني عليّاً عليه السلام، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً عليه السلام، وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمّد، ربّك يُقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدتُ إليك وشرطتُ عليك وشهدتُ به عليك وأشهدتُ به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمّد شهيداً.

قال: فارتعدت مفاصل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا جبرئيل، ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، صدق- عزّ وجلّ- وبرّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ، هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته، وقد بلّغت ونصحت

(١) ينظر: الكافي: ١/ ٢٦٢.

وأدّيت، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد لك [بأبي وأُمّي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، أخذتَ وصيّتي وعرفتها وضمنتَ لله الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت وأُمّي، علَيّ ضمانها وعلَى الله عوني وتوفيقي على أدائها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، إنّي أُريد أن أُشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة، فقال عليّ عليه السلام: نعم أشهِد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرّبون لأُشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا- بأبي أنت وأُمّي- أُشهدهم، فأشهَدَهُم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان فيما اشترط عليه النبيّ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عزّ وجلّ أن قال له: يا عليّ، تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم على الصبر منك [و] على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقّك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعتُ جبرئيل عليه السلام يقول للنبي: يا محمّد، عرِّفْه أنّه يُنتهَك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أن تُخضب لحيته من رأسه بدم عبيط، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فَهِمْتُ الكلمة من الأمين جبرئيل حتّى سقطتُ على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن انتُهكت الحرمة وعُطِّلَت السنن ومُزِّق الكتاب وهُدِّمت الكعبة وخُضِبَت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتّى أقدم عليك. ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين

وأعلمهم مثل ما أعلم أميرالمؤمنين، فقالوا مثل قوله، فخُتمت الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تَمَسّه النار، ودفعت إلى أميرالمؤمنينعليه السلام».

فقلت لأبي الحسنعليه السلام: بأبي أنت وأُمّي، ألا تذكر ما كان في الوصيّة؟ فقال: سُنن الله وسنن رسوله».

فقلت: أكان في الوصيّة توثُّبهم وخلافهم على أميرالمؤمنينعليه السلام؟ فقال: «نعم والله، شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ [يس/ ١٢]؟ والله لقد قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين وفاطمةعليهما السلام: أليس قد فهمتما ما تقدّمْتُ به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا». [١]

وكان الظالمون يعلمون أنّ أئمّة أهل البيتعليهم السلام لا يريدون القيام عليهم ولايطمعون في سلطانهم، وأنّهم ليسوا من أهل الغدر، إلاّ أنّهم كانوا يؤذونهم ويخرجوهم من مدينة جدّهم رسول اللهصلى الله عليه وآله ويضعونهم إلى جانب قصورهم تحت الإقامة الجبريّة، لتسهل عمليّة المراقبة والمحاصرة الاجتماعيّة لينقطع عنهم شيعتهم، وتارةً يضعونهم في السجون، وإذا نفدت جميع وسائل التحطيم والإلغاء، قاموا باغتيالهم بوسائل الغدر بالسيف تارةً وبالسمّ تارةً أُخرى، لشعورهم أنّ مجرّد وجودهم على الأرض ينفي شرعيّتهم المزيّفة، لعلمهم أنّهم الخلفاء الشرعيّون لرسول اللهصلى الله عليه وآله.

كذا علمهم أنّ سوف يؤول الأمر إليهم في نهاية المطاف ويحقّقوا الوعد الإلهي بإقامة العدل وإبطال الباطل على يد الإمام الثاني عشر، لكثرة ما وصل إلى

---

(١) الكافي: ١/ ٢٨٣.

أسماعهم أنّ الإمام المنتظر يُمِيتُ الجور ويُحقّ العدل، ويُبطل الباطل ويُزيل سلطانهم، ولذا فإنّهم عمدوا لقتل الأئمّة بأجمعهم حتّى ينقطع نسلهم ولا يتولّد الإمام الثاني عشر.

روى صاحب كشف الحقّ عن محمّد بن شاذان بسنده إلى الحسين بن سعد الكاتب، قال: قال أبو محمّد عليه السلام: «قد وضع بنو أُميّة وبنو العبّاس سيوفهم علينا لعلّتين، أحدهما: أنّهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حقّ فيخافون من ادّعائنا إيّاها، وتستقرّ في مركزها، وثانيهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنّهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم عليه السلام أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون».(١)

وقد أكّدت روايات أهل البيت عليهم السلام التوقيع الصادر من الحجّة عليه السلام، والتي جاء فيها:

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الخلق، لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج».(٢)

إنّما تخفى ولادته وبالتالي غيبته على الناس حتّى لا يكون ملزماً ببيعة أئمّة الجور في زمانه، فتكون عليه حجّة بعدم الخروج على سلطانهم.

---

(١) منتخب الأثر: ٣٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٥.

وقد يسأل سائل: وكيف يكون خوف البيعة سبباً لغيابه طوال هذا الوقت؟!

إنّ اللهّ الذي قدّر له البقاء إلى هذه المدّة حتّى يبلغ الكتاب أجله، كان في علمه سبحانه وتعالى أنّ بقاء الإمام عليه السلام ظاهراً بين الناس يعيش في دول الظلم معرض لحالتين كآبائه عليهم السلام: إمّا القتل، وإمّا أن يعطي البيعة لهم، وكلا الأمرين سوف يحصل له، وبذلك لا يتحقّق الأمر الإلهي والوعد لعباده بالنصر وإقامة العدل، وعليه تنتفي الغاية من ادّخاره لهذه الساعة، فإنّ التعليل الذي ورد عنهم سلام اللهّ عليهم «لكي لا يكون في عنقه بيعة لطواغيت زمانه» سببٌ واقعيّ ومنطقيّ لغيابه الطويل، وورد أيضاً عن جميل بن صالح، عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: «يبعث القائم وليس في عنقه لأحد بيعة». [1] وعن هشام بن سالم، عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: «يقوم القائم وليس لأحد في عنقه بيعة». [2]

وعن ابن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: «كأنّي بالشيعة عند فقدانهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه»، قلت له: ولم ذلك يا ابن رسول اللهّ؟

قال: «لأنّ إمامهم يغيب عنهم»، فقلت: ولم؟ قال: «لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف». [3]

التعليل واضح من الرواية أنّ سبب الغيبة هو عدم إلزامه وتقييده ببيعة في عنقه تلزمه بعدم القيام بمهمّته التي أعدّه اللهّ لها، وهي قلع جذور الظلم

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٦.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٦.

والفساد في الأرض، فإنّنا ننتظر ذلك اليوم وننادي:

«أيْنَ الْمُعَدُ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَةِ» [١]

ويبدو أنّ هاتين العلّتين الرئيسيّتين اللتين ذكرتهما الروايات هما الأصل، أمّا باقي العلل المذكورة في الروايات فهي من باب الأسباب الظاهريّة في إطالة أمد الغيبة.

ما هي حكمة استمرار أمَد الغيبة؟

وكما أنّ لغيبته أسباباً وعللاً حقيقيّة وواقعيّة، منها ظاهرة ومنها مستورة، لم يكشف النقاب عنها إلاّ عند ظهوره، كذلك في استمرار طول الغيبة هناك علل وأسباب ظاهرة، وأسباب لم يُكشف الستار عنها.

فما هي أسباب إطالة أمد الغيبة؟!

ربّ العالمين الذي بيده تدبير الخلق هو أعلم بالمصلحة والفوائد من طول أمدها، وهو الخالق الحكيم الذي يجعل من قضيّة واحدة مصالح متعدّدة لخلقه!

أوّلاً: لابدّ من إجراء سنن الأنبياء في القائم عليه السلام:

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة». [٢]

---

(١) مفاتيح الجنان: ٦١١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٥.

لماذا يجري الله سنن الأنبياء في القائم عليه السلام؟

وجرى في هذه الأُمّة ما جرى من الأُمم السابقة من السلبيّات والإيجابيّات، كما ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يكون في هذه الأُمّة كلّ ما كان في الأُمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة».[1]

كذلك يجري الله سنن الأنبياء في القائم، لأنّه وريث الأنبياء، ومحقّق أهدافهم ومجري السنن والأحكام التي أراد الأنبياء تحقيقها.

وكما أنّ تلك الأُمم كذّبت الأنبياء وعصوهم وقتلوهم، فغيّبهم الله عنهم لفترات طويلة، كذلك القائم فإنّ غيبته عن هذه الأُمّة عقاباً وامتحاناً وحفظاً حتّى يبلغ الكتاب أجله، ويتحقّق الوعد الإلهي في الأرض «ويستخلفه كما استخلف الذين من قبله ويمكّن له دينه الذي ارتضى له ويبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً».

ومن الثابت أنّ الأنبياء السابقين وأوصياءهم غابوا عن أُممهم لفترات طويلة، مثل نبيّ الله موسى عليه السلام غاب عن بني إسرائيل حينما خرج إلى مَدْين خائفاً يترقّب، كما أخبرنا الله تعالى في قوله: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص/ ٢١].

ولبث في مدين سنين عديدة، ثمّ عاد إليهم، وغاب عنهم أيضاً مرّة أُخرى أربعين يوماً، وذلك حينما ذهب إلى الطور لمناجاة ربّه، وقد واعده الله سبحانه وتعالى ثلاثين ليلة، فأخبر موسى قومه أنّه يغيب عنهم هذه المدّة، ثمّ أكملها سبحانه بعشرة أُخرى لأجل ابتلاء بني إسرائيل، وقد كان في علم الله سبحانه أنّه

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢١٨.

يغيب عنهم أربعين يوماً، كما قال تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾ [الاعراف/ ١٤٢] ، فما كان من قومه إلاّ أن فتنوا وعبدوا العجل لّما تأخّر عنهم. وكذا غاب نبيّ اللهّ يونس عن قومه لفترة زمنيّة، وذهب مغاضباً وابتلعه الحوت، عاد إلى قومه وقد آمنوا.

وكذلك غاب نبيّ اللهّ يوسف عليه السلام عن قومه أكثر من عشرين عاماً من غيابة في الجبّ إلى غيبة القصر إلى غيبة السجن.

كما أنّ مهمّة الإمام الحجّة هي نفس مهمّة الأنبياء في هداية المجتمع وقيادتهم وإقامة الحقّ والعدل في الأرض، كذلك غاب لكي تستشعر هذه الأُمّة أهميّة الإمام، فتتوب إلى بارئها، أو يزيدها امتحاناً بطول الغيبة والبلايا العصيبة.

اجتماع سنن الأنبياء في القائم عليه السلام نوعاً وعدداً!!

وكما كان الأنبياء يغيبون عن أُممهم لأسباب مختلفة من ظلم المجتمع والسلطات، فتارة ظلم اجتماعي، وتارة ظلم اقتصادي، وتارةً انحراف أخلاقي، وتارةً تكذيب بالآيات، وتارة شرك باللهّ، فإنّ هذه الأُمّه تصاب بجميع أمراض تلك المجتمعات والأُمم التي عصت الأنبياء، ولذا فإنّ جميع السنن والأسباب لغيبة الأنبياء تجتمع في الإمام المهدي عليه السلام، لتعدّد الأسباب وبالتالي لابدّ من تعدّد الامتحانات بنفس الحجم نوعاً وكمّاً:

أمّا نوعاً فإنّ الرواية تشير إليها «حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة». ورواية سدير عن أبي عبداللهّ عليه السلام اللاّ حقة أيضاً تؤكّد «أبى اللهّ إلاّ أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم»، ثمّ قال: «قال اللهّ تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ**﴾ [الانشقاق/ ١٩] أي سنناً على سنن مَنْ كان قبلكم».

وأمّا عدداً فقد أشارت إليه الرواية المذكورة عن سدير عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها»، قلت له: ولِمَ ذلك يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلاّ أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنّه لابدّ له ـ يا سدير ـ من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ**﴾ أي سنناً على سنن مَنْ كان قبلكم». [1]

فإنّ الرواية تشير إلى طول الغيبة: «يطول أمدها»، لماذا؟

فالتعليل الذي ورد من الإمام أنّ سبب الإطالة هو لابدّ أن تجتمع في القائم عليه السلام سنن الأنبياء بأجمعها من حيث النوع والكمّ. وأمّا الكم والمدّة فإنّ الرواية قالت: «لابدّ له- يا سدير من استيفاء مُدد غيباتهم» وهي صريحة في اجتماع جميع مُدد غيبات الأنبياء أجمعهم، وحيث لا يوجد لدينا إحصاء واضح عن غيبات جميع الأنبياء، لأنّ القرآن ذكر بعض الأنبياء ولم يذكر الأكثر، ولذا فإنّ غيبة إمامنا القائم طويلة لا يعلمها إلاّ الله تعالى، فنسأل الله بأن يعجّل لنا الفرج.

تطابق حكمة غيبات الأنبياء عليهم السلام وغيبة القائم عليه السلام:

فما هي تلك الحكم من غيبات الأنبياء؟

الروايات لم تكشف السبب الحقيقي لتلك الغيبات، كما لم تكشف عن الأسباب الحقيقيّة من غيبة القائم لنفس العلّة والهدف، نعم ذكرت بعض العلل الظاهريّة في غيباتهم كما ذكرت أيضاً للقائم.

لماذا؟ لأنّ قيامه تطبيق لنهج الأنبياء لأنّه وارثهم وحامل رسالاتهم، فلابدّ أن تجتمع فيه جميع العلل والسنن من غيباتهم عليهم السلام.

(١) علل الشرائع: ١/ ٢٤٥.

والرواية التالية تشير إلى هذا المعنى:

جاء في البحار بسنده إلى عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّدعليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل»، فقلت له: ولم جعلتُ فداك؟ قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم».

قلتُ: فما وجه الحكمة في غيبته؟

فقال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَنْ تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضرعليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسىعليه السلام إلاّ وقت افتراقهما. يا ابن الفضل، إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّوجلّ حكيم، صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا». [١]

التشابه بين الإمامعليه السلام وبين الأنبياء في ستر العلّة وتأكيد الإمام هو أنّه لايمكن كشف العلّة في الوقت الحاضر لمصلحة وحكمة من ربّ العالمين تماماً، كما لم ينكشف وجه الحكمة من أعمال التي قام بها الخضرـ امام موسىعليهما السلام إلاّ بعد الافتراق، وهذا التشبيه لتقريب المعنى والمطلب، حيث إنّ نبيّ الله موسىعليه السلام لم يتحمّل قتل الغلام، وخرق السفينة، وإقامة الجدار من قبل الخضر إلاّ بعد أن كشف له ذلك وقت الافتراق.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩١.

وكذا فإنّ الغيبة يهلك فيها كثيرون ويرتابون ويشكّون، لعدم معرفتهم بالسبب الحقيقي، حيث جعلها اللهّ امتحاناً لعباده.

ثانياً: لابدّ من إلقاء الحجّة على جميع طبقات المجتمع وأصنافهم: كلّما طال الزمان بالناس ازداد الظلم والفساد والجوع والأمراض، وانعدم الأمن والاستقرار والعدل والحريّة والأخلاق، رغم الاعتراف بالتقدّم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي أعطى البشريّه قفزة كبيرة في الثورة المعلوماتيّة وقرَّب المسافات، وأعطى الوقت قيمة عظيمة.

ولكن للأسف لم يحدث تقدّم على مستوى حقوق الإنسان وكرامته، بل استغلّت هذه الأُمور في أبشع أنواع الاستغلال والقتل والتدمير والنهب والفساد على مستوى الدِّين والأخلاق والنسل والاقتصاد، بل وصل الفساد إلى الطبيعة لكثرة السموم والمواد الملوّثة للمياه والأراضي.

فما نلمسه من هذا الواقع المأساوي إنّما هو بسبب البشر أنفسهم، حيث إنّهم جرّبوا جميع النظريّات والأُطروحات في إدارة شؤونهم.

فقد جرّب الناس الحكومات العشائريّة القبليّة على أنواعها: الأميريّة والملكيّة، أو تلك الحكومات الحديثة التي تدّعي الديمقراطيّة والاشتراكيّة.

كما أنّ جميع العقائد والمذاهب الفكريّة قد تسنّمت سدّة الحكم، كالوثنيّة والشيوعيّة والرأسماليّة، بل جميع مَنْ كان يدّعي أنّه يمثّل الدِّين.

ولقد جرّبنا جميع أصناف المجتمع وطبقاتهم سواءً منها الحكومات العمّاليّة، أو الرأسماليّة، أو العسكريّة، أو الوطنيّة، والقوميّة. وجميع هذه الأصناف كانت تدّعي أنّ حكوماتها أرقى الحكومات وأكثرها أمناً وعدالةً.

والوجدان أكبر شاهد على كذب وفشل جميع الأُطروحات والأصناف التي

حكمت في التاريخ، ولحدّ الآن لم ينعم الناس بحكومة عادلة على جميع المستويات إلاّ في زمن رسول الله ﷺ وزمن أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يخشى من ظلم «النملة» في دولته!!

وكذا في دولة المهدي عليه السلام العالميّة العادلة المترقّبة سوف يشعر المستضعفون بالأمن والحريّة والرفاه الاقتصادي والعدل على جميع المستويات.

والسؤال المطروح: ما علّة إطالة الغيبة وتأخّر الفرج بقيام صاحب الزمان؟!

الإمام الباقر عليه السلام يجيب على هذا السؤال قائلاً: « دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا لئلاّ يقولوا إذا رأوا سيرتنا: أذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله : ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين**﴾» [1] [الاعراف/ ١٢٨].

عندما يتحدّث الإمام عليه السلام عن كلّ أهل بيت يملكون قبلنا لا يقصد كلّ أُسرة وعشيرة، فإنّ ذلك لا يكون، وإنّما يقصد العشائر الكبيرة التي لها امتداد وتأثير في الآخرين بقرينة قوله: «لهم دولة»، وهي كناية عن بسط النفوذ والتأثير «الفكري والسياسي».

وعليه فيدخل تحت هذا التوجيه كلّ مَنْ تأثّر فكريّاً أو سياسيّاً، أو رضي عن فعل أُولئك أو سار بسيرتهم، لأنّ مَنْ رضي بفعل قوم أُشرك معهم.

فمثلاً: إذا حكم الأمويّون فكلّ مَنْ اقتدى بهم وسار بسيرتهم أو انتهج منهجهم أفراداً أو جماعات أو دولاً، فهم أمويّو الانتماء.

---

(١) الغيبة للطوسي: ٤٧٣.

وكذا كلّ مَنْ سار بسيرة الإمام عليّ عليه السلام فهو علوي الانتماء، وهذه قاعدة مطّردة تنطبق على جميع الأنظمة والحكومات المؤيّدة لهم.

ثمّ يعلّل الإمام كون الدولة المهدويّة آخر الزمان حتّى لا يقول أحد من هؤلاء الناس وأتباعهم عندما يرون دولة أهل البيت العادلة: لو حكمنا لعدلنا.

ويؤكّد هذا المعنى الإمام الصادق عليه السلام:

عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما يكون هذا الأمر يعني دولتنا التي أشار إليها الباقر عليه السلام» حتّى لا يبقى صنف من الناس إلاّ وقد ولّوا على الناس، حتّى لا يقول قائلٌ: إنّا لو ولينا لعدلنا، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل». [١]

وفي نهاية المطاف عندما يرى البشر أنّ جميع الأُطروحات والأصناف قد جُرِّبت وحكمت ووصلت إلى حدّ اليأس ويعترف بالعجز، عندها يبعث اللهّ وليّه الحجّة بن الحسن عليه السلام ليعيد الأُمور إلى نصابها.

والروايات تؤكّد أنّ هذا الأمر لا يأتي إلاّ بعد حصول اليأس لدى الناس وخصوصاً المؤمنين، كما قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد إياس، لا واللهّ حتّى تميّزوا، لا واللهّ حتّى تمحّصوا، لا واللهّ حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد» [٢].

ثالثاً: تمحيص المؤمنين: بعض الباحثين يجعل «امتحان المؤمنين» هو أحد علل أصل الغيبة، وهو خلط بين موضوعَي علّة الغيبة (السبب المباشر) وبين إطالة أمد

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١١١.

الغيبة والحكمة فيه، وقد ذكرنا علّتين لغيبة الإمام عليه السلام وهما (الخوف على نفسه)، و(لكي لا يكون بيعة للظالمين في عنقه)، أمّا ما يقع على المؤمنين من بلاء وامتحان من خلال الغيبة فهو ليس الغاية والسبب، وإنّما هو «الحكمة من إطالتها» كما يبدو من ظاهر الروايات، والله العالم.

يقول الشيخ الطوسي رحمه الله:

وأما ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الإخبار عمّا يتّفق من ذلك من الصعوبة والمشاقّ، لا أنّ الله تعالى غيّب الإمام ليكون ذلك، وكيف يريد الله ذلك وما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلمٌ منهم لهم ومعصية والله تعالى لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه، وأخبروا بما يتّفق في هذا الحال وما للمؤمن من الثواب على الصبر على ذلك والتمسّك بدينه إلى أن يفرّج الله تعالى عنهم.[1]

الابتلاء حكمة الخلق: لأنّ الحكيم لا يصدر منه إلاّ الصحيح، وإنّما أبتلى خلقه لكي يرحمهم ويصيرهم إلى جنّته عبر إجراء الامتحان عليهم ليعرفوا أنفسهم إنّهم يستحقّون الثواب ويعرف الآخرون أنّهم لا يستحقّونه فقال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ [الملك/ ٢].

قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[العنكبوت/ ٢-٣]

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٣٥.

هذا الافتتان الذي يتعرض له المؤمن في دينه يوصله إلى درجة الإخلاص في عبادته للهّ ويكون ثابتاً غير متزلزل. وهو ضروريّ، لكي يكون المنتمي إلى هذا الدِّين عن قناعة راسخة لا تزلزله العواصف، ولا تهزّه الشكوك، ولا طول المدّة عن الجادّة.

والذين يدّعون الإيمان كثيرون، ولكن مَنْ يثبت على القول هم الأقليّة غالباً، والتاريخ يحدّثنا عن أتباع الأنبياء الذين تخلّوا عنهم ساعة الشدّة والمحنة، ولم يبق معهم إلاّ الصابرون الممتحنون أمثال أصحاب طالوتعليه السلام؛ فقد خرج معه آلاف الجنود الذين ادّعوا الثبات والصدق في المواجهة، ولكن عند الاختبار تبيّن الصادق من الكاذب، والقرآن يخبر عنهم.

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلاَءِ مِن بَنَي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهَّ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهَّ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللهُّ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة/ ٢٤٦].

هذا نموذج من الذين قالوا بألسنتهم، ولكن كذّبوا في الواقع والعمل. ويعرّف القرآن حالهم عندما طلب منهم الامتناع عن شرب الماء إلاّ غرفة واحدة، ولكن الأكثريّة شربت ولم يصمدوا، وانسحبوا من المعركة وبقي القليل منهم.

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَّ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ...**﴾ [البقرة/ ٤٩].

وهكذا هو حال البشر، فقد ثبت مع نوح أعدادٌ قلائل، وكذا الذين ثبتوا مع موسى والذين اتّبعوا عيسى من الحواريّين، وكذا الذين ثبتوا على خطّ

رسول الله ﷺ من بعده هم قليل، كما يصفهم القرآن قائلاً: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَّ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ**﴾[آل عمران/ ١٤٤].

وعادةً ما يكون الشاكرون هم الأقلّيّة في المجتمعات، كما يصفهم القرآن: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ/ ١٣].

ومن موارد الامتحان في الإيمان والتسليم للهّ تعالى إطالة الوعد الإلهي، فقدوعد اللهّ المؤمنين أنّه ناصرهم ومورثهم للأرض، وجاعل الوصاة من الصفوة هم الخلفاء في الأرض.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الانبياء/ ١٠٥] وقال: ﴿**وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾[النور/ ٥٥] ولكن طول المدّة يجعل الكثيرين في زلازل

شديد في الدِّين، وقد حذّر اللهّ الانهدام والتراجع وضعف الإيمان وقسوة القلوب قائلاً: ﴿**فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الحديد/ ١٦].

ومن أهداف إطالة الغيبة على المؤمنين حتّى يجري عليهم ما جرى على أصحاب الأنبياء وأصحاب الأئمّة من الامتحانات، فيثبت على الصدق من يثبت ويستحقّ بذلك الثواب، ويجزع مَنْ يجزع، وينهزم مَنْ ينهزم ويستحقّ بذلك العقاب، وترتفع درجات من يصبر ويكون من المنتظرين، فيستحقّ بذلك أن يكون من أصحاب الإمام أو من أنصاره، أو من الذين كتب لهم ثواب النُصْرة، فهم الذين يموتون ولم يدركوا القائم ولكن هم في حالة الانتظار.

وروايات أهل البيت عليهم السلام تصف الثابتين والمصدّقين بقيامه والمنتظرين له

والمستعدّين لنصرته «بصفة القلّة» وقد وردت تعابير كثيرة في الروايات تصف هذه الحالة:

أوّلاً: أعزّ من الكبريت الأحمر: هذا التشبيه إمّا لقلّته وندرته أو لغلائه وأهمّيّته، فعن رسول اللهّ ﷺ قال: «والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر»، فقام إليه جابر بن عبداللهّ الأنصاري فقال: يا رسول اللهّ، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال ﷺ: «إي وربّي ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين». [١]

ثانياً: بقاء الأقلّ: والتعبير بالأقل على وزن أفعل للتفضيل من القلّة؛ لأنّ المؤمنين يمرّون بعدّة مراحل من الامتحان، فلا يبقى إلاّ القليل، ثمّ يفتنون كما يفتن الذهب فلايبقى إلاّ الخالص، وكذا يُغربلون في المراحل الأُخرى لعدّة مراحل.. وكما هو الغربال على مستويات فهناك غربال يخرج منه الأكثر، وهناك غربال ثمّ غربال حتّى لا يبقى إلاّ الصفو.

عن إبراهيم بن هذيل قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال: «يا أبا إسحاق، أنت تعجل؟!» فقلت: إي واللهّ أعجل، ومالي لا أعجل وقد بلغت من السنّ ما ترى؟

فقال: «أما واللهّ يابا إسحاق ما يكون ذلك حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلاّ الأقلّ» ثمّ صعّر كفّه. [٢]

---

(١) إعلام الورى: ٢/ ٢٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١١٣-١١٤.

ثالثاً: بقاء الصفو وذهاب الكدر: عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: «هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا ثمّ تغربلوا- يقولها ثلاثاً- حتّى يذهب الكدر ويبقى الصفو». [١]

وغير ذلك من الصفات الكثيرة التي تصف فيها المؤمنين مثل حالة الاختلاف والتكاذب والافتتان في الدِّين وتراجع الأكثريّة، وسبق المقصّرين وتقصير السابقين وخروج مَنْ كان يُعتقد أنّه من أهل هذا الأمر وما شابه ذلك.

نتائج هذا الامتحان: بقاء القلّة المخلصة المتّبعة لأهل البيتعليهم السلام عن صدق وهم الشيعة، وقد ورد في الخبر عن سليمان بن صالح الذي رفعه إلى أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمَنْ أقرّ به فزيدوه، ومَنْ أنكر فذروه، إنّه لابدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، حتّى يسقط فيها مَنْ يشقّ الشعرة بشعرتين، حتّى لا يبقى إلاّ نحن وشيعتنا». [٢]

صفات الثابتين في الغيبة من الشيعة:

أوّلاً: التقوى وشدّة الولاء والبراءة من الأعداء والمواساة للإخوان: عن أبي عبداللهّعليه السلام أنّه دخل عليه بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك، إنّي واللهّ أُحبّك وأُحبّ مَنْ يحبّك، يا سيّدي ما أكثر شيعتكم!

فقال له: «اذكرهم». فقال: كثير. فقال: «تحصيهم»؟ فقال: هم أكثر من ذلك.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١١٣.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢١٠.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر ـ كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا مَنْ لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولايمدح بنا معلناً، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يحدّث لنا ثالباً، ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً».

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنّهم يتشيّعون؟

فقال: «فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، ويأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبدّدهم، إنّما شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً».

قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟

فقال: «اطلبهم في أطراف الأرض، أُولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة داره، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أُولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان». [١]

والرواية وإن كانت ضعيفة السند، لكنّها قويّة الدلالة وتقوّيها روايات بنفس المضمون. وفيها ملاحظات: أنّ السائل ادّعى الحبّ لأهل البيت وشيعتهم، وادّعى أنّ الشيعة كثيرون، وبذلك يريد أن يفتخر ويتبجّج، ويحصل تأييداً وتقريراً من الإمام، وربّما أراد من قوله أنّ الشيعة مستعدّون للتضحية ونصرة أهل البيت لأنّهم كثيرون!!

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٠-٢١١.

ولكن الإمام أجابه أنّ الشيعة الحقيقيّين ليسوا كثيرين وإنّما هم قلّة، فطلب منه الإمام إحصائيّة لهم، ولّما لم يأت بإحصائيّة وصفهم الإمام بالقلّة والندرة، وذلك من خلال بيان الصفات المثاليّة من التقوى والبراءة من الأعداء والولاية لأهل البيت وعدم الطمع في الدنيا ومواساة الإخوان في الله.

ثمّ أجابه بأنّ الذي تريدون من النصرة بدعوى الكثرة دعوى غير صحيحة، وإنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ في زمن القائم عجّل الله فرجه عندما تكتمل عدّة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدّة أصحاب بدر.

ثانياً: أصحاب البصائر الذين لا تضرّهم الفتن: عن الأصبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «... حتّى لا يبقى منكم- أو قال: من شيعتي- إلاّ كالكحل في العين، والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيّبه، ثمّ أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثمّ عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه، ثمّ أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثمّ عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتّى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضرّه السوس شيئا، وكذلك أنتم تميّزون حتّى لا يبقى منكم إلاّ عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً» [1].

وهذا الغيب الذي يكشفه أميرالمؤمنين عليه السلام يدلّ على شدّة الامتحان والبلاء الذي يقع على شيعة آل البيت، حتّى لا يبقى منهم إلاّ مثل الكحل في العين أو الملح في الطعام. والمثال الذي أورده عليه السلام، عبّر عن مراحل التمحيص الذي

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٨.

يصابون به حتّى لا يبقى إلاّ الخُلّص، الذين لا تضرّهم الفتن وكثرة المشاكل والظلم الذي يقع عليهم.

ثالثاً: أصحاب الميثاق في عالم الذر: وقد أخذ الله الميثاق على العباد في عالم الذر وما سبقه من العوالم على التوحيد والرسالة والولاية حتّى القائم، فآمن مَنْ آمن وكفر مَنْ كفر، وشكّ مَنْ شكّ، وضعف مَنْ ضعف عن الإجابة، وسبق مَنْ سبق في الإجابة.

وهؤلاء هم الثابتون الصامدون الذين يكونون من المنتظرين للقائم عليه السلام، وحيث إنّهم حسموا أمرهم في ذلك العالم وكتبوا من الأنصار والشيعة، فلايمكن أن تبدّلهم الأيّام والسنين، ولا تثني عزائمهم الضغوط ولا كثرة الشكوك، ولايصابون باليأس والقنوط.

فقد ورد عن هؤلاء في الخبر عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لو قد قام القائم عليه السلام لأنكره الناس، لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، لا يثبت عليه إلاّ مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأوّل».[(١)]

رابعاً: شدّة التمسّك بالدين: أنّ المتمسّك بدينه كالقابض على جمرة، والخارط للشوك القوي بيده لكثرة الصعوبات والخوف والقتل والفتن. وهؤلاء درجاتهم عالية، ولهم من الثواب كخمسين رجلاً من أصحاب رسول الله، وقد أطلق عليهم النبي لقباً لم يحصل عليه أحد من أصحابه إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام، وصفهم بأنّهم «إخوانه».

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٩.

عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللّهمّ لقّني إخواني، مرّتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟

فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم، لأحدهم أشدّ على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضاء، أُولئك مصابيح الدُّجى، ينجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة». [1]

خامساً: انتظار اكتمال عدّة الأنصار: وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر الذين ينتظرهم الإمام حتّى يخرجوا من أصلاب الرجال، وهم الأصحاب المخلصون الذين يجتمعون عند الإمام في مكّة عند بيت الله الحرام عندما يأتي النداء إليهم، فبعض يأتي بطي الأرض، وبعض مع السحاب، وهم أوّل مَنْ يبايع المهديعليه السلام بين الركن والمقام، كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة/ ١٤٨].

فقد ورد عن الصادقعليه السلام تأويلها: «نزلت في القائم وأصحابه؛ يجتمعون على غير ميعاد» [2].

ولا يعني أنّ هؤلاء هم جيش الإمام فقط! ولكنّهم يشكّلون العمود الفقري

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٤.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٤١

لحركة الإمامعليه السلام، وهم قادة الألوية وحكّام البلاد الذين يعتمد عليهم لشدّة إيمانهم وإخلاصهم، وسوف يلتحق به عشرة آلاف ناصر عند حركته.

لماذا هذا العدد القليل من الأصحاب ٣١٣؟

وما هو سرّه؟

يبدو أنّ هذا العدد فيه رمزيّة وإشارة إلى صدقهم ووفائهم وصبرهم وإيمانهم واستعدادهم للتضحية، كما كان الذين مع طالوت ومع النبي يوم بدر، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

وقد وصفهم أميرالمؤمنينعليه السلام بشكل رائع قائلاً: «كأنّهم ليوث قدخرجوا من غاب، قلوبهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها، فهم الذين وحّدوا الله حقّ توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل خوفاً وخشيةً من الله تعالى، قوّام الليل، صوّام النهار، كأنّما ربّاهم أب واحد وأُمّ واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة». [١]

ماذا يعني اكتمال عدّة الأنصار؟:

هل يعني أنّ خروج الإمام متوقّف على اكتمال العدّة، وأنّه السبب لعدم خروجه إلى الآن؟! وهل إنّ الاكتمال يوجب على الإمام القيام؟!

هناك رأيان لتوجيه اكتمال العدّة:

الأوّل: أنّ خروج الإمام متوقّف على اكتمال العدّة، وأنّه لو اكتملت لما توقّف عن الجهاد بهم طرفة عين، ويؤيّد هذا الرأي الروايات التالية:

منها رواية إبراهيم الكرخي عن الصادقعليه السلام والتي جاء فيها «... وكذلك

---

(١) ينظر: إلزام الناصب: ٢/ ١٧٤.

قائمنا أهل البيت، لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على مَنْ يظهر فقتله».

ومنها رواية النعماني في غيبته عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه دخل بعض أصحابه، فقال له: جعلت فداك، إنّي والله أُحبّك وأُحبّ من يحبّك، يا سيّدي ما أكثر شيعتكم! فقال له: «اذكرهم»، فقال: كثير، فقال: «تحصيهم»؟ فقال: هم أكثر من ذلك، فقال أبوعبدالله عليه السلام: «أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه...».(١)

فالروايات ظاهراً تتحدّث أنّه لابدّ من اكتمال العدّة، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر، وإنّه عليه السلام لن يخرج حتّى يخرج الله هؤلاء من أصلاب الرجال وأرحام النساء، كما أنّ القرآن تحدّث عن هذه العدّة، وهي محدّدة بهذا العدد، ومحدّدة بمدّة اكتمالهم.

وفي تفسير القمّي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ**﴾[هود/ ٨]؟

قال: «الأُمّة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر».(٢)

ويدعم هذا الرأي الشيخ المفيد رحمه الله، فقد جاء في رسائل الغيبة:

حضرت مجلس رئيس من الرؤساء، فجرى كلام في الإمامة، فانتهى إلى القول في الغيبة، فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي عن جعفر بن

---

(١) الغيبة للنعماني: 211.

(٢) تفسير القمّي: ١/ ٣٢٣.

محمّدعليه السلام أنّه لو اجتمع للإمام عدّة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف؟

فقلت: قد روي هذا الحديث. قال: أولسنا نعلم يقيناً أنّ الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدّة أهل بدر؟ فكيف يجوز للإمام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها؟

فقلت له: إنّ الشيعة وإن كانت في وقتنا كثيراً عددها حتّى تزيد على عدّة أهل بدر أضعافاً مضاعفة، فإنّ الجماعة التي عدّتهم عدّة أهل بدر إذا اجتمعت فلم يسع الإمام التقيّة ووجب عليه الظهور، لم تجتمع في هذا الوقت ولا حصلت في هذا الزمان بصفتها وشروطها، وذلك أنّه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة والصبر على اللقاء والإخلاص في الجهاد وإيثار الآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب وصحّة العقول، وأنّهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء، ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف. وليس كلّ الشيعة بهذه الصفة، ولو علم الله تعالى أنّ في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه، لظهر الإمام لا محالة ولم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه، فلذلك ساغ للإمام الغيبة على ما ذكرناه.

قال: ومن أين لنا أنّ شروط القوم على ما ذكرت؟ وإن كانت شروطهم هذه فمن أين لنا أنّ الأمر كما وصفت؟ فقلت: إذا ثبت وجوب الإمامة وصحّت الغيبة لم يكن لنا طريق إلى تصحيح الخبر إلاّ بما شرحناه، فمن حيث قامت دلائل الإمامة والعصمة وصدق الخبر حكمنا بما ذكرناه.

ثمّ قلت: ونظير هذا الأمر ومثاله ما علمناه من جهاد النبيصلى الله عليه وآله وسلم أهل بدر بالعدد اليسير الذين كانوا معه وأكثرهم أعزل راجل، ثمّ قعد عليه وآله السلام في عام الحديبيّة ومعه من أصحابه أضعاف أهل بدر في العدد، وقد علمنا أنّهصلى الله عليه وآله وسلم

مصيبٌ في الأمرين جميعاً، وأنّه لو كـان المعلـوم مـن أصـحابه في عـام الحديبيّة مـا كان المعلوم منهم في حال بدر لما وسعه القعـود والمهادنـة، ولوجـب عليـه الجهـاد كما وجب عليه قبل ذلك، ولو وجب عليه ما تركه لما ذكرنـاه مـن العلـم بصـوابه وعصمته على مابيّنّاه.

فقال: إنّ رسول اللهّ ﷺ كان يوحى إليـه، فيعلم بـالوحي العواقـب ويعـرف الفرق من صواب التدبير وخطئه بمعرفة ما يكون، فمـن قـال في علـم الإمـام بـما ذكرت وما طريق معرفته بذلك؟

فقلت له: الإمام عندنا معهود إليه، موقَفٌ على ما يأتي وما يذكر، منصوب لـه أمارات تدلّ على العواقب في التـدبيرات والصـالح في الأفعـال، وإنّـما حصـل لـه العهد بذلك عن النبيﷺ الذي يوحى إليه ويطّلع على علم السماء، ولو لم نذكر هذا الباب واقتصرنا على أنّه متعبّد في ذلك بغلبة الظنّ وما يظهر له مـن الصـلاح لكفى وأغنى، وقام مقام الإظهار على التحقيق كائناً ما كان بـلا ارتيـاب، لاسـيّما على مذهب المخالفين في الاجتهاد، وقولهم في رأي النبيﷺ وإن كانالمـذهب مـا قدّمناه.

فقال: لِمَ لا يظهر الإمام وإن أدّى ظهوره إلى قتله فيكـون البرهـان لـه والحجّـة في إمامته أوضح، ويزول الشكّ في وجوده بلا ارتياب؟

فقلـت: إنّـه لا يجـب ذلـك عليـه كـما لا يجـب عـلى اللهّ تعـالى معالجـة العصـاة بالنقمات وإظهار الآيـات في كـلّ وقـت متتابعـات، وإن كنّـا نعلـم أنّـه لـو عاجـل العصاة لكان البرهان على قدرته أوضح، والأمر في نهيـه أوكـد، والحجّـة في قـبح خلافه أبين، ولكان بذلك الخلق عن معاصيه أزجر، وإن لم يجـب ذلـك عليـه ولا في حكمته وتدبيره بعلمه بالمصـلحة فيـه عـلى التفصـيل، فـالقول في البـاب الأوّل

مثله على أنّه لا معنى لظهور الإمام في وقت يحيط العلم فيه بأنّ ظهوره منه فساد وأنّه لا يؤول إلى إصلاح، وإنّما يكون ذلك حكمة وصواباً إذا كانت عاقبته الصلاح، ولو علم عليه السلام أنّ في ظهوره صلاحاً في الدين مع مقامه في العالم أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وأنصاره لما أبقاه طرفة عين، ولا فتر عن المسارعة إلى مرضاة الله جلّ اسمه، لكن الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لردّ هذه الحال عند ظهوره في هذا الزمان بما قدّمناه من ذكر العهد إليه، ونصب الدلائل والحدّ والرسم المذكورين له في الأفعال.

فقال: لعمري إنّ هذه الأجوبة على الأُصول المقرّرة لأهل الإمامة مستمرّة، والمنازع فيها بعد تسليم الأُصول لا ينال شيئاً ولا يظفر بطائل، انتهى.[1]

الثاني: أنّ خروج الإمام متوقّف على الإذن الربّاني: وأنّ اكتمال العدّه ليست هي السبب بمعزل عن الإذن الربّاني، وإنّما عدّتهم مقدّرة في الوقت الذي يعيّنه الله سبحانه لوليّه بالخروج، فتجتمع الأسباب والمصالح التي قدّرها الله عزّ وجلّ في وقتها.

وهذا يعني أنّ الاكتمال إنّما جعله الله سبحانه في الوقت الذي أراده وعيّنه في علمه، لا من باب العلّة التامّة، وإنّما من باب اكتمال الحكم والمصالح في الوقت المناسب، ويذهب إلى هذا الرأي العلاّمة الشيخ علي الكوراني فيقول:

إنّ ظهور الإمام المهدي صلوات الله عليه من أمر الله المحتوم، وهو مرحلة كبرى في خطّته عزّ وجلّ لحياة آدم عليه السلام وأبنائه على الأرض، وتوقيته وظروفه من تقدير الله تعالى في أصل خطّة الكون، وقدأخبرنا بواسطة نبيّه وآله عليهم السلام بصفاته وعلاماته وأنّ ظهوره كالساعة يأتيكم بغتة، وأنّه تعالى قدّر له أصحاباً خاصّين

---

(١) رسائل الغيبة: ٣/ ١١-١٤.

يوافونه من أقاصي الأرض بمعجزة في ليلة واحدة، هم وزراؤه وحواريوه، وهذا لا يعني أنّ ظهوره عليه السلام متوقّف عليهم وأنّه عليه السلام ينتظر أن يولدوا أو يوجدوا، وأنّهم لو كانوا قبل قرون لظهر من يوم وجودهم، بل هم أصحاب خاصّون يكونون في عصرهم، ولظهوره عليه السلام وقتٌ لا يقرّبه عجلة المستعجلين. [١]

ثمّ يعقّب أيضاً على كلام الشيخ المفيد قائلاً: لكن قول الإمام الصادق عليه السلام: (أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون.. ولكن شيعتنا من لايعدو صوته سمعه.. الخ)، إنّما يدلّ على علاقة بين ظهوره عليه السلام واكتمال عددهم، ولا يمكن الحكم بأنّها علاقة سببيّه، فقد تكون علاقة في التقدير، وتكون السببيّه في الظهور وليس في الأصحاب.

فالإمام الصادق عليه السلام ليس في مقام بيان نوع العلاقة، بل في مقام موعظة الشيعة ليرفعوا مستوى إيمانهم، وأنّ الأصحاب الذين يظهر فيهم المهدي عليه السلام من مستوى أرقى من معاصريه، المدّعين استعدادهم لنصرته عليه السلام.

وقد كانت هذه الشبهة في أذهان المخالفين، فكانوا يتصوّرون أنّ الشيعة وإمامهم ينتظرون وجود ٣١٣ مؤمناً كاملي الإيمان حتّى يظهر إمامهم [٢].

فهو يستعرض كلام الشيخ المفيد والحوار الذي جرى في مجلس المخالفين مجارات لهم وليس هكذا يعتقد، فيقول:

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣٧٣.

(٢) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣٧٤-٣٧٥.

قد يكون جواب المفيد رحمه الله مجاراة لذلك الرجل، أمّا إن قصد أنّ الإمام عليه السلام هو الذي يعيّن وقت ظهوره وأنّه ينتظر وجود هؤلاء الأصحاب، فلا يصحّ، لأنّ اللهّ تعالى يتولّى أمره بالكامل ومن أهمّه تعيين وقت ظهوره، وقد نصّت على ذلك أحاديث كثيرة، ومنها أنّه عليه السلام يؤذن له فيدعو ويبدأ ظهوره.

فالأصحّ الجواب بما رواه الصدوق رحمه الله في أماليه ص٥٣٩ وخلاصته أنّ رجلاً مهموماً جاء إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وشكى له فقره وديناً أثقله، فلم يكن عند الإمام عليه السلام مال، لأنّ الوليد كان صادر أمواله، فأعطاه قرصيه قوت يومه، وأمره أن يذهب إلى السوق ويشتري بهما شيئاً، فوجد سمكتين غير مرغوبتين فاشتراهما، فوجد في جوفها لؤلؤتين ثمينتين وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله، فقال بعض المخالفين: ما أشدّ هذا التفاوت! بينا عليّ بن الحسين لا يقدر أن يسدّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا؟ وكيف يعجز عن سدّ الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال الإمام السجّاد عليه السلام: «هكذا قالت قريش للنبي صلى الله عليه وآله: كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء عليهم السلام من مكّة ويرجع إليها في ليلة واحدة، مَن لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلى المدينة إلاّ في اثني عشر يوماً وذلك حين هاجر منها ؟».

ثمّ قال عليه السلام: «جهلوا واللهّ أمر اللهّ وأمر أوليائه معه! إنّ المراتب الرفيعة لا تنال إلاّ بالتسليم للهّ جلّ ثناؤه، وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبّرهم به! إنّ أولياء اللهّ صبروا على المحن والمكاره صبراً لّما يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم اللهّ عزّوجلّ عن ذلك بأن وجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنّهم مع ذلك لا يريدون منه إلاّ ما يريده لهم»!

أقول: يدلّ ذلك على أنّ إرادة المعصوم عليه السلام في هذا النوع من الأعمال تابعة لإرادة الله تعالى، وأنّه لا يتصرّف من نفسه ولا يستعمل ولايته التكوينيّة، بل ينتظر الإذن والأمر من الله تعالى! فالأصل عنده أن يعمل ويعيش بالأسباب العادية، إلاّ إذا أبلغه الله تعالى بهاتف أو إلهام أو أيّ طريق، أن يعمل شيئاً آخر أو يدعوه بشيء! وهذا معنى تفوّق النبيّ وآله صلى الله عليه وآله وسلم على غيرهم بأنّهم لم يقترحوا على ربّهم عزّ وجلّ شيئاً، وظهوره من أهمّ الأُمور التي لا يتقدّم فيها أمر الله تعالى». (١)

سادساً: وصول البشريّة إلى حافة الهاوية: من الظلم والفساد والجوع والحروب والانحلال الأخلاقي، وانسداد الطرق للعلاج، وبتعبير القرآن الكريم وصول الناس إلى حدّ اليأس كما في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾ [يوسف/ ١١٠].

وبتعبير الروايات: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج رجلٌ من عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وعدواناً». (٢)

وتعبير الرواية أنّ الأرض تمتلئ بالظلم، وهي أشبه شيء بامتلاء الإناء بالطعام أو الماء، وهو كناية عمّا تؤول إليه البشريّة إلى حدّ الإغراق في الظلم والعدوان والفساد، حينها يأتي الفرج بظهور الإمام عليه السلام يملؤها بالعدل والحق.

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣٧٨.

(٢) كنز العمال: ٢٧١.

ونتوقّف عند بعض الروايات لنرى درجة ومستوى الفساد والظلم الشامل الذي تصل إليه البشريّة.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «... والله لا يكون ما تأملون... حتّى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتّى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينما أنتم كذلك إذا جاء نصر الله والفتح، وهو قول ربّي عزّ وجلّ في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ .[١]

وهذه إحدى مظاهر الابتلاءات التي تلحق المؤمنين وما يكونون عليه من الصبر والاستقامة، وقد وصفتهم الروايات: «لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا..».[٢]

ولسوف تأتي الأيّام بمصائب ومحن لا قبل للبشريّة بها لدرجة أن يفضّل الشخص الموت على الحياة من شدّة ما يرى من انعدام الأمن وعظم البلاء وانتشار الفساد، كما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتّى يمرّ الرجل على القبر فيتمرّغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلاّ البلاء» .[٣]

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لا يقوم القائم عليه السلام إلاّ على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس وتشتّت في دينهم وتغيّر من حالهم، حتّى

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٧١.

(٢) بحار الإنوار: ٥٢/ ١٢٤.

(٣) ينظر: صحيح مسلم: ٨/ ١٨٣.

يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساء من عظم ما يرى من كَلَبِ الناس وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً، فياطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره». [١]

والأمر لا يصل إلى هذا الحدّ فقط وإنّما يصل إلى درجة الكفر، ولا يستطيع أحد أن يجهر بالدين ويقول: «الله»، لأنّها جريمة في العرف العام، ويصل الفساد والانحلال حتّى لا يعرف الأنساب، والظلم بحدّ لا يوصف فلا يجد الرجل ملجأ كما عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «لايزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة والجور مَنْ لا يُعرف عندها، حتّى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ رجل منّي ومن عترتي، فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها مَنْ كان قبله جوراً». [٢]

وعنه ﷺ أيضاً قال: «يصيب هذه الأُمّة بلاء حتّى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيُبعث إليه رجلاً من عترتي فيُملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» [٣] وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب تسعة أعشار الناس». [٤]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة بيّن فيها بعض علامات آخر الزمان ما قبل قيام المهدي عليه السلام: «فإنّ علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٦٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٦٨.

(٣) الزام الناصب: ١/ ١٥٠.

(٤) الغيبة للنعماني: ٢٨٣.

الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتخذت القيان والمعازف، وتشبّهت النساء بالرجال والرجال بالنساء..»[١]

هذا ما يحصل في هذا الزمان من الانحلال العام والانحراف الخلقي، ومعصية اللهّ في العلن، وترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى لم يبق بيت من بيوت الناس أجمع وكذا المسلمين إلاّ دخلته المفاسد عبر الأقمار الصناعيّة وشاشات التلفاز والانترنيت، وطغيان الحياة الماديّة وتكالب الناس على الحرام والربا والزنا... الخ.

وعن أميرالمؤمنين: «لا يظهر القائم حتّى يكون أُمور الصبيان، وتضييع حقوق الرحمن، والتغنّي بالقرآن بالتطريب والألحان».[٢]

وعن أبي عبداللهّ عليه السلام قال ضمن حديث طويل أيضاً: «ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين...».[٣]

وهذا واللهّ ما نراه هذه الأيّام من عزف هواتف الجوّالات والنقّالات لجميع أنواع الموسيقى في الحرمين وعامّة المساجد، فلا أحد يعترض على ذلك أو يستنكره، واللهّ المستعان وإلى اللهّ المشتكى، وأيضاً ظهر في السنوات الأخيرة بعض المطربين ممّن تغنّى ببعض الآيات القرآنيّة، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللهّ العليّ العظيم.[٤]

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٥-٥٢٦.

(٢) منتخب الأثر: ٢٤٨.

(٣) الكافي: ٨/ ٤٠.

(٤) شمس خلف السحاب: ٨٥.

وعندما تصل البشريّة إلى الطريق المسدود وتعترف بالعجز واليأس رغم التقدّم العلمي والتكنولوجي، حينها يأتي الفرج... فنحن نشهد هذه الأيّام ومع التقدّم العلمي في اكتشاب الأدوية والعلاج تفشي العديد من الأمراض المستعصية، مثل الإيدز والسارز وأنفلونزا الطيور وغيرها من الأمراض أجارنا الله منها.

وفي المجال الاجتماعي نلاحظ تفاقم مشاكل المجتمعات بظهور العديد من الجماعات المنحرفة أمثال عبدة الشيطان وعصابات السرقة والمخدّرات وغيرها من الجماعات الهدّامة.

وفي المجال السياسي برزت لنا في السنوات الأخيرة العديد من الجماعات الإرهابيّة التي لا يمكن السيطرة عليها في جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى مشاكل الحروب بين الدول التي لا نهاية لها.

وفي المجال البيئي هناك مشاكل التلوّث البيئي وقضايا المناخ وارتفاع سخونة الأرض ومشكلة طبقة الأُوزون وغيرها وغيرها.

وأمّا في المجال الإقتصادي فحدّث ولا حرج، فمشاكل العالم الاقتصاديّة لا تعدّ ولا تحصى.[١]

أمّا المؤمنون سوف يكون عليهم القسط الأكبر من البلاء والامتحان قبل خروج القائم، وهذا ما كشفت عنه الروايات:

فعن محمّد بن مسلم في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة/ ١٥٥] .

---

(١) شمس خلف السحاب: ٨٦.

قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ لقيام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين»، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال عليه السلام: «قول الله عزّ وجلّ «ولنبلونّكم» يعني المؤمنين قبل خروج القائم «بشيء من الخوف» إلى أن قال: «وبشّر الصابرين» عند ذلك بتعجيل خروج القائم»[١].

سابعاً: إخفاء التوقيت لإعطاء الأمل بالفرج في كلّ زمان واستخدام عنصر المفاجأة: مسألة خروج الإمام المهدي عليه السلام وإعلان ثورته من أسرار الله سبحانه وتعالى، وحيث إنّ سرّه يتعلّق بمشيئته ومصالح العباد وتتوسّط فيه مسألة البداء وعلم الله سبحانه وتعالى الذي لا يطّلع عليه أحداً إلاّ مَنْ ارتضاه من أوليائه، لذا فقد جاءت الروايات تنهى عن التوقيت لظهوره عليه السلام، لارتباط ذلك بعلم الله وأسراره، فلا يطّلع عليه أحد. فعن الرضا عليه السلام قال: «لقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريّتك؟

فقال عليه السلام: مثله مثل الساعة لا يجلّيها لوقتها إلاّ هو، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلاّ بغتة»[٢]

وعن المفضّل بن عمر قال: سألت سيّدي الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت مؤقّت يعلمه الناس؟ فقال: «حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا»، قلت: يا سيّدي، ولم ذلك؟ قال: «لأنّه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [الاعراف/ ١٨٧]

---

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢/ ٣٧٢.

إلى أن قال عليه السلام: «إنّ من وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادّعى أنّه ظهر على سرّه».[١]

وعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: «كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون».[٢]

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يا مهزم، كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون».[٣]

وإذا عرفنا أنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال معرفة وقت خروج الإمام المهدي عليه السلام وحتّى للخُلّص من الشيعة والموالين، يتبادر لنا هذا السؤال وهو: لماذا تمّ إخفاء وقت الظهور؟ ولماذا هذا التشديد في النهي عن التوقيت؟

والجواب عن ذلك يتلخَّص في أمرين وهما:

الأمر الأوّل: مفاجأة الأعداء، وهو ما يُسمّى باستراتيجيّة الصدمة والرعب، فحيث إنّ الأعداء لا يعلمون وقت خروجه عليه السلام فهم غير مهيّئين وغير مستعدّين لقتاله، وعلى العكس من ذلك لو علموا وقت الظهور إذاً لجهّزوا من المخطّطات الشيء الكثير للقضاء عليه وإفشال حركته من بداية انطلاقته المباركة، فنستنتج من ذلك أهمية إخفاء الوقت في إنجاح ثورته المباركة وقيامه بها بالشكل المطلوب، وهذا ما يقوم به عادةً القادة في الحروب، حيث يخفون وقت الهجوم وساعة الصفر حتّى عن أقرب المقرّبين حفاظاً على السريّة المطلوبة

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٠٣.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٢٦.

لإنجاح مخطّطاتهم. كما أنّ تغييب وقت الظهور للإمام المهديعليه السلام يمثّل عنصر إخافة للظالمين في كلّ عصر وزمان ممّا يحد من ظلمهم بعض الشيء، وذلك خوفاً من انتقام الإمام منهم إذا ما خرج في ذلك العصر والزمان.

الأمر الثاني: هو أنّ إخفاء وقت الخروج للإمامعليه السلام يجعل المؤمنين يستعدّون لخروجه، ويجهّزون أنفسهم لقدومه في كلّ وقت وفي جميع الأزمنة ويهيّئوا أنفسهم لذلك، ويبادروا إلى إصلاح أنفسهم قدر المستطاع بالابتعاد عن المعاصي وفعل الخيرات، ويجعلهم في حالة تصحيح دائمة لمسيرتهم... [١]

ولذا فقد جاء في الأخبار عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم أهميّة الاستعداد بالانتظار لفرج القائمعليه السلام، واعتبره من أفضل أعمال الأُمّة، لما فيه من رسوخ العقيدة والتسليم والصبر لأمر أهل البيتعليهم السلام، وتوقّد الأمل بشكل مستمرّ في النفوس.

روى العلاّمة المجلسي بأسانيده عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: أفضل أعمال أُمّتي انتظار لفرج اللهّ عزّ وجلّ». [٢]

ومن أهمّ أعمال الانتظار هو النيّة الصادقة لنصرة أهل البيت، والعمل على الورع والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي التي تسبّب نفور أهل البيت عنه.

فقد جاء في رسالة الإمامعليه السلام إلى الشيخ المفيد عليه الرحمة: «فليعمل كلّ امرئ منكم بما يقرِّبه من محبّتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهيّتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجأة، حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة». [٣]

---

(١) شمس خلف السحاب: ٩٤- ٩٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٢.

(٣) الأحتجاج: ٢/ ٣٢٣.

ثامناً: حدوث المقدّمات والظروف (العلامات): هنالك علامات عامّة وأحداث وانحرافات تقع بين الناس، وهي ليست محتومة، وربّما سبقت الظهور بعشرات السنوات، ومن الصعب تأويلها وتطبيقها على الواقع، وقد تحدّث عنها الكتّاب مفصّلاً، وهناك علامات ومقدّمات قريبة جدّاً من الظهور، وهي بمثابة إشارات وإنذارات وبشائر للخروج، وهي تنقسم إلى قسمين:

الأوّل: غير حتميّة الوقوع، وهي تقع في نفس العام أو العام الذي يسبقه، وهي كثيرة كما ذكرها الشيخ المفيد في الإرشاد، ونشير إلى بعضها:

١ ـ كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان.

٢ ـ وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات.

٣ ـ قتل نفس زكيّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين.

٤ ـ طلوع نجم يضيء كما يضيء القمر، ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه.

٥ ـ نار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة.

٦ ـ قتل أهل مصر أميرهم وخراب بالشام واختلاف ثلاث رايات.

٧ ـ خوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات.

الثاني: حتميّة الوقوع، وقد ذكرها الإمام الصادق عليه السلام، وهي خمس علامات:

١ ـ خروج اليماني.

٢ ـ خروج السفياني.

٣ ـ وصيحة من السماء، يسمعها كلّ إنسان، وهي تقع ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

٤ ـ وقتل النفس الزكيّة بين الركن والمقام.

٥ ـ وخسف بالبيداء، إشارة إلى خسف جيش السفياني.

عن ابن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليمانيّ والسفيانيّ والصيحة وقتل النفس الزكيّة والخسف بالبيداء». (١)

وقد تحدّث عن هذه العلامات كثير من الكتّاب وحلّلوها، ولا نضيف شيئاً إلى ما ذكروه، ومَنْ أراد التفصيل فيراجع أمثال كتاب (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) للعلاّمة القزويني، وكتاب (علامات المهدي المنتظر) للشيخ مهدي حمد الفتلاوي، وكتاب (الملاحم والفتن) للسيّد ابن طاوس.

تاسعاً: انتظار الإذن من اللهّ عزّ وجلّ في القيام: رغم أنّ بعض العلامات حتميّة الوقوع كالعلامات الخمس التي ذكرتها الروايات، إلاّ أنّ ذلك يرتبط بحكمة اللهّ وعلمه وتدبيره فهو المالك المتصرّف في شؤون مملكته، ومن عظمة سلطانه وقدرته أنّه «كلّ يوم في شأن» بحسب الحكمة والمصلحة، حيث إنّ اللهّ في مقاديره قد وضع كتاباً معلوماً وكتاباً مؤجّلاً، فهنالك مصالح خفيّة لا يطّلع عليها حتّى المقرّبين وهي الأُمور المؤجّلة، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:

روى العيّاشي عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: لولا آية في كتاب اللهّ لحدّثتكم بما يكون إلى يوم القيامة، فقلت: أيّة آية؟

قال: قول اللهّ: ﴿**يَمْحُو اللهُّ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[الرعد/ ٣٩] (٢)

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٠٤.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢/ ٢١٥.

ولا يعني ذلك أنّ خروج الإمام ونهضته فيها «البداء»؟ فإنّ ذلك من الأُمور التي وعد اللهّ عباده المؤمنين والأنبياء بالنصر والغلبة وتطهير الأرض من الظالمين ووراثة الصالحين للأرض، قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الانبياء/ ١٠٥].

روى النعماني في غيبته بسنده إلى أبي هاشم الجعفري، قال: كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو للهّ في المحتوم؟ قال: «نعم»!

قلنا له: نخاف أن يبدو للهّ في القائم؟

قال: «إنّ القائم من الميعاد، واللهّ لا يخلف الميعاد»[1].

والإمام عليه السلام عبدٌ مطيعٌ للهّ سبحانه، يعمل وفق الأمر الربّاني، وينتظر وقت الإذن من اللهّ سبحانه «وربّما هو لا يعلم متى يخرج» حتّى تحصل له العلامات الخاصّة لبداية حركته. أمّا وظيفته في هذا الزمان فهو يعمل بالتقيّة الشديدة والمحافظة على نفسه، ويمارس دوره ورعايته للمؤمنين بدرجة شديدة من الاحتياط، عند الضرورة القصوى والمصالح التي لابدّ منها.

ولذا فقد ورد عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار عن الإمام المهدي عليه السلام قال في ضمن ما قاله له، وذلك عندما قابله في أحد الوديان بالقرب من مكّة المكرّمة:

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٤-٣١٥.

«واللهّ مولاكم أظهر التقيّة فوكّلها بي، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج»[١] .

وهذا يعني بوضوح أنّ الإمام لا يستطيع التحرّك من تلقاء نفسه، وملزم بالاستتار وعدم الحركة حتّى يأتيه الإذن الخاص.

علامات خاصّة لابدّ منها لحظة الثورة:

وهي بتعبير الحديث: إشارة ورمز بدء الحركة وكلمة السرّ التي تعطي صفّارة بدء العمليّات والانطلاق في الثورة، وهي من الكرامات الربّانيّة التي تُعطى للقائم عليه السلام، وهما علامتان وآيتان: «انتشار رايته ونطقها، وخروج السيف من غمده ونطقه بالإذن بالخروج».

روى الشيخ الصدوق بسنده عن المفضّل، عن عليّ بن عاصم الكوفي، عن الحسين بن عليّ عليه السلام- والحديث طويل أخذنا منه قدر الحاجة- «قال له أُبيّ؟ وما دلائله وعلاماته يا رسول اللهّ؟

قال: «له عَلَم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلَم من نفسه، وأنطقه اللهّ عزّ وجلّ، فناداه العلم: اخرج يا وليّ اللهّ فاقتل أعداء اللهّ، وهما آيتان وعلامتان، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه أُقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه اللهّ عزّ وجلّ، فناداه السيف: اخرج يا وليّ اللهّ، فلايحلّ لك أن تقعد عن أعداء اللهّ، فيخرج ويقتل أعداء اللهّ حيث ثقفهم، ويقيم حدود اللهّ ويحكم بحكم اللهّ» .[٢]

ويفهم من ذلك أنّ الإمام عليه السلام مُلزم بانتظار الإذن من اللهّ عزّ وجلّ في

(١) الغيبة للطوسي: ٢٦٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٨.

الخروج، وهو عليه السلام طوال هذه السنوات يرى جميع المصائب التي تجري على المؤمنين والموالين، ويتذكّر ما جرى على أهل بيته، ويعيش الحزن الدائم والبكاء على أهله، ويتألّم لما يجري على الموالين والمحبّين، وهو متحفّز دائماً ومتأهّب للأمر الربّاني له بالقيام وإعلان الثورة على الظالمين.

وقد ورد في دعاء الندبة بعض الفقرات التي تدلّ على معاناة الإمام عليه السلام:

«عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوَى وَلاَ يَنالُكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَلاَ شَكْوى... عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى، هَلْ مِنْ مُعِين فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَالْبُكاءَ؟ هَلْ مِنْ جَزُوع فَأُساعِدَ جَزَعَهُ إِذا خَلاَ؟».[١]

---

(١) مفاتيح الجنان: ٦١٣.



الفصل الرابع

ماذا تعني غيبة الإمام عليه السلام؟

هناك نظريتان في موضوع غياب الإمام الحجّة عليه السلام:

النظريّة الأولى: خفاء الشخص.

«يبدو أنّ أكثر الناس يرون أنّ الإمام عليه السلام يخفي جسمه عن الأنظار، يرى الناس ولا يرونه، بالرغم من أنّه قد يكون موجوداً في مكان، إلاّ أنّه يرى المكان خالياً». [١]

وهذه النظريّة تدعمها ظاهراً هذه الروايات التالية: أخرج الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الريّان بن الصلت، قال: سمعته يقول: سُئل أبوالحسن الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام، فقال: «لا يُرى جسمه ولا يُسمّى باسمه». [٢]

وأخرج أيضاً بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث، قال: «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته». [٣]

وأخرج بإسناده عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقول: «يفقد الناس إمامهم، فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه». [٤]

ثمّ تقول هذه النظريّة: وهذا الاختفاء يتمّ عن طريق الإعجاز الإلهي، كماتمّ طول عمره لمدى السنين المتطاولة بالإعجاز أيضاً، وكان كلا الأمرين لأجل حفظ الإمام المهدي عليه السلام من الموت والأخطار أيضاً، لكي يقوم بالمسؤوليّة

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ٢/ ٣١.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ٢٢٧.

(٣) النجم الثاقب: ١/ ٢٢٧.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٦.

الإسلاميّة الكبرى في اليوم الموعود..

وتضيف النظريّة؛ فإذا كانت صيانته منحصرة باختفاء شخصه لزم على الله عزّوجلّ تنفيذ هذه المعجزة وفاء بغرضه الكبير..

وتضيف أيضاً بأنّ هذا الاحتجاب قد يزول أحياناً عندما توجد مصلحة زواله، كما لو أراد المهدي عليه السلام أن يقابل شخصاً من البشر لأجل أن يقضي له حاجة أو يوجّهه.. فإنّ المقابلة تتوقّف على رؤيته ولا تتمّ مع الاختفاء؛ ثمّ يحتجب فجأة فلا يراه أحد، بالرغم من أنّه لم يغادر المكان الذي كان فيه.[1]

النظريّة الثانية: خفاء العنوان.

وتعني: أنّ الناس يرون الإمام المهدي عليه السلام بشخصه، يقول السيّد الصدر: بدون أن يكونوا عارفين أو ملتفتين إلى حقيقته، فهو يعيش بينهم ويسكن مدنهم، وينتقل من مدينة إلى مدينة وهو لا يُعرف..

كما أنّ شخص الإمام لم يره إلاّ بعض الخواصّ من القلائل في حياة أبيه عندما كان صغيراً وفي زمن الغيبة الصغرى والكبرى، وكذلك فهو لا يُعرف شكله حتّى لو رآه راء لا يعرفه.. وعدم معرفة الاسم والشكل ساعده على أن يعيش بين الناس بحريّة في ذهابه وإيابه.

وأمّا أدلّة هذه النظريّة فهي الأخبار الواردة في هذا الصدد:

منها ما أخرجه الشيخ الطوسي في الغيبة عن السفير الثاني الشيخ محمّد ابن عثمان العمري أنّه قال: «والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة يرى

---

(١) ينظر: تاريخ الغيبة الكبرى: ٢/ ٣٣٢.

الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه». [١]

والمقصود بالموسم- الحج- والرواية واضحة الدلالة على عدم اختفاء الشخص ومقترنة بالقسم بالله تعالى تأكيداً، وصادرة عن سفير الإمام المهدي عليه السلام، وهو أكثر الناس اطّلاعاً على حاله.

ومنها ما ورد عن السفير من قوله حول السؤال عن اسم الإمام المهدي عليه السلام: «إذا وقع الاسم وقع الطلب» [٢]

ويضيف السيّد الصدر..

فإنّه ليس في طلب الحكّام للمهدي عليه السلام ومطاردتهم له أيّ خطر ولا أيّ تأثير، لو كانت الأُطروحة الأُولى صادقة، وكان جسم المهدي عليه السلام مختفياً، إذ يستحيل عليهم الوصول إليه، وإنّما يبدأ الخطر والنهي عن الاسم تجنّباً للمطاردة.

وأمّا إذا «وقع الاسم» وعرف العنوان، لا يكون هذا الأمن متحقّقاً، ويكون احتمال المطاردة قويّاً. ومنها ما ورد من التوقيع الذي خرج عن الإمام عليه السلام إلى سفيره محمّد بن عثمان رضي الله عنه فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه. [٣]

ثمّ قال:...لو صدقت الأُطروحة الأُولى لم يكن رؤية المهدي عليه السلام في أيّ مكان

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٦٤.

(٢) الكافي: ١/ ٣٠.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٦٤.

على الإطلاق، ولم يكن في الدلالة على أيّ مكان خطر أصلاً، وإنّما يكون الخطر موجوداً طبقاً للأُطروحة الثانية.

ومنها ما قاله أبو سهل النوبختي حين سُئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأُناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبوالقاسم وضغطتني الحجّة على مكانه، لعلّي كنت أدلّ على مكانه، وأبوالقاسم فلو كانت الحجّة تحت ذيله وقُرِّض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.(١)

ويضيف قائلاً: ومن الواضح أنّه لا معنى لكلّ هذه الاحتياطات والتحفّظات مع صحّة الأُطروحة الأُولى، أي اختفاء شخص المهدي عليه السلام، وإنّما لابدّ من ذلك مع صحّة الأُطروحة الثانية، فإنّ الدلالة عن المكان مستلزم لانكشاف العنوان.(٢)

قانون المعجزات:

وهو دليل نقضي والذي يقول: إنّ المعجزة إنّما تحدث عند توقّف إقامة الحقّ عليها، وأمّا مع عدم هذا التوقّف وإمكان إنجاز الأمر بدون المعجزة فإنّها لا تَحْدَثُ بحال.. ولا شكّ أنّ حفظ الإمام المهدي عليه السلام وبقاءه ممّا يتوقّف عليه إقامة الحقّ بعد ظهوره فلو توقّف حفظه على إقامة المعجزة بإخفائه شخصاً لزم ذلك.

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩١.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٣ـ٣٦.

إلاّ أنّ هذا غير لازم لما عرفناه من كفاية خفاء العنوان في إنجاز الغرض المطلوب، وهو حفظه من كثير من الأعداء.(١)

ملاحظات ومناقشة مع السيّد الصدر رحمه الله:

أوّلاً: ما أفاده في النظريّة الثانية لها شواهد وأدلّة أُخرى من غيبات الأنبياء عليهم السلام كغيبة نبيّ الله إبراهيم قبل بعثته إلى قومه، وغيبة نبيّ الله موسى حيث كان يُرى بجسمه وشخصه ظاهراً في منزل فرعون، ولكن لا يُعرف بعينه، وكذا نبيّ الله نوح ونبيّ الله صالح ويونس عليهم السلام، حصلت لهم غيبات عن أقوامهم باختلاف الحالات والظروف، وكذا نبيّ الله يوسف عليه السلام، فإنّ الغيبات كانت سنّة في الأنبياء، وهي جارية في الإمام الحجّة عليه السلام، فقد كان هؤلاء الأنبياء يعيشون بين الناس ولا يعرفونهم..

فقد جاء في الرواية عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام: «... وأمّا سنّة من يوسف فالستر، يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه».(٢)

ثانياً: ما تفضّل به من الأدلّة في إثبات النظريّة صحيحة، حيث إنّ الخفاء المقصود هو خفاء للعنوان وليس للجسم والشخص، ولذا فإنّ النصوص التي وردت تأييداً للنظريّة الأُولى ظاهراً وهي روايه الريّان عن الرضا عليه السلام: «لا يرى جسمه». ورواية الصادق عليه السلام: «يغيب عنّا شخصه»، ورواية عبيد بن زرارة عن الصادق: «يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه» هذه الروايات صحيحة ولا تناقض

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٣ـ٣٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥١.

الروايات الأُخرى التي وردت في النظريّة الثانية، فإذا ضممنا الطائفتين من الروايات إلى بعضها فيتمّ المعنى ويتبيّن معناها بشكل واضح..

فيمكن القول: هذه الروايات من الطائفة الأُولى مجملة، والروايات في الطائفة الثانية مفصّلة، وعلى القاعدة بإرجاع المجملات إلى المفصّلات يتمّ المعنى بشكل واضح، فلا يُرى جسمه أو شخصه أو لا يُرى، بمعنى أنّه يُرى ولا يُعرف إنّه شخص الإمام وعينه، ويؤيّد هذه المعنى الروايات التي وردت مفصّلة في النظريّة الثانية عن محمّد بن عثمان العمري الآتي «واللهّ إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

ورواية أبي بصير عن الصادقعليه السلام «وأما سنة من يوسف فالستر، يجعل اللهّ بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه». فالرؤية الظاهرية لهم متحققة ولكنّهم لا يعرفونه، فلا يكون تناقض بين الطائفين من الروايات وإنّما واحدة مجملة والأخرى مفصّلة.

ثالثاً: ما أفاده في دليله الأوّل تامّ وواضح، ولكن الاستدلال بالدليل النقضي ـ أي بقانون المعجزات ـ فهو عليه وليس له، فقد ذكر أنّ خفاءه بالعنوان ليس بالشخص، فلا داعي لاستخدام قانون المعجزة إلاّ إذا توقّف حفظه على ذلك.

فنحن نستفيد من دليله وكلامه الأخير أنّ حياة الإمام كثيراً منها قائم على قانون المعجزة، منذ ولادته حتّى هذه اللحظة، فولادته وعيشه وخفاؤه وحفظه عن الظالمين طوال هذه القرون وطول عمره قائم على المعجزة، وكثيراً من حالاته وتنقّلاته وظهوره وخفائه لأُناس يدلّ على هذه الحقيقة، فهذا القانون جاري في حياته كما كان جارياً في حياة الأنبياء السابقين والأئمّة الأطهار، والقصص التي ذكرها العلماء والصالحون في لقائهم بالإمامعليه السلام أنّهم شاهدوه

وتحدّثوا معه، إلاّ أنّهم أكّدوا أنّهم لم يعرفوا كيف جاء؟!

وكيف اختفى؟!

وسرعة الاختفاء!

وإنّهم بحثوا عنه ولم يعثروا عليه! أو بعض القصص ذكرت أنّه يحضر خلال لحظات في أماكن متعدّدة متباعدة ومسافات طويلة لقضاء حوائج المؤمنين، وممارسة أدواره المتعدّدة لإدارة شؤون الأُمّة.

فالإمام يستخدم قانون المعجزة والقدرات التي أعطاهاالله له من أجل ممارسة دوره المنوط به من الله سبحانه وتعالى، ويستفيد منه لحفظ نفسه عن الناس والظلمة حتّى لا يكشف أمره، فهو ربّما استخدم طيّ الأرض، أو التصرّف في حالات الإنسان الداخليّة أو في عينيه أو روحه، فعلى الرغم أنّ جميع من التقوه قالوا: إنّ الإمام ذكر اسمه الصريح محمّد بن الحسن أو عرّف شخصيّته بالإمام وصاحب الأمر وما شابه ذلك، إلاّ أنّ أكثر هؤلاء يقولون: لم ننتبه إلى ذلك إلاّ بعد انصرافه عنّا.

رابعاً: ربّما استخدم الإمام المعجزة لتغييب جسمه وشخصه عن الأنظار بطريقته التي لا نعرف حقيقتها، كما استخدم الأنبياء هذه الطريقة للاختفاء عن الأعداء في لحظات الضرورة، فقد غيّب الله سبحانه شخص عيسى عليه السلام، وألقى الشبه على الشخص الخائن الذي أخبر عنه، فرفعه الله سبحانه وتعالى إليه، وكذلك استخدم رسول الله صلى الله عليه وآله المعجزة والكرامة في مواطن عديدة، ومنها عند خروجه من داره أمام الأعداء ليلة المبيت، والسؤال: كيف اختفى؟ هل تصرّف في عيونهم؟ أو تصرّف في بدنه الشريف؟!

فقد ذكر رحمه الله أنّ المعجزة تستخدم إذا توقّف الحفظ والحقّ عليها.. أمّا في خصوص الإمام عليه السلام مع خفاء العنوان فلا داعي لها وغير تامّ، ولا منافاة في استخدامها في حالات كثيرة، فإنّ الإمام لو خُلّي وطبعه العادي من دون هذه القدرات فيصبح إنساناً مثله كسائر الناس، ولكن الله تعالى أمدّه بهذه الكرامات والقدرات ليستعين بها في مهمّاته لإدارة شؤون الأُمّة وتسيير مصالح الناس وقضاء حوائجهم.

ففي الخرائج والجرائح (٢: ٩٣٠) عن الباقر عليه السلام: «إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً، ناصح الله سبحانه فناصحه وسخّر له السحاب وطويت له الأرض، وبسط له في النور، فكان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار، وإنّ أئمّة الحقّ كلّهم قد سخّر الله تعالى لهم السحاب، وكان يحملهم إلى المشرق والمغرب لصالح المسلمين ولإصلاح ذات البين، وعلى هذا حال المهدي عليه السلام، ولذلك يُسمّى صاحب المرأى والمسمع، فله نور يرى به الأشياء من بعيد كما يرى من قريب، ويسمع من بعيد كما يسمع من قريب، وإنّه يسيح في الدنيا كلّها على السحاب مرّة وعلى الريح أُخرى، تطوى له الأرض مرّة، فيدفع البلايا عن العباد والبلاد شرقاً وغرباً».



الفصل الخامس

معرفة النسب والاسم

أوّلاً: النسب المبارك.

هو الإمام محمّد أبوالقاسم، بن الإمام الحسن العسكري، بن الإمام علي الهادي، بن الإمام محمّد الجواد، بن الإمام عليّ بن موسى الرضا، بن الإمام موسى بن جعفر، بن الإمام جعفر الصادق، بن الإمام محمّد الباقر، بن الإمام عليّ السجّاد، بن الإمام الحسين الشهيد، بن الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهو من ذريّة بعضها من بعض، مصطفاة من خيرة الخلق المطهّرين من الرجس، وهم الأنبياء والمرسلون.. وكذا هو فرعٌ من غصن الشجرة المباركة التي أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها، وثمرة من ثمرات الشجرة الزيتونة التي أثنى عليها ربّنا في كتابه: ﴿**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [النور/ ٣٥].

وهذا المثل الربّاني يجسّده بيوتهم النورانيّة في الأرض عناه الله في كتابه المجيد في قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾ [النور/ ٣٦].

ثمّ يشير إليهم ربّ العالمين بالصفة: ﴿**رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾ [النور/ ٣٧].

وعندما سُئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه البيوت، قال: «بيوت الأنبياء».

فقال رجلٌ من أصحابه: وهل بيت عليّ وفاطمة منها؟!

فقالصلى الله عليه وآله وسلم: «من أفاضلها». [١]

وهم الذين عناهم القرآن بالنسب والقرابة من رسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم، فأوجب حبّهم وجعله فريضة في عنق كلّ مسلم، فقال: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى/ ٢٣].

ثمّ أكّد أنّهم من أهل بيت النبيّ خاصّة حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [الاحزاب/ ٣٣].

ثمّ أمر اللهّ تعالى الأُمّة بالرجوع إليهم لأنّهم أعلم الأُمّة، فقال: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[النحل/ ٤٣].

فلم يبق مجالاً لأيّ غافل أو شاكٍّ أو جاحد بأنّ المقصود من هذه الدوحة المتفرّعة من روضة الأنبياء، والتي أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها، ومَنْ كانت هذه صفتهم ونسبهم وأصلهم، فهل يوجد مجال للشكّ والجحود؟!

محاولات التشكيك والتحريف وأهدافها؟!

نعم هناك مَنْ يحاول تعمية الناس ليصرفهم عن النسب المبارك للإمام الحجّةعليه السلام المتّصل برسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم والأنبياءعليهم السلام، ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل، بعدما أثبت القرآن القرابة والنسب الطاهر برسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم وبجميع الأنبياء حتّى ينتهي إلى آدمعليه السلام.

---

(١) وروي ذلك مرفوعاً أنّه سُئل النبيّصلى الله عليه وآله وسلم لمّا قرأ الآية: أيّ بيوت هذه؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام أبوبكر فقال: يا رسول اللهّ، هذا البيت منها- يعني بيت عليّ وفاطمة- ؟ قال: «نعم من أفاضلها».(مجمع البيان: ٧/ ٢٥٣، ذيل تفسير الآية ٣٦ من سورة النور).

والذين أنكروا أن يكون الحسن الحسين ابنَـي رسـول الله صلى الله عليه وآله، حـاولوا إنكـار نسب الإمام المهدي المتّصل بالأئمّة الأطهار، وقاموا بمحاولات خبيثة من أجـل صرف الحقيقـة السـاطعة عـن أذهـان النـاس، فعمـدوا إلى تحريـف الأحاديـث الشريفة التي تثبت اسم الإمام، وتثبـت اسـم أبيـه، واتصـاله بالأئمّـة الطـاهرين، لكي يؤكّدوا مبدأهم القديم بأنّهم عليهم السلام ليسـوا مـن أبنـاء رسـول الله صلى الله عليه وآله ولا هـم من ذرّيّة الأنبياء الطاهرين، وبالتالي إنكار الوصاية من رسول الله، وهـو يسـتلزم بعد ذلك إنكار الغيبة لصاحب الزمان، وطول عمره الشريف الذي هو مصـداق القدرة والمعجزة الإلهيّة!!

فلمّا حاولوا التحريف في اسم الإمام واسم أبيـه، قـالوا: إنّ المهـدي لـيس مـن أولاد الحسن العسكري، وليس من أبناء الأئمّة الطاهرين، فهو ليس مـن سـلالة الإمام الحسين وليس من المعصومين عليهم السلام.

ثـمّ إنكـار هـذه الحقيقـة يستدعي إنكـار أنّ الأئمّـة اثنـا عشرـ، وهـو تكـذيب لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو هدف من أهداف إبليس الذي حارب الأنبيـاء منـذ اليـوم الأوّل في السماء، ورفض التواضع له لكفره وجحوده..

فإذا أثبتوا ذلك قالوا: إنّ الإمام لم يولد بعد.

وبهذه الطريقة تضيع قضيّة الإمام المهدي وقضيّة غيبته وقيامه وثورته.

ولو دقّقنا النظر في هذه التشكيكات لوجـدناها متفرّعـة عـن حقيقـة واحـدة، وهي إنكار الجعل والنصّ الإلهي للأئمّة الاثني عشـر مـن أهـل البيـت، وإثبـات غيرهم وإعطائهم الشرعيّة في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، والـذين يقفـون أثـر هـؤلاء في التشكيك إنّما يحقّقون أهداف أعداء أهل البيت عليهم السلام!!

ما هو الحديث المحرَّف الذي حاولوا به تضييع نسب الإمام عليه السلام؟!

عن أبي داود، عن زائدة، عن عاصم، عن زُر، عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً منّي- أو: من أهل بيتي- يُواطئ اسمه اسمي [واسم أبيه اسم أبي]، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً». [١]

ولكن الحديث كما ترى مردود وساقط عن الاعتبار من حيث السند والدلالة والمتن ومخالفة النصوص الكثيرة المتواترة عند الفريقين.

أمّا السند: فالحديث يُروى عن (زائدة)، وقد ذكر علماء الجرح والتعديل (الرجال) في ترجمة زائدة: أنّه كان يزيد في الحديث.

قال الحافظ محمّد پارسا: «والجمهور من أهل السنّة نقلوا أنّ زائدة كان يزيد في الأحاديث، ذكر الإمام الحافظ أبو حاتم البستي رحمه الله في كتاب (المجروحين من المحدّثين): زائدة مولى عثمان، روى عنه أبو زياد، منكر الحديث جدّاً، لا يحتجّ به أذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد؟!

وزائدة بن أبي الرقاد الباهلي من أهل البصرة... يروي المناكير عن المشاهير، لايحتجّ بخبره، ولا يكتب إلاّ للاعتبار». [٢]

وقال الحافظ الكنجي الشافعي: «والذي رواه (واسم أبيه اسم أبي) فهو

---

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٣٠٩.

(٢) المجروحين: ١/ ٣٠٧- ٣٠٨.

زائدة، وهو يزيد في الحديث».[١]

قال عليّ بن عيسى الأربلي: «أمّا أصحابنا الشيعة فلا يصحّحون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليه السلام، أمّا الجمهور فقد نقلوا أنّ زائدة كان يزيد في الأحاديث».[٢]

أمّا المتن: فهو مضطرب لا يمكن الركون إليه، فقد رُوي هنا الحديث عن (زر) بطُرق عديدة وكثيرة، وليس فيه: [واسم أبيه اسم أبي] ممّا يدلّ على أنّ هذه جاءت من تصرّفات الراوي (زائدة).

قال الحافظ الكنجي الشافعي: قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث، ولم يذكر قوله: واسم أبيه اسم أبي. وذكره أبو داود، وفي معظم روايات الحفّاظ والثقات من نقلة الأخبار (اسمه اسمي) فقط، والذي رواه (واسم أبيه اسم أبي) فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث. ثمّ قال بعد ما ذكر توجيهاته للحديث.. : والقول الفصل في ذلك: أنّ الإمام أحمد- مع ضبطه وإتقانه- روى هذا الحديث في مسنده عدّة مواضع: «واسمه اسمي».

وقال أيضاً:.. ورواه غير عاصم عن زر، وهو عمرو بن مرّة، عن زرّ، كلّ هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلاّ ما كان عن عبيدالله بن موسى عن زائدة عن عاصم، فإنّه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ولا يرتاب اللبيب أنّ هذه الزيادة لا

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٩.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ٣/ ٢٧٧.

اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمّة على خلافها، واللهّ أعلم.[١]

وقال عليّ بن عيسى الأربلي: «أمّا أصحابنا الشيعة فلا يصحّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليهما السلام».[٢]

معارضته للشهرة: هذا الحديث معارض لشهرة الروايات التي رواها الفريقان، وقد نقل العلاّمة لطف اللهّ الصافي دامت توفيقاته ٤٨ حديثاً تثبت «أنّ اسمه اسمي وكنيته كنيتي» في كتابه منتخب الأثر ص٢٣٦، وهذه الروايات أصحّ سنداً ودلالةً ومتناً، وأشهر من تلك الرواية الشاذّة الضعيفة.

الدلالة: أمّا من حيث الدلالة فهي مخالفة لما أجمع عليه المسلمون وما تواترت الأحاديث الكثيرة على أنّ الإمام المهدي بن الحسن العسكري عليهما السلام.

وقد ذكر صاحب منتخب الأثر بأنّه ابن الحسن العسكري، وقد أورد ٢٩٥ حديثاً من الفريقين (ص٢٨٥ ـ ٢٩١) تثبت ذلك.

تأويله: على فرض صحّة الحديث سنداً ومتناً، فقد أوّله العلماء بوجوه عديدة[٣] بما ينطبق مع الأحاديث المشهورة المتّفق عليها بين المسلمين، ومع أنّ

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٦٢.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ٢/ ٤٧٧.

(٣) ذكر العلماء عدّة وجوه: قال آية اللهّ الميلاني في كتابه قادتنا نقلاً عن مطالب السؤول (ص٢٢٠): الأوّل: أنّه سائغ شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى: ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الحج: ٧٨] وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ**﴾ [يوسف: ٣٨] ونطق بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله وحكاه عن جبرئيل عليه السلام في حديث الإسراء، إنّه قال: «قلت: من

←

→

هذا؟ قال: أبوك إبراهيم». فعلم أنّ لفظة الأب تطلق على الجدّ وإن علاه؛ فهذا أحد الأمرين.

الثاني: أنّ لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم، ووردت في الأحاديث حتّى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم كلّ واحد منها يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي رضي اللهّ عنهما أنّه قال عن عليّ عليه السلام: «واللهّ إنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله سمّاه بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه» فأطلق لفظة الاسم على الكنية، ومثل ذلك قال الشاعر:

أجلَّ قدرك أن تسمى مؤبّنة ومن كنّاك قد سمّاك للعرب

ويروى: «ومن يصفك»، فأطلق التسمية على الكنية، وهذا شائع ذائع في كلام العرب.

فإذا وضح ما ذكرناه من الأمرين فاعلم ـ أيّدك اللهّ بتوفيقه ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان له سبطان، أبو محمّد الحسن، وأبو عبداللهّ الحسين عليهما السلام، ولمّا كان الخلف الصالح الحجّة عليه السلام من ولد أبي عبداللهّ الحسين ولم يكن من ولد أبي محمّد الحسن، وكانت كنية الحسين أبا عبداللهّ فأطلق النبيّ صلى الله عليه وآله على الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه، وأطلق على الجدّ لفظة الأب، فكأنّه قال: (يواطي اسمه اسمي، فهو محمّد وأنا محمّد، وكنية جدّه اسم أبي، إذ هو أبو عبداللهّ، وأبي عبداللهّ) لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته، وإعلاماً أنّه من ولد أبي عبداللهّ الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز، وحينئذ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجّة الخلف الصالح محمّد عليه السلام.وهذا بيان شاف في إزالة الإشكال فافهمه، انتهى.(شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة:١/ هامش:٢٧٣– ٢٧٤).

←

→
الثالث: قال العلاّمة المجلسي في كتاب بحار الأنوار:٥١/ ١٠٤ قال بعض المعاصرين: إنّ فيه (يعني الحديث المذكور) وجهاً آخر، وهو أنّ كنية الحسن العسكري عليه السلام أبو محمّد، وكنية عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله أبو محمّد، فتتوافق الكنيتان، والكنية داخلة تحت الاسم، انتهى.

الرابع: ما ذكره بعض أفاضل العصر على هامش كتاب البيان، قال: وأحسن الوجوه في جواب الخبر هو أن يقال: إنّ الخبر هكذا (اسمه اسمي واسم أبي) لما مرّ في أخبار عديدة في كتاب الغيبة من أنّ للمهدي ثلاثة أسماء منها عبدالله، وهو اسم أبي النبي صلى الله عليه وآله، وقد مرّ في بعضها (اسمه اسم أبي) بهذه العبارة، فعلى هذا الخبر أيضاً هكذا ورد: (واسمه اسمي واسم أبي). وإنّما زاد الراوي قوله: (واسم أبيه) حيث لم يفهم معنى الخبر، ولم يحتمل أن يكون للمهدي عجّل الله فرجه اسمان، فأراد تصحيح الخبر من عنده فزاد هذه الجملة، وقد عرفت أنّ الخبر لا غبار عليه، لأنّ له عليه السلام ثلاثة أسماء، فقد بان عدم منافاة الخبر لأخبارنا بوجه، وهذا أحسن الأجوبة، ولم أر من تعرّض له على وضوح.

الخامس: ما ذكره أيضاً الفاضل المذكور في هامش الكتاب المشار إليه، قال دامت إفاضاته: ويحتمل أن يكون الخبر هكذا:(اسمه اسمي واسم ابنه اسم أبي) لما يظهر من جملة من الأخبار أنّ من أولاده عليه السلام (عبدالله)، ويأتي في الباب الثالث أنّ من كناه عليه السلام أبا عبدالله، فوقع التصحيف، فبدل اسم ابنه باسم أبيه، انتهى.

السادس: قال الفاضل المتتبّع المولى محمّد رضا الإمامي المدرّس الخاتون آبادي في كتابه جنّات الخلود، الذي فيه ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الاعين: أنّ لمولانا أبي محمّد الحسن العسكري اسمين: الأوّل الحسن، الثاني عبدالله، وعلى ما ذكره هذا الفاضل يرتفع الإشكال ويتوافق ما رواه أبو داود مع سائر الأخبار، وجنّات الخلود وإن كان فيه متفرّدات، ←

بعض هذه الوجوه حسنة وبعضها فيها تكلّف إلاّ أنّنا لا نحتاج إليها بعد ثبوت ضعف الحديث سنداً ومتناً ودلالة ومخالفة الشهرة والتواتر.

→

ولكن صاحبه من أهل التتبّع والاطّلاع...، انتهى ما أردنا نقله من كتاب قادتنا كيف نعرفهم لآية الله السيّد محمّد هادي الميلاني ص١٩٠ ـ ١٩٣.

السابع: هنالك وجه آخر ربّما يكون أقرب وأوضح بما لا يكون فيه تكلّف، وهو أنّ [اسم أبي] مصحّفة بدل [ابني]، فيكون الحديث بهذه الطريقة: [اسمه اسمي، اسم أبيه اسم ابني]. ويقصد النبي من ابنه الحسن السبط الزكي أبي محمّد، وبذلك يرتفع الإشكال، فيكون موافقاً للشمهور المتواتر من الأحاديث من أنّ أبي الإمام المهدي هو الحسن العسكري، وحيث لايوجد في الأئمّة الأطهار من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ اثنان باسم «الحسن»، وهذا الوجه قداستفدناه من الرواية التالية:

روى صاحب منتخب الأثر (العلاّمة الصافي) عن البحار عن الأمالي للشيخ عن الحفّار، عن عثمان بن أحمد، عن أبي قلاّبة، عن بشر بن عمر، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى في حديث عن أبيه قال:... قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني وهو من ولد ابنتي». ثمّ قال الشيخ: المراد من قوله: (ابني) السبط الأكبر الحسن عليه السلام. فإذا أحسنّا الظنّ في الراوي والرواية فإنّه وقع التصحيف في كلمة «أبي» بدل «ابني» لتوهّم الراوي أو نسيانه أو لشبهة في ذهنه، لما أُثير في وقت أنّ أولاد البنت لا ينتسبون إلى الجدّ من الأُمّ، وقد ثبت ذلك من القرآن والسنّة، وقد احتجّ الرضا عليه السلام على المأمون في إثبات أنّ الحسن والحسين من أبناء رسول الله عليهما السلام.

ما هي الغاية من تحريف الحديث؟

قال العلاّمة القزويني: أمّا سبب التلاعب بهذا الحديث فهو أنّ سماسرة الأحاديث كانوا يختلقون الأحاديث وينسبونها إلى رسول الله ﷺ تقرّباً إلى السلطات، وطمعاً في الأموال، وتقوية للباطل، فإنّ اختلاق الأحاديث المزوّرة كان في بعض الأزمنة مهنةً وتجارة يعيش من ورائها الوضّاعون الكذّابون أمثال: أبي هريرة وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وزملائهم ونظرائهم، ومنهم راوي هذا الحديث وهو (زائدة).

والسؤال الآن: ما هو الهدف من إضافة «واسم أبيه اسم أبي» في هذا الحديث؟

الجواب: احتمالان:

١ ـ أن يكون تأييداً لأحد الحكّام العبّاسيّين المسمّى بـ«محمّد بن عبدالله المنصور» والملقّب بـ«المهدي». [١]

٢ ـ أن يكون تأييداً لـ«محمّد بن عبدالله بن الحسن» الملقَّب بـ«النفس الزكيّة» والذي ثار ضدّ العبّاسيّين».

ثمّ قال:.. ولبعض علمائنا(رحمهم الله) توجيهات في تصحيح الحديث وكلّها تكلُّف، ولا حاجة إليها.. وحديث زائدة غير صحيح عند علماء الحديث، وضعيف في غاية الضعف وسقيم في منتهى السقم، وتوجيه الغَلَط غَلَط

---

(١) حيث زوّر حديثاً عن رسول الله ﷺ ينطبق على هذا الشخص وهو: «منّا القائم، ومنّا المنصور، ومنّا السفّاح، ومنّا المهدي». كما ورد في كنز العمّال بهامش مسند ابن حنبل: ٢/ ٣١.

آخر.[١]

محاولات إبعاد المهدويَة عن أهل البيت وادّعائها لأناس:

المخالفون لأهل البيت عليهم السلام كانت لديهم أغراض متعدّدة في محاربتهم، فقد جهدوا بمختلف الوسائل والأساليب للتحريف وتزييف الحقائق الناصعة وإبعادالامتيازات التي أعطاهم اللهّ إيّاها طمعاً منهم لينالوها فيكونوا قادة المسلمين.

وقد كشف اللهّ سبحانه وتعالى هذه النوايا النابعة من نفوس خبيثة تسعى إلى محاربة اللهّ ورسوله وأهل بيته لتنال أغراضاً دنيويّة بحتة. فقد قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُّ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً**﴾ [النساء/ ٥٤].

وقد جاء في تفسير هذه الآية الشريفة بأنّهم الناس المحسودون، وأنّهم من ذرّيّة إبراهيم الخليل الذين أعطاهم اللهّ علم الكتاب والحكمة وجعلهم أئمّة مفروضة طاعتهم على الناس.

حيث نطقت الروايات بذلك: روى الكليني بسنده إلى حمران بن أعين، قال: قلت لأبي عبداللهّ عليه السلام: قول اللهّ عزّ وجلّ: ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ**﴾ فقال: «النبوّة»، قلت: الحكمة؟ قال: «الفهم والقضاء»، قلت: ﴿**وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً**﴾ فقال: «الطاعة».[٢]

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) الكافي: ١/ ٢٠٦.

روى أيضاً بسنده إلى أبي الصباح، قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله عزّوجلّ: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ فقال: «يا أبا صباح، نحن والله الناس المحسودون» .[١]

وقد حاول هؤلاء الأعداء إبعاد العترة الطاهرة عن شرف كون المهدي منهم، وذلك عن طريق تحريف الأحاديث المبشّرة بالمهدي، وكما حرّفوا من قبل الأحاديث المبشّرة بجميع الأئمّة الاثني عشر بأنّهم من أهل البيت وذرّيّة النبي وجعلوها من قريش، فقد جعلوا المهدي من الأُمّة وحرّفوا اسمه ونسبه وغيروا اسم أبيه، وانتسابه إلى الحسين عليه السلام، وجعلوا المهدي لأُناس لا يستحقّون الانتساب إلى الإسلام فضلاً عن كونهم من المؤمنين أو الأئمّة الطاهرين.

وفي هذا الإطار هنالك بحث مفصّل للعلاّمة الشيخ علي الكوراني في كتابه المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام نورده هنا لتعمّ الفائدة، وهو تحت عنوان «تحريف البشارة النبويّة وادّعاء المهديّة»!

١ ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: (من عترتي) فجعلوها (من أُمّتي)

هذا الحديث الصحيح الذي رواه الحافظ الإمام ابن المنادي (ص٤١) قال: أخبرنا عبدالرزاق بن همام قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحقّ المهدي؟ قال: حقّ، قال: قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من بني عبدالمطّلب، قلت: من أيّ

---

(١) الكافي: ١/ ٢٠٦.

عبدالمطّلب؟ قال: من ولد فاطمة، قلت: من أيّ ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن؟ (١)

وسبب كتمان ابن المسيّب لحديث رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ مدح أهل البيت(عليهم السلام)كان جريمة عند السلطة، فهو يخاف منهم، كما يخاف من مدّعي المهدية أن يكذبهم!

والنتيجة: أنّ تخوّف الرواة من رواية الأحاديث النبويّة التي تحدّد هويّة الإمام المهدي عليه السلام وتغيير عترتي بأُمّتي كان ضروريّاً للخليفة وأتباعه، كما ترى في صحيح ابن حبّان (٨: ١١)، ومسند أبي يعلى (٢: ٢٩١) عن عبداللهّ ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج رجل من أُمّتي يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً».

والطبراني الكبير (١٠: ١٦٨) عن ابن عمر، قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تذهب الأيّام والليالي، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم حتّى يبعث اللهّ رجلاً من أُمّتي، يواطئ اسمه» وغيره وغيره.

---

(١) ورواه في فرائد فوائد الفكر: ٦٥ عن قتادة، وابن طاوس: ١٦٤ وطبعة: ٣٢٠ و٣٤٤، عن فتن زكريّا، ورواه في ينابيع المودّة ٣: ٢٦٢، والسيّد الميلاني في شرح منهاج الكرامة ١: ٢٥٥، عن شرح المواقف ٥: ٣٤٢، وشرح المقاصد ٨: ٢٣٢، وفي جميعها: قلت: من أيّ ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن، انتهى.

ومرّة تجد التحريف عن ابن عمر ومرّة عن ابن عمرو ومرّة منسوباً إلى ابن مسعود! وحتّى لأبي سعيد الخدري المعروف بصدقه وجرأته، حتّى أنّه رفض البيعة ليزيد فنتف زبانيته كلّ شعر وجهه في وقعة الحرّة!

قال الداني في سننه (ص١٠٠) عن أبي سعيد الخدري: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج رجل من أُمّتي يعمل بسنّتي، ينزل اللهّ له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً».

وروى تلميذه أبو الصديق الناجي أنّه كان يتذكّر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويبكي، قال: قال أبو سعيد الخدري وهو قاعد في أصل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله حنين! قلت: ما يبكيك؟ قال: تذكّرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومقعده على هذا المنبر، قال: «إنّ من أهل بيتي الأقنى الأجلى، يأتي الأرض وقد ملئت ظلماً وجوراً فيملؤها قسطاً وعدلاً».(١)

ولك أن تفسّر بكاءه حنيناً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشوقاً إلى المهدي عليه السلام من العترة النبويّة المظلومة(عليهم السلام)! وتعرف أنّ عليك أن تضع كلمة (عترتي) بدل (أُمّتي) في كلّ حديث اعتدت فيه الخلافة على حقّ العترة!

٢ ـ غيّروا (اسمه اسمي) إلى (يواطي اسمه اسمي)!

كنت أقرأ في أحاديثهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يواطي اسمه اسمي» فأتساءل: هل يمكن أن يعبّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعبير من يظنّ ظنّاً وهو صاحب علم ويقين، وهل

---

(١) سنن الداني: ٩٣.

يريد أن يبهم، ويقول: «اسمه قريب من اسمي»، لكن هل للنبيﷺ غرض في إبهام اسم المهديعليه السلام! وعندما تتبّعتُ أحاديث أهل البيت الصادقين الطاهرين(عليهم السلام) وجدت نصوصهم كلّها «اسمه اسمي» وليس فيها أثرٌ لكلمة يواطي أو يقارب أو يوافق!

ففي كمال الدين (١: ٢٨٦) عن جابر(رحمه الله) قال: قال رسول اللهّﷺ: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» انتهى.

فإذن عند مَنْ يدّعي المهدية لمعاوية وموسى بن طلحة أن يزحزحوا اسم المهدي عن اسم النبيﷺ إلى ما يواطيه أي يوافقه أو يقاربه، ليجعلوا اسم موسى ومعاوية موافقين له في المعنى! والملاحظ أنّ الرواة عن ابن مسعود هم الذين اخترعوا «يواطي»!

قال ابن المنادي في سننه (ص٤١): سألت عاصم بن أبي النجود فقلت له: يا أبابكر، أذكرت زر بن حبيش عن عبداللهّ بن مسعود، قال: قال رسول اللهّﷺ: «لاتنقضي الدنيا حتّى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي؟»

فقال: نعم، وكذلك خليفة(١)، انتهى. ولعلّ تحريفهم بدأ بجعل: اسمه اسمي: اسمه كإسمي.. يوافق اسمي.. يواطي اسمي!

بينما رواية حذيفة تقول «اسمه اسمي»، كما في عقد الدرر (ص٢٤) عن أبي نعيم في صفة المهدي قال: وعن حذيفة قال: خطبنا رسول الله‏ﷺ فذكّرنا رسول الله‏ بما هو كائن ثمّ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله‏ عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي»، فقام سلمان الفارسي(رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله‏، من أيّ ولدك؟ قال: «من ولدي هذا ـ وضرب بيده على الحسين ـ » انتهى.

٣ ـ أضافوا إلى النصّ النبوي: (واسم أبيه اسم أبي)!

والد الإمام المهدي هو الإمام الحسن، المعروف بالعسكري لأنّ الخلافة فرضت عليه وعلى أبيه الإمام الهادي(عليهما السلام) الإقامة الجبريّة في عاصمتها سامرّاء، وكان اسمها العسكر، فعرف كلّ منهما باسم: «العسكريّيْن». لكن المعروف عند أتباع المذاهب السنيّة أنّ اسم المهدي اسم النبيﷺ واسم أبيه عبدالله‏، على اسم والد النبيﷺ.

وقد جاءهم ذلك من مدّعي المهدية لمن اسم أبيه عبدالله‏، ومن أقدمهم المهدي الحسني محمّد بن عبدالله‏ بن الحسن المثنّى، والمهدي العبّاسي محمّد بن عبدالله‏ المنصور الدوانيقي!

---

(١) الطبراني الكبير ١٠: ١٦١، ابن المنادي: ٤١ عن ابن مسعود.

وقد تعصّب لهذه الزيادة أتباع ابن تيميّة، وزادوا عليها إلغاء كافّة الأحاديث التي تنصّ على أنّ المهدي عليه السلام من أولاد عليّ وفاطمة(عليهما السلام)، ليفسحوا المجال بذلك لمهديّهم محمّد بن عبدالله غير الهاشمي! مثلاً، قامت حركة محمّد بن عبدالله العتيبي في مطلع القرن الخامس عشر عام ١٤٠٠ هجرية على ادّعاء أنّه هو المهدي الموعود، وسيطر على الحرم المكّي لعدّة أيّام وكان قائده العسكري أخ زوجته جهيمان، ودعا المسلمين إلى بيعة صهره المهدي محمّد بن عبدالله العتيبي! وقد قتل هذا المهدي المسكين وصهره ولم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً!

ثمّ ادّعى السلفيّون المهدية لشخص آخر من بريدة اسمه محمّد بن عبدالله، مازال حيّاً، ولعلّه من قبيلة هوازن، وزعموا أنّ فيه صفات الإمام المهدي عليه السلام وأخذوه إلى مفتيهم الأكبر ابن باز وكلّمه وامتحنه فأعجبه ووافقهم على انطباق الصفات عليه وتمنّى له التوفيق! وقد نشرت هذا الخبر مواقعهم قبل نحو سنتين من وفاة شيخهم ابن باز، ولم نقرأ عن مهدي بريدة بعد ذلك إلاّ أنّهم أخذوه إلى الشيشان وأفغانستان لتنطبق عليه الرواية الصحيحة عندهم أنّه يخرج من المشرق!

لكن الصحيح أنّ الإمام المهدي عليه السلام يخرج من مكّة، ومعنى يبدأ امره من المشرق: تبدأ حركة أنصاره الممهدين أصحاب الرايات السود وأهل المشرق.

ويظهر أنّ أصل هذه الزيادة من نصّ نسبه الراوي إلى عبدالله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث

رجلاً من أهلي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه إسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً»[١].

لكنّها لم ترد في مصادر أساسية معتمدة عندهم، ففي مسند أحمد (١:٣٧٦) بروايتين عن زر بن حبيش، عن عبدالله: قال رسول الله ﷺ: «لاتنقضي الأيّام ولايذهب الدهر حتّى يملك العرب...» وليس فيه: واسم أبيه اسم أبي.

وفي الروض الداني على المعجم الصغير (٢: ٢٩٠)، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

ومثله جامع الأحاديث للسيوطي (٧: ٢٦٤) بروايتين عن ابن مسعود أيضاً، ولفظهما: «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

ومسند البزّار (٥: ٢٢٥)، وزين الفتى (١: ٣٨٢)، وأبو داود (٤: ١٠٦) بثلاثة أسانيد أُخرى عن عبدالله بن مسعود، وليس فيها: اسم أبيه اسم أبي.

والترمذي (٤: ٥٠٥) كرواية أحمد الثانية.

---

(١) ورواه ابن حمّاد ١: ٣٦٧، ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨، الطبراني في الأوسط ٢: ١٣٥، الداني: ٩٤، العلل المتناهية ٢: ٨٥٦، تاريخ البغدادي ٥: ٣٩١، بتفاوت في رواياتهم لكن فيها كلّها: واسم أبيه اسم أبي. ورواها غيرهم وغيرهم.

والطبراني الكبير (١٠: ١٦٦)، والداني (ص٩٨) كأبي داود بتفاوت، عن عبدالله بن مسعود.

ومصابيح البغوي (٣: ٤٩٢)، وجامع الأُصول (١١: ٤٨) بدون: اسم أبيه اسم أبي.

والاعتقاد للبيهقي (ص١٧٣) رواه عن عليّ بدونها، ثمّ قال: ورواه عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، عن النبيﷺ، وذكر فيه: يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.

وقد نقد بعض كبار علمائهم هذه الزيادة كالشافعي في البيان (ص٤٨٢) قال: «أخبرنا الحافظ أبوالحسن محمّد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه: وزاد زائدة في روايته لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً منّي، أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً. قلت: وذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله واسم أبيه اسم أبي. وقال في مشكاة المصابيح (٣: ٢٤): رواه الترمذي وأبو داود وليس فيه واسم أبيه اسم أبي، وفي معظم روايات الحفّاظ والثقات من نقلة الأخبار اسمه اسمي فقط، والذي رواه اسم أبيه اسم أبي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث، والقول الفصل في ذلك أنّ الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضع واسمه اسمي».

وقال السلمي في عقد الدرر (ص٢٧): أخرجه جماعة من أئمّة الحديث في كتبهم منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والحافظ أبوبكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلّهم هكذا، وليس فيه: واسم أبيه اسم أبي، انتهى.

أقول: يوجد عدّة رواة اسم كلّ منهم زائدة وبعضهم ابن أبي زائدة، ولم أصل إلى تحديد زائدة الذي زاد «واسم أبيه اسم أبي» وأشهرهم زائدة بن قدامة ولاينطبق عليه كلامهم، ولعلّهم يقصدون: زائدة مولى عثمان بن عفّان، روى عن سعد بن أبي وقّاص، وروى عنه أبو الزناد، وقال عنه أحمد: حديثه منكر [(١)]. وفائدة تعيينه معرفة حاله وصلته بمدّعي المهدية الذين كذب لحسابهم كمعاوية وموسى بن طلحة، ومن بعدهما من العبّاسيّين والحسنيّين.

ومع شهادتهم بأنّ الزيادة موضوعة، لا تبقى حاجة لمحاولة بعضهم تأويلها كالشبلنجي والأربلي والهروي والنوري والمجلسي وغيرهم، حيث قالوا: ربّما كان أصلها: واسم أبيه اسم نبي، أو اسم ابني أي الحسن، ثمّ صحّفت كلمة نبي أو ابني بأبي، ولكن ذلك كلّه تكلّف بعد طعنهم بزائدها!

هذا، وقد يستشكل على بعض علماء الشيعة بأنّه أورد هذه الزيادة في بعض ما رواه، لكن ذلك دليل على أمانته في النقل، كالطوسي وابن طاووس وغيرهم، فقدروى ابن الشيخ الطوسي(رحمه الله) في أماليه (١: ١٣٦) بسنده عن أبيه(رحمه

---

(١) الجرح والتعديل للرازي ٣: ٦١١، كامل ابن عدي ٣: ٢٢٨.

الله) عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي: دفع النبيﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالبعليه السلام ففتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال له... في حديث طويل جاء فيه: ثمّ بكى النبيﷺ، فقيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟ قال: «أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّ ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمّة على محبّتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد وضعف العباد والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم». فقيل له: ما اسمه؟ قال النبيﷺ: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، هو من ولد ابنتي، يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتّبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف منهم». قال: وسكن البكاء عن رسول اللهﷺ فقال: «معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإنّ وعد الله لا يخلف وقضاءه لا يردّ وهو الحكيم الخبير، فإنّ فتح الله قريب. اللهمّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. اللهمّ اكلأهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم وأعنهم وأعزّهم ولا تذلّهم واخلفني فيهم، إنّك على كلّ شيء قدير»(١).

---

(١) ومناقب الخوارزمي: ٢٣.

أقول: فلا يُتوهّم أنّهما يؤيّدان هذه الزيادة، فقد نصّا كغيرهم من علمائنا على أنّ اسم أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل هو من ضرورات مذهبنا.

على أنّ أمثال هذه الزيادة في الشاذّ من رواياتنا قد تكون من رواة من غير مذهبنا، وبعضهم استبصر وبقي تأثّره برواياتهم، فتسرّبت إلينا نصوص من روايته!

٤ ـ (من وُلْد الحسين) جعلوها (من وُلْد الحسن)!

وقد وثّقنا في المجلّد الثالث من جواهر التاريخ استغلال الأمويين ورواتهم صلح الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية، ومحاولتهم أن يصوّروه مخالفاً لأبيه وأخيه(عليهم السلام) وأنّه كان معارضاً لحرب الجمل وصفّين، وأنّه أوصى الحسين أن لا يخرج على بني أُميّة! ورووا أحاديث ظاهرها المدح له وغرضها التعريض بأبيه وأخيه(عليهما السلام)!

ومن أعمالهم هنا أنّهم انتقموا من الحسين عليه السلام فصادروا منه أنّ المهدي عليه السلام من ولده وأعطوه للإمام الحسن عليه السلام! ولكي يؤكّدوا كذبهم رووه عن عليّ عليه السلام!

قال ابن حمّاد (١: ٣٧٤): عن عليّ بن أبي طالب(رضي الله عنه) قال: سمّى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسن سيّداً، وسيخرج اللهّ من صلبه رجلاً اسمه اسم نبيّكم، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً[1].

---

(١) ورواه أبو داود في سننه ٤: ١٠٨، ونصّه (عن أبي إسحاق، قال: قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسن. فقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمّى ←

وقد تمسّك أتباع الخلافة بهذا الحديث وطبّل به أتباع بني أُميّة وشتموا به الشيعة! وأغمضوا عيونهم عمّا يعارضه، بل عن روايتهم للحديث نفسه بلفظ: «قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسين»، واحتمال التصحيف وارد بين اسم الحسن والحسين(عليهما السلام)!

قال المناوي في فيض القدير (٦: ٣٦٢): قال السمهودي: ويتحصّل ممّا ثبت في الأخبار عنه أنّه من ولد فاطمة، وفي أبي داود أنّه من ولد الحسن، والسرّ فيه ترك الحسن الخلافة للهّ شفقة على الأُمّة، فجعل القائم بالخلافة بالحقّ عند شدّة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده، وهذه سنّة اللهّ في عباده إنّه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل ممّا ترك أو ذرّيّته، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى أخاه عنها، وتذكّر ذلك ليلة مقتله فترحّم على أخيه! وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جدّاً[1]، انتهى.

→

باسم نبيّكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ثمّ ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً).

وجامع الأُصول ١١: ٤٩، مختصر أبي داود ٦: ١٦٢، وعنهما عقد الدرر: ٢٣، مشكاة المصابيح ٣: ٢٦، فتن ابن كثير ١: ٣٨، الحاوي ٢: ٥٩، عون المعبود ١١: ٣٨١، عقيدة أهل السنّة: ١٦.. الخ.

(١) ونحوه ٨: ٢٥٨.

وقال ابن تيميّة في منهاجه ٤: ٩٥: «فالمهدي الذي أخبر به النبيّ ﷺ اسمه محمّد بن عبدالله، لا محمّد بن الحسن، وقد روى عن عليّ (رضي الله عنه) أنّه قال هو من ولد الحسن بن علي، لا من ولد الحسين بن علي».

وزاد تلميذه ابن قيّم في المنار المنيف (ص١٥١) فقال: القول الثالث: أنّه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا تدلّ، وفي كونه من ولد الحسن سرّ لطيف وهو أنّ الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحقّ المتضمّن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنّة الله في عباده أنّه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذرّيّته أفضل منه. وهذا بخلاف الحسين (رضي الله عنه) فإنّه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها [(١)] !

وأفضل ما وجدته في الردّ عليهم ما كتبه السيّد الميلاني في مجلّة تراثنا (عدد ٤٣/ ٥٩) قال: لا يخفى أنّ هذا الحديث يؤيّد النتيجة المتّفق عليها بين أهل الإسلام، وهي كون المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان هو من ولد فاطمة (عليها السلام) كما تقدّم في أوّل البحث، وهو مقيّد لما في تلك النتيجة من

---

(١) راجع أيضاً فرحتهم بهذا الحديث وتطبيلهم به في: صواعق ابن حجر ٢: ٤٨٠ و٦٨٠، الحاوي ٢: ٨٥، الفتاوى الحديثيّة: ٣٠، عون المعبود ١١: ٢٥٦، فائق الزمخشري ١: ٢٣٠، السيرة الحلبيّة ١: ٣١٤، غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٥٩.

إطلاق... وليس فيه اختلاف أو تعارض معها، بل التعارض الظاهر فيه إنّما هو لأحاديث كون المهدي من ولد السبط الشهيد الإمام أبي عبدالله الحسين ابن عليّ(عليهما السلام)... وأوّل ما يلحظ عليه:

١ ـ إنّه لم يخرجه أحد من المحدّثين غير أبي داود، لا قبله ولا بعده، وكلّ من أورده من المتأخّرين عن عصر أبي داود فهو نقله عنه.

٢ ـ اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد قال الجزري الشافعي (ت٨٣٣هـ) في كتابه أسمى المناقب بعد أن ذكر ما يخصّ كون المهدي من ذريّة الإمام الحسن عليه السلام ما هذا نصّه: والأصحّ أنّه من ذريّة الحسين بن علي لنصّ أميرالمؤمنين علي على ذلك في ما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه قال: أنبأنا أبوالحسن البخاري، أنبأنا عمر بن محمّد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبوبكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو علي اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حدّثت عن هارون بن المغيرة قال: حدّثنا عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق: قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسين... هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه.

٣ ـ الحديث منقطع ولا حجّة في المنقطع لأنّ من رواه عن عليّ عليه السلام هو أبو إسحاق والمراد منه السبيعي، وهو ممّن لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام لأنّه رأى عليّاً رؤية كما نصّ عليه المنذري في

شرح حديث أبي داود: وكان عمر السبيعي عند شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام سنة ٤٠هـ سبع سنين، لأنّه ولد كما في قول ابن حجر لسنتين بقيتا من خلافة عثمان.

٤ ـ الحديث بالإضافة إلى انقطاعه فقد رواه أبو داود عن مجهول لم يسمّه حيث قال كما مرّ: «حُدِّثت عن هارون» ثمّ ساق الحديث، وهذا وحده يكفي لإبطاله! على أنّ السيّد صدر الدين الصدر قد ناقش هذا الحديث وردّه بستّة وجوه، فقال ما نصّه:

أقول: بحسب القواعد المقرّره في أُصول الفقيه لا يصحّ الاستناد إلى رواية أبي داود المذكورة لأُمور:

الأوّل: اختلاف النقل عن أبي داود ففي عقد الدرر نقلها عن أبي داود في سننه وفيها: أنّ عليّاً نظر إلى ابنه الحسين.

الثاني: أنّ جماعة من الحفّاظ نقلوا هذه القصّة بعينها وفيها: أنّ عليّاً نظر إلى ابنه الحسين. كالترمذي، والنسائي، والبيهقي كما في عقد الدرر.

الثالث: احتمال التصحيف فيها فإنّ لفظ الحسين والحسن في الكتابة ووقوع الاشتباه فيه قريب جدّاً سيّما في الخطّ الكوفي.

الرابع: أنّها مخالفة لما عليه المشهور من علمائهم كما نصّ عليه بعضهم.

الخامس: أنّها معارضة بأخبار كثيرة أصحّ سنداً وأظهر دلالة.

السادس: أنّ احتمال الوضع وكونها صنيعة الدرهم والدينار قريب جدّاً، تقرّباً إلى محمّد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكيّة» انتهى. وذكر في هامشه مصادر أحاديث أنّه من ولد الحسين عليه السلام(١).

أقول: يظهر لك شكّ علمائهم في زعمهم بأنّه من ولد الحسن عليه السلام، حيث حاولوا الصلح بين النصّين فقالوا إنّه حسني وأُمّه حسينيّة أو بالعكس! ففي فوائد الفكر (ص١٠١): «فقال سلمان: من أيّ ولدك هو؟ قال: من ولد ابني هذا وضرب على الحسين... ولعلّ الجمع بينهما أنّ أباه من ذريّة أحدهما، وأُمّه من ذريّة الآخر، فتأمّل» انتهى.

(١) قال: انظر: المنار المنيف: ١٤٨ الرقم ٣٢٩ فصل ٥٠ عن المعجم الأوسط للطبراني، عقد الدرر: ٢٤ باب ١، عن كتاب الأربعين لأبي نعيم الأصبهاني، ذخائر العقبى: ١٣٦، وقد جعل حديث المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام مقيّداً لما أُطلق قبله، فرائد السمطين ٢: ٣٢٥ رقم ٥٧٥ باب ٦١، القول المختصر: ٧: ٣٧ باب ١، فرائد فوائد الفكر: ٢ باب ١، السيرة الحلبيّة ١: ١٩٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي ١: ١٩٦، ينابيع المودّة: ٢٢٤ باب ٥٦ و٤٩٢، كشف الغمّة ٣: ٢٥٩، كشف اليقين: ١١٧، إثبات الهداة ٣: ٦١٧ رقم ١٧٤ باب ٣٢، حلية الأبرار ٢: ١٠٧ رقم ٥٤ باب ٤١، غاية المرام: ٦٩٤ رقم ١٧ باب ١٤١، منتخب الأثر: ١٥٤ رقم ٤٠ باب ١، وفيه أحاديث كثيرة جدّاً من طرق أهل السنّة تثبت كون الإمام المهدي من ولد الحسين، وأنّ أباه هو الحسن العسكري عليه السلام، انتهى.

أمّا مصادرنا، فهي صريحة متواترة بأنّ النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على أنّ الأئمّة التسعة المعصومين هم من ذريّة الحسين لا من ذريّة الحسن(عليهم السلام).

وفي كمال الدين (٢: ٣٥٨) عن المفضّل بن عمر، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة/ ١٢٤] ؟ ما هذه الكلمات؟ قال: «هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، وهو أنّه قال: أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ، فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم».

فقلت له: يا ابن رسول الله، فما يعني عزّ وجلّ بقوله «فأتمّهنّ»؟ قال: «يعني فأتمّهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين(عليه السلام)».

قال المفضّل: فقلت: يا ابن رسول الله، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ [الزخرف/ ٢٨] ؟ قال: «يعني بذلك الإمامة جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة».

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن(عليهما السلام) وهما جميعاً ولدا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقال: «إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين وأخوين، فجعل الله عزّ وجلّ النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لِمَ فعل الله ذلك؟ وإنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ في أرضه وليس لأحد أن يقول: لِمَ

جعلها اللهّ في صلب الحسين دون صلب الحسنعليه السلام لأنّ اللهّ تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله، ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[الأنبياء/ ٢٣]» [١] .

ولا ينافي الاختيار الإلهي ما رواه في تفسير العيّاشي (٢: ٧٢) عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبداللهّعليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن خروج الإمامة من ولد الحسن إلى ولد الحسين كيف ذلك؟ وما الحجّة فيه؟ قال: «لمّا حضر الحسين ما حضره من أمر اللهّ لم يجز أن يردّها إلى ولد أخيه ولا يوصي بها فيهم، يقول اللهّ: ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض فِي كِتَابِ اللهَّ﴾[الأنفال/ ٧٥] فكان ولده أقرب رحماً إليه من ولد أخيه، وكانوا أولى بالإمامة، وأخرجت هذه الآية ولد الحسن منها، فصارت الإمامة إلى الحسين، وحكمت بها الآية لهم فهي فيهم إلى يوم القيامة» لأنّه يدلّ على أنّ اللهّ تعالى أجرى اختياره للإمامة على حكمه بأولويّة الرحم في الإرث.

---

(١) ومثله: معاني الأخبار: ١٢٦، الخصال: ٣٠٤، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٨٣، مجمع البيان ١: ٢٠٠، إرشاد القلوب: ٤٢١، تأويل الآيات ١: ٧٧، إثبات الهداة ١: ٦٤٥، البحار ١١: ١٧٧.

٥ ـ معاوية أوّل مَنْ ادّعى أنّه المهدي الموعود!

قال ابن حمّاد في الفتن (١: ٣٧٠) «عن الوليد بن هشام المعيطي، عن أبان ابن الوليد قال: سمعت ابن عبّاس وهو عند معاوية يقول: يبعث اللهّ المهدي منّا أهل البيت».

أقول: هذا هو السبب في ادّعاء معاوية أنّه المهدي ردّاً على مهدي بني هاشم!

روى السيّد ابن طاوس(رحمه الله) في الملاحم والفتن (ص١١٥، وطبعة ص٢٣٨) عن الطبري المؤرّخ المعروف، في كتابه (عيون أخبار بني هاشم) الذي صنّفه للوزير عليّ بن عيسى بن الجرّاح، قال ابن طاوس(رحمه الله): وجدته ورويته من نسخة عتيقة ظاهر حالها أنّها كتبت في حياته، فقال ما هذا لفظه: ذكر المهدي والإمام، قال: وبإسناده: إنّ معاوية أقبل يوماً على بني هاشم فقال: إنّكم تريدون أن تستحقّوا الخلافة بما استحققتم به النبوّة ولم يجتمعا لأحد، ولعمري إنّ حجّتكم في الخلافة مشتبهة على الناس! إنّكم تقولون نحن أهل بيت اللهّ فما بال النبوّة محلّها فينا والخلافة في غيرنا؟ وهذه شبهة لها تمويه، وإنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحقّ حتّى تعرف، وإنّما الخلافة تنقلب في أحياء قريش برضا العامّة وشورى الخاصّة فلم يقل الناس ليت بني هاشم ولّونا، وإنّ بني هاشم لو ولّونا لكان خيراً لنا في ديننا ودنيانا، فلا هم اجتمعوا على غيركم يمنعوكم، ولو زهدتهم فيها أمس لم تقاتلوننا عليها اليوم؟ وقد زعمتم أنّ لكم ملكاً هاشميّاً ومهديّاً قائماً، والمهدي عيسى بن مريم، وهذا الأمر في أيدينا حتّى نسلّمه إليه،

ولعمري لئن ملكتم ما ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم، ثمّ سكت!

فقام فيهم عبداللهّ بن عبّاس فحمد اللهّ وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا قولك إنّا لانستحقّ الخلافة بالنبوّة فإذا لم نستحقّ الخلافة بالنبوّة فبمَ نستحقّ؟!

وأمّا قولك إنّ الخلافة والنبوّة لم يجتمعا لأحد، فأين قول اللهّ سبحانه وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً ﴾ [النساء/ ٥٤] ؛ فالكتاب النبوّة، والحكمة السنّة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم أمر اللهّ فينا وفيهم واحد، والسنّة فينا وفيهم جارية.

وأمّا قولك: إنّ حجّتنا مشبهة فهي واللهّ أضوأ من الشمس وأنور من القمر، وإنّك لتعلم ذلك ولكن ثنى عطفَك وصعَّرَ خدّك قَتْلُنا أخاك وجدك وعمّك وخالك فلا تبك على عظام حائلة وأرواح وزائلة في الهاوية، ولا تغضبنّ لدماء أحلّها الشرك ووضعها الإسلام.

فأمّا ترك الناس أن يجتمعا علينا، فما حرموا منّا أعظم ممّا حرمنا منهم، وكلّ أمر إذا حصل حاصله ثبت حقّه وزال باطله!

وأمّا قولك إنّا زعمنا أنّ لنا ملكاً مهدياً فالزعم في كتاب اللهّ شكّ، قال اللهّ سبحانه وتعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن/ ٧] فكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً وأنّ لنا مهديّاً لو لم يبق إلاّ يوم واحد لبعثه اللهّ لأمره يملأ

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، لا تملكون يوماً إلاّ ملكنا يومين، ولا شهراً إلاّ ملكنا شهرين، ولا حولاً إلاّملكنا حولين!

وأمّا قولك إنّ المهدي عيسى بن مريم، فإنّما ينزل عيسى على الدجّال فإذا رآه ذاب كما تذوب الشحمة، والإمام رجل منّا يصلّي عيسى خلفه ولو شئت سمّيته.

وأمّا ريح عاد وصاعقة ثمود فإنّها كانتا عذاباً وملكنا رحمة [١].

لكن معاوية لم يكتف بذلك، بل رتّب مَنْ يروي له أنّ النبي ﷺ دعا له ووصفه بأنّه الهادي المهدي! فصرت ترى في مسند أحمد (٤: ٢١٦) عن عبدالرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبيّ ﷺ أنّه ذكر معاوية وقال: اللهمّ اجعله هادياً مهدياً واهد به [٢].

ثمّ رتّب معاوية شهادات علماء البلاط أو الخوافين من سوط البلاط بأنّ معاوية هو المهدي الموعود! ففي تاريخ دمشق (٥٩: ١٧٢) عن الأعمش عن مجاهد قال: لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي [٣].

وقد ضعّف الخلال نسبة هذين القولين إلى قتادة ومجاهد، فقال في السنّة (٢: ٤٣٨): عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي. في إسناده عمرو بن جبلة لم أتوصّل إلى معرفته، أخبرنا محمّد بن سليمان

---

(١) ومثله في: أمالي المفيد: ١٤، وعنه كشف الغمّة ٢: ٥١.

(٢) ورواه الترمذي ٥: ٣٥٠ وغيره من مصادر حديثهم.

(٣) وفي: نهاية ابن كثير ٨: ١٤٣.

بن هشام قال ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد قال: لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي. إسناده ضعيف». كما ضعف الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٥٧) نسبة ذلك إلى الأعمش أيضاً، قال: «وعن الأعمش قال: لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي. رواه الطبراني مرسلاً، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف» انتهى.

لكن ابن تيميّة الأموي أكثر من بني أُميّة لم يهتم لتضعيف الخلال والهيثمي وصحّح ذلك في منهاجه (٦: ٢٣٣)، فقال: «يونس عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي، وكذلك رواه ابن بطّة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد، قال: لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي! عن أبي إسحاق يعني السبيعي أنّه ذكر معاوية فقال: لو أدركتموه أو أدركتم أيّامه لقلتم كان المهدي!

كما ضرب بعرض الحائط شهادة إمامه عبدالله بن عمرو بن العاص بأنّ معاوية لا كرامة له حتّى يوصف بأنّه المهدي! فقد روى ابن طاوس في الملاحم (ص٣٢٦) أنّ عبدالله بن عمرو ذكر المهدي فقال أعرابيّ: هو معاوية بن أبي سفيان! فقال عبدالله بن عمرو: لا ولا كرامة، بل هو الذي ينزل عليه عيسى بن مريم» انتهى.

وقال الحافظ السقّاط في تناقضات الألباني الواضحات (٢: ٢٢٩): أورد الألباني حديث عبدالرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: «اللهمّ اجعله هادياً مهديّاً واهد به» يعني معاوية، وهذا حديث لا يصحّ بحال لوجوه:

أوّلاً: قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ١٣٢)، عن إسحاق بن راهويه أنّه قال: «لا يصحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في فضل معاوية شيء».

ثانياً: هذا الحديث بالخصوص نصّ حذّاق المحدّثين على أنّه لا يصحّ. قال أبوحاتم الرازي كما في علل الحديث لابنه (٢: ٣٦٢) أنّ عبدالرحمن بن أبي عميرة لم يسمع هذا الحديث من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٦: ٢٢٠) نقلاً عن الحافظ ابن عبدالبرّ أنّ عبدالرحمن بن أبي عمير هذا لا تصحّ صحبته، ولا يثبت إسناد حديثه!

ثالثاً: طرق هذا الحديث تدور على سعيد بن عبدالعزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالرحمن بن عميرة به، وسعيد بن عبدالعزيز اختلط كما أقرّ واعترف هناك الألباني، وقد زعم الألباني أنّه قد تابعه جمع! ولم يصدق! لأنّ من رجع إلى المتابعات التي زعمها في كتابه وجدها كلّها تدور على سعيد ابن عبدالعزيز، وسعيد هذا اختلط كما قال أبو مسهر، وكذا قال أبو داود ويحيى بن معين كما تجد ذلك في التهذيب (٤: ٥٤)، وقد اعترف الألباني باختلاطه في مواضع منها في

ضعيفته (٣: ٣٩٣)، ومنها في صحيحته (٢: ٦٤٧) وغير ذلك فكيف يصحّ هذا أيضاً؟! فما على الألباني إلاّ أن ينقل الحديث للضعيفة(١)!

أقول: يكفي للجواب على زعم معاوية وأتباعه كابن تيميّة والألباني، أن يقال لهم: ما بال إمامكم معاوية المهدي لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟! (بل ملأها ظلماً وجوراً وأخرج الناس من الدين أفواجاً كما قالت له تلك المرأة..).

لكن مشكلة مبغضي أهل البيت(عليهم السلام) أنّهم يرون أنفسهم مضطرّين أن يصادرو البشارة النبويّة بالمهدي عليه السلام من أهل البيت(عليهم السلام) ويرووا النصّ الأموي الذي يقول: «المهدي رجل من أُمّتي»، لينطبق على معاوية، أو أيّ ناصبيّ آخر!

٦ ـ موسى بن طلحة ثاني مَنْ ادّعى أنّه المهدي الموعود!

كان عند عائشة مشروع في زمن أبيها أن تبقى الخلافة لبني تيم، لأخيها عبدالرحمن بن أبي بكر، فإن لم يمكن فلابن عمّها طلحة بن عبيدالله التيمي.

لكنّها تفاجأت هي وطلحة بموت أبي بكر مسموماً وأنّه أوصى إلى عمر، فدخل طلحة على أبي بكر غاضباً معترضاً: (لمّا استخلفه أبوبكر كره خلافته

(١) راجع أيضاً تحقيق السقّاف لكتاب دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه لابن الجوزي: ٢٣٥.

طائفة حتّى قال له طلحة: ماذا تقول لربّك إذا ولّيت علينا فظّاً غليظاً؟! فقال: أباللهّ تخوّفوني؟! أقول: ولّيت عليهم خير أهلك) (١) .

لكن عائشة رغم ذلك واصلت عملها، لأنّها اعتبرت أنّها خسرت جولةً فقط ولم تخسر المشروع! لكن غاية ما حقّقته في عهد عمر أنّها أدخلت طلحة في الشورى، التي ولدت ميتة لأنّه أعطى حقّ النقض فيها لعبدالرحمن بن عوف صهر عثمان!

أمّا في عهد عثمان فاصطدمت به وأطلقت شعارات شديدة ضدّه حتّى دعت إلى عزله أو قتله، وكان حسابها مبنياً على مكانة أبي بكر ومكانتها، وأنّ طلحة من كبار الصحابة وصاحب ثروة كبيرة، فهو يستطيع بمساعدة ابنة عمّه أُمّ المؤمنين أن يطرح نفسه بعد عثمان، ويقنع الصحابة ببيعته! لكنّها فوجئت مرّة أُخرى ببيعة الصحابة لعليّ عليه السلام، فغضبت وقادت حرباً ضدّه هي وطلحة والزبير، لكنّها سرعان ما خسرتها وخسرت ابن عمّها طلحة وزوج أُختها الزبير.

وعندما جاءت موجة معاوية اختارت عائشة المعارضة الهادئة معه، ثمّ صَعَّدتها هي وأخوها عبدالرحمن، كما أوضحناه في المجلّد الثاني من جواهر التاريخ، فما كان من معاوية إلاّ أن قتل عبدالرحمن، ويقال إنّه قتل عائشة!

---

(١) منهاج السنّة ١٧٠: ٢ ط بولاق، وقد حرّفه الوهّابيّون! راجع ٦: ١٥٥، و٣٤٩، و٧: ٤٦١، من طبعتهم في برنامج مؤلّفات الشيخ والتلميذ.

وبموتها انتهى مشروع بني تيم لأخذ الخلافة، لكن تنظيرات عائشة له بقيت في مصادر المسلمين، وأنّ الخلافة وصيّة النبيﷺ لبني تيم:

الأوّل: حديث في صحيح مسلم وغيره، قالت فيه عائشة: قال لي رسول اللهﷺ في مرضه: أدعي لي أبابكر أباك وأخاك حتّى أكتب كتاباً، فإنّي أخاف أن يتمنّى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى (١) !

ولابدّ أن تكون دعواها هذه بعد وفاة عمر، لأنّ أبابكر وعمر لم يحتجّا بالنصّ أبداً وإنّما احتجّا بأنّ محمّداًﷺ من قريش وهما أولى بسلطانه لأنّهما من قريش، قال عمر: ولنا بذلك على مَنْ أبى من العرب الحجّة الظاهرة والسلطان المبين، مَنْ ذا ينازعنا سلطان محمّد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته، إلاّ مُدْل بباطل أو متجانفٌ لإثم أو متورّطٌ في هلكة (٢) .

فلو كان حديث عائشة صحيحاً لكان أكبر حجّة لأبيها في السقيفة وغيرها، بل لاحتجّ به طلحة على أبي بكر عندما اعترض عليه لإخراجه الخلافة من بني تيم!

والثاني: ادّعى بنو تيم أنّ موسى بن طلحة هو المهدي الموعود! لكن دعواهم ماتت بموته! ولا ندري هل كانت عائشة وراءها وهل روت فيه شيئاً ولم يصلنا!

---

(١) مسلم ٧: ١١٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٥٧.

فقد تحدّثت الروايات عمّا بعد وفاتها: لّما خرج المختار بالكوفة قدم علينا (إلى البصرة) موسى بن طلحة وكانوا يرونه في زمانهم المهدي فغشيه الناس [١] !

٧ ـ ادّعى الحسنيّون مهدويّة محمّد بن عبدالله بن الحسن المثنّى

يظهر أنّ ادّعاء المهدية كان موجة في أواخر القرن الأوّل الهجري، بعد أن ضاق المسلمون ذرعاً بالتسلّط الأموي فانتشرت بينهم أحاديث النبيﷺ عن ظلامة أهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) والبشارة بمهديهم.

فكان ذلك أرضية لادّعاء المهدية لعدد من بني هاشم، وغيرهم أيضاً كموسى بن طلحة التيمي. وقد ادّعيت المهدية في مطلع القرن الثاني لاثنين اسم كلّ منهما محمّد واسم أبيه عبدالله، وهما محمّد بن عبدالله بن الحسن المثنّى، ومحمّد بن عبدالله المنصور المعروف بالمهدي العبّاسي، وحاول أنصار كلّ منهما أن يطبّقوا أحاديث المهدي الموعود على صاحبهم، ولذلك رجّحنا أن تكون زيادة «واسم أبيه اسم أبي» في البشارة النبويّة لمصلحة أحدهما أو كليهما!

وزاد العبّاسيّون على ذلك، فوضعوا أحاديث تنصّ على أنّ المهدي الموعود من أولاد العبّاس! وقد تبرّأ منها علماء الحديث وشهدوا بأنّها مكذوبة عن لسان النبيﷺ، كتلك التي تزعم أنّه من أولاد عمر، أو من بني أُميّة!

---

(١) تاريخ دمشق ٦٠: ٤٣١، تهذيب الكمال ٢٩: ٨٥، سير الذهبي ٤: ٣٦٥، ابن حمّاد ١: ١٥٨، الداني ١: ١٥٨، الحلية ٤: ٣٧١ وغيرها.

ومن الملاحظ أنّ مغامرات ادّعاء المهدية مغرية جدّاً، لكنّها بسبب الضبط النبوي سرعان ما تنكشف عندما لا يستطيع المهدي المزعوم أن يعمّم الإسلام على العالم ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً أو يعطي المال حثياً بغير عدّ! وعندما يظهر للناس أنّه لا يتّصف بالعلم والعصمة والهداية من ربّه، وبقيّة الصفات الاستثنائيّة للمهدي عليه السلام.

ويبدو أنّ عبدالله بن الحسن المثنّى كان أبرع من ادّعاها لولده محمّد، فقط خطّط لذلك من طفولة ابنه فسمّاه محمّداً لأنّ المهدي عليه السلام على اسم النبي صلى الله عليه وآله ثمّ ربّاه تربية خاصّة، وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير!

ففي تهذيب الكمال (٢٥: ٤٦٧): وقال داود بن عبدالله الجعفري، عن الدراوردي عن ابن أخي الزهري: تجالسنا بالمدينة أنا وعبدالله بن حسن فتذاكرنا المهدي، فقال عبدالله بن حسن: المهدي من ولد الحسين بن علي. فقلت: بأبي ذاك علماء أهل بيتك. فقال عبدالله: المهدي والله من ولد الحسن ابن علي ثمّ من ولدي خاصّة، انتهى.

ويظهر أنّ عبدالله كان يدّعيها أوّل الأمر لنفسه، قال في مقاتل الطالبيّين (ص٢٣٩): لم يزل عبدالله بن الحسن منذ كان صبيّاً يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه ويسمّى بالمهدي! انتهى.

ثمّ خطّط أن يدّعيها لابنه، فهو وراء زيادة «اسم أبيه اسم أبي!» وقد وصفوه بقوّة الشخصيّة والقدرة على الإقناع، وقد أقنع بمهدية ابنه حلفاءهم العبّاسيّين

ومنهم المنصور، فقد روى أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين (ص٢٣٩) عن عمير بن الفضل الخثعمي قال: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمّد بن عبدالله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود وأبو جعفر ينتظره، فلمّا خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتّى ركب، ثمّ سوّى ثيابه على السرج ومضى محمّد، فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمّداً: مَنْ هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتّى أخذت بركابه وسوّيت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟! قلت: لا، قال: هذا محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهديّنا أهل البيت!

وقال في ص٢٤٤: لهجت العوام بمحمّد تسمّيه بالمهدي! انتهى. وذلك بدعاية الحسنيّين وحلفائهم العبّاسيّين قبل أن ينقلبوا عليهم ويدّعوا المهدية لأنفسهم!

وقد روت مصادر التاريخ ما جرى في مؤتمر الأبواء الذي دعا له الحسنيّون من أجل بيعة المهدي!

ففي مقاتل الطالبيّين (ص١٤٠) عن عمر بن شبة وعدّة رواة ومؤرّخين عاصروا تلك الفترة، قال: إنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبدالله بن الحسن بن الحسن، وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان؛ فقال صالح بن علي: قد علمتم أنّكم الذين تمدّ الناس أعينهم

إليهم، وقد جمعكم اللهّ في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتّى يفتح اللهّ وهو خير الفاتحين.

فحمد اللهّ عبداللهّ بن الحسن وأثنى عليه، ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي فهلمّوا فلنبايعه.

وقال أبوجعفر (المنصور): لأيّ شيء تخدعون أنفسكم وواللهّ لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى، يريد محمّد بن عبداللهّ.

قالوا: قد واللهّ صدقت، إنّ هذا لهو الذي نعلم! فبايعوا جميعاً محمّداً ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول عبداللهّ بن الحسن إلى أبي أن ائتنا فإنّنا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد، هكذا قال عيسى.

وقال غيره: قال لهم عبداللهّ بن الحسن: لا نريد جعفراً لئلاّ يفسد عليكم أمركم! قال عيسى: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه، وأرسل جعفر بن محمّد محمّد بن عبداللهّ الأرقط بن عليّ بن الحسين فجئناهم فإذا بمحمّد بن عبداللهّ يصلّي على طنفسة رجل مثنية، فقلت: أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبداللهّ: اجتمعنا لنبايع المهدي محمّد ابن عبداللهّ.

قالوا: وجاء جعفر بن محمّد، فأوسع له عبداللهّ بن الحسن إلى جنبه فتكلّم بمثل كلامه، فقال جعفر: «لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد! إن كنت ترى ـ

يعني عبداللهّ ـ أنّ ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً للهّ وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا واللهّ لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك».

فغضب عبداللهّ وقال: علمت خلاف ما تقول! وواللهّ ما أطلعك اللهّ على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني!

فقال: «واللهّ ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوانه وأبناؤهم دونكم» وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس، ثمّ ضرب بيده على كتف عبداللهّ بن الحسن، وقال: «إنّها واللهّ ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهم، وإنّ ابنيك لمقتولان!» ثمّ نهض وتوكّأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري. فقال: «أرأيت صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أبا جعفر ـ ؟ قال: نعم، قال: «فإنّا واللهّ نجده يقتله!» قال له عبدالعزيز: أيقتل محمّداً؟ قال: «نعم»، قال: فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة! قال: ثمّ واللهّ ما خرجت من الدنيا حتّى رأيته قتلهما! قال: فلمّا قال جعفر ذلك انفضّ القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها، وتبعه عبدالصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبداللهّ، أتقول هذا؟ قال: «نعم أقوله واللهّ، وأعلمه» انتهى.

وفي (ص١٤٢) عن عنبسة بن نجاد العابد قال: كان جعفر بن محمّد إذا رأى محمّد بن عبداللهّ بن حسن تغرغرت عيناه ثمّ يقول: «بنفسي هو، إنّ الناس ليقولون فيه إنّه المهدي وإنّه لمقتول! ليس هذا في كتاب أبيه علي من خلفاء هذه الأُمّة».

ثمّ روى ذلك أيضاً برواية ثانية في (ص١٧١) عن عدّة مؤرّخين وشهود، قال: إنّ بني هاشم اجتمعوا فخطبهم عبدالله بن الحسن، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّكم أهل البيت قد فضّلكم الله بالرسالة واختاركم لها، وأكثركم بركة يا ذريّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بنو عمّه وعترته، وأولى الناس بالفزع في أمر الله، مَنْ وضعه الله موضعكم من نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ترون كتاب الله معطّلاً وسنّة نبيّه متروكة، والباطل حيّاً والحقّ ميّتاً، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم، وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحبّ خلقه إليه، وقد علمتم أنّا لم نزل نسمع أنّ هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم يعني الوليد بن يزيد فهلمّ نبايع محمّداً فقد علمتم أنّه المهدي.

فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلنا، ولسنا نرى أبا عبدالله جعفر بن محمّد! فأرسل إليه ابن الحسن فأبى أن يأتي، فقام وقال: أنا آت به الساعة، فخرج بنفسه حتّى أتى مضرب الفضل بن عبدالرحمن بن العبّاس ابن ربيعة بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدّره، فعلمت أنّ الفضل أسنّ منه، فقام له جعفر وصدّره، فعلمت أنّه أسنّ منه. ثمّ خرجنا جميعاً حتّى أتينا عبدالله، فدعا إلى بيعة محمّد، فقال له جعفر: «إنّك شيخ وإن شئت بايعتك، وأمّا ابنك فوالله لا أُبايعه وأدعك».

وقال عبدالله الأعلى في حديثه: إنّ عبدالله بن الحسن قال لهم: لا ترسلوا إلى جعفر فإنّه يفسد عليكم، فأبوا، قال: فأتاهم وأنا معهم، فأوسع له عبدالله إلى جانبه وقال: قد علمت ما صنع بنا بنو أُميّة، وقد رأينا أن نبايع هذا الفتى. فقال: «لاتفعلوا فإنّالأمر لم يأت بعد!» فغضب عبدالله (إلى آخر ما تقدّم)(١).

وفي النعماني (ص٢٢٩) عن يزيد بن أبي حازم قال: خرجت من الكوفة، فلمّا قدمت المدينة دخلت على أبي عبداللهعليه السلام فسلّمت عليه، فسألني: «هل صاحبك أحد؟» فقلت: نعم، فقال: «أكنتم تتكلّمون؟» قلت: نعم، صحبني من المغيرية، قال: «فما كان يقول؟» قلت: كان يزعم أنّ محمّد ابن عبدالله بن الحسن هو القائم، والدليل على ذلك أنّ اسمه اسم النبيصلى الله عليه وآله وسلم واسم أبيه اسم أبي النبيصلى الله عليه وآله وسلم، فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ بالأسماء فهو ذا في ولد الحسين محمّد بن عبدالله بن علي، فقال لي: إنّ هذا ابن أمة، يعني محمّد بن عبدالله بن علي، وهذا ابن مهيرة يعني محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، فقال أبو عبداللهعليه السلام: «فما

---

(١) وانظر: الإرشاد: ٢٧٦، إعلام الورى: ٢٧١ و٢٧٢، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٢٢٨، وفيه: «إنّها واللهّ ما هي إليك ولا إلى ابنك، وإنّما هي لهذا ـ يعني السفّاح ـ ثمّ لهذا ـ يعني المنصور ـ يقتله على أحجار الزيت، ثمّ يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه في الماء». فتبعه المنصور فقال: ما قلت يا أباعبدالله؟ فقال: «ما سمعته وإنّه لكائن»، قال: فحدّثني من سمع المنصور أنّه قال: انصرفت من وقتي فهيّأت أمري فكان كما قال. وانظر أيضاً: إثبات الهداة ٣: ١١٢ عن إعلام الورى، وعنه وعن الإرشاد البحار ٤٧: ٢٧٦.

رددت عليه؟» فقلت: ما كان عندي شيء أردّ عليه، فقال: «أولم تعلموا أنّه ابن سبيّة ـ يعني القائم عليه السلام ـ» [١].

هذا، ورجّحنا في جواهر التاريخ (ج٣) أن يكون مهدي الحسنيين أو العبّاسيّين أو غيرهما في لسانه ثقلٌ يحتبس عليه الكلام فيضرب بيده على فخذه فوصفوا المهدي عليه السلام بها لتنطبق على صاحبهم [٢]!

٨ ـ كذِبَ العبّاسيّون على النبي صلى الله عليه وآله وزعموا أنّ المهدي عليه السلام منهم!

في تاريخ بغداد (٢: ٦٣) عن ابن عبّاس قال: حدّثتني أُمّ الفضل بنت الحارث الهلاليّه قالت: مررت بالنبيّ صلى الله عليه وآله وهو في الحجر فقال: «يا أُمّ الفضل، إنّك حامل بغلام»، قالت: يا رسول اللهّ، وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النساء؟ قال: «هو ما أقول لك، فإذا وضعتيه فأتيني به». قالت: فلمّا وضعته أتيت به رسول اللهّ صلى الله عليه وآله فأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى، وقال: إذهبي بأبي الخلفاء، قالت: أتيت العبّاس فأعلمته، فكان رجلاً جميلاً لبَّاساً، فأتى النبيّ فلمّا رآه رسول اللهّ صلى الله عليه وآله قام إليه فقبّل بين عينيه ثمّ أقعده عن يمينه ثمّ قال: هذا عمّي؛ فمن شاء فليباه بعمّه. قالت: يا رسول اللهّ، بعض هذا القول، فقال: يا عبّاس، لم لا أقول هذا القول وأنت عمّي وصنو أبي وخير من أخلف بعدي من

---

(١) وعن النعماني في البحار ٥١: ٤٢، إثبات الهداة ٣: ٥٣٩.

(٢) راجع: ابن حمّاد ١: ٣٦٥.

أهلي! فقلت: يا رسول اللهّ، ما شيء أخبرتني به أُمّ الفضل عن مولودنا هذا؟ قال: نعم يا عبّاس، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفّاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي.

وفي تاريخ بغداد (٣: ٣٤٣) عن هشام بن محمّد الكلبي أنّه كان عند المعتصم في أوّل أيّام المأمون حين قدم المأمون بغداد، فذكر قوماً بسوء السيرة فقلت له: أيّها لأمير، إنّ اللهّ تعالى أمهلهم فطغوا، وحلم عنهم فبغوا، فقال لي: حدّثني أبي الرشيد، عن جدّي المهدي، عن أبيه المنصور، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن عليّ بن عبداللهّ بن عبّاس، عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى قوم بني فلان يتبخترون في مشيهم، فعرف الغضب في وجهه ثمّ قرأ: (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ) فقيل له: أيّ الشجر هي يا رسول اللهّ حتّى نجتثّها؟ فقال: ليست بشجرة نبات، إنّما هم بنو فلان، إذا ملكوا جاروا وإذا ائتمنوا خانوا، ثمّ ضرب بيده على ظهر العبّاس قال: فيخرج اللهّ من ظهرك يا عم رجلاً يكون هلاكهم على يديه.

وفي تاريخ دمشق (٤: ١٧٨) كرواية الخطيب الأُولى، وعنه في ذخائر العقبى (ص٢٣٦)، وعن السهمي في الفضائل، وابن حِبّان، والملاّ في سيرته، وقال: وزاد فيه: إنّ هذا ابنك أبو الخلفاء منهم السفّاح ومنهم المهدي، حتّى يكون منهم مَنْ يصلّي بعيسى ابن مريم.

ومجمع الزوائد (٥: ١٨٧) كرواية الخطيب الأُولى، عن الطبراني في الأوسط، وفيه: وهي في أولادهم حتّى يكون آخرهم الذي يصلّي بالمسيح عيسى ابن مريم.

وفي الأوسط (١٠: ١١٥) عن عبدالله بن عبّاس، وفيه: هي لك يا عبّاس بعد ثنتين وثلاثين ومائة، ثمّ منكم السفّاح والمنصور والمهدي، ثمّ هي في أولادهم حتّى يكون آخرهم الذي يصلّي بالمسيح عيسى ابن مريم.

وفي ابن حمّاد (١: ١٢١ و٤٠٠) عن كعب قال: المنصور والمهدي والسفّاح من ولد العبّاس.

وفي عيون الأخبار لابن قتيبة (١: ٣٠٢) عن ابن عبّاس، أنّه كان إذا سمعهم يقولون: يكون في هذه الأُمّة اثنا عشر خليفة، قال: ما أحمقكم! إنّ بعد الإثني عشر ثلاثة منّا: السفّاح والمنصور والمهدي، يسلّمها إلى الدجّال، قال أبو أُسامة: تأويل هذا عندنا أنّ ولد المهدي يكونون بعده إلى خروج الدجّال.

وفي الحاكم (٤: ٥١٤) وصحّحه: عن مجاهد قال: قال لي عبدالله بن عبّاس: لولم أسمع أنّك منّا أهل البيت ما حدّثتك بهذا الحديث! قال: فقال مجاهد: فإنّه في ستر لا أذكره لمن نكره، قال: فقال ابن عبّاس: منّا أهل البيت أربعة: منّا السفّاح ومنّا المنذر، ومنّا المنصور، ومنّا المهدي، قال: فقال له مجاهد: فبيّن لي هؤلاء الأربعة، فقال: أمّا السفّاح فربّما قتل أنصاره وعفا عن عدوّه. وأمّا المنذر قال فإنّه يعطي المال الكثير لا يتعاظم في نفسه ويمسك القليل من حقّه، وأمّا

المنصور فإنّه يعطى النصر على عدوّه الشطر ممّا كان يعطى رسول الله ﷺ، يرعب منه عدوّه على مسيرة شهرين، والمنصور يرعب عدوّه منه على مسيرة شهر، وأمّا المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائم والسباع، وتلقي الأرض أفلاذ كبدها، قال: قلت: وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال الأُسطوانة من الذهب والفضّة.

وفي دلائل النبوّة (٦: ٥١٣) عن سعيد بن جبير، قال: سمعنا عبدالله بن عبّاس ونحن نقول: اثنا عشر أميراً ثمّ لا أمير، واثنا عشر أميراً ثمّ هي الساعة. فقال ابن عبّاس: ما أحمقكم، إنّ منّا أهل البيت بعد ذلك المنصور، والسفّاح، والمهدي، يدفعها إلى عيسى ابن مريم.

وفي (ص٥١٤) يكون منّا ثلاثة أهل البيت: سفّاح ومنصور ومهدي(١).

وفي (٩: ٣٩٩) عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: منّا القائم ومنّا المنصور ومنّا السفّاح ومنّا المهدي، فأمّا القائم فتأتيه الخلافة لم يهرق فيها محجمة من دم، وأمّا المنصور فلا تردّ له راية، وأمّا السفّاح فهو يسفح المال والدم، وأمّا المهدي فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً.

وفي (١٠: ٤٨) عن ابن عبّاس قال: والله لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم، لأدال الله من بني أُميّة! ليكوننّ منّا السفّاح، والمنصور، والمهدي).

---

(١) ونحوه في تاريخ بغداد ١: ٦٢ و٦٣، و٥: ٣٩١.

وفي ذخائر العقبى (ص٢٠٥) عن ابن عبّاس عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نظر إليه مقبلاً فقال: هذا عمّي أبو الخلفاء، أجود قريش كفّاً وأجملها، وإنّ من ولده السفّاح والمنصور والمهدي، وقال: أخرجه الحافظ أبوالقاسم السهمي.

وفي البداية والنهاية (٦: ٢٤٦) عن رواية دلائل النبوّة الأُولى وقال: وهذا إسناد ضعيف، والضحّاك لم يسمع من ابن عبّاس شيئاً على الصحيح، فهو منقطع.

وفي مقدّمة ابن خلدون (ص٢٥٣) وقال: هو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه، وإسماعيل ضعيف وإبراهيم أبوه وإن خرّج له مسلم فالأكثرون على تضعيفه، وقال الحافظ ابن الصدّيق المغربي (ص٥٤٣): وقال (الحاكم) صحيح الإسناد، وتعقّبه الذهبي بأنّ إسماعيل مجمع على ضعفه، وأباه ليس بذلك.

وفي جامع السيوطي (٥: ٣٧٥) عن أُمّ سلمة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لن تزال الخلافة في ولد عمّي صنو أبي العبّاس حتّى يسلّموها إلى الدجّال.

إلى آخر مصادره وهي كثيرة!

لكن شهد نقّاد الحديث في عدد منها أنّها موضوعة! كما في حاوي السيوطي (٢: ٨٥) قال الدارقطني: هذا حديث غريب، تفرّد به محمّد بن الوليد مولى بني هاشم، يقصد مولى العبّاسيّين.

وقال في إسعاف الراغبين (ص١٥١): وفي إسناده وُضّاع ولم يسمعهم.

وفي فيض القدير (٦: ٢٧٨) قال ابن عدي: يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلّب الأسانيد والمتون.

وقال ابن أبي معشر: هو كذّاب.

وقال السمهودي: ما بعده وما قبله أصحّ منه، وأمّا هذا ففيه محمّد بن الوليد وضّاع، مع أنّه لو صحّ حمل على المهدي ثالث العبّاسيّين.

وقال الحافظ المغربي (ص٥٦٣): وهو غريب منكر، وقد جُمع بأنّه عبّاسيّ الأُم حسني الأب، وليس بذاك، بل الحديث لا يصحّ.

وفي الإذاعة (ص١٣٥) عن الإفراد، والجامع الصغير، وقال: قال الشوكاني في التوضيح: قلت: ويمكن الجمع بين هذه الثلاثة أحاديث وبين سائر الأحاديث المتقدّمة بأنّه من ولد العبّاس من جهة أُمّه، فإن أمكن الجمع بهذا، وإلاّ فالأحاديث أنّه من ولد النبيﷺ أرجح، انتهى.

وفي صواعق ابن حجر (ص٢٣٧) كما في ذخائر العقبى، وقال: سند كلّ منها ضعيف وعلى تقدير صحّتها لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور في الأحاديث التي هي أصحّ وأكثر، لأنّه مع ذلك فيه شعبة من بني العبّاس، كما أنّ فيه شعبة من بني الحسين، انتهى.

أقول: من عجائبهم أنّهم بعد اعترافهم بأنّ واضع هذه الأحاديث كلّها أو أصلها هو محمّد بن الوليد غلام بني عبّاس الكذّاب الوضّاع المتروك! ترى الشوكاني وابن حجر وغيرهما يحاولون جعل المهديعليه السلام عبّاسيّاً؛ كلّيّاً أو جزئيّاً!

وترى الذهبي يتفنّن بأنّ الأحاديث النبويّة تقصد مهديّين بنفس الصفات، أحدهما عبّاسيّ وآخر من ذرّيّة فاطمة! وهو تكلُّف، ولا يخلو من نصب!

أحاديثهم الموضوعة تحريفٌ لحديث صحيح!

لا يبعد أن تكون أحاديثهم المكذوبة تغطية للأحاديث التي روتها العترة النبويّة من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخبر العبّاس بما يكون من أولاده! ففي النعماني (ص٢٤٧) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في البقيع حتّى أقبل عليّ عليه السلام فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل إنّه بالبقيع، فأتاه عليّ عليه السلام فسلّم عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، فأجلسه عن يمينه، ثمّ جاء جعفر ابن أبي طالب فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع، فأتاه فسلّم عليه فأجلسه عن يساره، ثمّ جاء العبّاس فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع، فأتاه فسلّم عليه فأجلسه أمامه، ثمّ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: ألا أُبشّرك، ألا أخبرك يا علي؟ فقال: بلى يا رسول الله، فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً وأخبرني أنّ القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً من ذريّتك من ولد الحسين، فقال عليّ: يا رسول الله، ما أصابنا خير قطّ من الله إلاّ على يديك.

ثمّ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جعفر بن أبي طالب، فقال: يا جعفر، ألا أُبشّرك، ألا أخبرك؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً فأخبرني أنّ الذي يدفعها إلى القائم من ذريّتك، أتدري من هو؟ قال: لا، قال: ذاك الذي

وجهه كالدينار وأسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار، يدخل الجند ذليلاً ويخرج منه عزيزاً، يكتنفه جبرئيل وميكائيل.

ثمّ التفت إلى العبّاس فقال: يا عمّ النبي، ألا أخبرك بما أخبرني به جبرئيل عليه السلام؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: قال لي جبرئيل: ويلٌ لذرّيّتك من ولد العبّاس! فقال: يا رسول الله، أفلا أجتنب النساء؟ فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: قد فرغ الله ممّا هو كائن».

وفي النعماني (ص٢٤٨) عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي: «يا عبّاس، ويلٌ لذرّيّتي من ولدك، وويلٌ لولدك من ولدي». فقال: يا رسول الله، أفلا أجتنب النساء؟ أو قال: أفلا أجبُّ نفسي؟ قال: «إنّ علم الله عزّ وجلّ قدمضى، والأُمور بيده وإنّ الأمر سيكون في ولدي».

وفي كتاب سليم بن قيس (ص٤٢٧): «إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة ولم يرض لنا الدنيا». قال: ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابن عبّاس فقال: «أمّا إنّ أوّل هلاك بني أُميّة بعد ما يملك منهم عشرة على يد ولدك، فليتّقوا الله وليرقبوا في ولدي وعترتي، فإنّ الدنيا لم تبق لأحد قبلنا ولا تبقى لأحد بعدنا، دولتنا آخر الدول، يكون مكان كلّ يوم يومين ومكان كلّ سنة سنتين، ومنّا من ولدي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وكذِبَ المنصور فادّعى أنّ ابنه هو المهدي الموعود!

لم يكتف العبّاسيّون بادّعاء أنّ رايات خراسان الموعودة لنصرة المهدي عليه السلام هي رايات ثورتهم بيد أبي مسلم الخراساني، ولا بالأحاديث التي وضعوها وزعموا فيها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بشّر العبّاس بأنّ الملك في أولاده حتّى يخرج الدجّال وأنّ المهدي منهم! بل توصّل المنصور وهو معاويةُ بني عبّاس، إلى أنّه حان الوقت بعد أن قتل أبناء عبدالله بن الحسن المثنّى ومنهم محمّد بن عبدالله الذي ادّعوا له المهديّة، لأن يجعل ابنه محمّد بن عبدالله المهدي الموعود!

وقد سجّل المؤرّخون أنّه لمّا استحكم له الأمر وكبر ابنه الذي سمّاه محمّد، ابتكر أن يأخذ له البيعة على أنّه المهدي الموعود لأنّه محمّد بن عبدالله، فكان عليه أن يُشهد الفقهاء والقضاة أنّ أوصاف المهدي في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنطبق عليه! وكان عليه أن يعزل ولي عهده أخاه عيسى بن موسى العبّاسي، الذي نصبه الخليفة السفّاح، فأحضره وفاوضه وهدّده وأذلّه حتّى خلع نفسه! وعقد المنصور مجلساً (شرعيّاً) لإعلان ولده ولي عهده والمهدي الموعود من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم!

قال الذهبي في تاريخه (٩: ٤٩): وكان السفّاح لمّا احتضر جعل الخلافة للمنصور ثمّ بعده لعيسى، وقد لاطفه المنصور وكلّمه بألين كلام في ذلك (خلع نفسه) فقال: يا أميرالمؤمنين، فكيف بالأيمان والعهد والمواثيق التي عليَّ وعلى المسلمين، فلمّا رأى المنصور امتناعه تغيّر له وأعرض عنه، وجعل يقدّم المهدي

عليه في المجالس، ثمّ شرع المنصور يدسّ من يحفر عليه بيته ليسقط عليه، فجعل يتحفّظ ويتمارض، وقيل: بل سقاه المنصور فاستأذن في الذهاب إلى الكوفة ليتداوى وكان الذي جرّأه على ذلك طبيبه بختيشوع وقال له: واللهّ ما أجسر على معالجتك وما آمن على نفسي، فأذن له المنصور، وبلغت العلّة من عيسى كلّ مبلغ حتّى تمعّط شعره! ثمّ إنّه نصل من علّته ثمّ سعى موسى ولد عيسى بن موسى في أن يطيع أبوه المنصور خوفاً عليه منه وعلى نفسه، ودبّر حيلة أوحاها إلى المنصور، فقال: مُرْ بخنقي قُدّامَ أبي إن لم يخلع نفسه! قال: فبعث المنصور من فعل به ذلك فصاح أبوه وأذعن بخلع نفسه وقال: هذه يدي بالبيعة للمهدي(١).

وهكذا تمّ للمنصور ما أراد، وعقد المجلس الشرعي في قصر الرصافة الذي بناه خصّيصاً لولده المهدي! وأحضر الفقهاء والقضاة فشهدوا وبايعوا ولي عهده المهدي المنتظر! (وخطب المنصور الناس وأعلمهم ما جرى في أمر عيسى من تقديم المهدي عليه ورضاه بذلك وتكلّم عيسى وسلّم الأمر للمهدي فبايع الناس على ذلك بيعة محدّدة للمهدي ثمّ لعيسى من بعده(٢).

ولكنّهم شهدوا أنّ هذا (المهدي) كان فاجراً لم يملأ الأرض عدلاً، بل زادها ظلماً وجوراً! ولم يعط المال للناس حثياً بدون عدّ، بل زاد المسلمين بؤساً وفقراً!

---

(١) وانظر: الآداب السلطانيّة لابن الطقطقي: ١١٩.

(٢) تاريخ دمشق ٤٨: ٩.

فقد روت مصادرهم أنّه كان خمّاراً زمّاراً سفّاكاً للدماء، وأنّه أنجب للمسلمين ابنة مغنّية ضرّابة عود هي عُلَيّة العبّاسيّة المشهورة [١] .

وكان مغرماً بتطيير الحمام فحرّف الرواة له حديث النبيﷺ: «لا سبق إلاّ في نصل أوخفّ أوحافر» فأضافوا له: (أوجناح) فأمر للراوي بصرة ذهب [٢] .

وكان عنيفاً سفّاكاً لدماء المسلمين، فقتل رجلاً لروايته حديثاً عن الأعمش [٣] .

ورأى مناماً أنّ وجهه اسودّ، فعبّروه له بأنّه يُرزق أُنثى، فكان كذلك [٤] .

وظلّ يطارد ابن عمّ أبيه ولي عهده، الذي خلع نفسه من أجله حتّى قتله وجعل ابنه موسى ولي عهده [٥] .

وسلّط زوجته الخيزران فكان بيدها زمام أُمور الدولة [٦] .

وبنى مدينة سيروان في جبال إيران وسكنها (وبها مات ودفن) [٧] .

---

(١) خزانة الأدب ١١: ٢١٧.

(٢) مجموعة الرسائل للصافي ٢: ٤٢٤.

(٣) الصحيح من السيرة ١: ٨٨.

(٤) الكنى والألقاب ١: ٣١٩.

(٥) تهذيب المقال ٢: ٣٢٠.

(٦) الطبري ٣: ٤٦٦.

(٧) صبح الأعشى ٤: ٣٦٨.

وحكم عشر سنين ومات سنة ١٦٩، وعمره ٤٣ سنة(١).

لذلك اضطرّوا حتّى ابن تيميّة وابن كثير أن يعترفوا بأنّه ليس المهدي الموعود(٢)!

واعترف هارون الرشيد بكذبة أبيه وجدّه!

في إعلام الورى (ص٣٦٥، وطبعة ٢: ١٦٥) عن سليمان بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عبداللهّ بن العبّاس قال: حدّثني أبي قال: كنت يوماً عند الرشيد فذُكر المهدي وما ذكر من عدله فأطنب في ذلك، فقال الرشيد: أحسبكم تحسبونه أبي المهدي، حدّثني عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب أنّ النبيّ، قال له: يا عم، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثمّ تكون أُمور كريهة شديدة عظيمة، ثمّ يخرج المهدي من ولدي يصلح اللهّ أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء اللهّ، ثمّ يخرج الدجّال(٣).

---

(١) الأخبار الطوال: ٣٨٦، المعارف لابن قتيبة: ٣٧٩ وفيه ٤٨ سنة.

(٢) منهاج السنّة ٤: ٩٨، النهاية ٦: ٢٧٧.

(٣) ومثله: قصص الأنبياء: ٣٦٩، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٩٢ أو ٢٥٢، العدد القويّة: ٨٩، فرائد السمطين ٢: ٣٢٩، عنه كشف الغمّة ٣: ٢٩٥، الدرّ النظيم: ٧٩٦، إثبات الهداة ٣: ٥٩١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠١.

وفي الأغاني (١٣: ٣١٣) عن الفضل بن إياس الهذلي الكوفي أنّ المنصور كان يريد البيعة للمهدي، وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلّموا، وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله، وفيهم مطيع بن إياس، فلمّا فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء، قال للمنصور: يا أميرالمؤمنين، حدّثنا فلان عن فلان أنّ النبيّ ﷺ قال: المهدي منّا محمّد بن عبدالله وأُمّه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً، وهذا العبّاس بن محمّد أخوك يشهد على ذلك! ثمّ أقبل على العبّاس فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم، مخافة من المنصور! فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي.

قال: ولمّا انقى المجلس وكان العبّاس بن محمّد لم يأنس به، قال: أرأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عزّ وجلّ ورسوله حتّى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفاً، وشهد كلّ مَنْ حضر عليّ بأنّي كاذب! وبلغ الخبر جعفر ابن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته!

قال: وكان جعفر ماجناً فلمّا بلغه قول مطيع هذا غاضه وشقّت عليه البيعة لمحمّد فأخرج (لفظة قبيحة) ثمّ قال: إن كان أخي محمّد هو المهدي فهذا القائم من آل محمّد [1].

٩ ـ اثنا عشر كذّاباً سيدّعون المهديّة قبيل ظهور الإمام عليه السلام

الإرشاد (ص٣٥٨) عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه» [2].

وفي الكافي (١: ٣٣٨) والنعماني (ص١٥١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيٌّ من أيّ!» قال المفضّل، فبكيت، فقال: «ما يبكيك يا أبا عبدالله؟» فقلت: كيف لا أبكي وأنت تقول «ترفع اثنتا عشرة راية لا يدرى أيٌّ من أيّ»، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى الشمس داخلة في الصفّة، فقال: «يا أبا عبدالله، ترى هذه الشمس؟» قلت: نعم، قال: «والله لأمرنا أبين من هذه الشمس».

---

(١) راجع في تحريفهم وقبائحهم: تاريخ الطبري ٦: ٢٦٩، اليعقوبي ٢: ٣٩٥، المعارف لابن قتيبة: ٣٧٩، النهاية ١٠: ١١١، سمت النجوم: ١٠٩٤، شذرات الذهب ١: ٢١٩، عبر الذهبي ١: ٢٠٧، التحفة اللطيفة ٢: ٢٦، المنار المنيف: ١٤٩.

(٢) ومثله غيبة الطوسي: ٢٦٧، إعلام الورى: ٤٢٦، الخرائج ٣: ١١٦٢، وعنه كشف الغمّة ٣: ٢٤٩، إثبات الهداة ٣: ٧٢٦، البحار ٥٢: ٢٠٩.

وفي ابن حمّاد (١: ٢٩١): ثمّ يسير إلى العراق وترفع قبل ذلك إثنتا عشر راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه [١].

هذا آخر ما أردنا نقله من كتاب المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي للشيخ الكوراني.

ثانياً: الاسم المبارك

أجمع المسلمون والمؤرّخون والعلماء على أنّ اسم الإمام المهدي عليه السلام وكنيته هو مطابقٌ لاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنيته، بلا خلاف فيه.

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وكان الإمام بعد أبي محمّد الحسن ابنه محمّد [المسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المكنّى بكنيته] ولم يخلّف أبوه ولداً غيره؛ ظاهراً ولا باطناً. [٢]

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ «اسمه اسمي»، وقد وردت في مناسبات عديدة وبألفاظ متعدّدة ومختلفة لتؤكّد هذه الحقيقة، أمّا الروايات التي جاءت عن طريق أهل البيت عليهم السلام فهي بلفظ: [اسمه اسمي]. وروايات أهل العامّة جاءت بلفظ «اسمه كإسمي» أو «يواطئ اسمه اسمي».

ومن هذه الأخبار على سبيل المثال:

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٢١٣ ـ ٢٤٢.

(٢) الإرشاد: ٢/ ٢٣٩.

١. ما أخرجه الصدوق في (كمال الدِّين) بسنده إلى هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي»[١].

٢. ما أخرجه صاحب «تذكرة الخواص» سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي...»[٢].

٣. ما رواه الترمذي بسنده عن زرّ، عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاتذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»[٣].

٤. روى القندوزي الحنفي عن ابن الخشّاب بسنده عن جعفر بن محمّد عليه السلام: «الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي، اسمه محمّد، وكنيته أبوالقاسم، يخرج في آخر الزمان»[٤].

---

(١) منتخب الأثر: ٢٣٧.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٢٥.

(٣) سنن الترمذي: ٢/ ٣٤٢.

وبهذا المعنى أخرج أبو داود في سننه: ٤/ ١٥١، وكذا القندوزي في ينابيع المودّة: ٤٩١، والشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٨ طبعة مصر ١٣١٦.

(٤) ينابيع المودّة: ٤٩١.

لماذا سُمّي الإمام باسم رسول الله صلى الله عليه وآله؟:

لم أعثر على نصّ يذكر علّة تسميته بذلك، ولكن الظاهر ليس من باب المصادفة أن يُسمّى الإمام المهدي باسم رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّى بكنيته، وينهى أن يسمّى باسمه مع الكنية (١) لأنّ هذا الاسم المبارك هو أفضل الأسماء عند الله تبارك وتعالى، وقد سمّي به أشرف الخلق وأفضلهم إطلاقاً. وقد شاء الله أن يسمّى الإمام بهذا الاسم المبارك فيشترك ويتّحد مع النبيّ صلى الله عليه وآله في الاسم والمعنى بأنّ النبيّ هو خاتم الأنبياء، والمهدي هو خاتم الأوصياء، وأنّ النبيّ هو الفاتح لدولة الإسلام، والمهدي هو الخاتم للإسلام.

ولكي يقال: إنّ سمة الإسلام محمّدي الابتداء والاختتام، وأنّ هذه السمة خاصّة لهذا البيت الطاهر، لأنّهم محمّدوا الظاهر والباطن.

فقد جاءت الروايات تؤكّد أنّ خطّ الإسلام ابتداءً وظاهراً هو محمّدي، ومن هذه الذرّيّة الطاهرة، فقد جاء عنهم عليهم السلام الرواية التالية: «أوّلنا محمّد، آخرنا محمّد، بل كلّنا محمّد».

---

(١) قال المحدّث النوري: «ونهي في بعض الأخبار عن التكنّي بأبي القاسم إذا كان اسمه محمّد»، ثمّ ذكر منها ما في المقنع للصدوق (ص١١٢): «إذا كان اسمه محمّداً فلا تكنّه بأبي القاسم». ثمّ أورد الروايات في فقه الرضا عليه السلام (ص٢٣٩): «لا يكنّى... ولا بأبي القاسم إذا كان الاسم محمّداً».

وفي الجعفريّات بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لا أُحلّ لأحد أن يسمّى باسمي ولا يتكنّى بكنيتي، إلاّ مولود لعليّ من ابنتي فاطمة عليها السلام فقد نحلته اسمي وكنيتي». (النجم الثاقب: ١/ هامش: ١٦٩ ـ ١٧٠).

هل هناك خلاف في اسم الإمام المهدي عليه السلام؟:

إنّ الـذي عليـه الإجمـاع مـن العامّـة والخاصّـه أنّ اسـمه مطـابق لاسـم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكـن هنالـك محـاولات مـن الـبعض للتشـكيك في اسـم الإمـام عليه السلام لـنفس الغرض الذي ذكرناه في نسبه الشريف، وهذه المحاولة أشبه شيء بمـن يحـاول أن يحجب نور الشمس بكفّه عن البسيطة ويغالط نفسه ويحتمل له أسماء أخرى غـير هذا الأسم، فقد ذكـرت الروايـات المتـواترة الكثـيرة عـن رسـول اللهّ وأهـل بيتـه (صلوات اللهّ عليهم أجمعين) أنّ اسـمه مطـابق لاسـم رسـول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأصـبح ذلك من البديهيّات والمشهورات التي لا تقبل الشك، وهو الاسم المتيقّن الصادر عـنهم (صـلوات اللهّ علـيهم أجمعـين)، ولاينـافي أنّ لـه أسـماء متعـدّدة وألقابـاً وصفات كثيرة، وقد عدّ المحدّث النوري أسماءه وألقابه بمائة واثنين وثمانين اسماً.

ويمكن توجيه تعدّد أسماءه بهذه الوجوه:

أوّلاً: المتـيقّن مـن تـواتر الروايـات والشـهرة أنّ اسـمه اسـم النبـي المعـروف المشهور.

ثانياً: أنّ تعدّد أسمائه لا يضرّ وإنّما هو دليل على عظمة الإنسان وأهمّيّته، حيث تعدّد أسمائه لتعدّد صفاته وحالاته كما عليه العظماء في التاريخ.

ثالثاً: أنّ تعدّد أسمائه وألقابه ليس مصادفةً، وأكثرها للحالة الأمنيّة التي تحيط بحياة الإمام عليه السلام وضرورة التمويه على الظالمين بكثرة أسمائه وألقابه، حتّى منع ونهي عن تداول اسمه الصريح في المحافل العلنيّة.

رابعـاً: أنّ الإصرار عـلى نفـي الاسـم المشـهور الـذي عليـه إجمـاع العلـماء والمؤرّخين هو مصادرة لهذه الحقائق وفرض رأي شخصي.

خامساً: أنّ ما ذكر له من أسماء أُخرى غير المشهور هي روايات لا تصل إلى حدّ الكثرة والتواتر كروايات المطابقة مع اسم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله.

الحكمة من عدم التصريح بالاسم الشريف؟:

لماذا ورد النهي والتشديد في ذلك؟ وما هي الإجراءات والاحتياطات التي أتّخذوها لمنع انتشار اسمه الصريح؟ والذي يظهر أنّ سبب التشديد في النهي عن تسميته هو الخوف عليه من الملاحقة والقتل، ولذا فإنّهم عليهم السلام اتّخذوا احتياطات أمنيّة في طريقة تسميته لكي يخفى على الظالمين ويصبح اسمه مجهولاً عندهم مشتركاً بين عدّة أسماء. ولذا فإنّ الأُسلوب الذي اتّبعه أهل البيت أن وضعوا له أسماء وكنايات بأشكال مختلفة ومتنوّعة.

فما هي الأساليب والطرق؟

أوّلاً: لم يذكروه باسمه الصريح وإنّما باسم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وكنيته كما تقدّم من الروايات بأنّ اسمه اسمي، أو المسمّى باسم رسول اللهّ وفي روايات العامّة اسمه كإسمي أو يواطئ اسمه اسمي، ولأنّ القرآن قد وضع للنبيّ أسماء متعدّدة مثل: طه، يس، أحمد ممّا يجعل اسم الإمام عليه السلام مجملاً غير محدّد بدقّة، لا يعرفه إلاّ أهل الإيمان وأهل التتبّع وأهل العلم، حيث إنّ اسم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله معروف في الأرض وهو أحبّ الأسماء إلى اللهّ تعالى.

وبذلك لا يكون الاسم مشهوراً لدى عامّة الناس ولدى الظالمين، وقد اشتهر الإمام عليه السلام باسم «المهدي» وأسماء أُخرى كالقائم والمنتظر والحجّة... الخ.

نعم، هم يعلمون في الجملة أنّه من نسلِ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله ويخرج في آخرالزمان، ولكنّهم مشغولون بلذّاتهم وهوى سلطانهم وكلّ واحد يعتقد أنّه

لايخرج في زمانه، ولذلك لا يهمّه كثيراً أمره. وكان لابدّ من تسميته بطريقة لا يعرف بصراحة لكلّ شخص، وفي نفس الوقت لا يكون اسمه مجهولاً تماماً، من أجل أن يعرفه الموالون والأتباع ولا يكونون في حيرة من أمرهم.

ثانياً: استخدمت له صفات وألقاب فصارت من الشهرة له أسماء أشهر من اسمه الحقيقي على حسب المناسبة، وهي كالتالي:

١ ـ الحجّة من آل محمّد

عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف»، فقلت: لِمَ جعلني اللهّ فداك؟

فقال عليه السلام: «لأنّكم لا ترون شخصه ولايحلّ لكم ذكره باسمه»، فقلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم». [١]

وهذا التعبير «الحجّة من آل محمّد» أمر باستخدامه في حالة التقيّة الشديدة في غيبته وخصوصاً أيّام غيبته الصغرى على ما يظهر.

٢ ـ صاحب الأمر

روى عبداللهّ بن الفضل الهاشمي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل...». [٢]

وعادةً ما يستخدم «صاحب الأمر» في حالة ذكر الغيبة.

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٠٢.

(٢) علل الشرائع: ١/ ٢٤٦.

٣ ـ القائم

عن يونس بن عبدالرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفرعليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ فقال عليه السلام: «أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً...»[(١)].

وتعبير القائم يستخدم غالباً عند قيامه بالأمر وظهوره وانتصاره على الأعداء.

٤ ـ المنتظر

يستخدم هذا الاسم أيضاً في حالة انتظاره من قبل الموالين والمحبّين، وفي حالة ذكر التمحيص والامتحان وأيّام الغيبة وتكليفهم بالانتظار وعدم اليأس.

عن زرارة بن أعين، عن الصادق عليه السلام: «... وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، منهم مَنْ يقول: هو حمل، ومنهم مَنْ يقول: هو غائب، ومنهم مَنْ يقول: ما ولد، ومنهم مَنْ يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أنّ الله تعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون».[(٢)]

٥ ـ الخلف

وتدلّ عليه الرواية عن أبي هاشم الجعفري المتقدّمة، وكذا رواية المفضّل بن عمر قال: دخلت على سيّدي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فقلت: يا سيّدي، لو عهدت إلينا مَنْ الخلف من بعدك؟ فقال: «يا مفضّل، الإمام من بعدي موسى،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦١.

(٢) إعلام الورى: ٢/ ٢٣٧.

والخلف المنتظر (م ح م د) بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام».

٦ ـ المهدي

وهو من أشهر أسمائه الشريفة عليه السلام، وقد سمّاه أهل البيت بأسماء كثيرة: الصاحب، وقائمنا، ومهديّنا، والسيّد، والخلف الصالح، وصاحبكم، وغيرها، وقد عدّها المحدّث النوري بالعشرات في النجم الثاقب.

وقد أطلق عليه الشيعة وخصوصاً في أيّام الغيبة الصغرى أسماءً وألقاباً عديدة تقيّةً وتحرّزاً، للحفاظ على شخصه المبارك، مثل: الصاحب، والغريم، والناحية المقدّسة، وصاحب الأمر وغيرها.

ثالثاً: كانوا يشيرون إليه بالعدد بطرق مختلفة: فتارة يسمّونه الثاني عشر، وتارة التاسع من ولد الحسين، وتارة السادس من ولد الصادق، أو الخامس من ولد موسى بن جعفر، أو الرابع من ولد عليّ بن موسى الرضا، أو الثالث من ولد محمّد بن عليّ التقي. ومثاله ما رواه الصدوق رحمه الله بسنده إلى صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: «من أقرّ بجميع الأئمّة وجحد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته».[1]

وما رواه أبوالقاسم القمي الرازي في كفاية الأثر بالسند عن الحسين بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرضا: «لا دين من لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، يعني أعملكم بالتقيّة»، فقيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟ فقال: «إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيّة

(١) منتخب الأثر: ٢٧٦.

قبل خروج قائمنا فليس منّا»، قيل له: يا ابن رسول اللهّ، ومَنْ القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء...».[(١)]

رابعاً: ذكره بأعماله عند قيامه: روى النعماني في غيبته بسنده إلى الصادق عليه السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام «... وليبعثنّ اللهّ رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتّى يقول الجاهل: ما للهّ في آل محمّد من حاجة».[(٢)]

خامساً: ذكره بأوصافه وحالاته وشمائله: روى الصدوق في (إكمال الدِّين) بسنده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: «قال أمير المؤمنين وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مُشرَّب الحمرة...».[(٣)] وقد أطلق عليه الشيعة في أيّام غيبته ألقاباً وأسماء مستعارة كاحتراز أمني، منها على سبيل المثال:

١ ـ الغريم.

٢ ـ الناحية المقدّسة.

٣ ـ صاحبنا.

سادساً: التشديد في النهي عن تسميته: وقد صدر النهي منذ زمن رسول اللهّ والأئمّة من آبائه الطاهرين (صلوات اللهّ عليهم أجمعين) قبل ولادته بمأتين

---

(١) منتخب الاثر: ٢٧٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٣.

وخمسين عاماً، وقد استمرّ النهي بعد ولادته في زمن الغيبة الصغرى، بل إنّ بعض الروايات يفهم منها النهي حتّى آخر زمان غيبة الكبرى.

ولمعرفة حكم هذا النهي الصادر عن أهل البيت عليهم السلام لابدّ من البحث في الروايات وأقوال الفقهاء.

ما هو حكم التصريح باسمه المبارك: هل هو الحرمة أم الإباحة؟

عندما نبحث في الروايات الشريفة نجد ظاهرها على ثلاثة طوائف:

الطائفة الأُولى: النهي المطلق حتّى يظهره اللهّ سبحانه، والذي ربّما يفهم منها الحرمة مطلقاً:

وقد ورد النهي في لسان هذه الروايات منذ عهد رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين ثمّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام حتّى زمن الإمام العسكري عليه السلام.

وكان ذلك حرصاً منهم عليهم السلام لكي لا يتشخّص بشكل واضح ويشاع أمره ويؤدّي إلى مراقبة الأعداء و ملاحقته وقتله، وهي كالتالي:

١ ـ ما رواه الصدوق في كمال الدين بالسند إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي، قال: يا ابن أبي طالب، أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ قال: أمّا اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أُحدّث باسمه حتّى يبعثه اللهّ عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع اللهّ عزّ وجلّ رسوله في علمه». (١)

٢ ـ وبسنده عن الريّان بن الصلت، قال: سألت الرضا عليه السلام عن القائم، فقال:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٨.

«لا يُرى جسمه ولا يُسمّى باسمه».[١]

٣ ـ وبسنده عن عبدالعظيم الحسني، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: «القائم هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله وكنيّه».[٢]

٤ ـ وبسنده عن محمّد بن زياد الأزدي، عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال عند ذكر القائم عليه السلام: «يخفى على الناس ولادته، ولا يحلُّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً».[٣]

٥ ـ وبسنده إلى صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «المهديّ من ولدي، الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلُّ لكم تسميته».[٤]

٦ ـ التوحيد بسنده إلى عبدالعظيم الحسني، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال في القائم: «لا يحلُّ ذكره باسمه حتّى يخرج، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً».[٥]

٧ ـ أخرج النعماني في غيبته بسنده إلى أبي خالد الكابلي قال: لمّا مضى علي بن الحسين دخلت على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، قدعرفت

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢.

(٤) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢.

(٥) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢.

انقطاعي إلى أبيك وأُنسي به ووحشتي من الناس، قال: «صدقت يابا خالد، تريد ماذا؟» قلت: جعلت فداك، قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة، لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده، قال: «فتريد ماذا يا أبا خالد؟» قال: أُريد أن تسمّيه لي حتّى أعرفه باسمه، فقال: «سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد، ولقد سألتني عن أمر ما لو كنت محدِّثاً به أحداً لحدّثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أنّ بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطّعوه بضعة بضعة». (١)

٨ ـ وبسنده إلى أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»، قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه»، قلت: فكيف نذكره؟ فقال: «قولوا: الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه». (٢)

ويفهم من هذه الروايات النهي المشدَّد عن إذاعة اسمه بشكل مطلق حتّى يظهره سبحانه وتعالى. وهناك روايات صدرت في أيّام زمن الغيبة الصغرى وهي لا تخصّ ذلك الزمان فقط وإنّما لورود المناسبة من قبل السائل وكذلك لحسّاسيّة المرحلة، وإذا ضممناها إلى هذه الروايات فيكون النهي مطلقاً. والروايات هي كالتالي:

٩ ـ ما أخرجه الصدوق بسنده إلى الحميري، قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضي الله عنه، فقلت للعمري: إنّي أسألك عن مسألة كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ [البقرة/ ٢٦٠].

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣١.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٣١.

هل رأيت صاحبي؟

قال: نعم، وله عنق مثل ذي- وأشار بيديه جميعاً إلى عنقه-.

قال: قلت: فالاسم؟

قال: إيّاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع.(١)

والرواية صادرة عن العمري السفير الأوّل للإمامعليه السلام وبابه الذي يؤتى منه، وتصدر إليه الأوامر والتعليمات عن الإمامعليه السلام، وأحمد بن إسحاق هو من الثقات والخواص، وإليه تصدر التوقيعات عن الإمامعليه السلام، والرواية تحذّر بشدّة من البحث عن الاسم، لضرورة التقيّة وإخفاء أمر الإمام في فترة الغيبة الصغرى، لأنّ الظلمة في زمن شهادة أبيه قد أجهدوا أنفسهم في البحث عنه للقضاء عليه، حتّى يئسوا من وجوده وحياته، ولذلك نهت الرواية عن معرفة اسمه حتّى لا يذاع فيستمرّ البحث عنه، ويؤدّي إلى الضغط على شيعته وخواصّه المتّصلين به.

١٠ ـ روى الكليني عن أبي عبدالله الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمّدعليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: «إن دللتم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»(٢).

كلّف السائل من الشيعة أن يسأل عن اسم الإمامعليه السلام ومكانه، لأنّه من المقرّبين كما يبدو، وهو لابدّ أن يتوجّه بالسؤال إلى سفراء الإمام ونوّابه المتّصلين

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤١.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢، عن الكافي: ١/ ٣٣.

به، وعبارة «خرج الجواب» تدلّ على أنّ الجواب من الإمامعليه السلام عبر نوّابه.

والرواية تدلّ على أنّ اسم الإمام محظور لا يُخبر به لحسّاسيّة المرحلة وخطورتها، فيؤدّي إلى إفشائه بين الناس ومعرفة الظالمين لأحواله ومتابعة تحرّكاته، ممّا يؤدّي إلى كشف أماكن تواجده.

ولذا فإنّ الأمر صدر من أهل البيتعليهم السلام بعدم البحث عنه، والامتناع عن التصريح باسمه إن كان يعرف اسمه الصريح.

رأي العلاّمة المجلسي في هذه الأخبار:

وتعليقاً على هذه الروايات قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: «هذه التحديدات مصرِّحة في نفي قول مَنْ خصّ ذلك بزمان الغيبة الصغرى، تعويلاً على بعض العلل المستنبطة والاستبعادات الوهميّة.[1] ويقصد بالتحديدات التي ذكرتها الروايات «حتّى يظهره الله» أو «حتّى يبعثه الله» وبالتالي فهو يرى أنّ النهي مطلقاً في كلّ زمان حتّى يظهره تعالى ويميل إلى هذا الرأي أكثر المحدّثين من العلماء.

رأي الشيخ الصدوق عليه الرحمة:

«والذي أذهب إليه النهي عن تسميتهعليه السلام».[2]

الطائفة الثانية: الروايات التي تنهى التصريح بالاسم في المحافل العلنيّة وأمام الأعداء

وهي كالتالي:

١ ـ روى الصدوق في (كمال الدِّين) بسنده إلى عليّ بن عاصم الكوفي: خرج

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٢، عن عيون أخبار الرضاعليه السلام: ٢/ ٤٨.

في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس».[١]

٢ ـ وروى بسنده إلى محمّد بن عثمان العمري (قدس سره) يقول: خرج توقيع بخطّ أعرفه: «مَنْ سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله».[٢]

ربّما يفهم من هذه الروايات التخصيص في وقت معيّن وفي زمان معيّن، أي عند الظروف الحرجة والأماكن العامّة والمحافل العلنيّة التي تجعل أمر الإمام واسمه في متناول الجميع، أمّا المخافل الخاصّة من المؤمنين فلا منع في هذه الروايات.

فإذا ثبتت أنّ هذه الروايات هي تخصيص للروايات المطلقة السابقة فعندها يكون حكم النهي يخصّ الأماكن العامّة والإعلام الذي يكون في متناول الجميع ممّا يكشف الإمام عليه السلام أمام الأعداء، ولعلّ الرواية التالية تؤيّد هذا الاستنتاج:

٣ ـ جاء في المستدرك رواية الحسين بن حمدان عن الريّان بن الصلت أنّه قال: سمعت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام يقول: «القائم المهدي عليه السلام ابن ابني الحسن، لا يُرى جسمه ولا يُسمَّي باسمه بعد غيبته أحدٌ، حتّى يراه ويعلن باسمه فيسمعه كلّ الخلق». فقلنا له: يا سيّدنا، فإن قلنا: صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي؟ قال: «هو كلّه جائز مطلقاً، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه».[٣]

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٣، عن كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٣، عن كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٣.

(٣) المستدرك: ١٢/ ٢٨٥.

كما تؤيّد هذه الرواية الرواية السابقة عن الحميري عن أحمد بن إسحاق عن العمري والتي فيها: «إيّاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قدانقطع». [١]

وفي هذه الروايات دلالة على النهي من تسريب الاسم إلى الظالمين كي لا يلاحق ويُقتل.

الطائفة الثالثة: الروايات المصرّحة باسمه الشريف والتي ربّما يفهم منها الجواز المطلق.

وهي روايات عديدة صرّحت باسمه الشريف في مناسبات عديدة، وهي في ظاهرها تناقض الطائفة الأُولى وهي كالتالي:

١ ـ حديث اللوح: وهو من الأحاديث الصحيحة العظيمة، فيه أسماء الأئمّة واحداً بعد واحد، وقد أنزله الله على نبيّه في لوح أخضر كالزمرّد، مكتوب بنور أبيض، وهو من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان هذا الحديث عند فاطمة عليها السلام، وقد أخذه جابر الأنصاري منها وطلبه الباقر عليه السلام من جابر ليطابقه بما عنده، فإذا هو مطابق له... وقد جاء فيه ما خلاصته:

عن عبدالرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام... «هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي، ولا تجحد الأئي، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلاّ جعلت له وصيّاً... (ثمّ عدّد الحديث جميع الأوصياء حتّى إذا وصل إلى الثاني عشر قال) وأكمل ذلك

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٣.

بابنه (م ح م د) رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب..».

قال عبدالرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلاّ هذا الحديث لكفاك، فصُنه إلاّ عن أهله. [1]

٢ ـ وكذا رواية جابر في ذكر اسلام جندل بن جنادة بن جبير وقد جاء فيها: ... وقال: يا رسول اللهّ، سمّهم لي، فقال: «أوّلهم سيّد الأوصياء أبوالأئمّة عليّ ثمّ ابناه الحسن والحسين...» ثمّ قال: فمن بعد الحسين وماأساميهم؟ قال: «... إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه عليّ ويُلقّب بزين العابدين، فبعده ابنه محمّد يُلقّب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يُدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يُدعى بالكاظم، فبعده ابنه عليّ يُدعى بالرضا، فبعده ابنه محمّد يُدعى بالتقي والزكيّ، فبعده ابنه عليّ يُدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يُدعى بالعسكري، فبعده ابنه «محمّد» يُدعى بالمهديّ والقائم والحجّة..». [2]

قال الصافي بعد إيراد الحديث: روى هذا الحديث جماعة من أكابر أئمّة الحديث، منهم الشيخ عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز في كفاية الأثر، فقد روى نحوه بسنده في باب ما جاء عن جابر بن عبداللهّ الأنصاري عن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم في النصّ على الأئمّة عليهم السلام، ولفظه يدلّ على عدم جواز التسمية؛ ومنهم الصدوق فإنّه كما في تبيين المحجّة إلى تعيين الحجّة روى نحوه بسنده عن جابر، ولفظه

---

(١) ينظر: الكافي:١/ ٥٢٨.

(٢) منتخب الأثر: ٢٨٦.

أيضاً يدلّ على عدم جواز التسمية. (١)

٣ ـ جاء في كفاية الأثر بالسند إلى أبي علي بن همام، قال: سمعت محمّد ابن عثمان العمري، يقول: سمعت أبي، يقول: سُئل أبو محمّد الحسن بن عليّ ـ وأنا عنده ـ عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام «ألا إنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنّ مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، فقال: «إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجّة والإمام بعدك؟

قال: «ابني «محمّد» هو الإمام والحجّة بعدي، مَنْ مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون...». (٢)

٤ ـ روى أمين الإسلام الطبرسي في إعلام الورى قال: روى المفضّل بن عمر قال: دخلت على سيّدي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فقلت: يا سيّدي، لو عهدت إلينا مَنْ الخلف من بعدك؟ فقال: «يا مفضّل، الإمام من بعدي موسى، والخلف المنتظر (م ح م د) بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام» (٣).

٥ ـ روى الشيخ الطوسي في الغيبة عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهَّ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهَّ**﴾ [التوبة/ ٣٦] قال: فتنفّس سيّدي الصعداء، قال: «يا جابر، أمّا السنة

(١) منتخب الأثر: ٢٨٦.

(٢) منتخب الأثر: ٢٨٦.

(٣) منتخب الأثر: ٢٩١، عن إعلام الورى: ٢/ ٢٣٤.

فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين إليَّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه عليّ وابنه محمّد وابنه عليّ وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه «محمّد الهادي المهدي» اثنا عشر إماماً...». [١]

٦ ـ جاء في دلائل الإمامة (والحديث طويل نأخذ منه قدر الحاجة) عن أبي موسى عيسى الهاشمي عن الحسن بن عليّ عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت ليلة أُسري بي ـ إلى أن قال: ـ ولشيعة ابنه محمّد المهدي من بعده. يا محمّد، فهؤلاء الأئمّة من بعدك...». [٢]

٧ ـ وجاء فيه بسنده إلى سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلاّ جعل له اثني عشر نقيباً»، فقلت: يا رسول الله، لقدعرفت هذا من أهل الكتابين، فقال: «هل علمت مَنْ نقبائي الاثني عشر ـ الذين اختارهم الله للأُمّة من بعدي؟» فقلت: الله ورسوله أعلم... (ثمّ ذكر خلقهم من نور ثمّ عدد الأئمّة واحداً واحد إلى أن قال:) «ثمّ ابنه «محمّد» بن الحسن المهدي القائم بأمر الله». [٣]

٨ ـ روى الشيخ الصدوق بالسند إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ـ إلى أن قال ـ له اسمان: اسم يخفى، واسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد». [٤]

---

(١) منتخب الأثر: ١٨٤، عن الغيبة للطوسي: ١٤٩.

(٢) منتخب الأثر: ١٨٣، عن دلائل الإمامة: ٤٧٦.

(٣)منتخب الأثر: ١٨٣، عن دلائل الإمامة: ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٣.

ويميل إلى الجواز الكثير من العلماء وربّما حملوا المنع الوارد على خصوص الغيبة الصغرى وليس في زمن الغيبة الكبرى مثل زماننا، وهناك من العلماء مَنْ يستنتج إنّ النهي المشدّد يكون في فترة قصيرة جدّاً وهي مابين ظهوره وإعلان الثورة لأنّه في ذلك يكون مستخفياً.

وجه الجمع بين الروايات الناهية والمجوّزة لذكر الاسم المبارك للإمام المهدي عليه السلام:

أوّلاً: لابدّ من معرفة لماذا نهت الروايات عن ذكر الإمام بالاسم الصريح وشدّدت في ذلك؟ ولماذا بعض الروايات ذكرت صراحةً اسمه المبارك؟ وهل يمكن أن تكون كلتا الطائفتين من الروايات معتبرة وصحيحة أو أنّ إحداهما غير معتبرة كما يقول بعض بالنسبة إلى الروايات المصرّحة بالاسم، وهو المحدّث الطبرسي النوري صاحب النجم الثاقب؟!

فإنّه بعد ما ذكر أنّ اسمه الشريف (محمّد) «اسمه الأصلي، واسمه الأوّل الإلهي عليه السلام كما في الأخبار المتواترة الخاصّة والعامّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «المهدي اسمه اسمي».

وقد استفاض في خبر اللوح بل تواتر تواتراً معنويّاً عن جابر.

وقد ثبت اسم المهدي برواية الصدوق في (كمال الدِّين) و(عيون الأخبار) بهذا النحو: «أبوالقاسم محمّد بن الحسن، هو حجّة الله تعالى على خلقه القائم، أُمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين».

وفي رواية الشيخ الطوسي في الأمالي: «والخلف محمّد يخرج في آخر الزمان، على رأسه غمامة بيضاء كظلّة من الشمس، ينادي بلسان فصيح يسمعه الثقلين والخافقين، وهو المهدي من آل محمّد، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً».

وفي رواية قال جابر: فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع. [١]

ثمّ أورد عدّة أخبار تدلّ على الحرمة في المجالس والمحافل وضعّف تلك الروايات التي تدلّ على التصريح بالاسم: «وأمّا تلك التي تدلّ على الجواز فهي عدّة أخبار ضعيفة بحسب السند». [٢]

فكيف يمكن الجمع بين كلامه طاب ثراه، حيث أثبت أنّ المصرّحة متواترة من الخاصّة والعامّة، واستشهد برواية الصدوق والطوسي؟

فنقول بعد الاستعانة بالله تعالى: أولاً: إنّ خبر اللوح من الأخبار المشهورة والصحيحة وقد صرّحت بالاسم حتّى عند الذين يقولون بالنهي عن الاسم كالصدوق عليه الرحمة، فإنّه لا يضعّف الحديث. وعليه لا يمكن رفع اليد عن الروايات المثبتة والروايات الناهية، ولابدّ من إيجاد وجه للجمع بينهما.

ثانياً: أنّ الغاية من ذكر الاسم بعض الأحيان لبعض الأصحاب هي أنّ لا يبقى الاسم مجهولاً ومكتوماً فلا يُعرف عند الموالين والمحبّين، وإلاّ كيف يأتمّ المؤمنون بإمام لا يعرفون اسمه الشريف؟!

والقول بأنّ ذكر الاسم للبعض فقط أمثال جابر، وهو من الأسرار الخاصّة بهم، فكيف أصبح متداولاً تذكره الأجيال والمؤمنون، وينقل في روايات الأصحاب وفي متون الكتب التي يطّلع عليها الخاصّ والعام؟!

أمّا وجه النهي المشدّد عن ذكره باسمه قبل ولادته وأيّام غيبته الصغرى

---

(١) النجم الثاقب: ١/ ٢١٨.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ٢٣١.

والكبرى ، فهو بحسب القرائن وسياق الروايات من أجل حفظ الإمام من العثور عليه من قبل الظالمين وعدم ملاحقته وملاحقة شيعته، كما أشارت بعض الروايات، وكما صرّحت بعضها مثل رواية الحسين بن حمدان عن الريّان بن الصلت أنّه قال: سمعت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام يقول: «القائم المهدي عليه السلام ابن ابني الحسن، لا يُرى جسمه، ولا يُسمّي باسمه بعد غيبته أحدٌ، حتّى يراه ويعلن باسمه فيتسمّه[1] كلّ الخلق». فقلنا له: يا سيّدنا، فإن قلنا: صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي؟ قال: «هو كلّه جائز مطلقاً، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه».[2]

والروايات تؤكّد أنّه لا يرى جسمه ولا يتسمّى باسمه أو لا يحلّ ذكره باسمه لنفس الغرض.

وقد أثبتنا في الفصل الثالث (علّة الغيبة) أنّ السبب في طول غيبته خوفه من القتل. ولكن صاحب النجم الثاقب «المحدّث النوري» ذكر أنّ سبب الحرمة هو اختصاص الإمام عليه السلام بهذا الاسم، وأنّه من الأسرار المكنونة والخصائص الإلهيّة مثل كون أميرالمؤمنين من خصائص جدّه عليه السلام.

وقد نفى أنّ تلك الروايات الناهية عن التصريح بالاسم بسبب التقيّة معلّلاً بأنّ الروايات نقلت «اسمه اسمي» وصرّحت في بعضها.[3]

---

(١) في الهداية المطبوع (فيسمعه) وفي المستدرك المطبوع بالطبعة الحجريّة (فليسمّه) ولعلّه من خطأ النسّاخ.

(٢) المستدرك: ١٢/ ٢٨٥.

(٣) النجم الثاقب ١/ ٢٣١.

والذي يبدو من ظاهر الروايات وألفاظها أنّها وردت في مورد ضرورة التقيّة، وأنّ الخوف عليه هو الباعث من عدم ذكره في المحافل والمجالس، وبعضها تصرّح «إيّاك والبحث عن الاسم، لأنّ القوم عندهم أنّ النسل انقطع» وبعضها تقول: «لو عرفتموه لدللتم عليه»، وبعضها تقول: «لو أنّ بني فاطمة عرفوه لقطعوه»، وأُخرى تقول: «إنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه». وأُخرى تشدّد وتوسم مَنْ يصّرح باسمه في محفل علني بالكفر، وتارة توجب له اللعن.

ويظهر من جميع سياق الروايات المُشدّدة بعدم الإشهار بين الناس فيصبح عند العدوّ معروفاً، وتخصيص المحافل العامّة بالتشديد لأنّها محلّ الشاهد.

كما أنّ الروايات التي نهت عن المعرفة إنّما أرادت بعدم الإشهار والتصريح والاحتراز وشدّة التقيّة، بقرينة أكثر الروايات التي نهت عن ذات التسمية وليس المعرفة.

وإلاّ كيف نفسّر معرفة كثير من الخواص الاسم المبارك وتداوله بينهم في المجالس الخاصّة، وصارت عبر القرون متداولة في متون الكتب من روايات الأصحاب.

ثالثاً: وحيث إنّ منهج أصحابنا يقول بأنّ الجمع بين الروايات أولى من الطرح، فإنّنا نحاول التوفيق ما أمكن، ولا ندّعي الصواب والعلم عند الله تعالى:

أقول: إنّ التقيّة من ضرورات الدِّين كما جاء في رواياتهم عليهم السلام، وهي مستمرّة حتّى قيام الحجّة عليه السلام.

ولكن كما يبدو أنّها من الأحكام المتحرّكة المرنّة التي تتأثّر بالظروف الخارجيّة الزمانيّة، أي بدرجة حالة الحرج والعسر، وحيث إنّ الظروف السياسيّة والأمنيّة

تختلف من حاكم جائر إلى آخر ومن مكان إلى آخر، وهذا الأمر نلاحظه في سيرة أهل البيت وفي أقوالهم، بعض الروايات تشدّد على عدم إظهار انتماء المؤمن لمذهبه، وتأمر بضرورة التقيّة في العبادات، ولكن نجد بعضها تؤكّد ضرورة عدم الائتمام بإمام فاسق ظالم ناصبي، وبعضها تؤكّد ضرورة إظهار الحبّ على الجوارح، وبعضها تشدّد على ضرورة زيارة الإمام الحسين عليه السلام رغم مختلف الظروف، هكذا نجد في تراث أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم التوجّهين، وربّما يفهم بعض أنّ ذلك تناقض فيلتزم بمنهج واحد من التوجّهين، ولا يلتفت إلى التوجّه الآخر، لتصوّره بأنّ التوجّه الآخر خاطئ.

والفقهاء العظام، هم الذين يعرفون معاريض كلام أهل البيت عليهم السلام، فربّما أظهروا التقيّة وربّما عملوا عكسها، ونجد ذلك في منهج الرواة والمحدّثين المصنّفين لمجاميع الكتب الروائيّة، ففي يوم من الأيّام نجد أنّ بعض الروايات يحرّم ذكرها ويعتبر مَنْ يفشيها كمَنْ شهر سيفه على أهل البيت، ولكنّنا نجد اليوم تتداول جميعها في متون الكتب وفي جميع الوسائل الإعلاميّة المختلفة التي يطّلع عليها الخاص والعام، فلو أنّها كانت محرّمة مطلقاً لما خالف جميع هؤلاء الأعلام!!

وعليه فإنّ التقيّة نسبيّة وليست مطلقة لأنّها تتعلّق بالظروف الخارجيّة، وكذا يمكن القول بأنّ مسألة التسمية للإمام عليه السلام لأنّها كانت في أيّام ولادته وما قبلها وبعدها تعتبر من الأُمور المحرّمة الشديدة لخطورة الموقف، أمّا اليوم فلا يعتبر ذكره بالاسم من الأُمور الخطيرة، ولربّما جاءت فترة زمنيّة أُخرى تشبه تلك الحالة السابقة.

رابعاً: هل يعني بذلك ارتفاع النهي أم لا؟

لا يمكن القول بارتفاعه ورفع اليد عنه إلاّ بدليل واضح، ويحتاج إلى قول الراسخ في العلم، ونحن بدورنا نستخرج أقوال العلماء. ويمكن القول بأنّ التقيّة هي نسبيّة وربّما يتأثّر الحكم بذلك، وفي ذلك يقول الفاضل صالح المازندراني في شرح هذا الخبر: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلاّ كافر»: المراد بالكافر هنا تارك الأوامر، وفاعل النواهي دون منكر الربّ والمشرك به، وفيه مبالغة في تحريم التصريح باسمه، ولعلّه مختصّ بزمان التقيّة بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرّقة، ودلالة بعض الأخبار عليه ظاهرة، ويؤيّده عدم بقاء التحريم فيه في جميع الأوقات والأزمان، فإذا تطرّق إليه التخصيص جاز حمله على ما ذكرناه، فلا يكون دليلاً على شمول التحريم لزمان الغيبة.[(١)]

ويتّضح من كلامه بأنّ التحريم يختصّ بزمان التقيّة دون سائر الأيّام.

خامساً: أشارت كثير من الروايات إلى التحريم مطلقاً حتّى ظهور القائم عجّل اللهّ فرجه، وربّما يفهم من كلام أهل البيت الإطلاق الذي يقيّد بالزمان وذلك لأنّ الظروف السياسيّة تختلف من حاكم إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، كما يفهم من كلامهم عليهم السلام الإعجاز لمعرفتهم بالمستقبل بأنّ الظلم سوف يدوم على المؤمنين حتّى قيام المهدي عجّل اللهّ فرجه، فإنّ النهي يستمرّ مع هذه الظروف، وربّما ارتفع نسبيّاً في يوماً من الأيّام**!!**

وربّما يجاب عن هذا الاستظهار بما يلي: هذا الكلام يتمّ إذا كانت العلّة من النهي هي التقيّة، أمّا إذا كانت العلّة هي التعبّد بالروايات فلا مجال لهذا

---

(١)شرح المولى صالح المازندراني على أُصول الكافي: ٦/ ٢٣٦، عن النجم الثاقب ١: ٢٢٥.

الاستظهار!! فلابدّ من الالتزام بالنهي الصادر عن الشارع المقدّس وعدم التسمية الصريحة، لأنّه حكم دائم وشامل لجميع الأزمان من دون اعتبار الظروف الخارجيّة.

ومايؤيّد هذا الجواب أنّ الروايات التي لّمحت وصرّحت باسمه الشريف يخرج احتمال أنّ العلّة هي التقيّة، وإنّما هو التعبّد الذي لا نعلم سببه الحقيقي.

وفيه: أنّ التقيّة من الضرورات وخصوصاً في هذا الأمر الذي يتعلّق به مصير الإمامعليه السلام ومصير هذا الدِّين، فلا يمكن رفع اليد عن هذه العلّة والسبب، لأنّ الروايات عللت أنّ سبب غيبته خوف القتل، ويبدو أنّ المناط متّحد بين علّة الغيبة والنهي عن التسمية، وبما أنّ العلل الأصليّة مخفيّة ومسكوت عنها فيمكن القول: إنّ التقيّة ليست هي العلّة الوحيدة، وإنّما هي أحد الأسباب الرئيسيّة لوجود النصوص الصريحة فيها، وأمّا سائر العلل فربّما هي سبب مؤثّر في المسألة، ولكن مسكوت عنها في لسان الروايات.

السادس: لعلّ النهي الصادر عن أهل البيتعليهم السلام عن التصريح باسم الإمامعليه السلام مخصّص في الأماكن العامّة والمحافل وليس بشكل مطلق، أمّا المجالس الخاصّة بين الموالين فهو مسكوت عنه، وإذا ثبت هذا التخصيص فإنّ العلّة والسبب يكون واضحاً في دلالته، لكي لا يشتهر فيصل إلى أسماع الأعداء، فيكون موجباً لإيذاء الإمام وملاحقته، كما في رواية محمّد بن عثمان العمريقدس سره قال: خرج توقيع أعرفه: «مَنْ سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله»[1].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٣.

وكذا في التوقيع الذي صدر عنه عليه السلام: «ملعون مَنْ سمّاني في محفل من الناس»[١].

وقد أجاب العمري ـ سفير الإمام ـ أحمد بن إسحاق المعروف بجلالته وقربه من أهل البيت، حيث كلّف من قبل الشيعة أن يسأل عن الاسم، «إيّاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع»[٢].

وكذا عبدالله الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: «إن دللتهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»[٣].

وقد أجاب المحدّث النوري عن هذا التوجيه:

وأمّا حمل هذه الأخبار على التقيّة فلا يجوز لعدّة وجوه:

الأوّل: أنّه نقل جمع من محدّثي الخاصّة والعامّة هذه الفقرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «اسمه اسمي»... فالكلّ إذن يعرفون اسمه عليه السلام، فعلى من يراد إخفاؤه؟

الثاني: أنّه ذكر في كثير من هذه الأخبار وغيرها النهي عن ذكر الاسم، مع أنّها صرّحت أنّ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعنى ذلك أنّ الراوي والسامع قد علما باسمه الأصلي، فإذا كان ذلك تقيّة فقد علما، وإن كانت عن الغير فعليهما أن لايذكراه في مكان آخر، إذن فالحذر من ذكره في ذلك المجلس لا معنى له، بل

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤١-٤٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٣.

(٣)بحار الأنوار: ٥١/ ٣٣.

كان من اللاّزم تنبيههما على عدم ذكره في مجلس آخر ولم ينبّهوا.

الثالث: أنّه إذا كان مجرّد ذكر الاسم هو منشأ الخوف والفساد بملاحظة أنّ الجبّارين متصدّين لاستئصاله وقتله عندما يصلون إليه، لأنّه على يده عليه السلام زوال ملكهم وانقطاع دولة الظالمين، فيكون من الأفضل أن لا يذكر بأيّ اسم ولقب معروف به، وخصوصاً لقب المهدي، فإنّ في كلّ تلك الوعود والمواعيد النبويّة قد ذكره عليه السلام بهذا اللقب، وعرف به بعد ذلك...

وقال أيضاً: فليس هناك طريق في بيان اختصاصه بهذا الاسم، إلاّ أن يكون من الأسرار المكنونة، والخصائص الإلهيّة، مثل كون أمير المؤمنين من خصائص جدّه عليه السلام... [(١)].

ويمكن الجواب عن هذه الوجوه بأُمور:

أوّلاً: لقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام أحاديث كثيرة في تسميته عليه السلام بأسماء عديدة كالمهدي والقائم والمنتظر وغيرها... بالعشرات ممّا لايحصر اسمه باسم النبي صلوات اللهّ عليه وعلى آله، وهو أُسلوب يجعل اسمه الشريف الصريح واحد من عشرات الأسماء والألقاب المباركة ممّا يفوت على العدوّ التركيز على اسم معيّن.

وهذه الطريقة الأمنيّة يلجأ إليها كثير من الثوّار والمعارضين للأنظمة، حيث يجعلون لهم أسماء متعدّدة ويغيّرونها بين الحين والآخر، وينتقلون بوثائق مزوّرة من بلد إلى بلد ممّا يسهّل عليهم التنقّلات. ولكن الفارق بينه عليه السلام وبين أُولئك المعارضين أنّ أسماءه المباركة وألقابه اسمٌ على مسمّى فهو جامع لتلك الصفات.

---

(١) النجم الثاقب: ١/ ٢٣٠ -٢٣١.

كما أنّ الأساليب العديدة التي استخدمها أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام في نسبته إلى آبائه، فتارة تنسبه إلى الحسين، وتارة إلى أمير المؤمنين، وتارة إلى الصادق، وتارة إلى العسكري، وكذا خفاء ولادته، والتعتيم على اسمه جعل شخصه المبارك غير محدّد عند أعداء أهل البيت، فهو شخص مشترك بين أسماء عديدة، حتّى أصبح الكثير من الباحثين حتّى هذا اليوم يقعون في كثير من الأوهام والتشوّش، فبين جاهل بالموضوع وبين قاصد لتضييع الحقيقة وبين شاكّ.

وبذلك يمكن الجواب عن قول النوري رحمه الله «فالكلّ إذن يعرفون اسمه عليه السلام، فعلى من يراد إخفاؤه؟».

الثاني: قد ذكرنا أنّه لابدّ للموالين والمحبّين أن يعرفوا اسم إمامهم، لكي لايكون مجهولاً عندهم وقد كان معروفاً عند خواصّهم، والمنع الذي صدر إنّما كان يهدف إلى أن لا يتداول في المحافل العامّة، وغالب الرواة في هذا الأمر هم من الخاصّة، فإذا ذكر عندهم فلا يخاف منهم عليه، ولكن لماذا لم ينبّهوا بعدم الإخبار به وتناقله؟ فقد كان معروفاً بأنّ اسمه محظور عندهم بسبب الحذر الشديد، وفي كثير من خطاباتهم المعروفة بل إنّ الرواة هم أجدر بالحذر لما يعلمونه من الخطر والخوف من قبل الظالمين، وأمّا تناقل اسمه وتسرّبه من هنا وهناك عبر الأجيال إنّما كان ذلك بسبب تقدير الراوي للظروف الأمنيّة زماناً ومكاناً وأفراداً.

ثالثاً: إنّ خوف الإمام من القتل على يد الظالمين خوف واقعيّ وقد صرّحت الروايات بذلك، وأنّ الغيبة واستمرارها لهذا السبب، وأنّ خوفه على نفسه في محلّه، لأنّ ذهابه يعني عدم تحقيق الوعد الإلهي بتحقّق العدالة العالميّة على وجه

الأرض.

والتوقيع الصادر عنه إلى محمّد بن عثمان العمري يشدّد خصوصاً في تلك المرحلة على إخفاء الاسم لحسّاسيّة الموقف: «فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه»(١).

وكان الظالمون يتوقّعون أن يكون الإمام الثاني عشر ـ كسائر الأئمّة ـ يقوم بنشاطه بشكل ظاهري ويعيش بين الناس، ولمّا فوجئوا بعدم رؤيته ومعرفة اسمه جنّ جنونهم، ممّا جعلهم يراقبون الإمام العسكري وجعلوا نساءه تحت الإقامة الجبريّة. وهذا التشديد من الإمام في إخفاء الاسم لأجل أن يصل الظالمون إلى مرحلة اليأس من المعرفة وبالتالي عدم الملاحقة.

وبعض الروايات نهت عن السؤال بتعليل أنّ الأعداء اعتقدوا أنّ نسل الأئمّة قد انقطع.

والسؤال الذي يدور في الأذهان: هل الخوف ما زال مستمر؟

بالطبع الخوف لا يزال مستمر، لأنّه عليه السلام البديل الحقيقي للحكومات الجائرة على وجه الأرض، فإذا علموا بهدف الإمام ومكانه لما توقّفوا لحظة واحدة من ملاحقته والقضاء عليه، ولذا كان من الضروري بقاء الاسم بصورة غير واضحة للظالمين، كونه بداية المعلومات الأمنيّة حول شخصيّة الثائر العالمي.

وأمّا قوله طاب ثراه: «إنّه من مختصّات أسمائه ومن المكنونات...» فلا نستطيع نفيه ولا إثباته إلاّ بدليل واضح، والله هو العالم.

وعليه يظهر أنّ احتمال الفاضل المازندراني هو الأقرب وهذا ما تؤيّده الطائفة

(١) الغيبة للطوسي: ٢٦٤.

الثانية من الروايات والتي هي تخصّص الإطلاق في الطائفة الأُولى فلا يكون حينئذ تعارض بين الطوائف الثلاث من الروايات الناهية مطلقاً، والمجوّزة مطلقاً، والمقيّدة بالمحافل العامّة، فتكون التقيّة هي الجامع والسبب والمقيّد... والله العالم.

ويؤيّد ذلك جمعٌ من العلماء والمحدّثين، الحرّ العامليّ، والمحدّث القمي.

قال الشيخ عبّاس القمي في المنتهى: هذا ولا يخفى ـ بمقتضى الأخبار الكثيرة المعتبرة ـ حرمة ذكر هذا الاسم المبارك في المجالس والمحافل حتّى ظهوره الميمون، وهذا الحكم من خصائصه عليه السلام، وهو مسلّم به عند قدماء الإماميّة من المتكلّمين والمحدّثين، حتّى أنّه يظهر من أقوال الشيخ الأقدم الحسن بن موسى النوبختيّ أنّ هذا الحكم من خصائص مذهب الإماميّة، ولم ينقل عن أحد خلافه حتّى عهد الخواجه نصير الدين الطوسيّ، إذ يقول هذا المرحوم بالجواز، ولم يرد بعده ما يخالف ذلك إلاّ من صاحب (كشف الغمّة)، وفي عصر الشيخ البهائيّ كان في هذه المسألة نظر، وكانت محلاً للشجار بين الفضلاء حتّى لقد ألفت فيها رسائل منفردة مثل (شرعة التسمية) للمحقّق الداماد، و«رسالة تحريم التسمية» للشيخ سليمان الماحوزيّ، و(كشف التعميّة» لشيخنا الحرّ العامليّ، وغيرها وتجد تفصيل ذلك في «النجم الثاقب». [١]

(١) ينظر: منتهى الآمال: ٢/ ٥٦٦.



الفصل السّادس

ولادة النّور

ولد الإمام المهدي عليه السلام قبل شهادة أبيه العسكري بخمس سنين تقريباً، ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر على ما هو المشهور بين المحدّثين والعلماء.

فقد روى المحدّث النوري في النجم الثاقب بالسند إلى أبي محمّد فضل ابن شاذان المتوفّى بعد ولادة الحجّة عليه السلام وقبل وفاة أبيه أبي محمّد العسكري في كتاب غيبته، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن حمزة بن الحسين بن عبيدالله بن عبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقول: «وُلِدَ وليّ الله وحجّته على عباده وخليفتي من بعدي مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر، وكان أوّل من غسّله رضوان خازن الجنّة مع جمع من الملائكة المقرّبين بماء الكوثر والسلسبيل، ثمّ غسّلته عمّتي الحكيمة بنت الإمام محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام».

ثمّ سألوا محمّد بن عليّ (راوي الحديث) عن أُمّه عليه السلام، قال: كانت أُمّه مليكة ويقال لها بعض الأيّام: سوسن، وفي بعضها ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها.

ثمّ قال المحدّث النوري رحمه الله: ومن هذا الخبر يظهر وجه الاختلاف في اسم أُمّه المعظّمة، وأنّها تسمّى بكلّ واحد من هذه الأسماء الخمسة.[1]

---

(١) النجم الثاقب:١/ ١٣٥، منتخب الأثر: ٣٩٧، وجاء في هامشه: الأشهر بل المشهور أنّ ولادته عليه السلام اتفقت كما في هذا الحديث الشريف الصحيح في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين للهجرة (٨٦٩م).

←

→

قال المفيد في الإرشاد: كان الإمام بعد أبي محمّد عليه السلام ابنه المسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكنّى بكنيته، ولم يخلّف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره، وخلّفه غائباً مستتراً على ما قدّمنا ذكره، وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: نرجس، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه اللهّ فيها الحكمة، كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله إماماً في حال الطفوليّة الظاهرة، كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيّاً، وقد سبق النصّ عليه من نبيّ الهدى عليه السلام ثمّ من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونصّ عليه الأئمّة واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام، ونصّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصّة شيعته، وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبولادته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمّة الهدى عليهم السلام، والقائم بالحقّ المنتظر لدولة الإيمان، وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأُخرى، كما جاءت بذلك الأخبار، أمّا القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأمّا الطولى فهي بعد الأُولى، وفي آخرها يقوم بالسيف، الخ.(الإرشاد:٢/ ٣٣٩)

وقال الكليني في الكافي:(١/ ٥١٤)ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وروي ذلك عن الكراجكي في كنز الفوائد والشهيد في الدروس.

وقال الشيخ في مصباح المتهجد: في هذه الليلة ولد الخلف الحجّة صاحب الأمر عليه السلام، ويستحبّ أن يدعى فيها بهذا الدعاء، ثمّ ذكر دعاء: «اللهمّ بحقّ ليلتنا هذه ومولودها» إلى آخره.(مصباح المتهجد:٨٤٢)

وقال الشيخ البهائي في توضيح المقاصد: فيه (يعني في اليوم الخامس عشر) ولد الإمام أبوالقاسم محمّد المهدي صاحب الزمان صلوات اللهّ عليه وعلى آبائه الطاهرين، وذلك بسرّ من رأى سنة ٢٥٥.(توضيح المقاصد:٢٠)

←

الأدلّة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

وهل يحتاج النور إلى أدلّة على ثبوته؟!

إنّ كلّ إنسان يمتلك الوجدان والعقل والفطرة السليمة والذوق الصحيح لايمكن أن يطلب الدليل على بزوغ الفجر وشعاع الشمس، لأنّ نورها يعمّ جميع

←

وقال الطبرسي في إعلام الورى:(٢/ ٢١٤) ولد عليه السلام بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥.

وصرّح بذلك جماعة من أعلام العامّة.

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:(٢/ ١١٠٢- ١١٠٣) ولد أبوالقاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة... إلى أن قال: وأمّا أُمّه فأُمّ ولد يقال لها: نرجس، خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك.

وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان:(٤/ ١٧٦) كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفّي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين، واسم أُمّه خمط، وقيل: نرجس.

وفي روضة الصفا نقل عن ترجمة المستقصي بالفارسيّة ما هذا حاصله: كانت ولادة الإمام الموعود المسمّى باسم رسول الله، والمكنّى بكنيته بسرّ من رأى في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان عمره وقت وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله في الطفولة إماماً كما جعل عيسى نبيّاً. وصرّح به أيضاً السيّد محمّد خواجه پارسا صاحب روضة الأحباب وغيرهم. (منتخب الأثر: ٣٩٨ - ٣٩٩).

المخلوقات فتنتفع به.

وهذه الحقيقة تنطبق على نور الوجود صاحب الزمان الإمام المهدي الذي هو إمام الأرض وأهلها وصاحب الولاية الكبرى على جميع المخلوقات.

وولادة الإمام المهدي عليه السلام من الأُمور البديهيّة المسلّمة المقطوع بها عند جميع علماء المسلمين، لا تحتاج إلى التكلّف في إقامة الأدلّة لإثباتها.

ولكن بعض النفوس الضعيفة المشكّكة والخصوم الذين يصرّون على الخلاف والعناد لابدّ من إلزامهم بالأدلّة العلميّة القاطعة التي لا مجال لردّها..

كيف لا وإنّ مسألة ولادة الإمام من أكثر القضايا وضوحاً وشهرةً، حيث سلّطت عليها الروايات الضوء بما لا تدع لأحد مجالاً للجهل والشك.

ولأنّ الخصم يطلب الدليل العقلي والوجداني الواقعي والعلمي كان لابدّ لنا من إقامة الأدلّة لإلزامه بها.

فما هي الأدلّة على ولادة صاحب الزمان؟

الأوّل: القرآن الكريم.

أدلّة القرآن الكريم من الأُمور القطعيّة التي لا يجوز لأحد إنكارها أو مخالفتها، وأوردنا في هذا الكتاب أدلّة الحجّيّة في الفصل الأوّل من القرآن الكريم والسنّة، ولا داعي إلى تكرارها، ولكن نذكر بهذه الآيات على سبيل الإيجاز والاختصار، فنقول: هناك عشرات الآيات الشريفة يستفاد من عموماتها وطيّاتها ولادة الإمام الحجّة عليه السلام في زمن أبيه العسكري عليه السلام، وكانت له الإمامة والزعامة بعد شهادة أبيه مباشرةً، ومنتهى الأمر أنّ الظرف الزماني السياسي والأمر الإلهي جعله في حالة الغيبة الصغرى ثمّ الكبرى.

وهذه الآيات التي نورد بعضها تُدلّل بالقطع واليقين على ولادته، وإن

لم تصرّح بشكل خاصّ، ولكن نور الآيات يشّع على الكون والعصور كلّها إلى يوم القيامة، ومن ينكرها فقد كفر بالقرآن، ومنها آية الاستخلاف في الأرض ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...**﴾ [البقرة/ ٣٠] ولو لم نقل بولادته المباركة لأبطلنا معنى وحقيقة هذه الآية، حيث أخبر اللهّ ووعد بأن يجعل الخليفة على هذه البسيطة، قبل أن يخلق هذا الخلق، ومعهم وبعدهم، لأنّ الأرض وأهلها قد ثبت أنّها لا يمكن أن تصلح لحظةً واحدةً من دون حجّة ورسول ومنذر وإلاّ آلت إلى الفناء والخراب، وقد أكّدت الآيات على ذلك في قوله: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [الاسراء: ١٥].

وأنّ هذه الأرض لابدّ لها من إمام، تتنزّل عليه الملائكة باستمرار، إلى يوم القيامة، يدير شؤون العباد، ولم يدَّعِ أحدٌ إنّه صاحب هذا الأمر إلاّ أهل البيت، وإنّ الوصي الثاني عشر هو آخرهم فهو صاحب الولاية والقيمومة على البلاد والعباد.

وشاءت إرادة اللهّ سبحانه أن يتمّ منّته ويدوم لطفه على العباد بالهداية في كلّ زمان ومكان ويكون الهادي للبشريّة بعد النبيﷺ قيام الساعة كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ [الرعد:٧] فنسأل الخصم مَنْ هو الذي يدّعي أنّه الهادي بعد النبي في زماننا غير الإمام المهدي بن الحسن عليهما السلام؟ ولو لم تتمّ ولادته لبطلت هذه الآية المباركة!!

كما أنّ القرآن سدَّ الباب على مَنْ يريد التملّص والإنكار فقد جعل الائتمام على كلّ إنسان واجب عينيّ في كلّ زمان ومكان، وإنّه مَنْ بات وليس في عنقه بيعة لإمام زمانه مات ميتة جاهليّة، كما نصّ عليه الرسول الأعظم، ونصّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ [الاسراء: ٧١].

ويكفينا آية واحدة من سورة القدر لإسكاتِ جميع الخصوم وهي آية ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر: ٤].

والسؤال الذي نوجّهه لهم أليس الفعل من الآية «تنزّل» يدلُّ على استمرار نزول الملائكة في كلّ عام من ليلة القدر بالمقادير وأُمور العباد؟

وإذا كان الجواب بنعم؛ وهو كذلك فعلى مَنْ تنزّل الملائكة بعد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا؟ هل ادعى أحدٌ من الخلفاء السابقين إنّها تنزّل عليه من أمثال معاوية ويزيد والوليد وهارون الرشيد والمتوكّل وطغاة زماننا؟!

والحقيقة أنّه لم يدَّعي نزول الملائكة عليه بالمقادير إلاّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله ﷺ وهي مستمرة إلى يومنا هذا على إمام زماننا المهديّ المنتظر وهو الذي يدير شؤون الخلق لأنّه ولي الله على هذا الكون وعليه تنزل الملائكة بالمقاير والأمور لهذا الخلق، ولو لم نقل بذلك لكذَّبنا القرآن ولأبطلنا الفرض والحكمة من الخلق الذي هو اللطف واستمرار الهداية والرحمة ونفينا بذلك الحكمة الربانيّة!! ناهيك عن الآيات المباركة المؤوّلة في حقّ صاحب الزمان والتي هي بالعشرات فلم نوردها حتّى لا يدّعي الخصم أنّها غير تامّة ولكن الآيات التي قدّمناها لا يمكن إنكارها ولاردّها.

ولو أردنا الاستدلال بجميع الآيات ذات الصلة بهذا الموضوع لاحتجنا إلى كتاب مستقلّ لإثبات ذلك، وهذه الإشارات كافية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الثاني: السنة المباركة

وهي من أكثر الأدلّة وضوحاً وتفصيلاً في مسألة ولادة الإمام الحجّة عليه السلام، والروايات بالآلاف، والعجيب أنّ الذين أنكروا ولادة الإمام لابدّ لهم أن

يضطرّوا لإنكار جميع هذه الروايات التي جاءت في جميع مصادر المسلمين، والأعجب من ذلك أنّ إنكار هذا الكمّ الهائل في قضيّة محدّدة بشّر بها الرسول الأعظمﷺ وبشّر بها من بعده الأئمّه المعصومين واحد بعد الآخر حتّى إلى الإمام الحادي عشر الإمام العسكريعليه السلام حيث أخبر بولادته وأرى بعض أصحابه الموثوقين الحجّة عليهم وأمرهم بطاعته وعدم الارتياب فيه وطاعة نوّابه، وأمرهم بإخفاء ولادته إلاّللموثوقين، وأمر بعض أصحابه الإطعام بمناسبة ولادته وكذا توزيع الصدقات والعقيقة، وأراهم بعض كراماته.

ولو تتبّعنا الروايات الواردة في شأن ولادته منذ اللحظة الأُولى وحضور القابلة والشهادة عليه والحديث عنه وصفاته وكيفيّة حياته وارتباطه بالسفراء ولقاءاته مع بعض الموثوقين في حياة أبيه وبعدها ولقاءاته في الغيبة الكبرى مع أولياء اللهّ والعلماء، والروايات التي وردت في شأن نسبه بالأئمّة الطاهرين لحصلنا على النتيجة التالية: بأنّ الدِّين الإسلاميّ الحنيف قد بالغ بشكل كبير في تسليط الضوء على قضيّة الإمام المهدي منذ ولادته حتّى ظهوره وإقامة دولته العالميّة العادلة، وفي محاولة من قبل العلاّ مة الفقيه لطف اللهّ الصافي في منتخب الأثر جمع الروايات في الأبواب المذكورة بما يقارب ٤٧٨٧ رواية.

وكيف يمكن للمخالف أن يغضّ النظر عن جميع هذه الروايات بعد اتّفاق المسلمين والعلماء على صحّة هذه الروايات.

والذي يبدو لي أنّ مذهب المنكرين لولادته إنّما يريدون إنكار إمامته وغيبته خلال هذه المدّة المديدة، حتّى لا يتعبوا أنفسهم في مناقشة الإمامة والغيبة.

والتشكيك الذي صدر منهم إنّما هو عن جهل بطبيعة السنن الإلهيّة التي

جرت على كثير من الأنبياء في طبيعة ولادتهم وخفاءها، وكذلك غيباتهم الطويلة عن أقوامهم، وقد أجاد المحدّث الكبير الشيخ الصدوق في تأليفه لكتابه (كمال الدِّين وتمام النعمة) في إثبات غيبات الأنبياء وإثبات أنّ ذلك سنّة جرت لهم وهي جارية في هذه الأُمّة لمولانا صاحب العصر لتشابه الظروف واجتماع جميع الأسباب لجميع الأنبياء الذين غابوا في هذه الأُمّة، وقد أثبت ذلك بالروايات المدّعمة بسيرتهم.

ولأنّنا لا نريد الإطالة وإيراد هذه الروايات المفصّلة سوف نشير إليها في المصدر لمن يريد المراجعة، وسوف نكتفي بذكر العنوان التي وردت فيه الروايات ونشير إلى عددها ونكتفي بشواهد مختصرة من الروايات، ويمكن تقسيم الروايات إلى طوائف:

الطائفة الأُولى: عموم حديث الثقلين والأحاديث التي في نفس السياق.

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث شهرةً، وأوثقها سنداً، حيث جاء في جميع صحاح المسلمين، ورواه ثمانون صحابيّاً بطرق عديدة.

والحديث يثبت أنّ القرآن والعترة ضمانتان مستمرّتان إلى يوم القيامة، وهما معاً لا يفارق أحدهما الآخر، وهذا الأمر لا يصدق إلاّ بوجود إمام من العترة في كلّ عصر إلى يوم القيامة، بل إنّ هذا الحديث كأنّما صيغ من أجل إثبات إمامة الإمام الثاني عشر وولادته وغيبته بشكل أوضح.. ولا يعني إنّه لا يثبت الأئمّة الذين قبله، ولكن معجزة هذا الحديث تثبت معجزة طول عمر الإمام عليه السلام، ونصّ الحديث هو كالتالي بالطريق الذي رواه الصدوق بسنده المتّصل إلى زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«كأنّي قد دُعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر:

كتاب الله عزّ وجلّ حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يزالا جميعاً حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (١)

ولو لم يكن لدينا إلاّ هذا الحديث لإثبات ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام وغيبته لكفى؛ لأنّ تصديق كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون إلاّ بأن نقول أنّ العترة مستمرّة كما هو القرآن، ولا يكون ذلك إلاّ بوجود إمام حيّ في كلّ زمان، ولابدّ من استمرار ذلك إلى يوم القيامة كما أخبر بذلك رسول الله إنّهما لاينفصلان عن بعضهما حتّى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض، وهو حوض الكوثر.

وهناك مئات الروايات بل آلاف الأحاديث في شأن أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم ومقامهم عند رسول الله وفي الإسلام، وأنّهم الخلفاء والأئمّة والأُمراء والولاة، حيث عدّدهم بالأسماء وبالصفات بما لا يدع مجالاً للتأويل وللشك.

- وحديث السفينة المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ومثلهما مثل سفينة نوح من ركبها نجا» (٢).

- وحديث الذي رواه أبوالحسن الليثي قال: حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ في كلّ خلف من أُمّتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدِّين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإنّ أئمّتكم قادتكم إلى الله عزّ وجلّ فانظروا بمَنْ تقتدون في دينكم وصلاتكم».

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٣.

(٢) خلاصة عبقات الأنوار: ٤/ ١٥٥.

• وجاء في تفسير الآية المباركة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء: ٥٩]. عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة». [١]

الطائفة الثانية: الروايات التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأئمّة من بعده اثناعشر من قريش وأهل البيت، وإنّ عدّتهم كعدّة الشهور ونقباء بني إسرائيل وما شابه ذلك

وقد روت العامّة روايات عديدة بهذا المعنى:

منها: ما رواه النعماني في غيبته بسنده إلى أبو خالد الوالبي قال: سمعت جابر بن سمرة السوائي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يضرّ هذا الدِّين مَنْ ناواه حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» [٢].

وهذه الصفات كلّها تنطبق على أئمّه أهل البيت عليهم السلام:

أوّلاً: كونهم من قريش فهم أصدق المصاديق على قرشيّتهم لأنّهم أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن بني هاشم الذين هم رؤساء قريش وعمدتها وكانت الزعامة لهم.

ثانياً: كون الدِّين محفوظاً بهم أو لا يضرّ هذا الدِّين، لا يكون إلاّ بمَنْ عندهم الأهليّة في الصفات النفسيّة والعلميّة وهي تنطبق على أهل البيت عليهم السلام فقط لكونهم هم المعصومون، وأعلم أهل الأُمّة كما نصَّ عليه القرآن في آيتي الطهارة وآية أهل الذِّكر، لأنّ الآخرين الذين كانوا يدّعون الخلافة ضيّعوا هذا الدِّين

---

(١) كتاب الله وأهل البيت في حديث الثقلين: ١٣٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٠٧.

وحاولوا تحريفه وكانوا من أهل الفسق والظلم من أمثال بني أُميّة فكيف يكون الدِّين محفوظاً بهم أو لا يضرّه مَنْ ناواه.

ثالثاً: كون هذا الرقم (اثني عشر) لا يدّعيه أحد إلاّ أئمّة أهل البيت وهو الحقّ والواقع، وعليه فإنّ الاثني عشر لابدّ أن يتحقّق في الواقع الخارجي وليس في اللفظ ولو لم يولد الإمام عليه السلام لما صدق كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتحقّق حفظ الدِّين وإبطال أعمال الفسقة الذين عمدوا إلى محاربة الدِّين، وهذا الرقم يختصّ بالأئمّة الاثني عشر الذين بشّر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عشرات الروايات عند الفريقين، وفي روايات أُخرى من العامّة والخاصّة تصف هؤلاء الاثنا عشر وتشبههم كنقباء بني إسرائيل، وكعدّة الشهور، وكالعيون التي انفجرت لموسى عليه السلام.

وقد أحصى العلاّمة لطف الله الصافي في المنتخب الأثر في هذا الباب ١٤٩٠ رواية، ومن هذه الروايات التي عدّد أنّ هؤلاء الذين هم من قريش هم من أهل البيت عليهم السلام ما رواه صاحب كفاية الأثر بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة الأُولى ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطّة في بني إسرائيل، فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمّة الراشدين من ذرّيّتي فإنّكم لن تضلّوا أبداً». فقيل: يا رسول الله، كم الأئمّة بعدك؟ قال: «اثنا عشر من أهل بيتي» أو قال: «من عترتي». [1]

هذا الحديث وأمثاله يعطي عدّة دلالات:

---

(١) منتخب الأثر: ٦١.

أوّلاً: تشبيه أهل البيت بسفينة نوح دليل على أنّ طريق النجاة في الدنيا والآخرة هم أهل البيت لأنّهم الذين يقودون هذه الأُمّة إلى الأمان والسلام والعدل والرفاه الحقّ والطريق المستقيم وأخيراً الجنّة.

ثانياً: تشبيه أهل البيت بباب حطّة في بني إسرائيل لأنّهم الطريق الوحيد والشرط الأساسي لقبول الأعمال وغفران الذنوب، وبدونهم لا يقبل عمل المؤمن لأنّهم الوسيلة الوحيدة إلى الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: أمر النبي بالتمسّك بالأئمّة من أهل بيته من بعده كونهم الضمانة لهداية الأُمّة والمحافظة على دينها وعزّتها واستقلالها ونجاتها من الضلالة على كافّة المستويات.

رابعاً: لقد حدّد هذا الحديث أنّ الأئمّة كما هو سائر الأحاديث بأنّهم اثنا عشر خليفة أو أمير أو إمام، وأنّ هؤلاء من أهل البيت، وثبت من قوله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأئمّة خلفاء من بعده لنجاة هذه الأُمّة من الضلالة فلابدّ من وجود الإمام الثاني عشر طوال هذه القرون من أجل تصديق هذه الأحاديث وإلاّ وقعنا في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله..

وفي الحديث التالي يثبت أنّ هؤلاء الأُمراء الإثنا عشر آخرهم المهدي ونسبه إلى هذه الأُمّة: روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمّة من بعدي اثنا عشر عدد شهور الحول، ومنّا مهدي هذه الأُمّة وله هيبة موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، وصبر أيّوب».[1]

وفي الحديث نكتة: تشبيه هؤلاء الأئمّة بعدد شهور السنة بأنّ الشهور عددها

---

(١) منتخب الأثر: ٦١.

اثنا عشر، وثانياً الشهور منتظمة ومتوالية واحد بعد الآخر من دون فاصلة، وهذا يثبت المدّعى الحقّ بأنّ الإمام المهدي الثاني عشر قد ولد في حياة أبيه وتولّى إمامته من ذلك الوقت حتّى قيامه وظهوره على الظالمين، وفي الحديث تصريح واضح بأنّ الثاني عشر هو المهدي الذي يجب التمسّك به.

وهذا الحديث موافق لما جاء في الآية المباركة بأنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، وقد أُوِّلَت هذه الشهور بالأئمّة الأطهار عليهم السلام لأنّهم أصل الوجود وأسباب هذا الكون.

روى جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِّ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِّ يَوْمَ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾** [التوبة: ٣٦] قال: فتنفّس سيّدي الصعداء ثمّ قال: «يا جابر، أمّا السنة فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أميرالمؤمنين وإليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمّد وابنه عليّ وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمّد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأُمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدِّين القيِّم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أميرالمؤمنين، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ ابن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدِّين القيّم، ولا تظلموا فيهنّ أنفسكم أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا.[1]

---

(١) الغيبة للطوسي: ١٤٩.

الطائفة الثالثة: الروايات الناصّة على أسماء الأئمّة الاثنَي عشر وأنّ أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي، ونسبته إلى كلّ واحد منهم عليهم السلام.

ونسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى فاطمة وإلى السبطين وأنّه التاسع من ولد الحسين، وإنّه من ولد عليّ بن الحسين ومن ولد محمّد الباقر، والسادس من ولد الصادق، والخامس من ولد موسى بن جعفر، وإنّه الرابع من ولد عليّ بن موسى الرضا، والثالث من ولد محمّد بن عليّ التقي، وإنّه من ولد الهادي، ومن ولد الحسن العسكري عليهم السلام.

وقد أورد صاحب المنتخب ٢٤٥٣ رواية من هذه الطائفة ومنها على سبيل المثال:

من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

جاء في ينابيع المودّة: (٣/ ٣٨٧) مسنداً عن ثابت بن دينار، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ عليّاً إمام أُمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، لولدك القائم غيبة؟ قال: «إي وربّي، ليمحّصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ الله مطويّ عن عباد الله، فإيّاك والشكّ فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّوجلّ كفر».

وروى الصافي في نسبته إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٢١٤ حديثاً.

وفي الحديث نكات نشير إليها بشكل مختصر:

١ ـ لقد ربط رسول الله بين عليّ عليه السلام وبين القائم نسباً كونه من ولده وهو وريثه في الإمامة والوصاية، وكما أنّ علياً عليه السلام هو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل فإنّ أولاده كذلك حتّى تنتهي الوصاية إلى صاحب الزمان، فقد أكّد الرسول على مسألتين: الأُولى النسب، والثانية الوصاية.

٢ ـ إنّ القلّة هم الذين سوف يثبتون على القول بإمامته في غيبته وإنّ المؤمنين سوف يتعرّضون في ذلك إلى امتحانات شديدة.

٣ ـ الغيبة سرٌّ من أسرار الله وغيبه ولا يمكن للعباد معرفة الحقيقة والغاية والحكمة لأنّ العقول لا تحتمل ذلك، فإنّ عليهم التسليم للإيمان بهذا الغيب ومن يشكّ في هذا الأمر فقد كفر، لأنّه شكّ في أمر الله وتدبيره وحكمته وفعله.

التاسع من صلب الحسين عليه السلام:

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليّ بن أبي طالب قائد البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاكّ في عليّ عليه السلام هو الشاكّ في الإسلام، وخير من أخلف بعدي، وخير أصحابي عليّ، لحمه لحمي، ودمه دمي، وأبو سبطي، ومن صلب الحسين يخرج الأئمّة التسعة ومنهم مهديّ هذه الأُمّة».[(١)]

وبهذا المعنى ورد ٤٩٣ حديثاً.

إنّه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله:

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى جابرالأنصاري قال: قال

---

(١) منتخب الأثر: ٢٥٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً». (١)

إنّه من ولد سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام:

في (ينابيع المودّة) عن الطبراني في (الأوسط)، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا مَنْ له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأُمّة سيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنّا المهديّ وهو من ولدك...» (٢).

وفي هذا الباب ١٩٢ حديثاً كما في المصدر.

إنّه من أولاد السبطين الحسن والحسين عليهما السلام:

في البيان: روى علم الهدى (المرتضى) بسنده المفصّل إلى عليّ الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها، قال: «حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟» فقالت: «أخشى الضَّيعة من بعدك»، فقال: «يا حبيبتي، أما علمت أنّ الله تعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع اطّلاعة فاختار بعلك وأوحى إليّ أن أُنكحك إيّاه.

---

(١) كفاية الاثر: ٦٧.

(٢) ينابيع المودة: ٣/ ٢٦٤.

يافاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا اللهّ سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيّين وأكرم النبيّين على اللهّ وأحبّ المخلوقين إلى اللهّ وأنا أبوك، ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى اللهّ وهو بعلك، ومنّا مَنْ له جناحان أخضران يطير في الجنّة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما ـ والذي بعثني بالحقّ ـ خير منهما. يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ إنّ منهما مهديّ هذه الأُمّة...».[1]

وكونه من أولاد السبطين عليهما السلام لكون أُمّ الإمام أبي جعفر الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فاطمة بنت السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فالباقر ومن بعده من الأئمّة إلى المهدي عليهم السلام من نسل الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي الباب ١٠٧ حديثاً.

السابع من ولد الباقر عليه السلام:

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى زيد بن عليّ قال: كنت عند أبي عليّ بن الحسين إذ دخل عليه جابر بن عبداللهّ الأنصاري فبينما هو يحدّثه إذ خرج أخي محمّد من بعض الحجر فأشخص جابر ببصره نحوه ثمّ قام إليه فقال: يا غلام، أقبل فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل كشمائل رسول اللهّ صلى الله عليه وآله، ما اسمك يا غلام؟ قال محمّد.. قال: ابن من؟ قال: «عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب». قال: «أنت إذاً الباقر» قال: فانكبّ عليه وقبّل رأسه ويديه، ثمّ قال: يا محمّد، إنّ رسول اللهّ يقرئك السلام، قال: «على رسول اللهّ أفضل السلام وعليك

---

(١) ينظر: منتخب الأثر: ٢٥١.

يا جابر بما بلّغت السلام» ثمّ عاد إلى مصلاّه فأقبل يحدّث أبي ويقول: إنّ رسول الله قال لي يوماً: «يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فاقرأه منّي السلام فإنّه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، سبعة من ولده معصومون أئمّة أبرار، والسابع مهديّهم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الانبياء/ ٧٣]. (١)

وفي هذا الباب أي نسبته إلى الباقر عليه السلام أورد صاحب المصدر ١٠٣ حديثاً.

السادس من ولد الصادق عليه السلام:

وفي كمال الدين روى بسنده إلى الحميري... قال للصادق عليه السلام: يابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله ﷺ أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً...». (٢)

وفيه ١٠١ حديثاً.

أنّه الخامس من ولد الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام:

روى صاحب (كمال الدِّين) بسنده إلى صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر

(١) منتخب الأثر: ٢٦٨، عن كفاية الأثر: ٣٠١-٣٠٣.

(٢) منتخب الأثر: ٢٧٣، عن كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣.

بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: مَنْ أقرّ بجميع الأئمّة وجحد المهدي كان كمَنْ أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم نبوّته»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته». [١]

وفي هذا الباب ٩٨ حديثاً.

إنّه الرابع من ولد أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى الحسين بن خالد، قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم يعني أعملكم بالتقيّة». فقيل له: يابن رسول الله، إلى متى؟ فقال: «إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا، فمَنْ ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا». قيل له: يابن رسول الله، ومَنْ القائم منكم أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء...» [٢].

وفيه ٩٥ حديثاً.

إنّه الثالث من ولد الإمام محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام:

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى عبدالعظيم الحسني، قال: دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غير؟ فابتدأني هو

---

(١) منتخب الأثر: ٢٧٦، عن كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٣.

(٢) منتخب الأثر: ٢٧٩.

فقال لي: «يا أبا القاسم، إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي...». [١]

وفيه ٩٠ حديثاً.

إنّه ابن عليّ الهادي عليه السلام:

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى الصقر بن أبي دُلف، قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا يقول: «الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». [٢]

وفيه ٩٠ حديثاً.

هكذا تضيق الدائرة في نسبة الإمام عليه السلام إلى واحد بعد آخر من الأئمّة وبالإضافة إلى نسبته إلى الأسماء نسبته إلى العدد من الأئمّة عليهم السلام كما مرّ علينا إنّه التاسع من ولد الحسين، أو الخامس من ولد السابع موسى بن جعفر، أو الرابع من ولد عليّ بن موسى الرضا، لكي لا تبقى حجّة لأحد بأنّ الإمام لم يولد بعد، فقد حدّد بالعدد والعارف بأبسط قواعد اللغة العربيّة يعلم إنّه لايمكن تأويل العدد لأنّ العدد محدَّد والتأويل لا يخرجه من ظاهره وواقعه، فإذا قيل أنّ الإمام هو الثالث من ولد الإمام محمّد الجواد عليه السلام أو الرابع من ولد الرضا عليه السلام فقد ثُبِّت بذلك، فعليه يبطل قول مَنْ قال أنّ الإمام لم يولد بعد، وحتّى لو قال إنّه من أولاد العسكري وأحفاده، فلا يفيده هذا الاعتراف الناقص فلابدّ من الإيمان الكامل بما جاء من عند رسول الله وأهل بيته الطاهرين.

---

(١) ينظر: منتخب الأثر: ٢٨٢، عن كفاية الأثر: ٢٨٠- ٢٨١.

(٢) منتخب الأثر: ٢٨٤، عن كفاية الأثر: ٢٩٢.

وهناك نكتة أُخرى للردّ على هذا القائل: لو لم يكن الإمام هو الثاني عشر وإنّه كما حدّد الخامس من ولدالسابع وما شابه ذلك لم يصدق عليه هذا الرقم لأنّ الروايات تحدّد وتقول بأنّه من ولد وليس الإمام الثاني عشر فحسب فإنّ أيّ ولد للإمام العسكري ومن أحفاده يعتبر عدد إلى يوم القيامة والروايات حدّدت إنّه ابن الحادي عشر وابن الحسن العسكري كما هو في الطائفة التالية من الروايات.

النصّ على الأئمّة الطاهرين بأسمائهم واحداً واحداً حتّى ينتهي إلى الحجّة عليه السلام:

روى أبي القاسم الخزّاز القمّي بالسند إلى جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري، يقول: لمّا أنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء/ ٥٩] قلت: يا رسول الله، قد عرفنا الله ورسوله، فمن أُولوا الأمر منكم الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال عليه السلام: «خلفائي وأئمّة المسلمين بعدي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف بالتوراة بالباقر، وستدركه ـ يا جابر ـ فإذا لقيته فاقرأة منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، ونفسه في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ مَنْ إمتحن الله قلبه للإيمان».

قال جابر: فقلت: يا رسول الله، فهل لشيعته الانتفاع به؟

فقال عليه السلام: «والذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها سحاب، هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله فاكتمه إلاّ عن أهله...». [١]

هذا الحديث وحديث اللوح المعروف الذي نسخه جابر من عند سيّدتنا فاطمة عليها السلام وفيه أسماء الأئمّة واحداً واحداً حتّى آخرهم وعشرات الأحاديث التي رواها كبار الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمثال ابن عبّاس، وسلمان، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدري، وأبوذر الغفاري، وزيد بن أرقم وغيرهم حيث تثبت هذه الأحاديث نسبة الإمام المهدي إلى آبائه واحداً بعد الآخر بما لا يدع مجالاً للشكّ بأنّه قد ولد لأنّ آبائه قد عدّدتهم الروايات ونصّت عليهم.

الطائفة الرابعة: أنّه ابن الحسن العسكري عليه السلام:

في إعلام الورى: روى المفضّل بن عمر قال: دخلت على سيّدي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقلت: يا سيّدي، لو عهدت إلينا مَنْ الخلف من بعدك؟ فقال: «يا مفضّل، الإمام من بعدي موسى والخلف المنتظر م ح م د ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام . [٢]

وفيه ١٤٧ حديثاً.

والروايات الكثيرة التي تؤكّد أنّ أباه الحسن العسكري لا غير، تسدّ الباب على الذين قالوا بأنّه لم يولد بعد، كما أنّها ترد على بعض العامّة الذين رووا حديث زائدة «اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»، والذي يثبت إنّه محرَّف وإنّ

---

(١) كفاية الأثر: ٥٣ باب ما جاء عن جابر. وقد أحصى صاحب منتخب الأثر أحاديث هذا الباب وهي ٥٠ حديثاً.

(٢) منتخب الأثر: ٢٩١، عن إعلام الورى: ١٨٥.

راويه يزيد في الحديث ومتنه لا يوافق الأحاديث المتواترة الصحيحة.

الطائفة الخامسة: إذا توالت ثلاثة أسماء محمّد وعليّ والحسن كان الرابع هو القائم.

روى صاحب (دلائل الإمامة) بسنده إلى محمّد بن سنان الزُّهري، عن سيّدنا أبي عبدالله جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن أبيه الحسين عن عمّه الحسن عن أميرالمؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إذا توالت أربعة أسماء من الأئمّة من ولدي محمّد وعليّ والحسن فرابعها هذا القائم المأمول المنتظر».[1]

وروى صاحب (كفاية الأثر) بسنده إلى الهيثم التميمي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا توالت ثلاثة أسماء كان رابعهم قائمهم: محمّد وعليّ والحسن».[2]

الطائفة السادسة: إنّه ابن سيّدة الإماء وخيرتهنّ.

في بحار الأنوار: عن المقتضب لابن عيّاش بسنده إلى الحرث بن عبدالله الهمداني والحرث بن شرب كلٌّ حدّثنا أنّهم كانوا عند عليّ بن أبي طالب فكان إذا أقبل ابنه الحسن، يقول: «مرحباً يابن رسول الله»، وإذا أقبل ابنه الحسين يقول: «بأبي أنت وأُمّي يا أبا ابن خيرة الإماء» فقيل: يا أميرالمؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن وهذا للحسين، ومَنْ ابن خيرة الإماء؟ فقال: «ذاك الفقيد الطريد الشريد (م ح م د) ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن

---

(١) منتخب الأثر: ٣٠٢.

(٢) منتخب الأثر: ٣٠٢.

محمّد بن عليّ بن الحسين هذا» ووضع يده على رأس الحسين.[١]

وفيه ٩ أحاديث.

وكون أُمّ القائم خيرة الإماء فله قصّة تتوضَّح فيها عناية الله بهذه المرأة الجليلة حتّى تصبح زوجة للإمام أبي محمّد الحسن العسكري ثمّ تصبح أُماً للقائم، وتفصيل الرواية هي كالتالي:

أحوال السيّدة نرجس وقصّة رؤياها:

روى ابن بابويه والشيخ الطوسي باسناد معتبرة عن بشر بن سليمان النخّاس، وهو من ولد أبي أيّوب الأنصاريّ، أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام وجارهما في سرّ من رأى، قال:

أتاني كافور الخادم، فقال: مولانا أبوالحسن عليّ بن محمّد العسكري يدعوك إليه، فأتيته، فلمّا جلست بين يديه، قال لي: «يا بشر، إنّك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّي مزكّيك ومشرِّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة، بسرّ أُطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة».

فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ روميّ ولغة روميّة، وطبع عليه خاتمه، وأخرج شقّة صفراء فيها مئتان وعشرون ديناراً، فقال: «خذها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها، ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشرذمة من

---

(١) منتخب الأثر: ٣٠٢.

فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقين، تمتنع من العرض ولمس المبتاعين، والانقياد لِمَنْ يحاول لمسها، وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق، فاعلم أنّها، تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربيّة: لو برزت في زيّ سليمان بن داود، وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفِق على مالك، فيقول النخّاس: فما الحيلة ولابدّ من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه، وإلى وفائه وأمانته؟ فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس، وقل له: إنّ معي كتاباً ملطّفاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ روميّ، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها إيّاه لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك».

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبوالحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نَظَرَتْ في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة (من الأيمان) أنّه إذا امتنع من بيعها منه قتلت نفسها؛ فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير، فاستوفاه، وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه، وتطبّقه على جفنها، وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنها؛ فقلت تعجّباً منها: تلثمين كتاباً لا

تعرفين صاحبه؟ فقالت: أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون بن حمّون بن الصفا، وأُنبّئك بالعجب:

إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريّين من القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصاغاً من أصناف الجوهر، ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه، وأحدقت الصُّلُب، وقامت الأساقفة عُكّفاً، ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت الأرض، وتقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد (ابن أخي القيصر) من العرش مغمياً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدّي:

أيّها الملك، أعفني من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال هذا الدِّين المسيحيّ، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، وأحضر أخ هذا العاهر المنكوس جدّه، لأُزوّجه هذه الصبيّة، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

ولمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل، وتفرّق الناس، وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل منزل النساء، وأُرخيت الستور.

وأُريتُ في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي، ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي

كان نصب جدّي فيه عرشه، ودخل عليه محمّد صلى الله عليه وآله وختنه ووصيّه عليه السلام وعدّة من أبنائه.

فتقدّم إليه المسيح فاعتنقه، فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: «يا روح الله، إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا»، وأومأ بيده إلى أبي محمّد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمّد عليهم السلام، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر، فخطب محمّد صلى الله عليه وآله وزوّجني من ابنه، وشهد المسيح عليه السلام، وشهد أبناء محمّد عليهم السلام، والحواريّون.

فلمّا استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل، فكنت أسرّها ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد عليه السلام حتّى امتنعت من الطعام والشراب، فضعفت نفسي، ودقّ شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلاّ أحضره جدّي وسأله عن دوائي، فلمّا برّح به اليأس قال: يا قرّة عيني، هل يخطر ببالك شهوة فأُزوِّدَكيها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدّي، أرى أبواب الفرج عَلَيَّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أُسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم ومنّيتهم الخلاص رجوتُ أن يهب المسيح وأُمّه لي العافية.

فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة من بدني قليلاً، وتناولت يسيراً من الطعام، فسُرَّ بذلك، وأقبل على إكرام الأُسارى وإعزازهم.

فأُريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران، وألف من وصائف الجنان، فتقول لي مريم:

هذه سيّدة النساء عليها السلام أُمّ زوجك أبي محمّد، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي، فقالت سيّدة النساء عليها السلام: «إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أُختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك، فإن ملت إلى رضى الله تعالى ورضى المسيح ومريم عليهما السلام وإلى زيارة أبي محمّد إيّاك فقولي: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّد رسول الله» فلـمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّنتي سيّدة النساء إلى صدرها، وطيّبت نفسي، وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد، وإنّي منفّذته إليك، فانتبهت وأنا أنول وأتوقّع لقاء أبي محمّد عليه السلام، فلمّا كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمّد عليه السلام وكأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك! فقال: «ما كان تأخّري إلاّ لشركك، فقد أسلمت وأنا زائك في كلّ ليلة، إلى أن يجمع الله شملنا في العيان»، فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر بن سليمان: فقلت لها: وكيف وقعت في الأُسارى؟

فقالت: أخبرني أبو محمّد عليه السلام في ليلة من الليالي، قال: إنّ جدّك سيسيّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا، ثمّ يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف، من طريق كذا، ففعلت ذلك، فوقفت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر بأنّي ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك، وذلك باطّلاعي إيّاك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرت وقلت: نرجس، فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب أنّك روميّة ولسانك عربيّ؟ قالت: نعم، من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ،

وكانت تقصدني صباحاً ومساء وتفيدني العربيّة حتّى استمرّ لساني عليها واستقام.

وصول السيّدة نرجس إلى سرّ مَنْ رأى ولقاؤها الإمام الهادي عليه السلام:

قال بشر: فلمّا انكفأتُ بها إلى سرّ مَنْ رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال: «كيف أراكِ اللهّ عزّ الإسلام وذلّ النصرانيّة، وشرف محمّد وأهل بيته عليهم السلام؟» قالت: كيف أصف لك يابن رسو لاللهّ ما أنت أعلم به منّي؟ قال: «فإنّي أُحبّ أن أكرمكِ، فأيّما أحبّ إليكِ: عشرة آلاف دينار، أم بشرى لكِ بشرف الأبد؟» قالت: بل بشرى بشرف الأبد، فأنا لا أُريد مالاً، قال: «أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً»، قالت: ممّن؟ قال: «ممّن خطبك رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا»، ثمّ قال لها بالروميّة: «ممّن زوّجك المسيح عليه السلام ووصيّه؟» قالت: من ابنك أبي محمّد عليه السلام، فقال: «هل تعرفينه؟» قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء عليها السلام.

قال: فقال مولانا: «يا كافور، ادع أُختي حكيمة»، فلمّا دخلت قال لها: «ها هية»، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها أبوالحسن عليه السلام: «يا بنت رسول اللهّ، خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن، فإنّها زوجة أبي محمّد، وأُمّ القائم».

كيفيّة الحمل بإمام العصر عليه السلام وولادته:

روى الشيخ الكلينيّ، والشيخ الصدوق، والشيخ الطوسيّ، وغيرهم من

ذوي الشأن من المحدّثين بأسانيد معتبرة[١] عن حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام أنّها قالت:

كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي الحسن العسكريّ عليه السلام وأقبل يحدّ النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي، لعلّك هويتها أرسلها إليك؟ فقال: «لا يا عمّة، لكنّي أتعجّب منها»، فقلت: وما عجبك؟ فقال عليه السلام: «سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ، يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً»، فقلت: فأرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال: «استأذني في ذلك أبي».

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن، فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: «يا حكيمة، ابعثي بنرجس إلى ابني أبي محمّد»، فقلت: يا سيّدي، على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك، فقال: «يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً».

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أيّاماً، ثمّ مضى إلى والده، ووجّهت بها معه.

قالت: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمّد عليه السلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي، وقالت: يا مولاتي، ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيّدتي ومولاتي، والله لا دفعتُ إليك خفّي لتخلعيه، بل أخدمك على بصري؛ فسمع أبو محمّد عليه السلام ذلك فقال:

---

(١) تنظر: رواية الحمل في كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٦- ٤٢٧، الغيبة للطوسي: ٢٣٥، الكافي: ١/ ٣٣١، الهداية الكبرى: ٣٥٥، إعلام الورى: ٢/ ٢١٤- ٢١٦.

«جزاك اللهّ خيراً يا عمّة»، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بجاريتي وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقالعليه السلام: «يا عمّتاه، بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على اللهّ عزّ وجلّ الذي يحيي اللهّ عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها»، قلت: ممّن يا سيّدي ولستُ أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال: «من نرجس لا من غيرها»، قالت: فوثبت إلى نرجس فقلّبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثراً من حبل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثمّ قال لي: «إذا كان وقت الفجر يظر لك بها الحبل، لأنّ مَثَلها مثل أُمّ موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسىعليه السلام».

وفي رواية أُخرى أنّهعليه السلام قال: «إنّا معاشر الأوصياء لسنا نُحمل في البطون، وإنّما نحمل في الجُنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنّما نخرج من الفخذ الأيمن من أُمّهاتنا، لأنّنا نور اللهّ الذي لا تناله الدناسات».

قالت حكيمة: فلما ان صليت المغرب والعشاء الاخرة اتيت المائدة فافطرت انا ونرجس، وبايتها في بيت فغفوت غفوة، ثمّ استيقظت، فلم أزل مفكّرة في ما وعدني أبو محمّدعليه السلام من أمر وليّ اللهّعليه السلام، فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كلّ ليلة للصلاة، فصلّيت صلاة الليل حتّى بلغت إلى الوتر، فوثبت نرجس فخرجت وأسبغت الوضوء، ثمّ عادت فصلّت صلاة الليل، فوقع في قلبي أنّ الفجر قدقرب، فقمت لأنظر فإذا بالفجر الأوّل (الكاذب) قد طلع، فتداخل قلبي الشكّ من وعد أبي محمّدعليه السلام، فناداني من حجرته: «لا تشكّي وكانك بالامر الساعة قد رايته ان شاء الله».

قالت حكيمة: فاستحييت من ابي محمدعليه السلام، ومما وقع في قلبي حتى اذا كان وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري، وسمّيت عليها، فصاح أبو محمّدعليه السلام وقال: «اقرئي عليها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر/ ١]»، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلّم عليّ، ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمّدعليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ، إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً»، فلم يستتمّ الكلام حتّى غُيّبت عنّي نرجس فلم أرها، كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمّدعليه السلام وأنا صارخة فقال لي: «ارجعي يا عمّة فإنّك ستجدينها في مكانها».

فرجعت، فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشّى بصري، وإذا أنا بالصبيّعليه السلام ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه نحو السماء وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، وأنّ جدّي رسول اللهصلى الله عليه وآله، وأنّ أبي أميرالمؤمنين وصيّ رسول الله».

ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقالعليه السلام: «أللهمّ أنجز لي ماوعدتني واتمم لي أمري، وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً».

وفي رواية أُخرى قالت: لّما ولد السيّدعليه السلام ظهر منه نور ساطع فبلغ أُفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فناداني أبو محمّد الحسنعليه السلام وهو يقول: «يا عمّتي، هاتي ابني الي»، فلمّا فتناولته فإذا هو نظيف مفروغ منه، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الاسراء/ ٨١].

قالت حكيمة: فأتيته به، فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما ، ثمّ أدخله في فيه فحنكه، ثم ادخله في أُذنيه، وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالسا ، ومسح يده على رأسه وقال له: «يا بنيّ، انطق بقدرة الله»، فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾** [القصص/ ٥-٦].

أقول: وهاتان الآيتان الكريمتان مصداق لما جاء من أحاديث معتبرة في شأن صاحب الأمر وآبائه صلوات الله عليهم.

قالت حكيمة: ثمّ صلّى عليه السلام على رسول الله وعلى أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبيه،ثم اتت الطيور ترفرف على رأسه، فصاح أبو محمّد عليه السلام بطير منها: «احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً»، فتناوله الطائر وطار به في جوّ السماء، وأتبعه سائر الطير.

فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: استودعتك الذي استودعته أُمّ موسى، فبكت نرجس، فقال لها: «اسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك، وسيعاد إليك كما رُدّ موسى إلى أُمّه، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ﴾** [القصص/ ١٣]»، فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: «هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة عليهم السلام ، يوفّقهم ويسدّدهم ويزينهم بالعلم».

قالت حكيمة: فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجّه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بصبيّ يتحرّك ويمشي بين يديه، فقلت:

سيّدي، هذا ابن سنتين! فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: «إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أُمّه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربّه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزّل عليه صباحا ومساء».

ثم قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبيّ كلّ أربعين يوماً، إلى أن رأيته رجلا[1] قبل مضيّ أبي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: مَنْ هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: «ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدونني، فاسمعي له وأطيعي».

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك أيّام قلائل، ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساء، وإنّه ليُنبّئني عمّا تسالونه عنه فاخبركم، عنه ووالله إنّي لأُريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي.

وفي رواية أُخرى جاء أنّ حكيمة، قالت: اتيت بعد ثلاثة أيام وكنت مشتاقة الى رؤيته عليه السلام فقلت لابي محمد عليه السلام ياسيدي اين مولاي؟ قال: «اخذه مَنْ هو أحقّ به منك ومنّا، فإذا كان اليوم السابع فتعالي الي عندنا»، فلمّا كان اليوم السابع اتيت فالتفت الى جانب البيت واذا بمهد عليه أثواب خضر. فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الأثواب فإذا أنا بوليّ الله نائم على قفاه غير محزوم ولامقموط ففتح عينه وجعل يضحك ويناجي باصبعه فتناولته وادنيته الي لاقبله فشممت منه رائحة ماشممت قط اطيب منها، وناداني أبو محمّد عليه السلام: «يا عمّتي، هلمّي فتاي

---

(١) فيه غرابة لان كل من راه عليه السلام في ايام ابيه عليه السلام راه وهو صبي.

إليّ»، فأتيته له، فتناوله فأدلى لسانه في فيه ثمّ قال: «تكلّم يا بنيّ»، فنطق عليه السلام بالشهادتين ثمّ صلّى على رسول الله وسائر الأئمّة صلوات الله عليهم، ثمّ قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» وتلا الآيتين المتقدّمتين.

ثمّ قال له الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أقرأ يا بنيّ ممّا أنزل الله على أنبيائه ورسله»، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانيّة، وكتاب إدريس، وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وفرقان جدّي رسول الله عليه السلام، ثمّ قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده.

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام: «لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأُمّة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش، حتى وقفا بين يدي الله فقال عزوجل له: مرحباً بك عبدي، لنصرة ديني، وإظهار أمري، ومهدي عبادي، آليت أنّي بك آخذ، وبك أعطي وبك أغفر، وبك أُعذّب، أيّها الملكان، اردداه ردّاً رفيقاً، وأبلغاه سلامي، وقولا إنّه في ضماني وكنفي وبعيني، إلى أن أحقّ به الحقّ، وأزهق به الباطل، ويكون الدين لي واصباً» انتهى ما نقلناه عن (جلاء العيون).[1]

وفي (حقّ اليقين) ذكرت ولادته عليه السلام بهذه الكيفيّة[2] مع بعض روايات أُخرى، منها:

روي عن محمّد بن عثمان العَمْريّ أنّه قال: لمّا ولد السيّد قال أبو محمّد عليه السلام:

---

(١) ينظر: جلاء العيون: ٣/ ٧٢٧- ٧٣١.

(٢) ينظر: حق اليقين: ٢٨٣- ٢٨٥.

«ابعثوا إلى أبي عمرو» فبعث إليه، فصار إليه فقال: «اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً، وعشرة آلاف رطل لحماً وفرّقها» أحسبه قال: «على بني هاشم»، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة»[١].

وعن نسيم ومارية الخادمين قالا: لمّا سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس فقال: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ».

وعن نسيم الخادم أيضاً قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بليلة، فعطست عنده، فقال لي: «يرحمك الله».

قال نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي: «ألا أُبشّرك في العطاس؟» فقلت: بلى، قال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيّام».[٢]

الثالث: العقل.

لمّا كان الغرض من خلق هذا الخلق شمول الرحمة له في الدنيا والآخرة فقد أتمّ ربّ العالمين منّته عليه بالهداية فأرسل إليه الرسل والأنبياء والهداة ليذكّروه بنعمته ويثيروا لهم دفائن العقول لكي لا يحتجّوا على الله يوم القيامة ويقولوا: ﴿**لَوْ لاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَذِلَّ وَنَخْزَى**﴾ [طه/ ١٣٤].

فقد واتر إليهم الأنبياء واحداً بعد الآخر من دون انقطاع، ولمّا كان نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء لابدّ أن يستمرّ لطف الله ومنّته على عباده

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣١.

(٢) ينظر: ينابيع المودة: ٣٠٤.

باستمرار الهداية وعدم ترك هذه الأُمّة في الحيرة والضلالة أمر نبيّه أن يقيم لها الأوصياء من بعده واحداً بعد واحد اثني عشر- إماماً يتلو بعضهم البعض من دون فاصلة، ولكنّ الطغاة والجبابرة الذين تسلّطوا على هذه الأمّة بإسم خلافة رسول اللهّ قد تعقّبوا أئمّة أهل البيت وقتلوهم واحداً بعد واحد، ومشيئة اللهّ قضت أن يحفظ الإمام الثاني عشر عن أيدي وأعين أولئك الظلمة لأنّه الخاتم للأوصياء وخليفة جميع الأنبياء والمرسلين والصدّيقين وأمل المستضعفين، وبحفظه يستمر اللطف الإلهي وتصلح البشريّة وتنشر العدالة على وجه الأرض عند ظهوره المبارك.

وهذه المنّة واللطف الإلهي بالعباد لا يتمّ إلاّ بولادته في زمن أبيه لكي تكون سلسلة النور متّصلة بهذا الوجود فلا تغمره الظلمة والعذاب.

فالعقل السليم لا يحيد عن القول بهذه القاعدة العقليّة الفطريّة، ولولا ذلك لقلنا أنّ ربّ العالمين قد عرّض عباده للهلاك الذي حذّر منه عباده من عدم اتباع المرسلين وطاعتهم.

وبذلك قال شيخنا المفيد عليه آلاف التحيّة والرحمة في الاستدلال على إمامة الحجّة بن الحسن عليه السلام:

فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غنيّ عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كلّ زمان لاستحالة خُلوِّ المكلّفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وحاجة الكلّ من ذوي النقصان إلى مؤدِّب للجناة، مقوِّم للعصاة، رادع للغواة، مسلِّمٌ للجُهّال، مُنبّه للغافلين، محذّر من الضلال، مقيم للحدود، منفّذ للأحكام، فاصلٌ بين أهل الاختلاف، ناصب للأُمراء، سادٍّ للثغور، حافظ للأموال، حام

عن بيضة الإسلام، جامع للناس في الجمعات والأعياد..

ثمّ قال:... وهذا أصلٌ لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار، لقيامه بنفسه في قضيّة العقول، وصحّته بثابت الاستدلال [١].

وقال شيخ الطائفة الطوسي عليه الرحمة في سياق إثبات غيبة الإمام المنتظر عجّل الله فرجه بثلاثة وجوه:

١ ـ والذي يدلّ على وجوب الرياسة ما ثبت من كونها لطفاً في الواجبات العقليّة فصارت واجبة كالمعرفة التي لا يعري مكلّف من وجوبها عليه، ألا ترى إنّ من المعلوم أنّ مَنْ ليس بمعصوم من الخلق متى خلوا من رئيس مهيب يردع المعاند ويؤدّب الجاني ويأخذ على يد المتغلّب ويمنع القوي من الضعيف وأمنوا ذلك وقع الفساد وانتشر الحيل وكثر الفساد وقلّ الصلاح، ومتى كان لهم رئيس هذه صفته كان الأمر بالعكس من ذلك من شمول الصلاح وكثرته وقلّة الفساد ونزارته والعلم بذلك ضروريّ لا يخفى على العقلاء... [٢]

وقال أيضاً:

قد ثبت وجوب الإمامة مع بقاء التكليف على من ليس بمعصوم في جميع الأحوال والأعصار بالأدلّة القاهرة، وثبت أنّ من شرط الإمام أن يكون مقطوعاً على عصمته، وعلمنا أيضاً أنّ الحقّ لا يخرج عن هذه الأُمّة.. [٣]

---

(١) الإرشاد :٢/ ٣٤٢- ٣٤٣.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣-٤.

ثمّ قال:

... فهو متّفق عليه بيننا وبين خصومنا، وإن اختلفنا في علّة ذلك، لأنّ عندنا أنّ الزمان لا يخلو من إمام معصوم لا يجوز عليه الغلط، فإذاً الحقّ لا يخرج عن الأُمّة لكون المعصوم فيهم. (١)

وقال أيضاً:

فأمّا الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحّتها فأشياء اعتباريّة وأشياء أخباريّة؛ فأمّا الاعتباريّة فهو أنّه إذا ثبت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام وإفساد كلّ قسم منها إلاّ القول بإمامته ثبت إمامته وعلمنا بذلك صحّة ولادته إن لم يرد فيه خبر اصلاً.

وأيضاً دللنا على أنّ الأئمّة اثنا عشر يدلّ على صحّة ولادته لأنّ العدد لا يكون إلاّ لموجود. وما دللنا على أنّ صاحب الأمر لابدّ له من غيبتين يؤكّد ذلك لأنّ كلّ ذلك مبنيّ على صحّة ولادته. (٢)

وقد يرد سؤال من المخالف، يقول: إذا كان الغرض هو حفظ الإمام من الظالمين كان من الأفضل أن يؤخّر ولادته إلى ما قبل ظهوره؟!

نقول: إنّ هناك ثوابت وسنن ربّانيّة لا يمكن أن يغيّرها تعالى لأنّه حكيم لا يُسئل عمّا يفعل لأنّه العالم بالمصالح والتي منها:

١ ـ أنّ حجّته وخليفته في عباده يجب أن لا تنقطع عنهم لحظة واحدة وإلاّ

---

(١) الغيبة للطوسي: ١٧.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٢٩.

أدّى إلى انتفاء الغرض من الخلق وهو الرحمة والهداية لهم، وقد ثبت بآية الاستخلاف وحديث الكساء أنّ حكمة إيجاد الخليفة أهمّ من إيجاد الخلق ومقدَّم عليهم.

٢ ـ قد ثبت من سيرة الأنبياء والحجج السابقين من أوّل الدنيا أنّ الحجيّة لابدّ لها من كونها على الأرض مع الخلق وليس في عوالم أُخرى، وهذا القرآن يؤكّد أنّ الخليفة لابدّ من كونه في الأرض وكذا السيرة السابقة للحجج.

٣ ـ قد ثبت عندنا من أُصول مذهبنا أنّ الإمام المعصوم لا يغسله إلاّإمام معصوم مثله، ولأنّ والد الحجّة الإمام الحسن العسكري ثبت بالدليل القاطع المفيد للاطمئنان بشهادته عليه السلام لابدّ من القول أنّ الذي قام بتغسيله هو وريثه بالحقّ الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام.

٤ ـ ولادته سرّاً وغيبته سرّاً وحياته سرّاً فيها من الأغراض والمصالح الكثيرة التي لا يتّسع المقام لتعدادها وعدم الادّعاء بحقائقها الغيبيّة.

ومن هذه المصالح امتحان الخلق وإثبات عجزهم أمام قدرة الله وعظمته..الخ.

الرابع: الإجماع

أجمعت الطائفة المحقّة وعلماؤها على ولادة الإمام الثاني عشر في زمن أبيه العسكري، وعاش معه خمس سنين ثمّ غاب غيبته الصغرى ثمّ الكبرى، ولم يشذّ أحداً من علماء الطائفة، وعندهم من الأُصول المسلّمة، ومن أنكرها فقد خرج عن ملّتهم، وقد تبعهم جمعٌ كبير من أعلام العامّة على ذلك سوف نوردهم لاحقاً.

وقد صنّف كبار العلماء والمحدّثين كتباً في الغيبة منذ حياة أبيه العسكري وكلّهم يؤكّدون على ولادته وغيبته، بل أصبحت مسألة الغيبة من أكثر الموضوعات اهتماماً من قبل كبار علماء الطائفة، فقد صنّفوا فيها مئات الكتب.

ومن هذه الكتب كتاب الغيبة لفضل بن شاذان المتوفّى بعد ولادة الحجّة عليه السلام وقبل شهادة أبيه أبي محمّد العسكري عليه السلام.

وكتاب الغيبة لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المولود عام ٣٨٥هـ بطوس، المتوفّى عام ٤٦٠هـ، تولّى الزعامة للطائفة في بغداد بعد أُستاذيه الشيخ المفيد والسيّد المرتضى.

وكتاب الغيبة للنعماني المعروف بأبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني البغدادي، يعرف بـ«أبي زينب»، قال عنه النجاشي: شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، توفّي بدمشق ٣٦٠هـ.

وكتاب الإيضاح في الإمامة والغيبة للشيخ الجليل، أُستاذ الفقهاء، الشيخ المفيد، والذي كان لصاحب الزمان عناية خاصّة به ومدح وثناء في المراسلات التي تشرّف بها منه عليه السلام، وكذا كتابه (الإرشاد في معرفة الحجج على العباد).

وكذا (كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر) لأبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّي الرازي من تلامذة الصدوق عليه الرحمة، ومن أعلام القرن الرابع.

وكتاب (كمال الدين وتمام النعمة) لرئيس المحدّثين الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفّى سنة ٣٨١، وهذا الكتاب من الكتب المهمّة الصحيحة التي ألّفها بأمر صاحب الزمان عليه السلام.

وهنالك كتب أُخرى للمتأخّرين (كالملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر) للعالم المعروف عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس المتوفّى ٦٦٤هـ.

و(المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة)، للعالم الجليل المحدّث السيّد هاشم البحراني. وكتاب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار)، و(النجم الثاقب) للعالم الفقيه المحدّث الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي.

وكتاب (الإيقاظ من الهجعة) للمحدّث الشهير الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفّى ١١٠٤هـ. وكتاب الرجعة لمؤلّفه الميرزا محمّد مؤمن بن دوست محمّد الحسيني الأسترآبادي الشهيد بسنة ١٠٨٨هـ.

وكتاب (مكيال المكارم) لمؤلّفه الحاج الميرزا محمّد تقي الموسوي الاصفهاني المتوفّى سنة ١٣٤٨، وقد رأى المؤلّف صاحب الزمان في عالم الرؤيا وأمره أن يُسمّي كتابه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم).

وأخيراً الأثر الجليل الكبير «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر» لمؤلّفه المعاصر الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني أطال الله في عمره.

وهناك مئات الكتب المؤلّفة في شأن الإمام الحجّة بن الحسن العسكري للعلماء الماضين والمعاصرين، وجميع هؤلاء يتّفقون على مسألة ولادة الإمام الثاني عشر.

وفي هذا الشأن هناك جمع كبير من علماء العامّة يتّفقون مع إجماع الطائفة الإماميّة في هذا الأمر نوردهم في دليل مستقل.

الخامس: الشهرة والتواتر والسيرة المتصلة بزمن النبي ﷺ:

روى عشرات الرواة الثقاة وبطرق مختلفة من العامّة والخاصّة عن النبي ﷺ آلاف الأخبار في أحوال المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام بشكل صريح غالباً، وبشكل ضمني تارة أُخرى، وبدلالة التزاميّة مرّة أُخرى في أحاديث عديدة مختلفة، وصارت من المشهورات والمسلّمات عند المسلمين كحديث الثقلين وحديث الأُمراء من بعدي، وحديث المعراج، وحديث اللوح، وحديث الغدير،

فبعضها مجملاً وبعضها مفصّلاً بالاسم واللقب والصفة.

وروى هذه الأحاديث الرواة جيلاً بعد جيل عند جميع المذاهب الإسلاميّة، وما يرويه العامّة لا يقلّ عمّا يرويه الخاصّة في شأن الإمام المهدي عليه السلام.

وقد كان من الشهرة والتواتر والسيرة معروفاً بينهم وقد روت مجموعة من رواة العامّة بولادته وغيبته وتبعهم كثير عن العلماء والمؤرّخين والجمهور، أمّا الذين ينكرون الولادة إمّا بسبب تأثّره ببعض الرواة المغرضين أو لعدم متابعتهم لروايات أهل البيت التي هي متّصلة بمنابع الوحي الإلهي التي تجري من زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا.

ومَنْ سار على منوالهم في التشكيك إنّما لعدم قدرته على هضم وفهم طريقة الولادة السريّة والغيبة وحياته إلى يومنا هذا، ولا يهمّنا تشكيك المشكّكين بعد ثبوت ذلك في سيرة الأنبياء والصالحين، وإنّ هذه السيرة جارية في هذه الأُمّة كما أخبر بذلك سيّد الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنّ هذه الأخبار تناقلها ورواها كبار علمائنا العدول في المتنون والأُصول المعروفة لدى الطائفة فوصلت إلى أيدينا من أيدي أمينة من أمثال ثقة الإسلام الكليني في أُصول الكافي، ومن أمثال الصدوق في كتاب (كمال الدِّين وتمام النعمة) الذي ألّفه بأمر صاحب الزمان عليه السلام، والطوسي في كتاب (الغيبة)، والنعماني في كتاب (الغيبة)، والمفيد في (إرشاده)، وهكذا تناقلها المتأخّرون من أمثال المجلسي في كتاب (البحار)، والمحدّث الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة)، والمحدّث النوري في (المستدرك) وغيرهم كثير..

وقال المحقّق الحلّي رحمه الله في كتابه (المسلك في أُصول الدِّين):

ويدلّ على وجوده من حيث النقل اتفاق طائفة كثيرة من الشيعة على

مشاهدته، وطائفة على مكاتبته ومراسلته، اتفاقاً يحصل من مجموعه اليقين بوجوده، فمن المشاهدين له من النساء حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى عليهما السلام ونسيم ومارية وجارية الخيزراني. ومن الرجال: أبو هارون فإنّه قال: رأيت صاحب الزمان صلى الله عليه وآله وسلم وكان مولده يوم الجمعة سنة ستّ وخمسين ومائتين، وأبو غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمّد عليه السلام ولد فسمّاه محمّداً وعرضه على أصحابه يوم الثالث. وعن محمّد بن معاوية أبو حكيم ومحمّد بن أيّوب ومحمّد بن عثمان العمري قالوا: عرض علينا أبو محمّد عليه السلام ابنه عليه السلام ونحن أربعون رجلاً فقال: «هذا إمامكم بعدي». ومن وكلائه ومكاتبيه العمري وابنه ومحمّد بن مهزيار وأحمد بن إسحاق والقاسم بن العلاء والبسّامي ومحمّد بن شاذان وغيرهم ممّا لا يحصى كثرة، ممّن يحصل بهم التواتر عند الوقوف على أخبارهم والاطّلاع على ما نقل عنهم ويزول به الريب.

وربّما استبعد كثير من المخالفين بقاءه عليه السلام هذا العمر المتطاول، غفولاً منهم عن قدرة الله تعالى، وقلّة تأمّل في ما نقل من أخبار المعمّرين مثل نوح عليه السلام فإنّه عاش بنصّ القرآن ما يزيد على ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وفي الأخبار ألف سنة وخمسمائة سنة، ومثل سليمان فإنّه عاش سبعمائة سنة واثنتي عشرة سنة. وفي زمن نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم سلمان الفارسي رضي الله عنه فإنّه عاش أربعمائة سنة وخمسين عاماً، فلو لم نقف على ذلك لعلمنا أنّ ذلك داخل في قدرة الله تعالى وغير متعذّر عليه سبحانه إذا اقتضت المصلحة.[١]

كما أنّ من البديهيّ والمعروف والمتسالم عليه في ملّة الإسلام والمسلمين أنّ

---

(١) المسلك في اصول الدين: ٣١٢- ٣١٣.

السيّد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الذي رفعه الله مكاناً علياً ولم يمت بعد فهو حيّ يرزق وإلى اليوم صار عمره أكثر من ألفين سنة وسينزل نصيراً للإمام المهدي عليه السلام وحجّة له على النصارى جميعاً بإذن الله تعالى.

السادس: الشهادة

ونقصد بها شهادة صاحب الفراش وشهادة القابلة وشهادة عدلين. وفي الشرع والقانون العرفي يقبلون هذه الشهادات كلّ واحدة بمفردها ويرتّبون عليها سائر الأحكام، وقد ثبتت ولادة صاحب الأمر الحجّة بن الحسن بإقرار أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشهادة عمّته حكيمة بنت الإمام محمّد الجواد لأنّها كانت القابلة، وشهادة الثقاة من العلماء المقرّبين من الإمام عليه السلام بإقراره أمامهم ورؤيتهم إيّاه.

قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه في الفصول العشرة في الغيبة:

قد ثبت بأوكد ما يثبت به أنساب الجمهور من الناس إذ كان النسب يثبت بقول القابلة ومثلها من النساء اللاّتي جرت عادتهنّ بحضور ولادة النساء وتولّي معونتهنّ عليه، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون مَنْ سواه، وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقه عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه اعترف بولادة المهدي عليه السلام وآذنهم بوجوده ونصّ لهم على إمامته من بعده وبمشاهدة بعضهم له طفلاً وبعضهم له يافعاً وشابّاً كاملاً، وإخراجه إلى شيعته بعد أبيه الأوامر والنواهي والأجوبة عن المسائل وتسليمهم له حقوق الأئمّة من أصحابه، وقد ذكرت أسماء جماعة ممن وصفت حالهم من

ثقات الحسن بن علي عليهما السلام وخاصته المعروفين بخدمته والتحقيق به وأثبتُّ ما رووه عنه في وجود ولده ومشاهدتهم من بعده وسماعهم النصّ بالإمامة عليه وذلك موجود في مواضع من كتبي وخاصّة في كتابيَّ المعروف أحدهما «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد» والثاني «الإيضاح في الإمامة والغيبة»[١]، انتهى كلامه رضوان الله عليه.

وإليك تفصيل هذه الشهادات في الروايات الصحيحة.

١ ـ شهادة القابلة:

وهي السيّدة العلويّة الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وأُخت الإمام الهادي عليه السلام، وعمّة الإمام العسكري عليه السلام، وهي التي تولّت أمر نرجس أُمّ الإمام المهدي عليه السلام، في ساعة الولادة وصرّحت بمشاهدة الإمام الحجّة بعد مولده، وقدساعدتها بعض النسوة في عمليّة الولادة، منهنّ جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها الإمام العسكري عليه السلام، فيما صرّح بذلك الثقة محمّد بن يحيى، ومارية ونسيم خادمة الإمام العسكري عليه السلام.

ولا يخفى أنّ ولادات المسلمين لا يطّلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه أن يثبت لنا مشاهدة غيرهنّ لأُمّه في مولده.

قال العلاّمة الكوراني:

روت مصادرنا شهادة حكيمة رحمها الله بولادة الإمام المهدي صلوات الله عليه بعدّة طرق وبضع روايات فيها صحيح السند، وبين رواياتها تفاوت، وأكثره لا يضرّ لأنّه في الاجمال والتفصيل، وبعضه من الظروف الخطيرة التي

---

(١) الفصول العشرة: ٥٨ـ ٥٩.

كانت تحيط بآل الإمام العسكري عليه السلام، خاصّة القريبين منه كوالدته وعمّته حكيمة، ويظهر من الروايات أنّ حكيمة كانت في المدينة، ومعناه أنّها اضطرّت أن تترك سامرّاء مدّة، ثمّ عادت إليها في فسحة من أحداث الصراع بين القادة الأتراك على نصب الخليفة وعزله، وتوفّيت بها ودفنت إلى جنب قبر الإمامين العسكريّين عليهما السلام.[1]

رواية الشيخ الصدوق:

روى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن رزق الله قال: حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قالت: بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: «يا عمّة، اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه».

قالت: فقلت له: ومَنْ أُمّه؟ قال: لي «نرجس»، قلت له: جعلني الله فداك، مابها أثر، فقال: «هو ما أقول لك»، قالت: فجئت، فلّما سلّمت وجلست جاءت تنزع خفّي وقالت لي: يا سيّدتي [وسيّدة أهلي] كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنيّة، إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة،

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٨٢٩.

قالت: فخجلت واستحيت.

فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلمّا أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقّبة، ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة، ثمّ قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة، فدخلني الشكوك فصاح بي أبو محمّدعليه السلام من المجلس فقال: «لاتعجلي يا عمّة فهاك الأمر قد قرب»، قالت: فجلست وقرأت (الم السجدة)، و(يس)، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثمّ قلت لها: أتحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: أجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا بهعليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف متنظّف فصاح بي أبو محمّدعليه السلام: «هلمّي إليّ ابني يا عمّة»، فجئت به إليه فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثمّ أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثمّ قال: «تكلّم يا بنيّ»، فقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللهّصلى الله عليه وآله» ثمّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمّةعليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثمّ أحجم. ثمّ قال أبو محمّدعليه السلام: «يا عمّة اذهبي به إلى أُمّه ليسلّم عليها وائتيني به»، فذهبت به فسلّم عليها ورددته فوضعته في المجلس ثمّ قال: «يا عمّة، إذا كان يوم السابع فأتينا» قالت حكيمة: فلـمّا أصبحت جئت لأُسلّم على أبي محمّدعليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيّديعليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك، ما

فعل سيّدي؟ فقال: «يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أُمّ موسى موسى عليه السلام».

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلّمت وجلست، فقال عليه السلام: «هلمّي إليّ ابني، فجئت بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأُولى، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً»، ثمّ قال: «تكلّم يا بنيّ»، فقال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله» وثنّى بالصلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ﴾ [القصص/ ٥-٦].

قال موسى: فسألت عقبة الخادم عن هذه، فقالت: صدقت حكيمة.(١)

وليست هذه الرواية الوحيدة في شأن الولادة، فقد نقل صاحب المنتخب في شأن الولادة وتاريخها وحالات أُمّه واسمها مائتان وأربعة عشر حديثاً.

٢ ـ شهادة صاحب الفراش:

روى الشيخ الصدوق عطّر الله ضريحه بسنده إلى أحمد بن الحسين القمي قال: لمّا ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام على جدّي أحمد بن إسحاق كتاب وإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه وفيه: «ولد مولودنا فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً فإنا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والوليّ لولايته، أحببنا إعلامك

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٣- ٤٣٤.

ليسرّك اللهّ به مثل ما سرّنا به، والسلام». [(١)]

وروى صاحب كفاية الأثر بسنده المتّصل عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول: «الحمد للهّ الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم خَلقاً وخُلقاً، يحفظه اللهّ تبارك وتعالى في غيبته ويظهره فيملأ الأرض قسطاً عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». ورواه في كمال الدين. [(٢)]

روى في كشف الحقّ (ص٢٣) قال: قال أبو محمّد بن شاذان رحمه الله، حدّثنا محمّد بن حمزة بن الحسن بن عبداللهّ بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب (صلوات اللهّ عليه)، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: «ولد وليّ اللهّ وحجّته على عباده وخليفتي من بعدي، مختوناً، ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر، وكان أوّل مَنْ غسّله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقرّبين بماء الكوثر والسلسبيل، ثمّ غسّلته عمّتي حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام»، أُمّه مليكة التي يقال لها بعض الأيّام سوسن، وفي بعضها ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها. [(٣)]

وروى الصدوق عن محمّد بن عثمان العمري، قال: سمعت أبي يقول: سُئل أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة للهّ على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ مَنْ مات ولم يعرف

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٥، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٨-٤٠٩.

(٢) كشف الحق أو الأربعين: ٣٣.

(٣) كفاية المهتدي: ٣٠، النجم الثاقب: ١٣.

إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»؟ فقال عليه السلام: «إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ»، فقيل له: يا ابن رسول الله، فمَنْ الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: «ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، مَنْ مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة». (١)

خبر الجعفري:

ويدلّ عليه الخبر الصحيح عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمّد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: «سل»، قلت: يا سيّدي، هل لك ولد؟ فقال: «نعم»، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: «بالمدينة». (٢)

والخبر الصحيح عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن بلال قال: خرج إليّ من أبي محمّد قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده. (٣)

والمراد بعليّ بن محمّد هو الثقة الأديب الفاضل ابن بندار، وأمّا عن محمّد بن عليّ بن بلال فإنّه من الوثاقة والجلالة أشهر من نار على علم بحيث كان يراجعه

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، كفاية الأثر: ٢٩٦، إعلام الورى: ٢/ ٢٥٣، وعنه كشف الغمّة: ٣/ ٣١٨، إثبات الهداة: ٣/ ٤٨٢، وسائل الشيعة: ١١/ ٤٩١ الخ.

(٢) الكافي: ١/ ٣٢٨.

(٣) الكافي: ١/ ٣٢٨.

من مثل أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، كما هو معلوم عند أهل الرجال.[١]

قال العلاّمة الميلاني:

إنّ ولادة أيّ إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وإن لم يره أحد قطّ غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرّخون بولادته، وصرّح علماء الأنساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقرّبون إليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعية وصلوات، وأقوال مشهورة، وكلمات مأثورة، وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وأنصاره في كلّ عصر وجيل بالملايين، ولعمري هل يريد مَنْ استغلّ تلك الملابسات، وأنكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام أكثر من هذا لإثبات ولادته، أم تراه يقول بلسان الحال كما قال المشركون بلسان المقال لجدّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً**﴾ [الاسراء/ ٩٠-٩٣].[٢]

٣ ـ إشهاد الثقات والعدول وإخبارهم بمولد الإمام الحجّة عليه السلام:

رغم الظروف الأمنيّة المشدّدة المفروضة على الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، من المراقبة والحصار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي إلاّ أنّ

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: 802.

(٢) المهدي المنتظر عليه السلام: في الفكر الإسلامي: ١٠٦.

الإمام عليه السلام اتّخذ عدّة خطوات من أجل استقبال حجّة الله وخليفته من بعده وإعلام شيعته الثقاة وإشهادهم عليه.

فكانت أمامه عليه السلام مهمّتان متزاحمتان صعبتان:

الأُولى: هو كتمان أمر ولادة الخلف لكي لا يشيع بين الناس فيصل الخبر إلى أسماع العدو ممّا يؤدّي إلى القضاء على هذا الوليد الموعود من قبل الله سبحانه وتعالى، وهو الذي يقيم حكومة العدل على وجه الكرة الأرضيّة ويزيل عروش الطغاة.

وهي مهمّة صعبة جدّاً، حيث إنّ الإمام مراقب من قبل العدوّ وعليه حراسة وهناك له أقرباء من أمثال جعفر الكذّاب أخيه الذي له علاقة بالدولة وهناك من الخدّام والذين يتردّدون على منزله، وحديث الولادة الذي يبيّن كيفيّة حضور عمّته حكيمة لتتولّى أمر أمّ الحجّة بشكل لم يطلع عليه أحدٌ من الناس حتّى المقرّبين، بل حتّى الخادم (البوّاب) الذي كان يحرس بيت الإمام عليه السلام لم يطّلع عليه إلاّ بعد سنتين أو ثلاث سنوات.

الثانية: لابدّ من تعريفه للأُمّة لأنّه إمامهم ومفزعهم ومقتداهم وكهفهم، وإنّه لابدّ للأمّة من إمام تأتمّ به في كلّ زمان، وإنّه لو لم يبيّن لهم أمامهم فقد أوقعهم في الحيرة والضلالة.

فكانت المهمّة الحسّاسة تعريفه لمجموعه من الخواصّ الموثوقين الذين على عاتقهم مسؤوليّة تبليغ أمر الإمامة عند الوقت المناسب وللأشخاص المناسبين.

وقد نجح الإمام عليه السلام في هاتين المهمّتين، حيث استطاع أن يأمن هذه الفترة الحسّاسة من حياة الوليد المبارك، وممّا ساعده على ذلك تطبيقه لسياسة

الاحتجاب على نفسه، وانقطاعه عن أصحابه ومواليه إلاّ بواسطة المراسلات، فقدعوّد الموالين وهيّأهم لفترة الغيبة للإمام الحجّة عليه السلام وأبعد عن نفسه تسليط الأضواء حيث إنّه تحت مراقبة السلطة ومنزله قريب من دار الحكومة.

وممّا ساعد على الإخفاء أيضاً تحوّل انتباه الدولة والمجتمع إلى حرب صاحب الزنج الذي قام بالثورة في جنوب العراق والأهواز في عام ٢٥٥ عام ولادة الإمام عليه السلام.

وفيما يخصّ المهمّة الثانية فقد قام الإمام عليه السلام بعدّة خطوات من أجل إتمام الحجّة على الأُمّة وتبليغ أمر الإمام عليه السلام. فما هي هذه الخطوات:

أوّلاً: أشهد أربعين رجلاً من ثقات أصحابه وأراهم إيّاه، وهؤلاء الثقاة منهم محمّد بن عثمان العمري الذي صار سفيراً خاصّاً للإمام المهدي بعد أبيه عثمان العمري، ومعاوية بن حكيم ومحمّد بن أيّوب بن نوح، وهذا أوسع إعلان قام به الإمام عليه السلام قبل وفاته عليه السلام، وأمرهم بالطاعة له كونه الخليفة والإمام بالحقّ من بعده، ثمّ نبّأهم إلى مسألة أنّهم لن يرونه بعد ذلك، فأدخل في ذهنهم مفهوم الغيبة وطاعة الوكلاء من بعده والارتباط بهم لأنّهم ثقات ونوّاب الإمام عليه السلام.

روى الصدوق عليه الرحمة في (كمال الدِّين) بسنده قال: حدّثنا محمّد ابن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري قال: حدّثني معاوية بن حكيم، ومحمّد ابن أيّوب بن نوح، ومحمّد ابن عثمان العمري رضي الله عنه، قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام ونحن في منزله، وكنّا أربعين رجلاً، فقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا». قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلاّ أيّام قلائل حتّى

مضى أبو محمّد عليه السلام.[١]

ويظهر من الحديث أنّ هذا الإعلان الواسع كان في أواخر حياته عليه السلام أي عندما صار عمر «الحجّة» خمس سنوات تقريباً ولكن هناك خطوات قبل ذلك اتّخذها الإمام عليه السلام ومنها:

ثانياً: إخبار مجموعة من الشيعة المقرّبين عند ولادته وقد أمرهم القيام بالسنّة والاستحباب في أمر العقيقة للوليد وتفريق الصدقات.

وقد كثّر الإمام عليه السلام العقيقة لابنه الحجّة عليه السلام لكي تكون إشارة وقرينة على الولادة. روى الصدوق عليه الرحمة قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه، ومحمّد بن موسى بن المتوكّل، وأحمد بن محمّد العطّار رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثني إسحاق بن رياح البصري، عن أبي جعفر العمري قال:

لمّا ولد السيّد عليه السلام قال أبو محمّد عليه السلام: «ابعثوا إلى أبي عمرو[٢]» فبعث إليه فصار إليه فقال له: «اشتر عشرة آلاف رطل خبز، وعشرة آلاف رطل لحم وفرّقه ـ أحسبه قال: على بني هاشم ـ وعقّ عنه بكذا وكذا شاة».[٣]

وروى أيضاً بسنده إلى محمّد بن إبراهيم الكوفي أنّ أبا محمّد عليه السلام بعث إلى

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٥

(٢) يعني عثمان بن سعيد.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣١-٤٣٢.

بعض مَنْ سمّاه لي بشاة مذبوحة، وقال: «هذه من عقيقة ابني محمّد». [١]

ثالثاً: إعلام الثقات بشكل مفرد بحسب المناسبة واللقاء وهم كثيرون وبعضهم جاء للرؤية والتهنئة والسؤال عن حاله واسمه، وقد أقرّ هؤلاء بأنّهم رأوه فوصفوه وأخبرو الآخرين، ومن هؤلاء الخدم الثقات في بيت الإمام عليه السلام.

فقد روى الصدوق في الإكمال بسنده إلى السيّاريّ قال: حدّثتني نسيم ومارية قالتا: إنّه لمّا سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس فقال: «الحمد للهّ ربّ العالمين وصلّى اللهّ على محمّد وآله، زعمت الظلمة أنّ حجّة اللهّ داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشك». [٢]

وبسنده إلى أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمّد عليه السلام ولد فسمّاه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: «هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً». [٣]

وروى أيضاً بسنده عن محمّد بن الحسن الكرخيّ قال: سمعت أبا هارون ـ رجلاً من أصحابنا ـ يقول: رأيت صاحب الزمان عليه السلام وكان مولده يوم الجمعة سنة ستّ وخمسين ومائتين. [٤]

وروى بسنده إلى غياث بن أسيد قال: شهدت محمّد بن عثمان العمري قدّس

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣١.

(٤) كمال الدين وتمام النعذمة: ٤٣٢.

الله روحه يقول: لمّا ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثمّ رفع رأسه وهو يقول: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِله إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ**﴾ [آل عمران/ ١٨-١٩].

قال: وكان مولده يوم الجمعة.[١]

وروى بسنده إلى أبي الفضل الحسن بن الحسين العلوي قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام بسرّ من رأى فهنّأته بولادة ابنه القائم عليه السلام.[٢]

وروى بسنده إلى يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكّان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مُسْبَل فقلت له: يا سيّدي، مَنْ صاحب هذا الأمر؟ فقال: «ارفع الستر» فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، درّيّ المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الركبتين، في خدّه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام ثمّ قال لي: «هذا هو صاحبكم»، ثمّ وثب فقال له: «يا بنيّ، ادخل إلى الوقت المعلوم»، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال لي: «يا يعقوب، انظر مَنْ في البيت؟» فدخلت فما رأيت أحداً.[٣]

رابعاً: مراسلاته وتوقيعاته إلى أصحابه لإعلامهم بأمر الولادة ومن هؤلاء

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٧.

أحمد بن إسحاق القمّي المعروف بقربه من أهل البيت ووكيل لهم عليهم السلام في قم.

روى الصدوق نوّر اللهّ ضريحه بسنده إلى أحمد بن الحسن القمي قال: لمّا ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام على جدّي أحمد بن إسحاق كتاب وإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه وفيه:

«ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً فإنّا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والوليّ لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به، والسلام» [١].

وما يكمل هذا الخبر أنّه تمّ لقاء بين أحمد بن إسحاق وبين الإمام الحسن العسكري وفيه أمر يتعلّق بالكتاب المذكور.

وفي إثبات الوصيّة: يحدث الحميري، عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فقال لي: «يا أحمد، ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشكّ والارتياب؟» قلت: يا سيّدي، لمّا ورد الكتاب بخبر سيّدنا ومولده لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلاّ قال بالحقّ، فقال: «أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة اللهّ». [٢]

وروى الصدوق عليه الرحمة بسنده إلى معلّى بن محمّد البصري قال: خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قتل الزبيري: «هذا جزاء من افترى على اللهّ تبارك وتعالى في أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة اللهّ عزّ وجلّ» وولد له

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٣-٤٣٤.

(٢) اثبات الوصية: ٢٤٧، عنه خاتمة المستدرك: ٤/ ٥٥.

ولد وسمّاه «م ح م د» سنة ستّ وخمسين ومائتين.[١]

وروى أيضاً: بسنده إلى جعفر بن وهب البغدادي أنّه خرج من أبي محمّد عليه السلام توقيع: «زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذّب الله عزّ وجلّ قولهم والحمد لله».[٢]

خامساً: إقرار الإمام عليه السلام أمام أصحابه الثقات وإرائتهم إيّاه ومنهم أربعين رجلاً في مجلس واحد.

روى صاحب كفاية الأثر بسنده إلى أحمد بن إسحاق القمّي قال: سمعت أبا محمّد الحسن العسكري عليه السلام يقول: «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً، يحفظه الله في غيبته ويظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».[٣]

وشيخنا المفيد صاحب الإرشاد بالسند إلى أبي عمرو الأهوازي قال: أرانيه أبو محمّد عليه السلام وقال: «هذا صاحبكم».

ورواه في ينابيع المودّة (ص٤٦١) عن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمّد ابنه وقال: «هذا إمامكم من بعدي».

ورواه الشيخ في غيبته والكليني بسنده عن عمرو في الكافي قال: أراني أبو

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٧.

(٣) كفاية الاثر: ٢٩٥.

محمّد ابنه وقال: «هذا صاحبكم». [(١)]

وفي غيبة الشيخ: جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري البزّاز عن جماعة من الشيعة منهم عليّ بن بلال وأحمد بن هلال ومحمّد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيّوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام نسأله عن الحجّة من بعده وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يابن رسول الله، أُريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منّي، فقال له: «اجلس يا عثمان» فقام مغضباً ليخرج. [(٢)]

فقال: «لا يخرجنّ أحد» فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه فقال: «أخبركم بما جئتم»؟ قالوا: نعم يابن رسول الله.. قال: «جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي..» قالوا: نعم؛ فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام فقال: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٥٤.

(٢) أقول: لعلّ هذه الحركة من قبل عثمان كانت مقصودة والإمام على علم بها كيف لا وشخصيّة عثمان الذي أصبح وكيل وسفير الإمام الحجّة وبابه ومعروف بجلالته وثقته كيف يتصرّف هذا التصرّف؟! والغاية منه إظهار أنّ شخصيّة عثمان ليست شخصيّة معصومة وإنّما هو مطيع ومنفّذ لما يطلبه الإمام منه، وبقرينة ذيل الرواية أنّ الإمام يأمر بقيّة الأصحاب بقبول قوله وتنفيذ ما يأمره ليس لكونه من باب الاستقلال وإنّما هو خليفة الإمام ونائبه. حيث إنّ بعض الصحابة بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام طرحوا مسألة انتخاب شخصيّة للرجوع إليها حتّى يكبر الإمام الجواد ولكن معظم الأصحاب لم يقبلوا هذا القول وقالوا: إنّ الجواد هو معصوم كآبائه.

أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتم له عمر فأقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره وأقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه» في حديث طويل.[١]

السابع: إقرار الإمام ووصيّته إليه أمام بعض أصحابه في آخر ساعة حياته

روى الشيخ الطوسي في غيبته بسنده عن أبي سليمان داود بن عنان (غسان- خ) البحراني قال: قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي مولد (م ح م د) ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) ولد عليه السلام بسامرّاء سنة ستّ وخمسين ومائتين، أُمّه صقيل ويكنّى أبا القاسم وبهذه الكنية، أوصى النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اسمه كإسمي وكنيته كنيتي»، لقبه المهدي، وهو الحجّة وهو المنتظر وهو صاحب الزمان عليه السلام.

قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد وكان الخادم أسوداً نوبيّاً قدخدم من قبله عليّ بن محمّد وهو ربّى الحسن عليه السلام، فقال له: «يا عقيد، إغلِ لي ماءً بمصطكيّ»، فأغلى له، ثمّ جائت به صقيل الجارية أُمّ الخلف عليه السلام، فلمّا صار القدح في يديه وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده.

وقال لعقيد: «ادخل البيت فإنّك ترى صبيّاً ساجداً فأتيني به». قال أبو سهل:

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٥٧.

قال عقيد: فدخلت أتحرّى فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبّابته نحو السماء، فسلّمت عليه فأوجز في صلاته، فقلت: إنّ سيّدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جائت أُمّه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مثل الصبيّ بين يديه سلّم وإذا هو درّيّ اللون، و في شعر رأسه قطط، مفلّج الاسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: «يا سيّد أهل بيته، أسقني الماء فإنّي ذاهب إلى ربّي» وأخذ الصبيّ القدح المغلّي بالمصطكي بيده، ثمّ حرّك شفتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال: «هيّئوني للصلاة» فطرح في حجره منديل فوضّأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه، فقال له أبو محمّد عليه السلام: «ابشر يا بنيّ فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجّة الله على أرضه، وأنت ولدي، ووصيّي، وأنا ولدتك، وأنت (م ح م د) ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانت خاتم الاوصياء الائمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سمّاك، وكنّاك بذلك، عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت ربّنا إنّه حميد مجيد»، ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين.[١]

الثامن: كراماته في حياة أبيه

روي عن إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري *قال: لمّا همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي وهو رجل شديد النصب، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأخبرت بذلك وغلب عليّ خوف عظيم، فودّعت أهلي وأحبّائي وتوجّهت إلى دار أبي

---

(١) ينظر: الغيبة للطوسي: ٢٧١ - ٢٧٣.

محمّدعليه السلام لأُودّعه، وكنت أردتُ الهرب، فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيّرت من نوره وضيائه، وكاد أنسى ما كنت فيه من الخوف والهرب، فقال: «يا إبراهيم لا تهرب، فإنّ اللهّ تبارك وتعالى سيكفيك شرّه»، فازداد تحيري، فقلت لأبي محمّدعليه السلام: يا سيّدي، جعلني اللهّ فداك، مَنْ هو فقد أخبرني عمّا كان في ضميري فقال: «هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وقسطاً»، فسألته عن اسمه، قال: «هو سميّ رسول اللهّصلى الله عليه وآله وكنيّه، ولا يحلّ لأحد أن يسمّيه باسمه و يكنّيه بكنيته إلى أن يظهر اللهّ دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منّا اليوم إلاّ عن أهله»، فصلّيت عليهما وآبائهما، وخرجت مستظهراً بفضل اللهّ تعالى واثقاً بما سمعته من الصاحبعليه السلام، فبشّرني عليّ بن فارس بأنّ المعتمد قد أرسل أبا أحمد أخاه وأمره بقتل عمرو بن عوف، فأخذه أبو أحمد في ذلك اليوم وقطّعه عضواً عضواً، والحمد للهّ ربّ العالمين.[١]

وروى الصدوق بسنده إلى إبراهيم بن محمّد بن عبد الله قال: حدّثتني نسيم خادمة أبي محمّدعليه السلام قالت: دخلت على صاحب هذا الأمرعليه السلام بعد مولده بليلة فعطست عنده، قال لي: «يرحمك اللهّ»، قالت نسيم: ففرحت [بذلك] فقال لي‌عليه السلام: «ألا أُبشّرك في العطاس؟» قلت: بلى [يا مولاي]، قال: «هو أمان من

---

(١) ينظر: النجم الثاقب: ١/ ٥١٦-٥١٧.

الموت ثلاثة أيّام». (١)

الإمام يجيب عمّا في ضمير السائل وهو ابن أربع سنين:

روى الشيخ الطوسي بسنده إلى أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري، قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّدعليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله: لا يدخل الجنّة إلاّ مَنْ عرف معرفتي وقال بمقالتي، قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّدعليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ـ: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسّماً: «يا كامل ـ وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال ـ هذا لله وهذا لكم» فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجائت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: «يا كامل بن إبراهيم» فاقشعررت من ذلك، وأُلهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي، فقال: «جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلاّ مَنْ عرف معرفتك وقال بمقالتك؟» فقلت: أي والله، قال: «إذن والله يقلُّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّيّة»، قلت: يا سيّدي، ومَنْ هم؟ قال: «قوم من حبّهم لعليّ بن ابي طالبعليه السلام يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله».

ثمّ سكت (صلوات الله عليه) عنّي ساعة، ثمّ قال: «وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله فإذا شاء الله شئنا، والله يقول: ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ**﴾[الانسان/ ٣٠]» ثمّ رجع الستر إلى حالته فلم أستطع

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣.

كشفه، فنظر إليّ أبو محمّدعليه السلام متبسّماً فقال: «يا كامل، ما جلوسك؟ وقد أنبأك بحاجتك الحجّة بعدي»، فقمت وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك. (١)

الإمام يُخبر عن المال الحلال من الحرام:

روى الشيخ الصدوق بسنده إلى سعد بن عبدالله القمّي قال في حديث طويل نذكر موضع الحاجة:

كنت قد اتّخذت طوماراً وأثبتُّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من حساب صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل عنها خبير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّدعليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرّ مَنْ رأى، فلحقته في بعض المنازل... [إلى أن يقول:] فوردنا سرّ مَنْ رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا[عليه السلام] فاستأذنّا فخرج علينا الإذن بالدخول عليه، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبري فيه مأة وستّون صرّة من الدنانير والدراهم، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّدعليه السلام حين غشينا نور وجهه إلاّ ببدر قداستوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين [إلى أن قال:] فسلّمنا عليه فألطف في الجواب، وأومى إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كتبة البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه

(١) الغيبة للطوسي: ٢٤٦-٢٤٧.

فوضعه بين يديه (فنظر الهادي عليه السلام)[١] إلى الغلام وقال له: «يا بني فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك»، فقال: «يا مولاي، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة، قد شيب أحلّها بأحرمها؟».

فقال مولاي: «يابن إسحاق، استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال والحرام منها»، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: «هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم، يشتمل على اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير»، فقال مولانا: «صدقت يا بنيّ، دُلّ الرجل على الحرام منها»، فقال عليه السلام: «فتّش عن دينار رازيّ السكّة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضه آمليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منّ فأتت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض ذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه».

فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة. ثمّ أخرج صرّة أُخرى، فقال الغلام: «هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها». قال: وكيف ذاك؟ قال: «لأنّها من

---

(١) فنظر ابو محمد عليه السلام كما في دلائل الامامة للطبري: ٥٠٦.

ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف وكان ما حصّ الأكّار بكيل بخس» فقال مولانا: صدقت يا بنيّ.

ثمّ قال عليه السلام: «يا أحمد بن إسحاق، احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز». قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته. فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال: «ما جاء بك يا سعد؟» فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا، قال: «والمسائل التي أردت أن تسأله عنها؟» قلت: على حالها يا مولاي، قال: «فسل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام» فقال لي الغلام عليه السلام: «سل عمّا بدا لك منها»، فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة: «إنّك قد أرهجت على الإسلام[1] وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي غربك[2] وإلاّ طلّقتك» ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهنّ وفاته، قال عليه السلام: «ما الطلاق؟» قلت: تخلية السبيل، قال عليه السلام: «فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قد خلّيت لهنّ السبيل فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟» قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ، قال عليه السلام: «كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟» قلت: فأخبرني يابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إنّ الله تقدّس

---

(١) الإرهاج: إثارة الغبار.

(٢) الغرب: الحدّة.

اسمه عظّم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله بشرف الأُمّهات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله على الطاعة، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين...». [(١)]

التاسع: الإمام لا يغسله إلاّ الإمام

وبمعنى أعمّ إنّ المعصوم لا يغسّله إلاّ المعصوم، وهذا الأمر عندنا من الأُصول المسلّمة في المذهب وهي سيرة جرت لجميع المعصومين من الأنبياء والصدّيقين، وكذا جرت في هذه الأُمّة منذ شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث غسلّه أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى عليه، وكذا غسّل الزهراء وصلّى عليها، وهذا الفعل جرى لجميع الأئمّة المعصومين حتّى الإمام العسكري عليه السلام فقد غسّله ابنه الحجّة المهدي عليه السلام.

قال المحدّث القمّي رحمه الله:

اعلم قد ثبت في محلّه أنّه لا يلي أمر المعصوم إلاّ المعصوم، وإنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام، ولو قبض إمام في المشرق وكان وصيّه في المغرب لجمع الله بينهما، وهذا يوافق الأحاديث الصحيحة التي عند علمائنا الإماميّة، بل هو جزء من أُصول المذهب، فالقول بدفن قبيلة بني أسد للحسين عليه السلام يشير إلى ظاهر الأمر لكن الواقع هو مجيء الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلا وتولّيه دفن أبيه كما صرّح بهذا إمامنا الرضا عليه السلام في احتجاجه على الواقفيّة. [(٢)]

---

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٤٥٤-٤٥٩.

(٢) ينظر: موسوعة شهادة المعصومين: ٢/ ٢٩٦.

بل يستفاد من حديث (بصائر الدرجات) المروي عن الإمام الجوادعليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حاضراً عند دفن الحسين عليه السلام وكذلك أمير المؤمنين والحسن وعليّ بن الحسين وجبرئيل والروح والملائكة التي نزلت في ليلة القدر.

وفي المناقب أنّ ابن عبّاس رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه بعد قتل الحسين عليه السلام وهو مغبرّ الوجه، حافي القدمين، باكي العينين، وقد ضمّ حجز قميصه إلى نفسه وهو يقرأ: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾ [ابراهيم/ ٤٢].

وقال: «إنّي مضيت إلى كربلا والتقطت دم الحسين من الأرض وهو ذا في حجري، وأنا ماض أُخاصمهم بين يدي ربّي». (١)

وفي رواية سلمى أنّها قالت: دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي، فقلت لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه ولحيته أثر التراب، فقلت: مالك يا رسول الله مغبرّاً؟ قال: «شهدت قتل الحسين آنفاً». (٢)

وهذا المبدأ ثابت لجميع الأئمّة والمعصومين عليهم السلام حتّى الذين استشهدوا بعيدين عن أوطانهم فقد حضر أوصيائهم عندهم وأجروا السنّة في الغسل والكفن والدفن والصلاة بطريق المعجزة الربّانيّة كما حصل للرضا عليه السلام عندما استشهد وهو في طوس وابنه الجواد بعيداً عنه في المدينة حيث حضر عنده بطريق الإعجاز، وكذلك الرضا حضر عند والده موسى بن جعفر عند شهادته فكان الإمام في بغداد والرضا في المدينة، والرواية في ذلك صحيحة سوف نوردها،

---

(١) ينظر: مناقب ال ابي طالب: ٣/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) منتهى الآمال: ١/ ٥٦٥.

وقد حاول الظالمون القيام بأمر الأئمّة في التغسيل كما حاول المأمون للرضا، وكذا سليمان العبّاسي للإمام موسى بن جعفر، وكذا حاول جعفر الكذّاب تغسيل الإمام العسكري لكنّه لم يوفّق وحضر عنده الإمام المهدي عليه السلام وقام بتغسيله وسوف نورد الروايات في هذا الشأن.

وفي أصل الموضوع قد وردت روايات عديدة منها:

١ ـ ما في البحار عن منتخب البصائر بسنده إلى إبراهيم بن أبي سماك قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّا قد روينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام وقد بلغنا هذا الحديث، فما تقول فيه؟ فكتب إليّ: «إنّ الذي بلغك هو الحقّ»، قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقلت له: أبوك مَنْ غسّله ومَنْ وليه؟ فقال: «لعلّ الذين حضروه أفضل من الذين تخلّفوا عنه»، قلت: ومَنْ هم؟ قال: «حضروه الذين حضروا يوسف عليه السلام؛ ملائكة الله ورحمته».

قال العلاّمة المجلسيّ في تعليقه على الخبر: الخبر محمول على التقيّة مع صحّة الخبر في نفسه إذ الرحمة في الخبر إشارة إلى الإمام، وحضور الملائكة لا ينافي حضوره، وسيأتي في باب تاريخ موسى عليه السلام أخبار كثيرة دالّة على حضور الرضا عليه السلام عند الغسل.

٢ ـ أيضاً في البحار عن المناقب عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: «فيما أوصاني به أبي عليه السلام أن قال: يا بني، إذا أنا متُّ فلا يغسّلني أحدٌ غيرك، فإنّ الإمام لايغسّله إلاّ إمام».[(١)]

٣ ـ وفي البحار أيضاً عن الكافي بسنده عن الرضا عليه السلام، قال الراوي: قلت له:

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٨٨- ٢٩١.

إنّهم يحاجّونا يقولون: إنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام، قال: فقال: «ما يدريهم مَنْ غسّله؟ فما قلت لهم؟» قال: قلت: جعلت فداك، قلت لهم: إن قال مولاي إنّه غسّله تحت عرش ربّي فقد صدق، وإن قال غسّله في تخوم الأرض فقد صدق، قال: «لا هكذا»، فقلت: فما أقول لهم؟ قال: «قل لهم: إنّي غسّلته» فقلت: أقول لهم: إنّك غسّلته.(١)

٤ ـ وفي البحار عن الكافي عن المفضّل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: مَنْ غسّل فاطمة؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين»، فكأنّي استعظمت ذلك من قوله، فقال: «كأنّك ضقت بما أخبرتك به؟!» قال: فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، قال: فقال: «لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلاّ صدّيق، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلاّ عيسى عليه السلام».(٢)

أقول: لعلّ وجه استغراب المفضّل عند الصادق ومعرفة الإمام منه ذلك بسبب أنّه كيف يقوم الإمام علي عليه السلام بذلك الغسل مع جوازه له والمفترض الأُولى أن تقوم امرأة بغسل الصدّيقة كما ذكر في الفقه حيث إنّ الأولى في الغسل للمماثل فهناك نساء جليلات فيمكن لهنّ القيام بغسل الزهراء عليها السلام مثل أُمّ سلمة وأُمّ أيمن وأسماء بنت عميس.

وأجابه الإمام العلّة بعدم قيام مثل هؤلاء النساء بغسل الزهراء وهي إنّها صدّيقة ومعصومة ولا يوجد لها كفوٌ إلاّ الإمام علي عليه السلام، فالعصمة والمقام

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٩١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٩١.

والطهارة يمنع الآخرين من القيام بهذه المهمّة.

٥ ـ في البحار عن بصائر الدرجات بالسند إلى بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه ويصلّون معه عليه ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم، حتّى إذا وضع في قبره نزلوا مع مَنْ نزل فوضعوه، فتكلّم وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه فسمعه يوصيهم به، فبكى وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً، وإنّما هو صاحبنا بعدك إلاّ أنّه ليس يعايننا ببصره بعد مرّتنا هذه، حتّى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى ورأيا النبي صلى الله عليه وآله أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتّى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك، ورأى النبي وعليّاً يعينان الملائكة حتّى إذا مات الحسين رأى عليّ بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبي وعليّاً والحسن يعينون الملائكة، حتّى إذا مات عليّ بن الحسين رأى محمّد بن عليّ مثل ذلك، ورأى النبي وعليّاً والحسن والحسين يعينون الملائكة، حتّى إذا مات محمّد بن عليّ رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبيّ وعليّاً والحسن والحسين وعليّ بن الحسين يعينون الملائكة، حتّى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك.. هكذا يجري إلى آخرنا».[١]

وهذه سنّة جارية جرت لجميع الأئمّة والمعصومين عليهم السلام، وهنا نورد بعض الروايات في هذا الشان:

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٨٩-٢٩٠.

١ ـ غسل النبي والصلاة عليه من قبل أمير المؤمنين عليه السلام:

في كفاية الأثر:(ص١٢٥) في خبر طويل، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم التفت إلى عليّ عليه السلام وقال: «يا علي، لا يلي غسلي وتكفيني غيرك». فقال له عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، مَنْ يناولني الماء، فإنّك رجل ثقيل لا أستطيع أن أُقلّبك؟» فقال له: «إنّ جبرائيل معك، ويناولك الفضل الماء» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «فليغط عينيه، فإنّه لا يرى أحد عورتي غيرك إلاّ انفقأت عيناه». [١]

عن الصدوق عليه الرحمة بإسناده عن ابن عبّاس قال: لّما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أصحابه قام إليه عمّار بن ياسر رضي الله عنه فقال له: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله، مَنْ يُغسِّلك منّا إذا كان ذلك منك؟ قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب، لأنّه لا يهمّ بعضو من أعضائي إلاّ أعانته الملائكة على ذلك». [٢]

وقال المحدّث القمّي: فلمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسله استدعا الفضل بن العبّاس فأمره أن يناوله الماء فغسله بعد أن عصّب عينيه ثمّ شقّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال لهم: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامنا حيّاً وميّتاً فليدخل عليه فوجاً بعد فوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله لم يقبض نبيّاً في مكان إلاّ وقد ارتضاه لرمسه فيه وإنّي

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٥٣٦.

(٢) امالي الصدوق: ٧٣٢.

لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلّم القوم لذلك ورضوا به». (١)

أمير المؤمنين يتولّى غسل الزهراء عليها السلام:

قال الشيخ عبّاس القمّي: لمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولّى أمرها ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولّى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها وعفى موضع قبرها، فلمّا نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن... (٢)

وهذا موافق لما جاءت به الروايات في وصيّتها لأمير المؤمنين عند لحظة وفاتها:

في روضة الواعظين: إنّ فاطمة الزهراء لمّا نعيت إليها نفسها دعت أُمّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجّهت خلف عليّ وأحضرته، فقالت: «يابن عمّ، إنّه قد نعيت إليّ نفسي وإنّني لأرى ما بي، لا اشك الا أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وانا أُوصيك بأشياء في قلبي» قال لها عليّ عليه السلام: «أوصيني بما أحببت، يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله». فجلس عند رأسها وأخرج مَنْ كان في البيت، ثمّ قالت: «يابن عمّ ماعهدتني كاذبة...» فأوصته بأُمور عديدة، وفي نهاية الوصيّة، قالت: «فإذا أنت قرأت (يس)، فاعلم أنّي قد قضيت نحبي، فغسّلني، ولاتكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة، وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى، ومن رزق أجري، وادفنّي ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله». (٣)

الإمام الحسن عليه السلام يقوم بتنفيذ وصية أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيزه:

فقد جاء في وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام فيما أخبر محمّد بن الحنفيّة قال: لمّا

---

(١) منتهى الآمال: ١/ ١٤٨.

(٢) منتهى الامال: ١/ ١٩٩– ٢٠٠.

(٣) ينظر: روضة الواعظين: ١/ ١٥١، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٩.

كانت ليلة إحدى وعشرين واظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثمّ قال لهم: «اللهّ خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل» وأوصاهم بجميع الأحكام التي وصّاه بها رسول اللهّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «فإذا أنا متُّ- يا أبا محمّد- فغسّلني وكفّنّي وحنّطني ببقيّة حنوط جدّك رسول اللهّ صلى الله عليه وآله فإنّه من كافور الجنّة، جاء به جبرائيل، ثمّ ضعني على سريري، ولا يتقدّم أحد منكم مقدم السرير وأحملوا مؤخّره واتّبعوا مقدّمه، فأيّ موضع وضع المقدَّم فضعوا المؤخّر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثمّ تقدّم يا أبا محمّد وصلِّ عليّ، يا بني يا حسن، وكبّر عليّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلاّ على رجل يخرج في آخر الزمان، اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين، يقيم اعوجاج الحقّ، فإذا أنت صلّيت عليّ يا حسن فنحّ السرير عن موضعه، ثمّ اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً، ولحداً مشقوقاً، وساجة منقوبة، فأضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري، فافتقدني فإنّك لا تجدني، وإنّي لاحق بجدّك رسول اللهّ صلى الله عليه وآله، واعلم يا بني ما من نبيّ يموت وإن كان مدفوناً بالمشرق، ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ ويجمع اللهّ عز وجل بين روحيهما وجسديهما، ثمّ يفترقان فيرجع كلّ واحد منهما إلى موضع قبره، وإلى موضعه الذي حط فيه، ثمّ اشرج اللحد باللبن، وأهل التراب عليّ، ثمّ غيّب قبري». [1]

وفي التهذيب بإسناده عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: «لمّا أُصيب أميرالمؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريري

(١) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٩٠- ٢٩٢.

واحملا مؤخّره...».[١]

وهكذا غسّل الحسين الشهيدعليه السلام أخاه الحسنعليه السلام ودفنه في البقيع بوصيّة منه، وكذا زين العابدينعليه السلام حضر عند أبيه الحسينعليه السلام بعد شهادته في كربلاء بثلاثة أيّام ودفنه وواراه في لحده وكتب على قبره: هذا قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي قتل عطشاناً غريباً.

وكذا الباقر حضر وغسل ودفن أبيه السجّاد، وكذا الصادق لأبيه الباقر، وكذا موسى بن جعفر قام بتجهيز أبيه الصادق، وكذا حضر الرضا عند أبيه موسى بن جعفر رغم إنّه كان بعيداً عنه في بغداد، وكذا الجواد حضر عند أبيه الرضا رغم بعد المسافة وقت شهادته حيث كان الرضا في خراسان والجواد في المدينة، وكذا قام الإمام الهادي بتجهيز أبيه الجواد، وكذا العسكري قام بتجهيز والده الهادي، وكذا صاحب الأمر قام بتجهيز والده العسكري صلوات الله عليهم أجمعين.

الإمام الرضاعليه السلام يحضر لتجهيز والده موسى بن جعفرعليه السلام الذي استشهد في بغداد حيث كان الرضا في المدينة عند شهادة أبيه:

على رغم أنّ بعض الحالات التي وقعت للأئمّة الطاهرين الذين استشهدوا على أيدي الطغاة حيث كانوا يقومون بتغسيلهم بشكل إجباريّ كما حدث للإمام موسى بن جعفرعليه السلام الذي استشهد في بغداد بعيداً عن أهله في قبضة الظالمين، فإنّهم وإن كانوا يقومون بتغسيله في الظاهر إلاّ أنّ الإمام الرضاعليه السلام في الواقع الذي يقوم بتغسيله وتجهيزه، على أنّ فعلهم لايبطل الأصل المتّفق عليه بأنّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام، ولا ينقص من قدره شيئاً، وقد شكّ البعض في هذه

---

(١) تهذيب الأحكام: ٦/ ١٠٦.

المقولة للأئمّة عليهم السلام لعدم معرفتهم بأنّ الرضا حضر لتغسيل والده عليه السلام حيث سُئل الرضا عليه السلام لعدّة مرّات عن هذا الأمر وقد أجابهم إجابات صريحة وبعضها غير صريحة إمّا تقيّةً من السائل أو مراعاةً لضعاف العقول.

ومنها: ما رواه الكليني بسنده عن أحمد بن عمر الحلاّل أو غيره عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إنّهم يحاجّونا يقولون: إنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام، قال: فقال: «ما يدريهم مَنْ غسّله؟ فما قلت لهم؟» قال: فقلت: جعلت فداك، قلت لهم: إن قال مولاي إنّه غسّله تحت عرش ربّي فقد صدق، وإن قال غسّله في تخوم الأرض فقد صدق، قال: «لا هكذا»، فقلت: فما أقول لهم؟ قال: «قل لهم: إنّي غسّلته» فقلت: أقول لهم: إنّك غسّلته فقال: نعم.[1]

صاحب مختصر البصائر بسنده إلى إبراهيم بن أبي سماك قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّا قد روينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام وقد بلغنا هذا الحديث، فما تقول فيه؟ فكتب إليّ: «إنّ الذي بلغك هو الحقّ»، قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقلت له: أبوك مَنْ غسّله ومَنْ وليه؟ فقال: «لعلّ الذين حضروه أفضل من الذين تخلّفوا عنه»، قلت: ومَنْ هم؟ قال: «حضروه الذين حضروا يوسف عليه السلام؛ ملائكة الله ورحمته».[2]

وروى الكليني بسنده إلى يونس بن طلحة قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام؟ فقال: «أما تدرون مَنْ حضر لغسله قد حضره خير ممّن غاب عنه: الذين حضروا يوسف في الجبّ حين غاب عنه أبواه وأهل بيته».[3]

---

(١) الكافي: ١/ ٣٨٤- ٣٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ١/ ٢٨٨، مختصر بصائر الدرجات: ١٣.

(٣) الكافي: ١/ ٢٨٥.

قال العلاّمة المجلسي في تعليقه على الخبرين: لعلّ الخبرين محمولان على التقيّة إمّا من أهل السنّة أو من نواقص العقول من الشيعة، مع أنّ كلاّ منهما صحيح في نفسه إذ الرحمة في الخبر الأوّل إشارة إلى الإمام، وفي الخبر الثاني لم ينف صريحاً حضور الإمام، وحضور الملائكة لا ينافي حضوره.(١)

وروى الكليني أيضاً بسنده إلى أبي معمّر قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسّله الإمام؟ قال: «سنّة موسى بن عمران عليه السلام»(٢).

قال المجلسي رحمه الله: لعلّه أيضاً محمول على المصلحة، فإنّ الظاهر من الأخبار أنّ موسى عليه السلام غسّلته الملائكة، والمراد أنّه كما غسّل موسى المعصوم لا يغسّل الإمام إلاّ معصوم مع أنّه يحتمل أن يكون حضر يوشع لغسله عليه السلام(٣).

وأشدّ ما واجه الإمام الرضا عليه السلام من المشكّكين هي الفرقة الواقفيّة التي توقّفت عند إمامة موسى بن جعفر عليه السلام وادّعوا أنّه لم يمت حيث إنّهم ضلّوا ضلالاً بعيداً حيث اعتبرهم الإمام عليه السلام كفّار مشركون زنادقة كما جاء في رواية الكشّيّ بسنده إلى يوسف بن يعقوب، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أُعطي هؤلاء الذين يزعمون أنّ أباك حيٌّ من الزكاة شيئاً؟ قال: «لاتعطهم فإنّهم كفّار مشركون زنادقة».(٤)

ومن جملة الأدلّة التي يستدلّون بها على عدم شهادة الإمام موسى بن

---

(١) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٨٩.

(٢) الكافي: ١/ ٢٨٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٩٠-٢٩١.

(٤) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٦٣.

جعفر عليه السلام إنّهم تمسّكوا بهذا الحديث المشهور أنّ الإمام لا يغسّله إلاّ الإمام الذي بعده حيث إنّهم ادّعوا عدم حضور الرضا عند أبيه في تغسيله لأنّه كان في المدينة ووالده في بغداد وقد ردّ عليهم الإمام في حوار- ضمن حديث طويل- نأخذ منه قدر الحاجة: روى الكشّيّ بسنده إلى إسماعيل بن سهل قال: حدّثنا بعض أصحابنا وسألني أن أكتم اسمه قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة ـ البطائني أحد أعمدة الواقفيّة ـ وابن السرّاج وابن المكاري، فقال له علي بن ابي حمزة إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنّ الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «فأخبرني عن الحسين بن عليّ عليه السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟» قال: كان إماماً. قال: «فمَنْ ولي أمره؟» قال: عليّ بن الحسين.

قال: «وأين كان عليُّ بن الحسين؟» قال: كان محبوساً في يد عبيدالله بن زياد، قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: «إنّ هذا أمكن عليّ بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس في حبس ولا في أسار». [١]

الإمام الجواد عليه السلام يحضر من المدينة لغسل والده الإمام الرضا عليه السلام في طوس بطريق المعجزة:

اتّسمت سياسة المأمون مع الرضا عليه السلام بالمكر والدهاء حيث كان يتقرّب إليه في الظاهر ويبعده في الواقع وقد فرض عليه القبول بولاية العهد لغرض محاصرة

(١) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٧٠.

الإمام وتشويه سمعته، ولمّا قام باغتياله مشى وراء جنازته حاسر الرأس حافي القدمين لإبعاد التهمة عن نفسه، وفي نفس الوقت كان يريد تكذيب المقولة المسلّمة عند الشيعة بأنّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام مثله وكان يخطط لقيام بتغسيل الإمام، ولكنّ الرضا عليه السلام فوّت عليه خطته ومكره لما سبق من علمه الباطني بمحاولته الخبيثة ولذا فقد أوصى عليه السلام إلى هرثمة بأن لايقترب من تغسيل الإمام وإلاّ تعرض للهلاك، ولّما أبلغه هرثمة بهذه الوصيّة أخذها على محمل الجد وتراجع عن قراره وباءت خطته بالفشل والرواية التالية تبيّن كيفيّة شهادته على يدي المأمون ووصاياه نأخذ منها قدر الحاجة:

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بالسند إلى هرثمة بن أعين، قال: «...فإذا أنا متُّ فسيقول (المأمون) أنا أُغسّله بيدي فإذا قال ذلك فقل له عنّي بينك وبينه: إنّه قال لي لا تتعرّض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أُخّر عنك، وحلّ بك أليم ما تحذر فإنّه سينتهي».

قال: فقلت: نعم يا سيّدي، قال: «فإذا خلّى بينك وبين غسلي فسيجلس في علوّ من أبنيته، مشرفاً على موضع غسلي ينظر، فلا تعرّض يا هرثمة لشيء من غسلي حتّى ترى فسطاطاً أبيض قد ضربت في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه، ويكون مَنْ معك دونك، ولا تكشف عن الفسطاط حتّى تراني فتهلك، فإنّه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة، أليس زعمتم أنّ الإمام لايغسّله إلاّ إمام مثله، فمن يغسّل أباالحسن عليّ بن موسى وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز، ونحن بطوس؟!

فإذا قال ذلك فأجبه وقل لـه: إنّـا نقـول إنّ الإمـام لا يجـب أن يغسّـله إلاّإمـام مثله، فإن تعدّى متعدٍّ وغسّـل الإمـام لم تبطـل إمامـة الإمـام لتعـدّي غاسـله، ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبوالحسن عـليّ بن موسى بالمدينة لغسّله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسّله الآن أيضـاً إلاّ هـو من حيث يخفى، فإذا ارتفع الفسـطاط فسـوف تـراني مـدرجاً في أكفـاني، فضـعني على نعش واحملني...». [1]

ولا يخفى بعد ذكر هذه الأخبار أنّ موضوع غسل الإمام من قبل الإمام الذي بعده صار من الضرورات، ويمكن استظهار الأسباب كما يلي والله العالم.

١ ـ حفـظ مكانـة الإمـام الراحـل وكرامتـه وفضـله وشرفـه وعصـمته وعلمـه وطهارته التي لا يعرفها إلاّ الإمام الذي بعده من خلال توليه لغسله.

٢ ـ ولمعرفة منزلة ومقام الإمام الذي بعده وإنّه وصيّه بالحقّ.

٣ ـ لقطع الطريق على أئمّـة الجـور الـذين ظلمـوا أهـل البيـت أن يـدّعوا مقـام الإمامـة والوصـاية بحرمـانهم مـن هـذا الشرـف، وهـذا واضـح لمـن تتبّـع أخبـار شهاداتهم عليهم السلام ومحاولات الطغاة نيل شرف التغسيل، ولكن يـأبى لتـك الأيـادي النجسة المتلطّخة من دمائهم الطاهرة أن يقوموا بذلك.

٤ ـ لإثبات المعجزة الربّانيّة فيمن يتحدّى أمر الله بالخلافة في الأرض وأنّ هذا الأمر (التغسيل) من أمارات الاستخلاف في الأرض للأئمّة المعصومين.

٥ ـ ولأنّ هـذا الأمـر أصـبح مـن الضرـورات والسـيرة تؤكّـد ذلـك في جميـع

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٩٤، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٧٥- ٢٧٦.

المعصومين فإنّه لم يتخلّف عن المعصوم الأوّل وهو رسول اللهﷺ، كذلك لم يتخلّف عن المعصوم الثالث عشر الحسن العسكريعليه السلام حيث إنّ الضرورة تنطبق عليه فإنّ ولده الإمام المهديعليه السلام قام بتغسيله والصلاة عليه رغم محاولات جعفر الكذّاب أن ينال شرف ذلك، ولكنّه خاب وخسر ذلك بحسب الروايات المتواترة والسيرة المتّصلة وشهادات من حضر المؤيّده بسيرة المعصومين جميعاً المؤكّدين لهذه الحقيقة الساطعة...

وعليه يكون حضور الإمام المهدي لتغسيل والده والصلاة عليه بحضور جميع الشيعة، ووصول الخبر للسلطات العبّاسيّة ومداهمتهم لبيت الإمام العسكريعليه السلام للتفتيش عن الإمام المهدي، دليل واضح وساطع للذين في قلوبهم شكّ بأنّ الإمام المهدي لم يولد.

العاشر: كراماته بعد شهادة أبيه والأحداث التي رافقتها:

جميع هذه الكرامات والمعاجز والأحداث تدلّك على أنّ الإمامعليه السلام هو في الميدان لا يغيب عن الأحداث وخصوصاً في الأُمور المصيريّة التي يثبت فيها الإمام حقّه وإمامته، وكذب الظالمين الذين أرادوا إطفاء نور الله، وفضح محاولات جعفر في ادّعاء الإمامة.

فإنّ المواقف التي شاهدها الصديق والعدو في أحداث شهادة أبي محمّد العسكريعليه السلام وكيف تصرّف الإمام مع شيعته وعند تجهيز جنازة والده والصلاة عليها، هي واحدة من عشرات الدلائل على وجوده وممارسة دوره منذ اليوم الأوّل من ولادته في حياة أبيهعليه السلام.

وقد أثبت الإمام بنفسه وبالمعجزة والكرامة أمام مواليه ومحبّيه والوكلاء الذين قدموا من خراسان يسألون عن الإمام العسكري وفوجئوا بشهادته عن

طريق إخبارهم عن الغيب وسؤاله عن الأموال التي يحملونها وصفاتها ومصادرها وأشخاصها، وقد كانت هذه علامة من العلامات التي تعرّف عليها بها الوكلاء على الإمام الوصي من بعد الإمام العسكري، وهي في نفس الوقت علامة اعتاد الوكلاء عليها من قبل الأئمّة حيث كانوا يخبروهم عن أحوال أموالهم وأسئلتهم قبل عرضها عليهم، ولعلّهم عليهم السلام أرادوا تثبيت قلوب شيعتهم على إمامتهم وربّما أرادوا التمهيد لعصر الغيبة لما سوف يتعرّضون من امتحانات في أمر ولادة صاحب الزمان وغيبته.

وفي هذا الباب نستعرض المواقف والأخبار التي تدلّ على ذلك:

رواية الخادم أبو الأديان: روى الصدوق بسنده إلى أبي الأديان، قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ ابن محمّد عليهم السلام ، وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفّي فيها عليه السلام، فكتب معي كتباً، وقال: «امض بها إلى المدائن فإنّك ستغيب أربعة عشر يوماً، وتدخل إلى سرّ مَنْ رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل».

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي، فإذا كان ذلك فمَنْ؟ قال: «مَنْ طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي».

فقلت: زدني، فقال: «مَنْ يصلّي عليّ فهو القائم بعدي».

فقلت: زدني، فقال: «مَنْ أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي»، ثمّ منعتني هيبته أن أساله عمّا في الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت سرّ مَنْ رأى يوم الخامس عشر كما ذكر عليه السلام وإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل، وإذا أنا بجعفر أخيه بباب الدار، والشيعة من حوله يعزّونه، ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة لأنّي كنت

أعرفه بشرب النبيذ، ويقامر بالجوسق، ويلعب بالطنبور.

فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي، قد كفّن أخوك، فقم فصلّ عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمّان، والحسن بن علي قبيل المعتصم المعروف بسلمة، فلمّا صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن عليّ عليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير خرج صبيّ عليه السلام وعلى آبائه الطاهرين بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن عليّ وقال: «تأخّر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي».

فتأخّر جعفر وقد أربد وجهه واصفرّ، وتقدّم الصبي فصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام، ثمّ قال: «يا بصري، هات جوابات الكتب التي معك» فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بيّنتان، بقي الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر، فقال له حاجز الوشّا: يا سيّدي، مَنْ الصبي؟ ليقيم الحجّة عليه، فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ عليهما السلام فعرفوا موته، فقالوا: فمَنْ نعزّي؟ فأشاروا إلى جعفر بن عليّ، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه، وقالوا: معنا كتب ومال، فتقول ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه، ويقول: تريدون منّا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم، فقال: معكم كتب فلان وفلان و فلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام.

فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد، وكشف ذلك له، فوجّه له المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي، وأنكرته وادّعت حبلاً به لتغطّي على حال الصبي، فسلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيدالله

بن خاقان فجأة، وخرج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد للهّ ربّ العالمين. [١]

وروي في ينابيع المودّة عن أبي الأديان نحوه. [٢]

روى الصدوق بسنده إلى أبي الحسن عليّ بن سنان الموصلي قال: حدّثنا أبي: لمّا قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام وقد قَدِمَ من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تُحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ مَنْ رأى سألوا عن سيّدنا الحسن عليه السلام، فقيل لهم: إنّه قد فقد، فقالوا: ومَنْ وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي، فسألوا عنه، فقيل لهم: إنّه قد خرج متنزّهاً، وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنّون، قال: فتشاور القوم، قالوا: هذه ليس من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها..

ثمّ ذكر تفصيل لقاءهم مع جعفر واختبارهم إيّاه وفشله في ذكر العلامات- قال- فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن وجهاً كأنّه خادم، فصاح: يا فلان، ابن فلان بن فلان، أجيبوا مولاكم، قال: فقالوا: أنت مولانا؟ قال: معاذ اللهّ، أنا عبد مولاكم، فسيروا إليه.

قال: فسرنا إليه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام، فإذا ولده سيّدنا القائم عليه السلام قاعد على سرير كأنّه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام، ثمّ قال: «جملة المال كذا وكذا دينار، حمل فلان كذا، وحمل فلان

---

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) ينابيع المودة: ٣/ ٣٢٦.

كذا» ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع، ثمّ وصف ثيابنا، ورحالنا، وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجّداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرّفنا وقبّلنا الأرض بين يديه، وسألنا عمّا أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ مَنْ رأى بعدها شيئاً من المال وإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال، ويخرج من عنده التوقيعات.

قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العبّاس محمّد بن جعفر القمّي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن، فقال له: «أعظم الله أجرك في نفسك»، قال: فما بلغ أبو العبّاس عقبة همدان حتّى توفّي رحمه الله... [(١)]

الحادي عشر: تصرّف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العبّاس وهم: المعتزّ (ت ٢٥٥هـ)، والمهتدي (ت ٢٥٦هـ)، والمعتمد (ت ٢٧٩هـ) وقد كان المعتمد شديد التعصّب والحقد على آل البيت عليهم السلام ومن تصفّح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره، واستقرأ ما في حوادث سنة ٢٥٧ ـ ٢٦٠، وهي السنوات الأُولى من حكمه علم مدى حقده على أئمّة أهل البيت عليهم السلام. ولقد عاقبه الله في حياته إذ لم يكن في يده شيء من ملكه حتّى أنّه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوء إذ ضجر منه الأتراك فرموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرّخين. [(٢)]

ومن مواقفه الخسيسة أمره شرطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

---

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٦ – ٤٧٨.

(٢) ينظر: الاعلام: ٢/ ١٠٧.

مباشرة بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام والأمر بحبس جواري أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله، يساعدهم بذلك جعفر طمعاً في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته حتّى جرى بسبب ذلك - كما يقول الشيخ المفيد - على مخلفي أبي محمّد عليه السلام كلّ عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ.

كلّ هذا والإمام المهدي عليه السلام في الخامسة من عمره الشريف ولا يهمّ المعتمد العبّاسي العمر بعد أن عرف أنّ هذا الصبي هو الإمام الذي سيهدُّ عرش الطاغوت نظراً لما تواتر من الخبر بأنّ الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً، فكان موقفه من مهدي الأُمّة كموقف فرعون من نبيّ الله موسى عليه السلام الذي ألقته أُمّه خوفاً عليه في اليمّ صبيّاً.

ولم يكن المعتمد العبّاسي قد عرف هذه الحقيقة وحده وإنّما عرفها من كان قبله كالمعتزّ والمهدي، ولهذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصاً على أن لاينتشر خبر ولادة المهدي إلاّ بين الخُلّص من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللاّزمة والاحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيّع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام إذ أوقفهم بنفسه على المهدي الموعود مرّات عديدة، وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت بأنّه الثاني عشر الذي ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة الذي رواه القوم وأدركوا تواتره، وإلاّ فأيّ خطر يهدّد كيان المعتمد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين لو لم يدرك أنّه هو المهدي المنتظر، الذي رسمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكلّ وضوح، وبيّنت موقفه من الجبابرة عند ظهوره، ولو لم يكن الأمر على ما وصفناه فلماذا لم تقتنع السلطة

بشهادة جعفر الكذّاب وزعمه بأنّ أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولداً؟ أما كان بوسع السلطة أن تعطي جعفراً الكذّاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرّف الأحمق الذي يدلّ على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عليه السلام...

الثاني عشر: شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام.

كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام مَنْ كان يخدم أباه العسكري عليه السلام في داره مع بعض الجواري والإماء، كطريف الخادم أبي نصر، وخادمة إبراهيم بن عبدة النيسابوري التي شاهدت مع سيّدها الإمام المهدي عليه السلام ، وأبي الأديان الخادم، وأبي غانم الخادم الذي قال: ولد لأبي محمّد عليه السلام ولدٌ فسمّاه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً، وشهد بذلك أيضاً: عقيد الخادم، والعجوز الخادمة، وجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام، ومن الجواري اللواتي شهدن برؤية الإمام المهدي عليه السلام: نسيم ومارية، كما شهد بذلك مسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وكلّ هؤلاء قد شهدوا بنحو ما شهد به أبو غانم الخادم في بيت العسكري عليه السلام.

وقد استعرضنا بعض شهادات هؤلاء الخدم في طيّات البحوث السابقة.

الثالث عشر: ممّن شهد في الغيبة الصغرى أنّه رآه ووصفه:

شهد برؤية الإمام المهدي في حياة أبيه العسكري عليه السلام وبإذن منه عدد من أصحاب الإمام العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤية الإمام المهدي بعد وفاة أبيه العسكري عليهما السلام ذلك في غيبته الصغرى التي

ابتدأت من سنة ٢٦٠هـ إلى سنة ٣٢٩هـ، ولكثره مَنْ شهد على نفسه بذلك سوف نقتصر على ما ذكره المشايخ المتقدّمون وهم: الكليني (ت ٣٢٩هـ) الذي أدرك الغيبة الصغرى بتمامها تقريباً، والصدوق (ت ٣٨١هـ) وقد أدرك من الغيبة الصغرى أكثر من عشرين عاماً، والشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ولا بأس بذكر اليسير جدّاً من رواياتهم الخاصّة في تسمية من رآه عليه السلام ثمّ الاكتفاء ببيان أسماء المشاهدين للإمام المهدي عليه السلام مع تعيين موارد رواياتهم في كتب المشايخ الأربعة لأجل الاختصار.

فمن تلك الروايات ما رواه الكليني في أُصول الكافي بسند صحيح: عن محمّد بن عبدالله ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبدالله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد ابن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو، إنّي أُريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أُريد أن أسألك عنه، إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمّة عليهم السلام، فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثمّ قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا وأومأ بيده..[1] ومنها: ما رواه في الكافي بسند صحيح عن عليّ بن محمّد وهو ابن بندار الثقة، عن مهران القلانسي الثقة قال: قلت للعمري: قد مضى أبو محمّد؟ فقال لي: قد مضى ولكن خلّف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده.

---

(١) ينظر: الكافي: ١/ ٣٣٠.

ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أجلاّء المشايخ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: قلت لمحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه: إنّي أسألك سؤال إبراهيم ربّه جلّ جلاله حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة/ ٢٦٠] فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: نعم، وله رقبة مثل ذي، وأشار بيده إلى عنقه. (١)

ومنها: ما رواه الصدوق في (كمال الدِّين)، قال: وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي الأسود رضي الله عنه قال: سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً، قال فسألته، فأنهى ذلك ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد ـ وقال الصدوق بعد ذلك ـ قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه: كان أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول لي إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، وأرغب في كتب العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام. (٢)

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن أجلاّء هذه الطائفة وشيوخها قال: وأخبرني محمّد بن محمّد بن النعمان والحسين بن عبيدالله، عن أبي

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٢– ٥٠٣.

عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبوالقاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري رضي الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم (السفير الثالث) فلمّا حضرته الوفاة، حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكّل بعده، ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن [١]، ولا يخفى أنّ مقام السمري مقام أبي القاسم الحسين بن روح في الوكالة عن الإمام تتطّلب رؤيته في كلّ أمر يحتاج إليه فيه، ومن هنا تواتر ما يخرج على يد السفراء الأربعة الذين ذكرناهم في هذه الروايات.

وهناك روايات أُخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كلّ في زمان وكالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة وها نحن نشير إلى أسماء مَنْ رآه عليه السلام وهم: إبراهيم بن إدريس أبو أحمد، وإبراهيم بن عبدة النيسابوري، وإبراهيم بن محمّد التبريزي، وإبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي، وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، ورآه مرّة أُخرى مع سعد ابن عبدالله بن أبي خلف الأشعري (من مشايخ والد الصدوق والكليني). وأحمد بن الحسين بن عبدالملك أبو جعفر الأزدي وقيل الأودي، وأحمد ابن عبدالله الهاشمي من ولد العبّاس مع تمام تسعة وثلاثين رجلاً، وأحمد ابن محمّد بن المطهّر أبو علي من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام، وأحمد ابن هلال أبو جعفر العبرتائي الغالي الملعون، وكان معه جماعة منهم: عليّ ابن بلال، ومحمّد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيّوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه إلى تمام أربعين رجلاً،

---

(١) الغيبة للطوسي: ٣٩٤.

وإسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل، وأبو عبدالله بن صالح، وأبو محمّد الحسن بن وجناء النصيبي، وأبو هارون من مشايخ محمّد بن الحسن الكرخي.

وجعفر عمّ الإمام المهدي عليه السلام رأى الإمام المهدي عليه السلام مرّتين، والسيّدة العلويّة الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام، والزهري- وقيل: الزهراني- ومعه العمري رضي الله عنه، ورشيق صاحب المادراي، وأبوالقاسم الروحي رضي الله عنه وعبدالله السوري، وعمرو الأهوازي، وعلي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، وعلي بن محمّد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني، وغانم أبو سعيد الهندي، وكامل بن إبراهيم المدني، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه، ومحمّد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي، وكان معه في مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام: أبو علي المحمودي، وعلاّن الكليني، وأبو الهيثم الديناري، وأبوجعفر الأحول الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً فيهم السيّد محمّد بن القاسم العقيقي، والسيّد الموسوي محمّد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكان أسنّ شيخ في عصره من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومحمّد بن جعفر أبوالعبّاس الحميري على رأس وفد من شيعة مدينة قم، ومحمّد بن الحسن بن عبيدالله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة، ومحمّد بن صالح بن علي بن محمّد بن قنبر الكبير مولى الإمام الرضا عليه السلام، ومحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه وكان قد رآه مع أربعين رجلاً بإذن الإمام العسكري عليه السلام، وكان من جملتهم: معاوية بن حكيم، ومحمّد بن أيّوب بن نوح، ويعقوب بن منقوش، ويعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني، ويوف بن أحمد الجعفري.

وروى الصدوق عليه الرحمة بسنده إلى محمّد بن أبي عبدالله الكوفي أنّه ذكر عدداً ممّن انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من

الـوكلاء ببغـداد: العمـري وابنـه، وحـاجز، والـبلالي، والعطّـار، ومـن الكوفـة: العاصميّ، ومن أهل الأهواز: محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قـم: أحمـد بن إسحاق، ومـن أهـل همـدان: محمّـد بـن صـالح، ومـن أهـل الـري: البسّـامي، والأسدي ـ يعنـي نفسـه ـ ومـن أهـل آذربيجـان: القاسـم بـن العـلاء، ومـن أهـل نيسابور: محمّد بن شاذان.

ومن غير الـوكلاء مـن أهـل بغـداد: أبوالقاسـم بـن أبي حلـيس، وأبـو عبـدالله الكنديّ، وأبو عبيدالله الجنيدي، وهارون القزّاز، والنيلي، وأبوالقاسم بن دبيس، وأبو عبدالله بن فرّوخ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام، وأحمد ومحمّـد ابنـا الحسن، وإسحاق الكاتب من بني نيبخت، وصـاحب النـواء، وصـاحب الصرّة المختومة.

ومن همدان: محمّد بـن كشـمرد، وجعفـر بـن حمـدان، ومحمّـد بـن هـارون ابـن عمران.

ومن الدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أُخيّة، وأبوالحسن.

ومن أصفهان: ابن باذشالة.

ومن الصيمرة: زيدان.

ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمّـد بـن محمّـد، وعـليّ بـن محمّـد بـن إسـحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب.

ومن أهل الري: القاسم بن موسى وابنه، وأبو محمّـد بـن هـارون، وصـاحب الحصاة، وعليّ بن محمّد، ومحمّد بن محمّد الكلينيّ، وأبو جعفر الرفاء.

ومن قزوين: مرداس، وعليّ بن أحمد.

ومن فاقتر: رجلان.

ومن شهرزور: ابن الخال.

ومن فارس: المحروج.

ومن مرو: صاحب الألف دينار، وصاحب المال والرقعة البيضاء، وأبو ثابت.

ومن نيسابور: محمّد بن شعيب بن صالح.

ومن اليمن: الفضل بن يزيد، والحسن ابنه، والجعفري، وابن الأعجمي، والشمشاطي.

ومن مصر: صاحب المولودين، وصاحب المال بمكّة، وأبو رجاء.

ومن نصيبين: أبو محمّد بن الوجناء.

ومن الأهواز: الحصيني. (١)

والراوي هو محمّد بن أبي عبدالله الكوفي (الأسدي) وهو من الوكلاء، وقد ذكر هؤلاء الذين رأوا منه المعجزات والتقوه في مناسبات مختلفة. وعددهم تسعة وأربعون شخصاً، هذا عدا من رأوه ولم يحصه من المقرّبين والخدم وغيرهم، في أيّام أبيه وما بعدها في الغيبة الصغرى.

الرابع عشر: معجزاته في الغيبة الصغرى

وهي كثيرة نورد بعضها.

أنا القائم من آل محمّد عليه السلام: روى الشيخ ابن بابويه عن أحمد بن فارس الأديب يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض اخواني فسألني ان اثبتها له بخطي ولم اجد الى مخالفته سبيلا وقد كتبتها وعهدتها على من

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٢-٤٤٣.

حكاها: وذلك ان بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم - رأيت فيه صلاحاً وسمتاً.

إنّ سبب ذلك أنّ جدنا الذي ننتسب إليه خرج حاجاً، فقال: إنّه لما صدر من الحج وساروا منازل في البادية، قال: فنشطت في النزول والمشي. فمشيت طويلاً حتّى أعييت ونعست، فقلت في نفسي: أنام نومةً تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت. قال: فما انتبهت إلاّ بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكّلت على الله عزّ وجلّ وقلت: أسير حيث وجهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضراء كأنّها قريبة عهد من غيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف.

فقلت: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به، فقصدته فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلّمت عليهما فردّا ردّاً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد، ثمّ خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوء منه، فتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثمّ قال لي: ادخل، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت، وقد علّق فوق رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمس رأسه، والفتى كأنّه بدر يلوح في ظلام، فسلّمت، فردّ السلام بألطف كلام وأحسنه.

ثمّ قال لي: أتدري من أنا؟

فقلت: لا والله فقال: أنا القائم من آل محمّد ﷺ أنا الذي أخرج في آخر

الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فسقطت على وجهي وتعفرت.

فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همدان.

فقلت: صدقت يا سيّدي ومولاي. قال: أتحب أن تؤوب إلى أهلك؟

فقلت: نعم يا سيّدي وأبشرهم بما أتاح اللهّ عزّ وجلّ لي، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ظلال واشجار ومنارة مسجد. فقال: أتعرف هذا البلد؟

فقلت: إنّه بقرب بلدنا بلدة تعرف بـ«أسد آباد» وهي تشبهها.

قال: فقال: هذه أسد آباد امض راشداً، فالتفت فلم أره، فدخلت أسد آباد، وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما يسره اللهّ عزّ وجلّ لي ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير.[١]

علم الإمام بنقص المال:

دلائل الإمامة بسنده إلى محمّد بن شاذان قال: اجتمع عندي «للغريم»[٢] ـ أطال اللهّ بقاه، وعجّل نصره ـ خمسمائة درهم فنقصت عشرون درهماً، وأنفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٥٣-٤٥٤.

(٢) قد شاع في الأخبار إطلاق الغريم عليه عليه السلام وهو من ألقابه الخاصّة.

قال: فأتممتها من عندي، وبعثت بها إلى «محمّد بن جعفر»[(١)] ولم أكتب بـما لي منها، فأنفذ إليّ محمّد بن جعفر القبض، وفيه: «وصلت خمسمائة درهم ولـك فيهـا عشرون درهماً».[(٢)]

أخرج حقّ ولد عمّك منه: صاحب دلائـل الإمامـة بسـنده إلى الشيـخ العمـري محمّد بن عثمان يقول: صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام، فأنفذه فردّ عليه وقيل له: «أخرج حقّ ولد عمّك منه وهي أربعمائة درهـم». قـال: فبقي الرجل باهتاً متعجّباً، فنظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمّه قد كان ردّ عليهم بعضها فإذا الذي فضّل لهم من ذلك أربعمائة درهم كما قال عليه السلام، فأخرجها وانفذ الباقي، فقبل.[(٣)] وروي في كمال الدين والكافي والإرشاد نحوه.[(٤)]

والدلائل في ذلك كثيرة، وقد روى صاحب منتخب الأثر سبعة وعشرون حديثاً.

---

(١) قال الشيخ في رجاله: محمّد بن جعفر الأسدي يكنّى أبا الحسين الرازي كان أحد الأبواب.

(٢) منتخب الأثر: ٤٧٤.

(٣) دلائل الإمامة: ٥٢٥.

(٤) دلائل الإمامة: ٥٢٥.

الخامس عشر: شهادة من إلتقوه في الغيبة الصغرى من الثقات وكلّموه

وهم كثيرون نقتصر على بعض الشواهد وقد ذكرنا بعضهم سابقاً.

* ينابيع المودّة عن كتاب الغيبة، عن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال: قدمت المدينة ومكّة لطلب صاحب الزمان، فبينا أنا في الطواف قال لي رجل أسمر اللون: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: من الأهواز، قال: أتعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت: أنا هو، فعانقني، فقلت له: هل تعرف من أخبار صاحب الزمان؟ قال لي: فارتحل معي إلى الطائف في خفية من أصحابك.

فمشينا إلى الطائف من رملة إلى رملة حتّى وصلنا إلى الفلاة، فبدت لنا خيمة قد أشرقت بها الرمال، وتتلألأ بها تلك البقاع، ثمّ أسرعنا حتّى وصلنا إليها، فبالإذن دخلت على صاحب الزمان عليه السلام، قال لي: «مرحباً بك يا أبا إسحاق»، فقلت: بأبي وأُمّي ما زلت أتفحّص عن أمرك بلداً فبلداً حتّى منّ الله عليّ بمنٍّ أرشدني إليك، ثمّ قال لي: «يا أبا إسحاق، ليكن هذا المجلس مكتوماً عندك».

قال إبراهيم: فمكثت عنده حيناً أقتبس منه موضحات الأعلام، ونيّرات الأحكام، فأذن لي في الرجوع إلى الأهواز، وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله لي، ولعقبي وقرابتي، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضّل بقبوله، فتبسّم وقال: «يا أبا إسحاق، استعن به على منصرفك، ولا تحزن لإعراضنا عنه، وبارك الله فيما خوّلك وأدام لك ما حوّلك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، وأستودعه نفسك وديعة لا تضيّع بمنّه ولطفه إن شاء الله تعالى». [١]

---

(١) ينابيع المودة: ٣/ ٣٣٥- ٣٣٦.

* ينابيع المودّة عن كتاب الغيبة عن أبي عبدالله بن صالح قال: رأى المهدي عليه السلام عند الحجر الأسود والناس يزدحمون عليه وهو يقول: «ما بهذا أُمروا» [١].

وروى في تبصرة الولي عن محمّد بن يعقوب بسنده عن أبي عبدالله ابن صالح نحوه.

* ينابيع المودّة عن كتاب الغيبة عن إبراهيم بن إدريس قال: رأيت المهدي بعد أن مضى أبو محمّد رضي الله عنهما غلاماً حين أيفع، وقبّلت يده ورأسه الشريف. [٢]

* كمال الدين عن عبدالله بن جعفر الحميري قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللهمّ أنجز لي ما وعدتني». [٣]

وقد روى صاحب المنتخب خمسة وعشرين حديثاً.

السادس عشر: توقيعاته الصادرة منه مباشرة عبر وكلائه

وهي بمثابة أقواله ورواياته وأجوبة مسائل وردت من بعض الموالين وهي تعتبر من آثاره التي تدلّ على حضوره معنا وتفاعله مع قضايانا، وهي من الكرامات والمعجزات لصاحب الأمر، حيث إنّ بعض الأجوبة تصدر للسائل قبل وصول أسئلته أو تخبر عمّا في ضميره الداخلي من دون تفوّه منه أو تخبر عن

---

(١) ينابيع المودة: ٣/ ٣٢٩.

(٢) ينابيع المودة: ٣/ ٣٢٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٠.

قضايا إيجابيّة للشخص أو بعض التقصيرات، أو عبارة عن قبوضات للمال المدفوع، أو دعاء... وقد ذكر المحدّث الجليل ابن بابويه في (كمال الدين) اثنين وخمسين توقيعاً ونحن نختار بعض هذه التوقيعات الصادرة منه عليه السلام.

* روى محمد بن محمد بن عصام بسنده إلى الكليني عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

«أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبّتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة، ومَنْ أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام.

أمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام...

وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقّاتون.

وأمّا قول مَنْ زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.

وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم.

وأمّا محمّد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنّه ثقتي وكتابه كتابي.

وأمّا محمّد بن عليّ بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكّه..

وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[المائدة/ ١٠١].

إنّه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه،

وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبّتها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى». [(١)]

* روى الصدوق أيضاً عن أبي الحسين الأسدي عن أبيه رضي الله عنه [(٢)] قال: ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري- قدّس الله روحه- ابتداء لم يتقدّمه سؤال:

«بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على مَنْ استحلّ من مالنا درهماً».

قال أبوالحسين الأسدي رضي الله عنه : فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون مَنْ أكل منه غير مستحلّ له، وقلت في نفسي: إنّ ذلك في جميع مَنْ استحلّ محرّماً، فأيّ فضل في ذلك للحجّة عليه السلام على غيره؟ قال: فوالذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من

(١) ينظر: كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٣-٤٨٥.

(٢) وهو من الوكلاء للصاحب عليه السلام.

مالنا درهماً حراماً».

قال أبو جعفر محمّد بن محمد الخزاعي: أخرج إلينا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسدي هذا التوقيع حتّى نظرنا إليه وقرأناه.[١]

* وروى الصدوق أيضاً عن أبيه عن سعد بن عبدالله قال: حدّثني أبوالقاسم بن أبي حليس قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في النصف من شعبان، فلمّا كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان وهممت أن لا أزور في شعبان، فلمّا دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو برسالة، فلمّا كان في هذه الدفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل: لا تعلمهم بقدومي فإنّي أُريد أن أجعلها زورة خالصة، قال: فجاءني أبوالقاسم وهو يتبسّم وقال: بعث إليّ بهذين الدينارين وقيل لي: أدفعهما إلى الحليسي- وقال له: «من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته»، قال: واعتللت بسرّ مَنْ رأى علّة شديدة أشفقت منها فأطليت مستعدّاً للموت، فبعث إليّ بستوقة فيها بنفسجين وأُمرت بأخذه، فما فرغت حتّى أفقت من علّتي، والحمد لله ربّ العالمين.[٢]

السابع عشر: كراماته وشهادة مَنْ رآه وكلّمه من الأعلام والفضلاء

في الغيبة الكبرى والقصص في هذا الشأن لا عدّ لها ولا حصر وهي تؤكّد الحقيقة النورانيّة الساطعة أنّ الإمام عليه السلام يعيش منذ حياة أبيه مستتراً بين الناس

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٩٢.

فيسمع منهم مسائلهم وحوائجهم واستغاثاتهم فيقضي هذه الحوائج ويفرّج همومهم وينعش مريضهم ويكشف كربهم ويدافع عن مظلومهم..

وهذه القصص صارت بحدّ الكثرة والتواتر والوثاقة من أصحابها بما لا يدع أدنى شكّ في حياة الإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى واطّلاعه على كامل أوضاعنا فترضيه أعمالنا الحسنة وتسوؤه الأعمال السيّئة.

وقد ذكرنا عدّة شواهد وقصص بما فيه الكفاية وهنا نذكر بعضها كشاهد على ما قصدنا في هذا الباب.

منها قصّة الحاج علي البغدادي ذكرها الشيخ النوري في كتابه (النجم الثاقب) أنّ رجلاً من أهل بغداد اسمه الحاج علي البغدادي، وكان من الصالحين الأخيار وقد فاز بلقاء الإمام المهدي المنتظر، وهذه خلاصة القصّة:

كان الحاج علي يسافر بصورة دائمة من بغداد إلى مدينة الكاظميّة ـ التي تقع في ضاحية بغداد ـ وذلك لزيارة الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

يقول الحاج علي: كان قد اجتمع في ذمتي ثمانون تومان من الخمس والحقوق الشرعيّة، فسافرت إلى مدينة النجف الأشرف، ودفعت عشرين توماناً منها إلى العالم الزاهد الفقيه الشيخ مرتضى الأنصاري، وعشرين توماناً إلى المجتهد الفقيه الشيخ محمّد حسين الكاظمي، وعشرين توماناً منها إلى الشيخ محمّد حسن الشروقي، وبقيت في ذمتي عشرون منها، قرّرت أن أدفعها عند رجوعي إلى بغداد إلى الفقيه الشيخ محمّد حسن آل ياسين.

وعدت إلى بغداد في يوم الخميس، فتوجّهت ـ أوّلاً ـ إلى مدينة الكاظميّة، وزرت الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، ثمّ ذهبت إلى دار الشيخ آل ياسين،

وقدّمت له جزءاً ممّا بقي عليّ من الخمس كي يصرفه في موارده المقرّرة في الفقه الإسلامي، واستأذنت منه على أن أدفع باقي المبلغ بصورة تدريجيّة إليه أو إلى من أراه مستحقّاً لذلك، ثمّ أصرّ الشيخ بأن أبقى عنده، فلم أجبه إلى ذلك، معتذراً بأنّ عليّ بعض الأشغال الضروريّة، وودّعته وتوجّهت نحو بغداد، فلمّا قطعت ثلث الطريق التقيت بسيدٍّ جليل القدر، عظيم الشأن، عليه الهيبة والوقار، وقد تعمّم بعمامة خضراء، وعلى خدّه خال أسود، وكان قاصداً مدينة الكاظميّة للزيارة، فاقترب منّي وسلّم عليّ وصافحني وعانقني بحرارة وضمّني إلى صدره، ورحّب بي وسألني: «على خير... إلى أين تذهب؟» قلت: لقد زرت الإمامين الكاظميين، والآن أنا عائد إلى بغداد.

فقال: «عُد إلى الكاظمين فهذه ليلة الجمعة». قلت: لا يسعني ذلك.

فقال: «إنّ ذلك في وسعك، ارجع كي أشهد لك بأنّك من الموالين لجدّي أميرالمؤمنين عليه السلام ولنا، ويشهد لك الشيخ، فقد قال تعالى: ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَاهِدَيْنِ**﴾ [البقرة/ ٢٨٢]».

وكنت قد طلبت من الشيخ آل ياسين أن يدفع إليّ وثيقة يشهد لي فيها بأنّني من الموالين لأهل البيت عليهم السلام كي أجعلها في كفني، فسألت السيّد: من أين عرفتني؟ وكيف تشهد لي؟ فقال: «كيف لا يعرف المرء من وافاه حقّه!».

قلت: أيّ حقّ هذا الذي تقصده؟ فقال: «الحقّ الذي قدّمته لوكيلي»، قلت: مَنْ هو؟ قال: «الشيخ محمّد حسن». قلت: أهو وكيلك؟ قال: «نعم».

فتعجّبت من كلامه، واحتملت أن تكون بيننا صداقة سابقة لا أتذكّرها، لأنّه ناداني باسمي في أوّل اللقاء، كما أنّني احتملت أن يكون متوقّعاً منّي لأن أدفع إليه شيئاً من الخمس ـ باعتباره من ذرّيّة رسول الله. فقلت له: سيّدنا.. لقد بقي

في ذمّتي شيء من حقّكم ـ حقّ السادة ـ وقد استأذن الشيخ محمّد حسن أن أدفعه إلى من أُحبّ.

فتبسّم وقال: «نعم... لقد دفعت شيئاً ـ من حقّنا ـ إلى وكلائنا من النجف الأشرف».

فقلت: «هل حَظيَ هذا العمل بالقبول؟

قال: «نعم».

ثمّ انتبهت إلى أنّ هذا السيّد يعبّر عن أعاظم العلماء بكلمة «وكلائي» فاستعظمت ذلك، ولكن عادت إليّ الغفلة مرّة أُخرى.

ثمّ قال لي: «عد إلى زيارة جدّي» فوافقت فوراً وتوجّهنا معاً نحو مدينة الكاظميّة، وكانت يدي اليسرى في يده اليمنى.

وسرنا نتجاوب أطراف الحديث، وكنت أسأله عن مسائل مختلفة ويجيبني عليها وكان ممّا سألته عن رواية سليمان الأعمش حول زيارة الحسين هي صحيح؟ فقال: «نعم.. تامٌّ صحيح».

قلت: سيّدنا.. هل صحيح ما يقال من زار الإمام الحسين ليلة الجمعة كان له آمناً؟

فقال: «نعم.. ودمعت عيناه وبكى».

فلم تمض علينا إلاّ فترة قصيرة من الوقت وإذا بي أرى نفسي ـ في روضة الإمامين الكاظمين عليهما السلام من دون أن نمرّ بالشوارع والطرق المؤدّية إلى الروضة الشريفة، ووقفنا على مدخل الحرم الشريف.. فقال لي: «زُر».

قلت: لا أحسن القراءة.

قال: «هل أقرأ الزيارة وتقرأ معي؟» قلت: نعم.

فشرع في الزيارة وجعل يُسلّم على رسول الله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام واحداً بعد واحد... حتّى بلغ الإمام العسكري... ثمّ خاطبني قائلاً: «هل تعرف إمام عصرك؟»

فقلت: وكيف لا أعرفه؟

قال: «فسلّم عليه»، فقلت: السلام عليك يا حجّة الله يا صاحب الزمان يابن الحسن، فتبسّم وقال: «عليك السلام ورحمة الله وبركاته».

ثمّ دخلنا الحرم الشريف، وقبّلنا الضريح المقدّس، فقال لي: «زُر»، قلت: لا أحسن القراءة، قال: «هل أقرأ لك الزيارة؟» فقلت: نعم.

فشرع بالزيارة المعروفة بـ(أمين الله) وبعد انتهاء الزيارة قال لي: «هل تزور جدّي الحسين؟» قلت: نعم، فهذه ليلة الجمعة، فزاره بالزيارة المعروفة بزيارة وارث، وحان وقت صلاة المغرب، فأمرني بالصلاة، وقال لي: «التحق بصلاة الجماعة». فوقفت للصلاة وبعد الفراغ من الصلاة غاب عنّي ذلك السيّد، فخرجت أبحث عنه فلم أجده.

فانتبهت من غفلتي وتذكّرت أنّ السيّد ناداني باسمي، ودعاني إلى العودة إلى الكاظميّة مع العلم أنّني امتنعت عن ذلك وكان يعبّر عن الفقهاء بـ(وكلائي) ثمّ غاب عنّي فجأة، فعلمت أنّه صاحب الزمان الإمام المهدي عليه السلام. [1]

---

(١) النجم الثاقب:٢/ ١٥٠-١٦٠.

تشرّف العلاّمة الحلّي بخدمة الإمام الحجّة عليه السلام:

كان العلاّمة الحلّي في إحدى ليالي الجمعة قد تشرّف بزيارة سيّدالشهداء عليه السلام وكان لوحده راكباً على حماره وبيده سوط، وفي أثناء الطريق صاحبه شخص عربي وكان راجلاً، ثمّ تكلّما في المسائل العلميّة، والعلاّمة يسأله عن مشكلاته في العلوم واحدة تلو الأخرى، وكان هذا الشخص يجيب عليها ويقوم بحلّها حتّى انجرّ الحديث إلى إحدى المسائل، فأفتى ذلك الشخص بخلاف ما يراه العلاّمة الحلّي وقال: لم يرد حديث عندنا يؤيّد هذه الفتوى.

فقال الرجل: «إنّ حديثاً في هذا الباب قد ذكره الشيخ الطوسي في ـالتهذيب ـ فتصفّح كتاب التهذيب، وفي الصفحة الفلانيّة والسطر الفلاني تجده مذكوراً».

فأخذت العلاّمة الحيرة، مَنْ يكون هذا الشخص؟

فسأل الرجل، وقال: هل يمكن في زمان الغيبة الكبرى أن نرى صاحب الأمر عليه السلام أو لا؟

وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلاّمة، فأخذ الرجل السوط من الأرض ووضعه بيد العلاّمة، وقال: وكيف لا يمكن أن يرى صاحب الزمان عليه السلام والحال أن يده في يدك فسقط العلاّمة وبدون اختيار من حماره إلى الأرض وهو يقبّل قدمي الإمام عليه السلام وأغمي عليه، ولمّا انتبه لم يرَ أحد، وبعد أن رجع إلى البيت تصفّح كتاب «التهذيب»: وهذا الحديث هو الذي أرشدني إليه صاحب الأمر... [1]

---

(١)ينظر: رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء الأعلام:٧٠- ٧١.

الإمام عليه السلام يكتب للعلاّمة الحلّي كتاباً:

السيّد الشهيد القاضي نور اللهّ الشوشتري في مجالس المؤمنين في ترجمة آية اللهّ العلاّمة الحلّي قدس سره أن من جملة مقاماته العالية، أنّه اشتهر عند أهل الإيمان أنّ بعض علماء أهل السنّة ممّن تتلمذ عليه العلاّمة في بعض الفنون ألّف كتاباً في ردّ الإمامية، ويقرأ للناس في مجالسه ويضلّهم، وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يرده أحد من الإماميّة، فاحتال رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه عارية، فالتجأ الرجل واستحيى من ردّه وقال: إنّي آليت على نفسي أن لا أعطيه أحداً أزيد من ليلة، فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسر منه.

فلمّا اشتغل بكتابته وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجّة عليه السلام وقال: ناولني الكتاب وخذ في نومك فانتبه العلاّمة وقد تمّ الكتاب بإعجازه عليه السلام.

وظاهر عبارته يوهم أنّ الملاقاة والمكالمة كان في اليقظة وهو بعيد والظاهر أنّه في المنام واللهّ العالم.[١]

الثامن عشر: التجربة الشخصيّة لكلّ من توسّل بالإمام الحجّة:

أو ممّن رآه في عالم الرؤيا وهذا الأمر لا نعتبره دليلاً مستقلاًّ وإنّما هو من المؤيّدات الإيمانيّة الوجدانيّة والحالات العرفانيّة الفطريّة التي تحصل عند المؤمن في حالات معيّنة تصل إلى حدّ الحقيقة واليقين كالشمس الطالعة في رابعة النهار.. ومن هذه القضايا قضاء حوائجه وتفريج همومه وحلّ مشكلاته عند

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٢٥٢، رعاية الإمام المهدي عجل الله فرجه للمراجع والعلماء الأعلام: ٦٩- ٧٠.

توسّله بصاحب الأمر.

وهناك عشرات الشواهد والقصص الذي نقلها العلماء في كتبهم تحكي مواقف لأُناس من أصحاب المشكلات أو لعلماء كانت لديهم معضلات ومسألات حصلوا على حلّها والجواب لها عند توسّلهم بصاحب الأمر عليه السلام.

وهذه المواقف والشواهد صارت من الشهرة بما لا تحتاج إلى تكلّف، فأغلب المؤمنين لهم تجارب شخصيّة في هذا الشأن لأقاربهم وأصدقائهم أو عالم تركن إليه أنفسهم، وليس ذلك من الوهم ولو كان ذلك لما قضيت الحوائج وحصل السائل على مراده.

وقد نقلنا مجموعة من القصص في فصل سابق من هذا الكتاب، وكنموذج على التجارب الشخصيّة لمن توسّل بصاحب الزمان لحلّ معضلاته:

نقل سماحة العلاّمة السيّد عبّاس المدرسيّ: ذهبت برفقة والدي المرحوم إلى لقاء العالم الرباني آية اللهّ السيّد حجّت قدس سره في منزله الكائن خلف مدرسة الحجتيّة بقم المقدّسة سنة ١٤٠٢هـ، فحكى لنا السيّد حجّت قصة وقعت له في أيّام دراسته قائلاً (كنت في فقر مدقع وضيق مالي شديد إلى درجة لم أحصل أنا وزوجتي وأطفالي ما نأكله قدر الحاجة الطبيعيّة).

وذات يوم حينما عزمت على الخروج إلى الدرس قالت لي زوجتي: يا سيّد ليس لدينا اليوم أي شيء من الطعام على الإطلاق، أنزلت رأسي خجلاً وودعتها إلى الدَّرس ولمَّا عدت إلى المنزل وجدت الوضع مؤلماً للغاية.

فدخلت غرفتي وصلّيت ركعتين هدية إلى سيّدي ومولاي الإمام الحجّة عليه السلام، ثمّ قلت مخاطباً إيّاه: سيّدي.. لمن نحن نُدرِّس ونُعلّم، وندرس

ونتعلّم، ألسنا طلاب مدرستك، ألسنا جنود نهضتك؟ إذا كنّا كذلك فأعنّا على لقمة العيش كي نواصل طريقك.

ساعة وإذا بطرقة باب المنزل، ذهبتُ وفتحتُ الباب، سلَّم عليَّ الطارق وسلمني ظرفاً وقال كلّ شهر مثل هذا اليوم آتيك بمثله ولا تُخبر أحداً وفي أمان الله!

مشى ولم أستطع أن أُكلّمه بسبب التعجّب والسرور والبهجة الغالبة. دخلتُ المنزل وفتحت الظرف أمام زوجتي وكان فيه من المال ما يسدّ حاجة العوائل المرفهة في شمال طهران!

صرنا بذلك المال نشتري جميع حوائجنا المنزليّة ويبقى منه فائض على الحاجة!

وكما أخذ منّي العهد لم أصرّح لهذا الأمر الغريب لأحد، حتّى جاء على وعده بعد شهر فقدم لي ظرفاً آخر، واستمرّ هذا الكرم شهران آخران حتّى سألته: هل من الممكن أن أعرف إسمكم الشريف؟ قال: إسمي الحاج(...) وعنواني: الطابق(...) الغرفة رقم(...) من العمارة التجارية رقم(...) في سوق طهران.

ذات يوم كنت جالساً مع شقيق زوجتي وهو العالم الكبير آية الله الشيخ مرتضى الحائري رحمه الله ابن المرجع الراحل الشيخ عبدالكريم الحائري مؤسّس حوزة قم فبُحتُ له بالسرّ.

ثمّ راحت الأيّام حتّى اليوم الموعود، حيث كنت أنتظر الرجل فلم يأت.. وانتهى الشهر ولم أره، وبدأ المال ينفذ وينفذ حتّى نهاية الشهر الآخر فعادت أيّام الضيق وصعوبات الجوع.

تذكرت أنّه أعطاني عنوانه فلماذا لا أذهب إليه وأستفسر عن سبب الانقطاع؟!

وهكذا جئته على العنوان فدخلت عليه الغرفة، سلمت وجلست حتّى انتهى الحاضرون من مهامهم وخرجوا.

فدنوت منه وسألته عن حاله وكنت أود أن يفاتحني بالموضوع بنفسه ولكنّه لم يفعل..

ففاتحته به خجلاً وقلت: يا حاج... كنت قد عوَّدتنا على عطاء سخي وقد انتظرتُك حسب الاتفاق في ثلاثة أشهر الأخيرة، فلم أتشرف باللقاء؟! خيراً إن شاء اللهّ.

أطرق الرجل رأسه قليلاً ثمّ نظر إليّ نظرة الآسفين وقال: إنّ الذي أمرني أن أعطيك فقد أمرني بالتوقّف!

سكت الرجل ولم يتكلّم أكثر من هذا، هنا عرفتُ كم قد خسرتُ من لطف الإمام وكرمه عندما خالفتُ الشرط (بأن لا أبوح بالسر لاحد ولو كان آية اللهّ الشيخ مرتضى الحائري)! [1]

صاحب الزمان عليه السلام يعطي العلاّمة محمّد تقي المجلسي الصحيفة السجاديّة الكاملة في عالم الرؤيا

وكنموذج على من رأى صاحب الزمان في عالم الرؤيا ليعلمه، ويدلّه على أمور مهمّة، العلاّمة محمّد تقي المجلسي والد العلاّمة محمّد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار.

قال العالم النحرير، النقاد البصير، المولى أبو الحسن الشريف العاملي الغروي

---

(١) قصص وخواطر: ٦١٨.

تلميذ العلاّمة المجلسي وهو جد شيخ الفقهاء في عصره صاحب جواهر الكلام، من طرف أمّه

قال رحمه الله: إنّي كنت في أوائل البلوغ لمرضاة اللهّ، ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان عليه السلام كان واقفاً في الجامع القديم بإصبهان قريباً من باب الطنبي الذي الآن مدرسي، فسلّمت عليه وأردت أن أقبّل رجله، فلم يدعني وأخذني، فقبّلت يده، وسألت منه مسائل قد أشكلت عليَّ.

منها إنّي كنت أوسوس في صلاتي، وكنت أقول إنّها ليست كما طلبت منّي وأنا مشتغل بالقضاء، ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائي رحمه الله فقال: صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا فسألت الحجّة عليه السلام أصلّي صلاة الليل؟ فقال: صلّها، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم تبق في بالي.

قلت: يا مولاي لا يتيسر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً فقال: أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمّد التاج، وكنت أعرفه في النوم، فقال عليه السلام: رح وخذ منه، فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلاً لوجهه إلى جانب دار البطيخ (محلّة من إصبهان)، فلـمّا وصلت إلى ذلك الشخص فلمّا رآني قال لي: بعثك الصاحب عليه السلام إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً قديماً فلمّا فتحته ظهر لي أنّه كتاب الدعاء فقبلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجّهاً إلى الصاحب عليه السلام: فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرّع والبكاء، والحوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر فلـمّا فرغت من الصلاة والتعقيب، وكان في بالي أنّ مولانا محمّد هو الشيخ

وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء.

فلمّا جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة، وكان القاري السيّد صالح أمير ذوالفقار الجرفادقاني فجلست ساعة حتّى فرغ منه والظاهر أنّه كان في سند الصحيفة لكن للغم الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤياي وكنتُ أبكي لفوات الكتاب، فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهيّة، والمعارف اليقينيّة وجميع ما كنت تطلب دائماً، وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوّف وكان مائلاً إليه، فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكّراً إلى أن ألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلمّا وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن، وكان يلقّب بتاج، فلمّا وصلت إليه وسلّمت عليه، قال: يا فلان الكتب الوقفيّة التي عندي كلّ مَنْ يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف وأنت تعمل به، وقال: وانظر إلى هذه الكتب وكلّ ما تحتاج إليه خذه، فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب، وقلت: يكفيني وليس في بالي أني ذكرت له النوم أم لا، وجئت عند الشيخ وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جد أبيه مع نسخة الشهيد وكتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وقابلها مع نسخة ابن ادريس بواسطة أو بدونها وكانت النسخة التي أعطانياها الصاحب مكتوبة من خط الشهيد وكانت موافقة غاية الموافقة حتى في النسخ التي كانت مكتوبة على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي، وببركة إعطاء الحجّة عليه السلام صارت الصحيفة الكاملة في جميع

البلاد كالشمس طالعة في كلّ بيت، وسيّما في إصبهان فإنّ أكثر الناس لهم الصحيفة المتعددة وصار أكثرهم صلحاء وأهل الدعاء، وكثير منهم مستجابو الدعوة، وهذه الآثار معجزة لصاحب الأمر عليه السلام و الذي أعطاني اللهّ من العلوم بسبب الصحيفة لا احصيها.

وذكرها العلاّمة المجلسي رضوان اللهّ عليه في إجازات البحار مختصراً. [١]

وأمثال هذه القصص عشرات بل مئات أثبتها العلماء في كتبهم بل صنّفوا كتباً خاصّة لمثل هذه اللقاءات.

التاسع عشر: اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

لا شكّ أنّ الرجوع إلى أصحاب كلّ فنّ ضرورة والأولى ما نحن فيه هم علماء الأنساب وإليك بعضهم:

١ ـ النسّابة الشهير أبو نصر سهل بن عبداللهّ بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيّاً سنة ٣٤١هـ وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي عليه السلام الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩هـ. قال في سرّ السلسلة العلويّة: وولد عليّ بن محمّد التقي عليه السلام: الحسن ابن عليّ العسكري عليه السلام من أُمّ ولد نوبيّة تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستّين ومائتين بسامرّاء، وهو ابن تسع وعشرين سنة، وولد عليّ بن محمّد التقي عليه السلام جعفراً وهو الذي تسمّيه الإماميّة جعفر الكذّاب، وإنّما تسمّيه الإماميّة بذلك لادّعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ٢٧٦-٢٧٨.

الحجّة عليه السلام، لا طعناً في نسبه.[١]

٢ ـ السيّد نجم الدين ابي الحسن علي بن محمد العمري النسّابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري، قال ما نصّه: ومات أبو محمّد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافّة الناس بغيبته، وشره جعفر بن عليّ إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه.[٢]

٣ ـ الفخر الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ) قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة تحت عنوان: أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصّه: أمّا الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: أمّا الابنان فأحدهما صاحب الزمان عجّل اللهّ فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه، وأمّا البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأُمّ موسى درجت أيضاً.[٣]

٤ ـ المروزي الأزورقاني (ت بعد سنة ٦١٤هـ) فقد وصف في كتاب الفخري جعفر بن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب، وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي.[٤]

٥ ـ السيّد النسّابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة

---

(١) سر السلسلة العلوية: ٣٩- ٤٠.

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ١٣٠.

(٣) الشجرة المباركة: ٩٢- ٩٣.

(٤) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢١.

(ت٨٢٨هـ) قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: «أمّا علي الهادي فيلقّب العسكري لمقامه بسرّ مَنْ رأى، وكانت تسمّى العسكر، وأُمّه أُمّ ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكّل إلى سرّ مَنْ رأى فأقام بها إلى أن توفّي، وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمّد المهدي عليه السلام ثاني عشر الأئمّة عند الإماميّة وهو القائم المنتظر عندهم من أُمّ ولد اسمها نرجس، واسم أخيه أبو عبدالله جعفر الملقّب بالكذّاب، لادّعائه الإمامة بعد أخيه الحسن». [1]

وقال في الفصول الفخريّة (مطبوع باللغة الفارسيّة) ما ترجمته: أبومحمّد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامرّاء، جلبه المتوكّل وأباه إلى سامرّاء من المدينة، واعتقلهما، وهو الحادي عشر من الأئمّة الاثني عشر، وهو والد محمّد المهدي عليه السلام ثاني عشرهم.

٦ ـ النسّابة الزيدي السيّد أبوالحسن محمّد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر، ذكر في المشجّرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمّد بن علي الباقر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمّد، علي. وتحت الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمّد بن) وبإزائه: (منتظر الإماميّة).[2]

٧ ـ محمّد أمين السويدي (ت ١٢٤٦هـ) قال في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمّد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربوع

---

(١) عمدة الطالب: ١٩٩.

[2] المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢٢.

القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، صبيح الجبهة.[١]

٨ ـ النسّابة المعاصر محمّد و يس الحيدري السوري قال في الدرر البهيّة في الأنساب الحيدريّة والأويسيّة في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: أعقب خمسة أولاد: محمّد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة. فالحسن العسكري أعقب محمّد المهدي صاحب السرداب. ثمّ قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: (الإمامان محمّد المهدي والحسن العسكري): الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة ٢٣١هـ وتوفّي بسامرّاء سنة ٢٦٠هـ. الإمام محمّد المهدي: لم يذكر له ذرّيّة ولا أولاد له أبداً. ثمّ علّق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصّه: ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥، وأُمّه نرجس، وصف فقال عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم، أروع، كأنّه غصن بان، وكأنّ غرّته كوكب درّيّ في خدّه الأيمن خال كأنّه فتات مسك على بياض الفضّة، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أُذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينة وحياء.[٢]

العشرون: إقرار أعلام السنة بولادته عليه السلام.

وهم مجموعة كبيرة ممّن أقرّوا وشهدوا بولادته يوافقون ممّا أجمعت عليه الطائفة الشيعيّة، فيكون هذا من الشواهد الداعمة والمؤيّدة للأدلّة التي تقدّمت. ونختار نخبة من هؤلاء في هذا الموضع:

---

[١] المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي:١٢٢.

[٢] المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي:١٢٢– ١٢٣.

١ ـ الشيخ ابن حجر الهيثمي المكّي الشافعي المتوفّى سنة ٩٧٢ صاحب الصواعق.

٢ ـ السيّد جمال الدين عطاء الله بن السيّد غياث الدين فضل الله السيّد عبدالرحمن المحدّث المعروف صاحب كتاب روضة الأحباب.

٣ ـ عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي الذي يعرف بابن الصبّاغ، المتوفّى سنة ٨٥٥.

٤ ـ الشيخ شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي، المتوفّى سنة ٦٥٤، صاحب التاريخ الكبير.

٥ ـ نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الحنفي، صاحب شرح الكافية.

٦ ـ الشيخ الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي، المتوفّى سنة ٦٥٨. صاحب كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان.

٧ ـ أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي الشافعي، المتوفّى سنة ٤٥٨.

٨ ـ الشيخ كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعي النصيبي، صاحب العقد الفريد.

٩ ـ الحافظ أبو محمّد أحمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري.

١٠ ـ القاضي فضل بن روزبهان، شارح الشمائل للترمذي.

١١ ـ العالم المشهور أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن الخشّاب، المتوفّى ٥٦٧.

١٢ ـ الشيخ محيي الدين أبو عبدالله المعروف بابن الحاتمي الطائي الأندلسي، المتوفّى سنة ٦٣٨.

١٣ ـ الشيخ سعد الدين محمّد بن المؤيّد بن أبي الحسين بن محمّد بن حمويه

المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي.

١٤ ـ أبو المواهب عبدالوهّاب بن أحمد بن علي الشعراني، المتوفّى سنة ٩٧٣.

١٥ ـ الشيخ حسن العراقي.

١٦ ـ الشيخ علي الخواجي.

١٧ ـ حسين بن معين الدين الميبدي.

١٨ ـ الحافظ محمّد بن محمود المعروف بخواجه پارسا، المتوفّى سنة ٨٢٢.

١٩ ـ الحافظ أبوالفتح محمّد بن أبي الفوارس.

٢٠ ـ أبو المجد عبدالحق الدهلوي البخاري صاحب التصانيف الكثيرة.

٢١ ـ الشيخ أحمد الجامي النامقي.

٢٢ ـ الشيخ فريد الدين محمّد العطّار النيسابوري.

٢٣ ـ جلال الدين محمّد العارف البلخي الرومي المعروف بالمولوي، المتوفّى سنة ٦٧٢.

٢٤ ـ الشيخ صلاح الدين الصفدي، المتوفّى سنة ٧٦٤.

٢٥ ـ المولوي علي أكبر بن أسد الله.

٢٦ ـ الشيخ عبدالرحمن صاحب كتاب مرآة الأسرار أحد مشايخ الصوفيّة.

٢٧ ـ ملك العلماء القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي صاحب التفسير الموسوم بـ«البحر الموّاج».

٢٨ ـ الشيخ سليمان بن شيخ إبراهيم المعروف بخواجه كلان الحسيني البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٤ صاحب ينابيع المودّة.

٢٩ ـ الشيخ عامر بن عامر البصري صاحب القصيدة التائيّة المسمّاة بـ«ذات

الأنوار».

٣٠ ـ القاضي جواد الساباطي، صاحب كتاب البراهين الساباطيّة.

٣١ ـ الشيخ أبو المعالي صدر الدين القونوي صاحب تفسير الفاتحة ومفتاح الغيب.

٣٢ ـ الفاضل البارع عبدالله بن محمّد المطيري شهرة المدني.

٣٣ ـ شيخ الإسلام أبو المعالي محمّد سراج الدين الرفاعي صاحب صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطميّة الأخيار.

٣٤ ـ الشيخ محمّد بن إبراهيم الجويني الشافعي المتوفّى ١١٧٦.

٣٥ ـ القاضي المحقّق بهلول بهجت أفندي مؤلّف كتاب المحاكمة في تاريخ آل محمّد، بالتركيّة.

٣٦ ـ السيّد مؤمن بن حسن الشبلنجي صاحب كتاب نور الأبصار.

٣٧ ـ الشيخ النسّابة أبو الفوز محمّد أمين البغدادي صاحب كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.

٣٨ ـ المولى حسين بن علي الكاشفي صاحب جواهر التفسير، المتوفّى سنة ٩٠٦.

٣٩ ـ السيّد علي بن شهاب الهمداني.

٤٠ ـ صاحب كتاب شذرات الذهب أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفّى سنة ١٠٨٩.

ونكتفي بذكر هؤلاء الأعلام ومَنْ يريد الزيادة فليرجع للكتب المختصّة.



الفصل السابع

معاني أسمائه وألقابه المباركة

أوّلاً: المهدي

وسُمّي بالمهدي لأنّ اللهّ تعالى يهديه ويرشده إلى الأُمور الخفيّة التي لايطّلع عليها أحد.

وقد جاء في الحديث عن الباقر عليه السلام: «إذا قام مهدينا أهل البيت، قسّم بالسويّة، وعدل في الرعيّة؛ فمَنْ أطاعه فقد أطاع اللهّ، ومَنْ عصاه فقد عصى اللهّ، وإنّما سُمّي المهدي لأنّه يهدي إلى أمر خفي».[١]

ثانياً: القائم

عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام: يابن رسول اللهّ ألستُم كلّكم قائمين بالحقّ؟

قال: «بلى».

قلت: فَلِمَ سُمّي القائم قائماً؟

قال: «لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت عليه الملائكة إلى اللهّ تعالى بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك! فأوحى اللهّ عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين.. ثمّ كشف اللهّ عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي، فقال اللهّ عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم».[٢]

وروى الصدوق في (كمال الدِّين)، عن الصقر بن ابي دُلف، قال: سمعت أبا

---

(١) عقد الدرر: ٤٠.

(٢) علل الشرائع: ١/ ١٦٠.

جعفر محمّد بن عليّ الرضاعليهما السلام يقول: «... إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر»، فقلت له: يابن رسول اللهّ، لِمَ سمّي القائم؟ قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته». (١)

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد عن محمد بن عجلان عن ابي عبد الله عليه السلام «... وسمّي بالقائم لقيامه بالحق». (٢)

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة عن أبي سعيد الخراساني أنّه قال: قلت لأبي عبداللهّ عليه السلام: المهدي والقائم واحد؟ فقال: «نعم» ـ إلى أن يقول: ـ «وسمّي القائم لأنّه يقوم بعد ما يموت، إنّه يقوم بأمر عظيم». [٣]

والمقصود بالموت «موت ذكره» كما رواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار «وسمّي القائم قائماً لأنّه يقوم بعد موت ذكره».[٤]

قال العلاّمة القزويني: يُسمّى بالقائم، لأنّـه يقوم بأعظم قيام عَرَفَه التاريخ البشري، ويقوم بالحقّ الذي لا يشوبه باطل أبداً ، وهذا ممّا يمتاز به قيامه عليه السلام لأنّ التاريخ قد سجّل قيام بعض الأفراد بثورات ونهضات، ولكن قيامهم ونهضتهم لم تكن على الصراط المستقيم، إلاّ أنّ الإمام المهدي عليه السلام يقوم بالحق.. ولا غير. (٥)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٨.

(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٨٣.

[٣] الغيبة للطوسي: ٤٧١.

[٤] معاني الأخبار:٦٥؟

(٥) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ٢٨.

ثالثاً: المنتظر

سُئل الإمام محمّد الجواد عليه السلام: ولِمَ سمّي المنتظر؟ قال: «لأنّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون». [١]

قال المحدّث النوري تعليقاً على هذا الخبر: بفتح «الظاء» يعني المنتظر الذي تعلّقت كلّ الخلائق بانتظار قدومه.[٢]

رابعاً: المنصور

روي في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في تفسير الآية الشريفة: ﴿**وَمَن قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾[الاسراء: ٣٣].

قال: «سمّى اللهّ المهدي منصوراً (المنصور ـ خل) كما سمّى أحمد ومحمّد ومحموداً، وكما سمّى عيسى المسيح». [٣]

قال المحدّث النوري رحمه الله: ولعلّ النكتة من التعبير عنه عليه السلام بـ(إمام منصور) في زيارة عاشوراء لمناسبة ما ذكر في الآية ووجهها واضح، واللهّ العالم [٤]،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢/ ٢٧٨.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ٢٣٨.

(٣) ينظر: تفسير فرات الكوفي: ٢٤٠.

(٤) النجم الثاقب: ١/ ٢١٨.

انتهى.

أقول: قد ورد في زيارة عاشوراء هذه العبارة التي أشار إليها المحدّث النوري: «أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكَ مَعَ إِمَام مَنْصُور مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

وتؤيّده العبارة التالية التي وردت في دعاء الندبة: «أَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلَى مَنِ اعْتَدَى عَلَيْهِ وَافْتَرَى».

خامساً: بقيّة الله

في غيبة الفضل بن شاذان عن الصادق عليه السلام في ضمن أخبار القائم عليه السلام أنّه قال: «فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ**﴾ [هود/ ٨٦].

ثمّ يقول: أنا بقيّة الله وحجّته وخليفته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم إلاّ قال: السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه».

وروى فرات بن إبراهيم في تفسيره عن عمران بن زاهر قال: قال رجل لجعفر بن محمّد عليهما السلام: نسلّم على القائم بإمرة المؤمنين؟ قال: «لا، ذلك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام لا يُسمّى به أحدٌ قبله ولا بعده إلاّ كافر». قال: فكيف نسلّم عليه؟ قال: «تقول: السلام عليك يا بقيّة الله» قال: ثمّ قرأ جعفر عليه السلام: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ**﴾. [1]

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ١٩٣.

سادساً: الخلف ـ الخلف الصالح

روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن عليّ وهو صاحب الزمان وهو المهدي».[١]

والمقصود بالخلف: الخليفة.

وهو عليه السلام خلف جميع الأنبياء والأوصياء الماضين، وعنده جميع علومهم وصفاتهم وحالاتهم وخصائصهم، وجمعت له كلّ المواريث الإلهيّة التي توارثها بعضهم عن البعض الآخر.

ويحتمل بما أنّه لم يكن للإمام العسكري عليه السلام ولد، وكان الناس يقولون: لا خلف له، وبقي على هذه العقيدة جماعة، فعندما ولد عليه السلام بشّر الشيعة بعضهم البعض الآخر أنّه ظهر الخلف. ولعلّه لهذه المسألة لُقّب، بل لقّبه الأئمّة عليهم السلام بهذا اللقب.[٢] وهو احتمال قويّ تسنده الروايات.

السابع: أحمد

روى الشيخ الصدوق في (كمال الدِّين) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ـ إلى أن يقول: ـ له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن. فأمّا الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد».[٣]

وروي في غيبة الطوسي عن حذيفة أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذَكَرَ المهدي فقال: «إنّه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبدالله والمهدي فهذه

---

(١) كشف الغمّة: ٣/ ٢٧٥.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ١٨٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢/ ٦٥٣.

أسماؤه ثلاثتها».[١]

الثامن: المؤمَّل

روى الشيخ الكليني والشيخ الطوسي عن الإمام العسكريعليه السلام أنّه قال حين ولد الحجّةعليه السلام: «زعم الظلمة أنّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله»، وسمّاه المؤمَّل».[٢]

قال المحدّث النوري: الظاهر أنّه بفتح الميم الثانية، يعني أنّ الخلائق يتأمّلونه، وقد أُشير في دعاء الندبة إلى هذا المضمون: «بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شائِق يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِن وَمُؤْمِنَة ذَكَرا فَحَنَّا».[٣]

التاسع: صاحب الزمان

وهو من ألقابه المشهورةعليه السلام ويعني حاكم الزمان من قبل الله عزّ وجلّ.

وروى الحسين بن حمدان عن الريّان بن الصلت أنّه قال: سمعت الرضا عليّ بن موسىعليهما السلام يقول: «القائم المهديعليه السلام ابن ابني الحسن، لا يُرى جسمه، ولا يُسمّى باسمه بعد غيبته أحدٌ حتّى يراه ويعلن باسمه فيتّسمه كلّ الخلق». فقلنا له: يا سيّدنا، فإن قلنا صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي؟ قال: «هو كلّه جائز مطلقاً، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه».[٤]

---

١ الغيبة للطوسي: ٤٥٤.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٢٣.

(٣) النجم الثاقب: ١/ ٢٣٧، عن الغيبة للطوسي: ٢٢٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ٢/ ٢٨٠، والنجم الثاقب: ١/ ١٩٧.

العاشر: خاتم الأوصياء

وهو من ألقابه الشائعة. فقد روى عن إبراهيم بن محمد العلوي قال: حدثني طريف أبو نصر ـ خادم الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال: «عليّ بالصندل الأحمر»، فأتيته به.

ثمّ قال: «أتعرفني؟» قلت: نعم. فقال: «من أنا؟» فقلت: أنت سيّدي وابن سيّدي. فقال: «ليس عن هذا سألتك».

قال طريف: فقلت: جعلني الله فداك، فبيّن لي. قال: «أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي».[1]

الحادي عشر: البئر المعطّلة

روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في تفسير الآية الشريفة: ﴿**وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ**﴾ [الحج/ ٤٥].

«هو مَثَل لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، قوله: «**وبئر معطّلة**» هي التي لا يُستقى منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يُقتبس منه العلم [إلى وقت ظهوره]».[2]

قال المحدّث النوري: أي لا يقتبس بالأسباب الظاهريّة المتداولة لكلّ أحد، وفي كلّ وقت، كما كان ميسّراً في كلّ عصر كلّ إمام- الذين هم عليهم السلام (قصر مرتفع)- غيره عليه السلام إذ لم يكن هناك مانع خارجي.[3]

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤١، النجم الثاقب: ١/ ١٨٥.

(٢) تفسير القمي: ٢/ ٨٥.

(٣) النجم الثاقب: ١٨٤-١٨٥.

الثاني عشر: الحق

روى في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ...**﴾ [الاسراء/ ٨١] «إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل».[١]

قال المحدّث النوري: وطبق هذا التفسير فقد جاء التعبير بالماضي لأجل تأكيد وضوحه، وهو بيان لعدم وجود شكّ في وقوعه.

وجاء في زيارته عليه السلام: «السلام على الحقّ الجديد».

والظاهر أنّ في جميع حالاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأوامره ونواهيه تمام المنافع والخيرات والمصالح الثابتة الباقية التامّة وليس فيها أيّ ضرر أو مفسدة أو خطأ في الدنيا أو في الآخرة، لا على نفسه، ولا على أتباعه عليه السلام.[٢]

الثالث عشر: الساعة

روي في حديث المفضّل - الطويل - وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه هو الساعة في الآية الشريفة: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**﴾[الأعراف/ ١٨٧].

وفي الآية المباركة الشريفة: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ**﴾ [النازعات/ ٤٢].

وفي الآية الشريفة: ﴿**وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [الزخرف/ ٨٥].

وفي الآية الكريمة: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ**﴾ [الزخرف/ ٦٦].

وفي الآية الشريفة: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ**﴾ [الاحزاب/ ٦٣].

إلى قوله تعالى: ﴿**أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**﴾[الشورى/ ١٨] فإنّها جميعاً مؤوَّلة بالمهدي عليه السلام. قال المفضّل: قلت: فما معنى «يمارون»؟ قال:

---

(١) الكافي: ٨/ ٢٨٧.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ١٨٤.

«يقولون: متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكّاً في قضائه». (١)

قال المحدّث النوري: إنّ تشبيهه عليه السلام بالساعة من جهات كثيرة لا تخفى مثل ما أمره، ومثل مجيئه والاثنان بغتة، والاشتراك في علامات كثيرة مثل الخسف والمسخ وظهور النار وغيرها، وتميّز المؤمن عن الكافر بهما، وهلاك الجبّارين، وعدم توقيت الله عزّ وجلّ مجيئهما عند الأنبياء والملائكة، وإخبار جميع الأنبياء أممهم بمجيئهما. وجاء في تفسير الآية الشريفة: ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ**﴾[ابراهيم/ ٥] خطاب إلى موسى عليه السلام أن يذكّر بني إسرائيل بأيّام، فإنّ أيّام الله تعالى ثلاث أيّام: يوم القائم عليه السلام، ويوم الرجعة، ويوم القيامة.

وروي في غيبة الفضل بن شاذان عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً له: «يا رسول الله، فمتى يخرج قائمنا أهل البيت؟» قال: «يا حسن، مثله مثل الساعة أخفى الله علمها على أهل السماوات والأرض لا تأتي إلاّ بغتة». ٢

وروى في الكافي أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿**حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ**﴾ [مريم/ ٧٥] «فهو خروج القائم، وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه». (٣)

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ٢.

٢ النجم الثاقب:١/ ١٩٤.

(٣) النجم الثاقب: ١/ ١٩٤ ـ ١٩٥.

الرابع عشر: السيّد

«ذُكرعليه السلام بهذا اللقب في عدّة من الأخبار وهو مرويّ في (كمال الدِّين) للصدوق عن عليّ الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمّدعليه السلام، فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جاءته فارّة من جعفر.

قال أبو علي: فحدّثتني أنّها حضرت ولادة السيّدعليه السلام، وإنّ اسم أُمّ السيّد صقيل، وإنّ أبا محمّدعليه السلام حدّثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيّتها قبله، فماتت في حياة أبي محمّدعليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أُمّ محمّد.

قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لمّا ولد السيّدعليه السلام رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير..

فأخبرنا أبا محمّدعليه السلام بذلك فضحك ثمّ قال: «تلك ملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج».

وقد تقدّم في الباب السابق عن أبي جعفر محمّد بن عثمان النائب الثاني، قال: «لمّا ولد السيّدعليه السلام..» إلى آخره.[1]

الخامس عشر: الغريم

صرّح علماء الرجال أنّ من ألقابه الخاصّة.. وإطلاقه عليهعليه السلام شائع في الأخبار. والغريم بمعنى (الدائن) وبمعنى (المدين)، وهنا بمعنى الأوّل، وهذا اللقب مثل (الغلام) كان للتقيّة، فعندما كانت الشيعة تريد أن تبعث مالاً

---

(١) النجم الثاقب: ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

إليهعليه السلام أو إلى وكلائه أو يوصون إليه، أو يطالب هو بهعليه السلام، وما شابه ذلك، فقد كانوا ينادونه بهذا اللقب.

وقد كانعليه السلام يطلب أغلب الزرّاع والتجّار وأرباب الحرف والصناعات.

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد عن محمّد بن صالح قال: لمّا مات أبي، وصار الأمر إليّ، كان لأبي على الناس سفاتج من مال الغريم. قال الشيخ: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها له للتقيّة.[1]

السادس عشر: الفقيه

روى الشيخ الطوسي في التهذيب في باب (حدّ حرم الحسينعليه السلام) عن محمّد بن عبدالله الحميري أنّه قال: «كتبت إلى الفقيهعليه السلام أسأله هل يجوز أن يُسبّح الرجل بطين قبر الحسينعليه السلام، وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع، ومنه نسخت: «سبّح به، فما من شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله، إنّ المسبّح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح».

وروي عنه أيضاً، قال: كتبت إلى الفقيهعليه السلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميّت في قبره هل يجوز ذلك، أم لا؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: «يوضع مع الميّت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله».

والمراد بالفقيه هنا أنّه هوعليه السلام قطعاً.[2]

---

(١) النجم الثاقب: ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ٢٠٦-٢٠٧.

السابع عشر: الموتور

وقد ذكر هذا اللقب في عدّة أخبار شريفة، والموتور بوالده أي قُتل والده ولم يطلب بدمه.

وقال المجلسي رحمه الله: والمراد بالوالد إمّا العسكري عليه السلام أو الحسين، أو جنس الوالد ليشمل جميع الأئمّة عليهم السلام.[1]

وهناك خبر (الموتور بأبيه) وهو كسابقه.

وبما أنّه لم يطلب بدم الأئمّة الماضين، وقد وصل إرث الإمامة إليه عليه السلام، فقد انتقل هذا الحقّ إليه وسوف يطلب بدمهم جميعاً، بل إنّه وارث جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء الراشدين، فسوف يطلب بكلّ دماء الذين استشهدوا، كما هو مذكور صريحاً في دعاء الندبة.[2]

وبملاحظة أنّ جميعهم بمنزلة والده عليه السلام لأنّه يرثهم جميعاً، فهو موتور بجميع تلك السلسلة العليّة.

وقد روي في غيبة النعماني عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث إنّه قال لأبي بصير: «يا أبا محمّد، إنّه يخرج موتوراً، غضبان، أسِفاً [لغضب الله على هذا الخلق]، يكون عليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان عليه يوم أُحد» يعني ذلك القميص الملطّخ بالدم، كما سيأتي في (الوارث).[3]

---

١ بحار الأنوار: ٥١/ ٣٧.

(٢) «أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الأَنْبِياءِ وَأَبْناءِ الأَنْبِياءِ أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ..».

(٣) النجم الثاقب: ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

الثامن عشر: المضطر

وروي في تفسير عليّ بن إبراهيم عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾ [النمل/ ٦٢].

«نزلت في القائمعليه السلام، وهو والله المضطرّ إذا صلّى في المقام (يعني مقام إبراهيم) ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض».

وفي تأويل الآيات للشيخ شرف الدين، مرويّ عن الإمام الباقرعليه السلام أنّه قال في الآية المذكورة: «هذه نزلت في القائمعليه السلام إذا خرج تعمّم وصلّى عند المقام وتضرّع إلى ربّه فلا تردّ له راية أبداً» يعني أين يوجّهها تفتح.

وروى أيضاً عن الصادقعليه السلام أنّه قال: «إنّ القائم إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثمّ يصلّي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول: [أيّها الناس، أيّها الناس، أنا أولى الناس بآدم، أنا أولى الناس بإبراهيم].

يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإسماعيل، أيّها الناس، أنا أولى الناس بمحمّدصلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ يرفع يديه إلى السماء فيدعوه ويتضرّع حتّى يقع على وجهه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ...**﴾ إلى آخره».[1]

التاسع عشر: الوارث

عدّه في المناقب القديمة والهداية من ألقابه، ويأتي في الخطبة الغديريّة أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا إنّه وارث كلّ علم والمحيط به».

ومن الواضح أنّهعليه السلام وارث العلوم والكمالات والمقامات والآيات والبيّنات

---

(١) النجم الثاقب: ١/ ٢٤٩-٢٥٠.

لجميع الأنبياء والأوصياء وآبائه الطاهرين عليهم السلام.

وفي حديث طويل ومفصّل أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «حتّى يرد الكوفة... ثمّ يقول الحسني: خلّوا بيني وبين هذا، فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين، فيقول له الحسني: إن كنت مهدي آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فأين هراوة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتمه وبرده، ودرعه الفاصل، وعمامته السحاب، وفرسه المربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير وتبديل. (فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه)». قال المفضّل: يا سيّدي، فهذا كلّه كان في السفط؟

قال: «(نعم والله) وتركات جميع النبيّين حتّى عصى آدم، وآلة نجارة نوح، وتركة هود وصالح، ومجموع إبراهيم، وصاع يوسف، ومكيل شعيب وميزانه، وعصى موسى وتابوته الذي فيه بقيّة ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وعصاته، وخاتم سليمان وتاجه، ورحل عيسى وميراث النبيّين والمرسلين في ذلك السفط»[1].

العشرون: نور آل محمّد عليهم السلام:

وعدّه في الذخيرة من أسمائه عليه السلام المذكورة في القرآن.

وهو مذكور في عدّة اخبار متقدمة.

وفي الآية الشريفة: ﴿**أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ [الزمر/٦٩]. يعني أشرقت الأرض بنوره عليه السلام.

وجاء في إحدى الزيارات الجامعة في أوصافه عليه السلام: «نور الأنوار الذي تشرق

---

(١) النجم الثاقب: ١/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

به الأرض عمّا قليل».

ومروي في غاية المرام وغيره عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟ فقال: «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقّ معرفتها»، فقلت له: وأيّ آية يا أمير المؤمنين؟ فقال: قوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾[النور/ ٣٥] المشكاة محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾أنا المصباح ﴿**فِي زُجَاجَةٍ**﴾الزجاجة الحسن والحسين ﴿**كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ وهو عليّ بن الحسين ﴿**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ محمّد بن عليّ ﴿**زَيْتُونَةٍ**﴾ جعفر بن محمّد ﴿**لاَ شَرْقِيَّةٍ**﴾موسى بن جعفر ﴿**لاَ غَرْبِيَّةٍ**﴾ عليّ بن موسى [الرضا] ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**﴾محمّد بن عليّ ﴿**وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾ عليّ بن محمّد ﴿**نُّورٌ عَلَى نُورٍ**﴾ الحسن بن عليّ ﴿**يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ القائم المهدي عليهم السلام».

وقد ذكر في جملة من أخبار المعراج أنّ نوره عليه السلام في عالم الأظلّة بين أنوار وأشباح الأئمّة عليهم السلام مثل الكوكب الدرّيّ بين سائر الكواكب، وفي خبر كنجم الصبح لأهل الدنيا.[١]

وقد ذكر صاحب النجم الثاقب طاب ثراه مائة واثنان وثمانون اسماً ولقباً من ألقابه عليه السلام اكتفينا بانتخاب صفوة منها.

---

(١) النجم الثاقب:١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.



الفصل الثامن

شمائله الجسمية والمعنوية

صفات الإمام المهدي عليه السلام البدنيّة:

أجلى الجبهة- أقنى الأنف- أفلج الثنايا

أبو داود (٤: ١٤٥) عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي منّي أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، و يملك سبع سنين». (١)

أجلى الجبهة: الذي انحسر الشعر عن جبهته وخفّ على جانبيها. (٢)

أقنى الأنف: طويله مع دقّة أرنبته واحدداب في وسطه. (٣)

وفي أحمد (٣: ١٧) عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين. (٤)

والفردوس (٤: ٢٢١) عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي رجل من ولدي، وجهه كالقمر الدرّيّ، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير

---

(١) وابن حمّاد: ١/ ٣٦٩ و٣٧٣، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعدّة أحاديث، وفيها: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هو رجل منّي». وعبدالرزّاق: ١١/ ٣٧٢ عن أبي سعيد الخدري، ولم يرفعه.

(٢) لسان العرب:١٤/ ١٥١.

(٣) لسان العرب: ١٥/ ٢٠٣.

(٤) وفي أبي يعلى:٢/ ٣٦٧، عن أبي سعيد: «ليقومنّ على أُمّتي من أهل بيتي أقنى أجلى، يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين».

في الهواء، يملك عشرين سنة». [١]

لون عربي: حنطيّ أو أبيض، وقد ورد في صفة المهديعليه السلام أنّ لونه لون النبيصلى الله عليه وآله وسلم أبيض مشرب بحمرة.

وجسم إسرائيلي: أي طويل مملوء كأجسام أبناء يعقوبعليه السلام وقد كان بنو إبراهيم معروفين بكمال أجسامهم وجمالهم، ومعناه أنّ صفات إبراهيمعليه السلام ظاهرة في المهديعليه السلام. الطير في الهواء: تعبير عن عموم الرضا بالمهديعليه السلام، وقد يكون حقيقيّاً بمعنى أنّ الازدهار يشمل المجتمع والطبيعة.

شيخ السن– شاب المنظر– لا يهرم بمرور الأيّام:

في (كمال الدِّين: ٦٥٢) عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضاعليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: «علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام والليالي، حتّى يأتيه أجله». [٢]

وفي النعماني (ص١٩٤ و١٩٥) عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبداللّهعليه السلام أنّه قال: «لو قد قام القائم لأنكره الناس، لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفّقاً، لا يثبت عليه

---

(١) ومثله العلل المتناهية:٢/ ٨٥٨، عن حذيفة.. إلى آخر المصادر. ومثله دلائل الإمامة: ١٩٦-١٩٧، وعنه العمدة لابن البطريق: ٤٣٩، والطرائف في معرفة الطوائف:١/ ١٧٨، بتفاوت يسير وفيه: «واللون منه لون العربي. يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً».

(٢) وينظر: إعلام الورى:٢/ ٢٩٥، الخرائج والجرائح: ٣/ ١١٧، منتخب الأنوار: ٣٨، إثبات الهداة: ٣/ ٧٢٢، بحار الانوار: ٥٢/ ٢٨٥.

إلاّ مَنْ قد أخذ اللهّ ميثاقه في الذرّ الأوّل».

وفي غير هذه الرواية أنّه قال عليه السلام: «وإنّ أعظم البليّة أن يخرج إليهم صاحبهم شابّاً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً». (١)

أبيض اللون- مشرب بحمرة- مبدَّح البطن:

وفي (كمال الدّين: ٦٥٣) عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «قال أميرالمؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له اسمان: اسمٌ يخفى واسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد، وأمّا الذي يعلن فمحمّد، إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلاّ صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه اللهّ تعالى قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت إلاّدخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات اللهّ عليه. (٢)

غائر العينين- مشرف الحاجبين- عريض ما بين المنكبين:

في النعماني (ص٢٢٣- ٢٢٤) عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر

---

(١) وانظر أيضاً: منتخب الأنوار: ٢٢٩، ونحوه الغيبة للطوسي: ٢٥٩، وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٥١٢ و٥٨٣، وبحار الأنوار: ٥٢/ ٢٨٧ و٣٨٥.

(٢) ومثله إعلام الورى: ٢/ ٢٩٤- ٢٩٥، والخرائج: ٣/ ١١٤٩، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٩٠، و بحار الأنوار: ٥١/ ٣٥.

الباقرعليه السلام: جعلت فداك، إنّي قد دخلت المدينة وفي حِقْوَيَّ هميان فيه ألف دينار، وقدأعطيت اللهّ عهداً أنّني أنفقها ببابك ديناراً ديناراً، أو تجيبني فيما أسألك عنه! فقال: «يا حمران، سل تجب ولا تنفقنّ دنانيرك». فقلت: سألتك بقرابتك من رسول اللهّ صلى الله عليه وآله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: «لا». قلت: فمَنْ هو بأبي أنت وأُمّي؟ فقال: «ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز وبوجهه أثر، رحم اللهّ موسى».

وفيها عن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفرعليه السلام فقلت له: أنت القائم؟ فقال: «قد ولدني رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وإنّي المطالب بالدم ويفعل اللهّ مايشاء».

ثمّ أعدت عليه فقال: «قد عرفت حيث تذهب، صاحبك المبدح البطن، ثمّ الحزاز برأسه، ابن الأرواع، رحم اللهّ فلاناً». [(١)]

وفي النعماني (ص٢٢٤) عن أبي بصير، قال أبو جعفرعليه السلام أو ابو عبد اللهعليه السلام- الشك من ابي عصام- يا ابا محمد...»: «يا أبا محمّد، بالقائم علامتان: شامة في رأسه وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس». [(٢)]

---

(١) وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٥٣٨. وقال: المراد أنّه من أولاد موسى بن جعفرعليه السلام أو أنّه شبيه موسى بن عمرانعليه السلام كما صرّح به في الأحاديث المتواترة، وليس المراد به أنّ اسمه موسى لمنافاته للأحاديث المتواترة.

وبحار الأنوار: ٥١/ ٤٠، وقال: المشرف الحاجبين أي في وسطها ارتفاع من الشرفة. والحزاز: ما يكون في الشعر مثل النخالة.

(٢) عنه بحار الأنوار: ٥١/ ٤١.

اسمه اسمي.. وشمائله شمائلي:

في (كمال الدِّين) (ص ٤١١) عن الإمام الصادقعليه السلام: قال رسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم: «القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنّته سنّتي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربّي عزّ وجلّ، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى اللهّ أشكو المكذّبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلّين لأُمّتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

والشمائل: الطبائع، وتطلق على ملامح البدن.

وقددلّت هذه الأحاديث وغيرها على شبه المهديعليه السلام بجدّه رسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم في خَلقه وخُلقه، واتّباعه لسنّته وتجديده الإسلام والقرآن، وبسط نوره على العالم، وكفى به مقاماً عظيماً.

سيرة المهديعليه السلام في ملبسه:

عن حمّاد بن عثمان قال: حضرت أباعبداللهّعليه السلام وقال له رجل: أصلحك اللهّ، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالبعليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس تفسير القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد؟ فقال له: «إنّ عليّ بن أبي طالبعليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه ولو لبس مثل ذلك اليوم شهَّرَ به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب عليّ وسار بسيرة عليّعليه السلام». [1]

(١) الكافي: ١/ ٤١١، وعنه وسائل الشيعة: ٣/ ٣٤٨، بحار الأنوار: ٤٠/ ٣٣٦.

وفي تحف العقول (ص٤٤٦) عن معمر بن خلاّد أنّه قال للرضاعليه السلام: عجّل الله فرجك، فقالعليه السلام: «يا معمر، ذاك فرجكم أنتم، فأمّا أنا فوالله ما هو إلاّ مزود فيه كفّ سويق مختوم بخاتم»(١).

ردّ صفة أزْيَلُ الفخذين:

في شرح النهج (١: ٢٨١): إسماعيل بن عبّاد، عن عليّعليه السلام أنّه ذكر المهدي وقال إنّه من ولد الحسينعليه السلام وذكر حليته فقال: «رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة». وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث (١: ٣٥٩)، انتهى(٢).

وفي النعماني (ص٢٢٢-٢٢٣) عن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنينعليه السلام إلى الحسينعليه السلام فقال: «إنّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول اللهصلى الله عليه وآله سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، يشبهه في الخَلق والخُلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحقّ وإظهار للجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا، ويملأ الأرض عدلاً

---

(١) وعنه بحار الأنوار: ٧٨/ ٣٣٩.

(٢) وذكره في شرحه: ١٩/ ١٣٠، وفي غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٣٥٩، وقال: أزيل الفخذين، والمراد انفراج فخذيه وتباعد ما بينهما وهو الزَّيَل. والنهاية: ٢/ ٣٢٥ عن الغريبين للهروي. والحاوي: ٢/ ٨٥.

كما ملئت ظلماً وجوراً». [١]

قال العلاّمة الكوراني: أقول: لم ترد صفة (أزْيَل الفخذين) من طريق أهل البيت عليهم السلام، وهذا الحديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام ينتهي إلى رواة غير شيعة، والقاعدة التحفّظ في صفاته التي لم ترد عنهم عليهم السلام لاحتمال أن تكون موضوعة لتنطبق على شخص أفحج ادّعى المهديّة. نعم ورد في (كمال الدِّين: ص٦٥٣) عن الإمام الباقر عليه السلام عن ابيه عن جده عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: «يخرج رجل من ولدي اخر الزمان ابيض اللون مشرب الحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين». وعريض الفخذين بمعنى ضخامتهما، وهو غير الأزيل أي الأفحج الذي في فخذيه خلل يؤثّر على مشيه وركوعه وسجوده.

وفي لسان العرب: ١١/ ٣١٧: والزَّيَل - بالتحريك - تباعد ما بين الفخذين كالفحج، ورجل أزيل الفخذين: منفرجهما متباعدهما، وهو ذلك لأنّ المتباعد مفارق.

---

(١) ونحوه الغيبة للطوسي: ١١٥، والعمدة: ٤٣٤، عن الجمعب ين الصحاح، وفيه: ونظر إلى ابنه الحسين وقال: «.. كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخجر من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم.. يملأ الأرض عدلاً». والطرائف: ١/ ١٧٧، عن الجمع بين الصحاح، وملاحم ابن طاووس: ٢٨٦، عن فتن السليلي، وفيه: دخل الحسين بن عليّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعنده جلساؤه فقال... قيل له: ومتى ذلك يا أميرالمؤمنين؟ فقال: «هيهات، إذا خرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعلها!» وإثبات الهداة: ٣/ ٥٠٥، عن الغيبة للطوسي، وبحار الأنوار: ٥١/ ١٢٠.

والنتيجة: أنّ الزيل كالفحج أو هو نفسه وهو عيب في المعصوم، وهذا يخالف كمال المعصوم معنويّاً وجسميّاً.

صفات الإمام المهدي عليه السلام المعنويّة

يعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي

في نهج البلاغة، شرح الشيخ محمّد عبده (٢: ٢١): «يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي، حتّى تقوم الحرب بكم على ساق، بادياً نواجذها، مملوءة أخلافها، حلواً رضاعها، علقماً عاقبتها، ألا وفي غد - وسيأتي غد بما لا تعرفون- يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوئ أعمالها، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنّة». [1]

نهج البلاغة، شرح صبحي الصالح (ص٢٠٨): «وأخذوا يميناً وشمالاً ضعناً في مسالك الغي، وتركاً لمذاهب الرشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد، وتستبطئوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه، وما أقرب اليوم من تباشير غد.

يا قوم، هذا أبان ورود كلّ موعود، ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون، ألا ومن أدركها منّا يسري فيها بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين، ليحلّ فيها ربقاً ويعتق رقاً ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً في سترة عن الناس، لا يبصر

(١) وانظر: ينابيع المودّة: ٤٣٧، وشرح ابن ميثم البحراني: ٣/ ١٦٨، وغرر الحكم: ٣٦٣ أوّله.

القائف أثره ولو تابع نظره، ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل، تجلى بالتنزيل أبصارهم، ويرمى بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح»(١).

قد لبس للحكمة جُنّتها وأخذها بجميع أدبها

نهج البلاغة شرح الصالح (ص٢٦٣الخطبة ١٨٢): «قد لبس للحكمة جُنّتها، وأخذها بجميع أدبها، من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرّغ لها، فهي عند نفسه ضالّته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقيّة من بقايا حجّته، خليفة من خلائف أنبيائه»(٢).

وقال في شرح النهج (١٠: ٩٥): هذا الكلام فسّره كلّ طائفة على حسب اعتقادها، فالشيعة الإماميّة تزعم أنّ المراد به المهدي المنتظر عندهم.

والصوفيّة يزعمون أنّه يعني به وليّ الله في الأرض، وعندهم أنّ الدنيا لاتخلو عن الأبدال وهم أربعون، وعن الأوتاد وهم سبعة، وعن القطب وهو واحد، فإذا مات القطب صار أحد السبعة قطباً عوضه، وصار أحد الأربعين وتداً عوض الوتد، وصار بعض الأولياء الذين يصطفيهم الله تعالى أبدالاً عوض ذلك البدل.

وأصحابنا يزعمون أنّ الله تعالى لا يخلي الأُمّة من جماعة من المؤمنين العلماء

---

(١) انظر: بحار الأنوار: ٢٩/ ٦١٥-٦١٦.

(٢) انظر: ينابيع المودّة: ٤٣٧، و بحار الأنوار: ٥١/ ١١٣.

بالعدل والتوحيد، وأنّ الإجماع إنّما يكون حجّة باعتبار أقوال أُولئك العلماء لكنّه لمّا تعذّرت معرفتهم بأعيانهم، اعتبر إجماع سائر العلماء، وإنّما الأصل قول أُولئك، قالوا: وكلام أميرالمؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه إلى جماعة أُولئك العلماء من حيث هم جماعة، ولكنّه يصف حال كلّ واحد منهم، فيقول: من صفته كذا، ومن صفته كذا.

والفلاسفة يزعمون أنّ مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف ولهم في العرفان وصفات أربابه كلام يعرفه مَنْ له أُنس بأقوالهم.

وليس يبعد عندي أن يريد به القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله في آخر الوقت إذا خلقه اللهّ تعالى وإن لم يكن الآن موجوداً، فليس في الكلام ما يدلّ على وجوده الآن، وقد وقع اتّفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أنّ الدنيا والتكليف لا ينقضي إلاّ عليه.

قوله عليه السلام: «قد لبس للحكمة جُنّتها»، الجُنّة: ما يُستتر به من السلاح كالدِّرع ونحوها، ولبس جُنّة الحكمة قمع النفس عن المشتهيات، وقطع علائق النفس عن المحسوسات، فإنّ ذلك مانع للنفس عن أن يصيبها سهام الهوى، كما تمنع الدرع الدارع عن أن يصيبه سهام الرماية.. الخ، انتهى.

يطبّق القرآن ويعلّمه للناس كما أُنزل

في الكافي (٨: ٣٩٦) عن أحمد بن عمر قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأتاه رجل فقال له: إنّكم أهل بيت رحمة اختصّكم اللهّ تبارك وتعالى بها، فقال له: «كذلك نحن والحمد للهّ لا ندخل أحداً في ضلالة ولا نخرجه من هدى، إنّ الدنيا لاتذهب حتّى يبعث اللهّ عزّ وجلّ رجلاً منّا أهل البيت يعمل بكتاب اللهّ، لايرى

فيكم منكراً إلاّ أنكره». [١]

وفي الإرشاد (٢: ٣٨٦) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزل الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على مَنْ حفظه اليوم، لأنّه يخالف فيه التأليف». [٢]

وفي البصائر (ص٢١٣) عن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «مَهْ مَهْ كُفَّ عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم، فإذا قام قرأ كتاب الله على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام». وقال: «أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين، قالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا به! قال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليّ أن أخبركم به حين جمعته لتقرؤوه». [٣]

وفي النعماني (ص٣٣٣) عن حبّة العرني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل، أما إنّ قائمنا إذا قام كسره وسوّى قبلته». [٤]

---

(١) وعنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) ومثله روضة الواعظين: ٢/ ٢٦٥، وعنه كشف الغمّة: ٣/ ٢٥٦، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٥٦.

(٣) ومثله الكافي: ٢/ ٦٣٣، وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٤٩، بحار الأنوار: ٩٢/ ٨٨.

(٤) وعنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٤.

وفي الاحتجاج (١: ١٥٥): وفي رواية أبي ذر الغفاري أنّه قال: لّما توفّي رسول الله ﷺ جمع عليّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ... فلـمّا استخلف عمر سأل عليّاً أن يدفع إليهم القرآن، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتّى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: «هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، إنّ القرآن الذي عندي لايمسّه إلاّ المطهّرون والأوصياء من ولدي». قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال: «نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنّة به».[1]

الشريد الطريد الفريد الوحيد- المفرد من أهله!

في (كمال الدِّين: ٣٠٣) عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد».

وفي النعماني (ص١٨٣- ١٨٤) عن عبدالأعلى بن حصين الثعلبي، عن أبيه قال: لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في حجّ أو عمرة فقلت له: كبرت سنّي ودقّ عظمي فلست أدري يقضى لي لقاؤك أم لا، فاعهد إليّ عهداً وأخبرني متى الفرج؟ فقال: «إنّ الشريد الطريد الفريد الوحيد، المفرد من أهله، الموتور بوالده، المكنّى بعمّه، هو صاحب الرايات، واسمه اسم نبي». فقلت: أعد عليّ، فدعا بكتاب أديم أو صحيفة فكتب لي فيها.

وفي رواية: فقال: «أحفظت أم أكتبها لك؟» فقلت: إن شئت، فدعا بكراع

---

(١) وعنه بحار الأنوار: ٨٩/ ٤٢- ٤٣.

من أديم أو صحيفة فكتبها لي ثمّ دفعها إليّ، وأخرجها حصين إلينا فقرأها علينا ثمّ قال: هذا كتاب أبي جعفر عليه السلام.

وفي (ص١٨٤) عن أبي الجارود، عن الإمام الباقر عليه السلام: «صاحب هذا الأمر هو الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكنّى بعمّه، المفرد من أهله، اسمه اسم نبي» .[1]

معه راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومواريثه، ومواريث الأنبياء عليهم السلام:

في النعماني (ص٣٢٩) عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنّ القائم يهبط من ثنية ذي طوى، في عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً حتّى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهزّ الراية الغالبة». قال عليّ بن أبي حمزة: فذكرت ذلك لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال: «كتاب منشور».[2]

وأيضاً في النعماني (ص٣١٩) عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لمّا التقى أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، نشر الراية راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فزلزلت أقدامهم، فما اصفرّت الشمس حتّى قالوا: آمنّا يابن أبي طالب، فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسرى ولا تجهزوا على الجرحى، ولا تتبعوا مولّياً، ومَنْ ألقى سلاحه فهو آمن، ومَنْ أغلق بابه فهو آمن. ولمّا كان يوم صفّين سألوه نشر الراية فأبى

---

(١) وفي دلائل الإمامة: ٤٨٦ ، وعنه بحارالأنوار: ٥١/ ٣٧، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٣٥، وقال: ورواه أيضاً بعدّة طرق.

(٢) وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٥٤٧، وبحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٠، وقال: أي هذا مثبت في الكتاب المنشور، أو معه الكتاب، أو الراية كتاب منشور.

عليهم فتحمّلوا عليه بالحسن والحسين عليهما السلام وعمّار ابن ياسر رضي الله عنه، فقال للحسن: «يا بنيّ، إنّ للقوم مدّة يبلغونها وإنّ هذه راية لاينشرها بعدي إلاّ القائم صلوات الله عليه». [١]

وفي البحار (٥٢: ٣٠٥) عن المفضّل بن شاذان قال: وروي أنّه يكون في راية المهدي عليه السلام: إسمعوا وأطيعوا. [٢]

وفي الإرشاد (٢/ ١٨٦) عن الصادق عليه السلام: «علمنا غابرٌ ومزبورٌ، ونَكْتٌ في القلوب، ونَقْرٌ في الأسماع؛ وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام؛ وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه». فسُئل عن تفسير هذا الكلام فقال: «أمّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمّا المزبور: فالعلم بما كان، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع: حديث الملائكة؛ نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأمّا الجفر الأحمر: فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، ولن يظهر حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، وأمّا الجفر الأبيض: فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأُولى، وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كلّ مَنْ يملك إلى أن تقوم الساعة، وأمّا الجامعة: فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتّى أنّ فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة».

وكان عليه السلام يقول: «إنّ حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي،

---

(١) وانظر: الغيبة للنعماني: ٣١٩، بحار الانوار: ٣٢/ ٢١١.

(٢) وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٥٨٢.

وحديث جدّي حديث عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وحديث عليّ أمير المؤمنين حديث رسول اللهّ ﷺ، وحديث رسول اللهّ قول اللهّ عزّ وجلّ». [١]

وفي البصائر (ص٢٠٩) عن أبي بصير عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أُريد أن ألمس صدرك، فقال: «افعل»، فمسست صدره ومناكبه، فقال: «ولمِ يا أبا محمّد؟» فقلت: جعلت فداك، إنّي سمعت أباك وهو يقول: «إنّ القائم واسع الصدر، مسترسل المنكبين، عريضُ ما بينهما». فقال: «يا أبا محمّد، إنّ أبي لبس درع رسول اللهّ ﷺ وكانت تستخب على الأرض، وأنا لبستها فكانت وكانت، وإنّها تكون من القائم كما كانت من رسول اللهّ ﷺ مشمرة كانت ترفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين». [٢]

وفي إثبات الوصيّة (ص٢٢٣): قلت لأبي عبداللهّ عليه السلام: أنت صاحبنا أعني صاحب الأمر؟ فقال: «ألبست درع رسول اللهّ ﷺ فانجرّت عليَّ وإنّه ليأخذ لي بالركاب، وإنّ صاحبكم يلبس الدرع فتستوي عليه ولا يؤخذ له بالركاب». ثمّ قال لي: «أنّى يكون ذلك ولم يولد الغلام الذي تربّيه جدّته».

وفي البصائر (ص٢٠٤) عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبداللهّ عليه السلام يقول: «عندي سلاح رسول اللهّ ﷺ لا أُنازع فيه»؛ ثمّ قال: «إنّ السلاح مدفوع عنه، لو وضع عند شرّ خلق اللهّ كان أخيرهم»، ثمّ قال: «إنّ هذا الأمر يصير إلى

---

(١) ومثله الإحتجاج: ٢/ ١٣٤، وعنه كشف الغمّة: ٢/ ٣٨١، ومثله إعلام الورى: ١/ ٥٣٥-٥٣٦، وعنه إثبات الهداية: ٣/ ٥٢٥، وعنهما بحار الأنوار: ٢٦/ ١٨.

(٢) ومثله الخرائج: ٢/ ٦٩١، وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٥٢٠.

مَنْ يلوي له الحنك، فإذا كانت من اللهّ فيه المشيّة خرج فيقول الناس: ما هذا الذي كان، ويضع اللهّ له يده على رأس رعيّته». [١]

وفي الكافي (١: ٢٨٤) عن عبدالأعلى، قال: قلت لأبي عبداللهّ عليه السلام: المتوثّب على هذا الأمر المدّعي له، ما الحجّة عليه؟ قال: «يُسئل عن الحلال والحرام». قال: ثمّ أقبل عليّ فقال: «ثلاثة من الحجّة لم تجتمع في أحد إلاّ كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصيّة الظاهرة، التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامّة والصبيان: إلى من أوصى فلان؟ فيقولون: إلى فلان بن فلان». [٢]

وفي النعماني (ص٢٥٠) عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبداللهّ عليه السلام أنّه قال: «ألا أُريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟» فقلت: بلى، قال: فدعا بقَمْطَر (محفظة الكتب) ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس فنشره فإذا في كمّه الأيسر دم، فقال: «هذا قميص رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم الذي عليه يوم ضربت رباعيّته وفيه يقوم القائم». فقبّلت الدم ووضعته على وجهي، ثمّ طواه أبوعبداللهّ عليه السلام ورفعه. [٣]

وفي البصائر (ص١٨٢) عن عبدالملك بن أعين قال: أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب عليّ عليه السلام ثمّ قال لي: «لأيّ شيء كتبت هذه الكتب؟» قلت: ما أبين الرأي فيها، قال: «هات»، قلت: علم أنّ قائمكم يقوم يوماً فأحبّ أن يعمل بما

---

(١) ومثله الإرشاد: ٢/ ١٩٨، وعنه بحارالأنوار: ٢٦/ ٢٠٩.

(٢) ومثله الخصال: ١/ ١١٧، بحار الأنوار: ٢٥/ ١٣٨.

(٣) وعنه إثبات الهداة ٣: ٥٤٢، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٥.

فيها، قال: «صدقت». [١]

النعماني (ص٢٤٣) عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «عصا موسى قضيب آس من غرس الجنّة، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لمّا توجّه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبريّة، ولن يبليا ولن يتغيّرا حتّى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام». [٢]

وفي البصائر (ص٢٠٣-٢٠٤) عن محمّد بن الفيض، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: «كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثمّ صارت إلى موسى بن عمران وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين أُنتزعت من شجرها، وإنّها لتنطق إذا استُنْطِقت، أُعدّت لقائمنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها، وإنّها لتروع وتلقف».

قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أراد الله أن يقبضه أورث عليّاً عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثمّ صار إلى الحسن والحسين، ثمّ حين قتل الحسين استودعه أُمّ سلمة، ثمّ قُبِض بعد ذلك منها».

قال: فقلت: ثمّ صار إلى عليّ بن الحسين ثمّ صار إلى أبيك ثمّ انتهى إليك؟ قال: «نعم» [٣].

---

(١) وعنه إثبات الهداة ٣: ٥٢٠، بحار الأنوار: ٢٦/ ٥١.

(٢) وعنه إثبات الهداة ٣: ٥٤٠، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥١.

(٣) ونحوه في الكافي: ١/ ٢٣١، وفيه: «إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض والأُخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما ←

يُظهر القرآن بخطّ عليّ عليه السلام:

في الكافي (٨: ٢٨٧) عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ**﴾ [هود/ ١١٠]؟ قال: «اختلفوا كما اختلفت هذه الأُمّة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم».

معه عهدٌ معهود من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

في البحار (٥٢: ٣٠٥) عن ابن محبوب رفعه الى ابي جعفر عليه السلام قال: إذا خسف بجيش السفياني..، والقائم يومئذ بمكّة عند الكعبة مستجيراً بها يقول: «أنا وليّ الله»، فيبايعونه بين الركن والمقام.. ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تواترت عليه الآباء، فإن أشكل عليهم من ذلك الشيء فإنّ الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه.[١]

الإمام المهدي عليه السلام ساقي الأُمّة في المحشر:

في (مائة منقبة ص٥٠) عن عبدالله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي، أنا نذير أُمّتي وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعليّ بن الحسين جامعها، ومحمّد بن عليّ عارفها، وجعفر بن محمّد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعليّ بن موسى معبرها ومنجيها وطارد

←

يأفكون بلسانها». ومثله كمال الدين ٢: ٦٧٣، والاختصاص: ٢٦٩، وإثبات الهداة: ٣/ ٤٣٩ و٥٥٨، وبحار الأنوار: ٢٤/ ٣٣١ و ٥٢: ٣١٨.

(١) وعنه إثبات الهداة: ٥/ ٢١١.

مبغضيها ومُدني مؤمنيها، ومحمّد بن عليّ قائمها وسائقها، وعليّ بن محمّد ساترها وعالمها، والحسن بن عليّ مناديها ومعطيها، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَات لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر/ ٧٥]». (١)

أقول: لعلّ اسم عبدالله بن عمر في سند الحديث تصحيف لعبدالله آخر، فلم يعهد عنه رواية مثل هذه الأحاديث.

وهو الصراط السَّوي:

في تأويل الآيات (١: ٣٢٣) عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ [طه/ ٣٥]؟ قال: الصراط السوي هو القائم عليه السلام، والهدى من اهتدى إلى طاعته. ومثلها في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[طه/ ٨٢] قال: إلى ولايتنا». (٢)

وهو صاحب ليلة القدر:

في تفسير القمّي (٢: ٢٩٠) عن عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال: فهو القرآن أُنزل إلى البيت المعمور في ليلة القدر جملة واحدة، وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله في طول ثلاث وعشرين سنة. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾

---

(١) وانظر: مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٢٥١، وإثبات الهداة: ١/ ٧٢١، و بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٧٠.

(٢) وعنه البرهان: ٣/ ٥٠، بحار الأنوار: ٤٩/ ١٤٨.

ومعنى ليلة القدر أنّ اللهّ يقدّر فيها الآجال والأرزاق وكلّ أمر يحدث من موت أو حياة أو خصب أو جدب أو خير أو شرّ، كما قال اللهّ: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ [الدخان/ ٤] إلى سنة.

قوله: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ [القدر/ ٤] قال: تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور.(١)

وفي تفسير القمّي (٢: ٢٩٠) عن عبداللهّ بن مسكان، عن أبي جعفر، وأبي عبداللهّ، وأبي الحسن عليهم السلام: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ**﴾ يعني القرآن ﴿**فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ وهي ليلة القدر، أنزل اللهّ القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة. ثمّ نزل من البيت المعمور على رسول اللهّ صلى الله عليه وآله في طوال ثلاث وعشرين سنة. ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ**﴾ في ليلة القدر ﴿**كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ أي يقدّر اللهّ كلّ أمر من الحقّ ومن الباطل وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيّة، يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول اللهّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمّة عليهم السلام حتّى ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ويشترط له ما فيه البداء والمشيّة والتقديم والتأخير».(٢)

وهو الكوكب الدرّيّ والنور الإلهي في الآية:

وفي رسالة في المحكم والمتشابه (ص٢١) المعروف بتفسير النعماني عن

---

(١) وعنه بحار الأنوار: ٩٤/ ١٤.

(٢) وعنه المحجّة: ٢٠٢، بحار الأنوار: ٤/ ١٠١، ومجمع البيان: ٥/ ٦١ مختصراً، وقال: عن ابن عبّاس وقتادة وابن زيد، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبداللهّ عليهما السلام.

إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام يقول في حديث طويل عن أنواع آيات القرآن، فيه مجموعة أسئلة لأمير المؤمنينعليه السلام عن آيات القرآن وأحكامه، قال فيه: «وسألوه عليه السلام عن أقسام النور في القرآن، فقال: النور: القرآن، والنور: اسم من أسماء الله تعالى، والنور: النوريّة، والنور: ضوء القمر، والنور: ضوء المؤمن وهو الموالاة التي يلبس لها نوراً يوم القيامة، والنور في مواضع من التوراة والإنجيل والقرآن حجّة الله على عباده، وهو المعصوم... فقال تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الاعراف/ ١٥٧]فالنور في هذا الموضع هو القرآن، ومثله في سورة التغابن قوله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا**﴾ [التغابن/ ٨] يعني سبحانه القرآن وجميع الأوصياء المعصومين، من حملة كتاب الله تعالى وخزّانه وتراجمته، الذين نعتهم الله في كتابه فقال: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾[آل عمران/ ٧] فهم المنعوتون الذين أنار الله بهم البلاد وهدى بهم العباد، قال الله تعالى في سورة النور: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاة فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَة الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُبَارَكَة زَيْتُونَة لاَّ شَرْقِيَّة وَلاَ غَرْبِيَّة يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُور يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ**﴾ [النور/ ٣٥] فالمشكاة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، والمصباح الوصي والأوصياءعليهم السلام، والزجاجة فاطمة، والشجرة المباركة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، والكوكب الدرّيّ القائم المنتظرعليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً».[1]

---

(١) عنه بحار الانوار: ٩٠/ ٢١.

وفي التوحيد للصدوق (ص١٥٨) عن عيسى بن راشد، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**كَمِشْكَاة فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ قال: «المشكاة نور العلم في صدر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم». ﴿**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَة**﴾ «الزجاجة صدر عليّ عليه السلام، صار علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدر عليّ عليه السلام. ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَة مُبَارَكَة**﴾ قال: «نور». ﴿**لاَّ شَرْقِيَّة وَلاَ غَرْبِيَّة**﴾ قال: «لا يهوديّة ولا نصرانيّة». ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾ «يكاد العالم من آل محمّد عليهم السلام يتكلّم بالعلم قبل أن يُسئل. ﴿**نُّورٌ عَلَى نُور**﴾ «يعني إماماً مؤيّداً بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمّد عليهم السلام وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عزّ وجلّ خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كلّ عصر من واحد منهم». (١)

المهدي والأئمّة عليهم السلام هم السبع المثاني:

في تفسير العيّاشي (٢: ٢٥٠) عن القاسم بن عروة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾ [الحجر/ ٨٧] قال: «سبعة أئمّة والقائم عليه السلام».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد. والسابع منها القائم عليه السلام». (٢)

---

(١) وعنه مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٢٤٠، ومجمع البيان ٧: ٢٥٢، وتأويل الآيات: ١/ ٣٥٨، والبرهان: ٣/ ١٣٤.

(٢) وعنه إثبات الهداة: ١/ ٦٢٩ و٣: ٥٥١، المحجّة: ١١٣، بحار الأنوار: ٢٤/ ١١٧.

له سيف مذكور من جدّه عبدالمطّلب رَحِمَهُ الله:

في الكافي (٤: ٢٢٠-٢٢٢) عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «لمّا احتفر عبدالمطّلب زمزم وانتهى إلى قعرها خرجت عليه من إحدى جوانب البئر رائحة منتنة أفظعته، فأبى أن ينثني، وخرج ابنه الحارث عنه، ثمّ حفر حتّى أمعن فوجد في قعرها عيناً تخرج عليه برائحة المسك، ثمّ احتفر فلم يحفر إلاّ ذراعاً حتّى تجلاّه النوم فرأى رجلاً طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيّد الثوب طيّب الرائحة وهو يقول: احفر تغنم، وجُد تسلم، ولا تدّخرها للمقسم، الأسياف لغيرك والبئر لك، أنت أعظم العرب قدراً، ومنك يخرج نبيّها ووليّها والأسباط النجباء الحكماء العلماء البصراء، والسيوف لهم وليسوا اليوم منك ولا لك، ولكن في القرن الثاني منك بهم ينير الله الأرض ويخرج الشياطين من أقطارها ويذلّها في عزّها، ويهلكها بعد قوّتها، ويذلّ الأوثان ويقتل عبّادها حيث كانوا، ثمّ يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه ووزيره ودونه في السنّ..

فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها وأراد أن يبتّ فقال: وكيف ولم أبلغ الماء، ثمّ حفر فلم يحفر شبراً حتّى بدا له قرن الغزال ورأسه فاستخرجه وفيه طبع «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، فلان خليفة الله».

فسألته فقلت: فلان متى كان قبله أو بعده؟ قال: «لم يجيء بعد ولا جاء شيء من أشراطه..

رأى عبدالمطّلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر ويضرب السيوف صفائح للبيت، فأتاه الله بالنوم فغشيه وهو في حجر الكعبة، فرأى ذلك الرجل بعينه

وهو يقول: يا شيبة الحمد، احمد ربك فأنه سيجعلك لسان الارض ويتبعك قريش خوفا ورهبة وطمعا، ضع السيوف في مواضعها...، فادفع هذه الثلاثة عشر سيفاً إلى ولد المخزوميّة، ولا يبان لك أكثر من هذا، وسيف لك منها واحد سيقع من يدك فلا تجد له أثراً إلاّ أن يستجنّه جبل كذا وكذا فيكون من أشراط قائم آل محمّد!

فانتبه عبدالمطّلب وانطلق والسيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكّة ففقد منها سيفاً كان أرقّها عنده، فيظهر من ثمّ، ونحن نقول: لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلاّ رجل يعين به معنا إلاّ صار فحماً...».[1]

---

(١) انتهى الفصل الثامن وقد تم الإستفادة من (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:٢٤٣- ٢٦٢، علما انا أخرجنا النصوص من مصادرها الأصلية.



الفصل التّاسع

مقام الإمام المهدي عليه السلام عند الله

الإمام المهدي عليه السلام أحد سبعة سادة أهل الجنة

روى ابن ماجة (٢: ١٣٦٨) عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «نحن ولد عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: أنا، وحمزة، وعليّ، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي». [1]

وفي المسند الجامع (٢: ٤٤٦) عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «نحن ولد عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن

---

(١) ومثله الحاكم: ٣/ ٢١١، وصحّحه على شرط مسلم، وفيه: «أنا وعليّ وجعفر وحمزة». وتاريخ بغداد: ٩/ ٤٣٤، وفيه: «نحن سبعة بنو عبدالمطّلب سادات أهل الجنّة: أنا وعليّ أخي وعمّي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي». وتلخيص المتشابه: ١/ ١٩٧. والفردوس: ١/ ٥٣ وفيه: «بني عبدالمطّلب سادة...». ومناقب ابن المغازلي: ٩٥، وليس فيه المهدي عليه السلام. ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٠٨، عن أبي نعيم. وبيان الشافعي: ٤٨٨ كابن ماجة، وقال: هذا الحديث صحيح أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه كما سقناه، ورزقناه عالياً بحمد الله. وأخرجه الطبراني عن جعفر بن عمر الصباح، عن سعد بن عبدالحميد كما أخرجناه، ورواه أبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي بطرق شتّى. وذخائر العقبى: ١٥ و٨٩ كابن ماجة بتفاوت يسير. وعقد الدرر: ١٤٤ كتاريخ بغداد وقال: أخرجه جماعة من أئمّة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه، وأبوالقاسم الطبراني في معجمه، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني وغيرهم. وفتن ابن كثير: ١/ ٤٤ عن ابن ماجة، وقال: أورده البخاري في التاريخ، وابن حاتم في الجرح والتعديل. وجمع الجوامع ٧: ٣٥٦.

والحسين والمهدي». [١]

وقال ابن الصديق المغربي (ص٥٤٢): وقد وجدت ما يصلح أن يكون للحديث شاهداً، قال الطبراني في المعجم الصغير: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن العبّاس المرّي القنطري... عن أبي أيّوب الأنصاري قال: قال رسول اللهّ ﷺ لفاطمة: «نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنّا المهدي». [٢]

ومن مصادرنا: كتاب سليم بن قيس (ص٣٧٩- ٣٨٠) قال: كانت قريش إذا جلست في مجالسها، فرأت رجلاً من أهل البيت قطعت حديثها، فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم: ما مثل محمّد في أهل البيت إلاّ كمثل نخلة نبتت في

(١) وجامع الأحاديث: ٦/ ٧٢٣، سنن ابن ماجة: ٢/١٣٦٨، جامع المسانيد والسنن: ٢١/ ٥١، مصباح الزجاجة: ٢/ ٣١٤، شرح أُصول الاعتقاد أهل السنّة: ٨/ ١٤١٢٣، الدرّ النظيم: ٧٥٥ و٧٩٨، استجلاب ارتقاء الغرف: ٢١٤ و٢٥٣، الكشف والبيان: ٨/ ٣١٢، مسند شمس الأخبار: ٢/ ٣٠٥، كفاية الطالب: ٤٨٨، عوالم النصوص: ٣٠٤، وكلّها عن أنس عن النبيﷺ كالمسند الجامع. ونحوه العلل المتناهية: ١/ ٢٢٣، والدرّ النظيم: ٧٩٨، ومناقب محمّد بن سليمان: ١/ ٢٣٧، عن ابن عبّاس قال رسول اللهّﷺ: «أوّل سبعة يدخلون الجنّة أنا وعليّ والحسن والحسين وحمزة وجعفر والمهدي محمّد بن عبداللهّ». وفي ٢: ٥٤٩: عن ابن سيرين: قال رسول اللهّﷺ: «خير هذه الأُمّة بعد نبيّها ستّة». قالوا: يا رسول اللهّ، من هم؟ قال: «عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي».

(٢) المعجم الصغير: ١/ ٣٧.

كناسة! فبلغ ذلك رسول اللهّ ﷺ فغضب ثمّ خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتّى اجتمع الناس، ثمّ قام فحمد اللهّ وأثنى عليه ثمّ قال... وأورد خطبة طويلة في فضله وفضل أهل بيته عليهم السلام جاء فيها: «ألا ونحن بنو عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: أنا وعليّ وجعفر وحمزة والحسن والحسين وفاطمة والمهدي». (١)

وفي دلائل الإمامة (ص٤٧٨/ ٤٧٩) عن الأصبغ بن نباتة قال: كنّا مع عليّ بالبصرة، وهو على بغلة رسول اللهّ ﷺ، وقد اجتمع هو وأصحاب محمّد فقال: «الا أُخبركم بأفضل خلق اللهّ عند اللهّ يوم يجمع الرسل؟» قلنا: بلى يا أميرالمؤمنين، قال: «أفضل الرسل محمّد، وإنّ أفضل الخلق بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل الناس بعد الرسول والأوصياء الأسباط، وإنّ خير الأسباط سبطا نبيّكم، يعني الحسن والحسين، وإنّ أفضل الخلق بعد الأسباط الشهداء، وإنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطّلب؛ قال ذلك النبي، وجعفر بن أبي طالب ذوالجناحين، مختصان، بكرامة خصّ اللهّ عزّ وجلّ بها نبيّكم، والمهديّ منّا في آخر الزمان لم يكن في أُمّة من الأُمم مهديٌّ يُنتَظَر غيره». (٢)

وفي قرب الإسناد (ص١٣) عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «منّا سبعة خلقهم اللهّ

---

(١) ونحوه في أمالي الصدوق: ٥٦٢، عن أنس، وفيه: «نحن بنو عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة: رسول اللهّ، وحمزة سيّدالشهداء، وجعفر ذوالجناحين، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمهدي». والغيبة للطوسي: ١٨٣، كالحاكم، والعمدة لابن البطريق:٢٨١، كابن ماجة عن الثعلبي، والطرائف: ١/ ١٧٦، مختصراً، عن الثعلبي.. الخ.

(٢) وعنه إثبات الهداة ٣: ٥٧٤.

عزّ وجلّ لم يخلق في الأرض مثلهم: منّا رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الأوّلين والآخرين وخاتم النبيّين، ووصيّه خير الوصيّين، وسبطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً وسيّدالشهداء حمزة عمّه، ومن قد طار مع الملائكة جعفر، والقائم». (١)

أقول: كفى بهذا الحديث الشريف دليلاً على مكانة هؤلاء العظماء من أبناء عبدالمطّلب سلام اللهّ عليهم، ومنهم الإمام المهدي عليه السلام، فهو حديث بقوّته ووضوحه حاكمٌ على كلّ ما رووه من أفضليّة زيد وعمرو.

الإمام المهدي عليه السلام مختارٌ مصطفى من اللّه عزّ وجلّ:

في الكافي (٨: ٥٠) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو مستبشر يضحك سروراً، فقال له الناس: أضحك اللهّ سنّك يا رسول اللهّ، وزادك سروراً، فقال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّولي فيهما تحفة من اللهّ، ألا وإنّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى، إنّ جبرئيل أتاني فأقرأني من ربّي السلام وقال: يا محمّد، إنّ اللهّ عزّوجلّ اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي: أنت يا رسول اللهّ سيّد النبيّين، وعليّ بن أبي طالب وصيك سيّد الوصيّين، والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط، وحمزة عمّك سيّدالشهداء، وجعفر بن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم يصلّي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبطه اللهّ إلى الأرض، من ذرّيّة عليّ وفاطمة، من ولد الحسين».

وفي المسترشد (ص٦١٣) عن أبي أيّوب الأنصاري أنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: «إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأوّلين قبلنا،

---

(١) وعنه بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٧٥.

ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّك، ومن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر بن أبي طالب ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة، ومهديّهم ولدك».

وفي الإرشاد (ص٣٧) عن ابن عبّاس قال: لنا أهل البيت سبع خصال، ما منهنّ خصلة في الناس: منّا النبيّ صلى الله عليه وآله، ومنّا الوصي خير الأُمّة بعده عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ومنّا حمزة أسد اللهّ وأسد رسوله وسيّدالشهداء، ومنّا جعفر بن أبي طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، ومنّا سبطا هذه الأُمّة، وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، ومنّا قائم آل محمّد الذي أكرم اللهّ به نبيّه، ومنّا المنصور». (١)

قال العلاّمة الكوراني: ورد وصف الإمام المهدي عليه السلام بأنّه منصور في أكثر من حديث، كما ورد لقباً له في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَن قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾ [الاسراء/ ٣٣] كما ورد اسماً أو لقباً لوزيره المنصور اليماني.. الخ.

أمّا السفّاح فلعلّه ورد وصفاً للإمام المهدي عليه السلام لأنّه ينهي الظلم ويسفح دم أعداء اللهّ تعالى، وكان المسلمون يتداولون أسماء هؤلاء الموعودين ويتصوّرون

---

(١) وفي بحار الأنوار: ٣٧/ ٤٨ عن الإرشاد، وقال: لعلّ المراد بالمنصور أيضاً القائم عليه السلام بقرينة أنّ بالقائم يتمّ السبع، ويحتمل أن يكون المراد به الحسين عليه السلام فإنّه منصور في الرجعة.

أنّهم سيظهرون قريباً! وكان اليمانيّون يفتخرون بالمنصور الموعود منهم، والذي هو وزير المهدي عليه السلام، وكان القرشيّون المتعصّبون ينفون ذلك عن اليمانيّين ويدّعون أنّه منهم!

فقد روى ابن حمّاد (١: ٢٣٧) وعنه الحاوي ٢: ٧٩، والبرهان: ١٦٨) أنّ ابن عمرو العاص كان يقول لليمانيّين: يا معشر اليمن، تقولون إنّ المنصور منكم، والذي نفسي بيده إنّه لقرشيّ أبوه، ولو أشاء أن أُسمّيه إلى أقصى جدّ هو له لفعلت، انتهى.(١)

وفي النعماني (ص٧٣) بسندين عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ شيء شيئاً: اختار من الأرض مكّة، واختار من مكّة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، ومن الغنم الضأن، واختار من الأيّام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعليّاً من بني هاشم، واختار منّي ومن عليّ الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين، تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وفي إثبات الوصيّة (ص٢٢٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله عزّ وجلّ اختار من الأيّام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الشهور شهر رمضان، واختارني من الرسل، واختار منّي عليّاً، واختار من عليّ الحسن والحسين،

---

(١) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي: ٢٧٠ - ٢٧١.

واختار منهما تسعة، تاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم». (١)

وفي المسلك في أُصول الدين (ص٢٧٣) عن ابن عبّاس، قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ اللهّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارني منها، ثمّ اطّلع ثانية فاختار منها عليّاً وهو أبو سبطيَّ الحسن والحسين. إنّ اللهّ جعلني وإيّاهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمّة يقومون بأمري، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أُمّتي». (٢)

وفيه: «إنّ اللهّ عزّ وجلّ اختار من الأيّام الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الشهور شهر رمضان، واختار جدّي رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم من الرسل، واختار منه عليّاً، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين تسعة أئمّة وتاسعهم ظاهرهم وباطنهم، وهو سميّ جدّه وكنيّه». (٣)

وفي (ص٣٧٤) عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «دخلت أنا وأخي الحسن على جدّي رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسني على فخذه وأجلس أخي على فخذه الآخر وقبّلنا، وقال: بأبي وأُمّي أنتما من إمامين زكيّين صالحين، اختاركما اللهّ عزّ وجلّ منّي ومن أبيكما وأُمّكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمّة، تاسعهم قائمهم، وكلاكما في المنزلة سواء».

---

(١) ومثله كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨١، دلائل الإمامة: ٤٥٤، وفيه: «أئمّة ينفون..» ومقتضب الأثر: ٩، عن جابر وفيه: «واختار من الحسين حجّة العالمين، تاسعهم قائمهم أعلمهم أحكمهم». ونحوه في ص١٠٩.

(٢) ونحوه في الهداية الكبرى: ٣٧٤ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) ومثله في الهداية الكبرى: ٣٦٣، غيبة الطوسي: ٩٣ مختصراً.

وفي تقريب المعارف (ص١٨٢) نصّ رسول الله ﷺ على أنّ الأئمّة من بعده اثنا عشر عليهم السلام، كقوله ﷺ للحسين بن عليّ عليه السلام: «أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمّة حجج تسع، تاسعهم قائمهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم». [١]

وفي (ص٤٢٠) عن سلمان قال: رأيت رسول الله ﷺ وقد أجلس الحسين بن عليّ عليه السلام على فخذه وتفرّس في وجهه ثمّ قال: «إمام ابن إمام أبو أئمّة حجج تسع، تاسعهم قائمهم أحلمهم أعلمهم».

وفي (ص٤٢٥) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تاسعهم قائمهم». [٢]

في أمالي الصدوق (ص٧٣١) عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك، فَلِي فاخضع، وإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وبي فَثِق، فإنّي قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفة وباباً، فهو حجّتي على عبادي وإمام لخلقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي، وبه أُطهّر الأرض من أعدائي وأُورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله أُظهر الكنوز والذخائر بمشيّتي، وإيّاه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمدّه بملائكتي

(١) ونحوه في ص٤١٩ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ.

(٢) الحديث عن ابي جعفر عليه السلام «يكون تسعة أئمة بعد الحسين عليه السلام تاسعهم قائمهم عليه السلام».

لتؤيّده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك وليّي حقّاً ومهدي عبادي صدقاً».

المهدي عليه السلام محدّث تحدّثه الملائكة:

في تفسير القمّي (٢: ٦٥): ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**﴾ [طه/ ١١٠] قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء، وما خلفهم من أخبار القائم عليه السلام. وقوله: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**﴾ [طه/ ١١١] أي ذلّت. وأمّا قوله: ﴿**أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً**﴾ [طه/ ١١٣] يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني.

أخذ الله الميثاق للمهدي عليه السلام:

في البصائر (ص٩٠-٩١) عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم فيهم كالذرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال يدبّون: إلى النار ولا أُبالي. ثمّ قال: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذَا غَافِلِينَ**﴾ [طه/ ١١٥]».

قال: ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ ثمّ قال: وأنّ هذا محمّد رسول الله وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أُولي العزم ألا إنّي ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهدي أنتصر به لديني، وأُظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعبد به

طوعاً وكرهاً؟

قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب، ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾[طه/ ١١٥]».

قال: «إنّما يعني فترك. ثمّ أمر ناراً فأُجّجت فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم، اذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية والولاية». (١)

قال العلاّمة الكوراني: إذا صحّت الرواية فينبغي أن تكون نسبة ذلك إلى آدم عليه السلام قبل نزوله إلى الدنيا، واجتباء الله له وجعله نبيّاً معصوماً عليه السلام.

المهدي عليه السلام أحد أربعة أمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بحبّهم:

في كشف اليقين (ص٣٢٨) عن الفردوس، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الجنّة تشتاق إلى أربعة من أهلي، قد أحبّهم الله وأمرني بحبّهم: عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي صلى الله عليهم الذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام». (٢)

---

(١) ومثله في الكافي: ٢/ ٨ بتفاوت يسير، ومختصر البصائر: ١٦٢-١٦٣، وإثبات الهداة: ١: ٤٦١، بحار الأنوار: ٥/ ٢٥٢- ٢٥٣.

(٢) وعنه كشف الغمّة: ١/ ٥٢.

ترافق المهدي عليه السلام غمامة تظلِّه وفيها ملَك:

في بيان الشافعي (ص٧٥-٧٦) عن عبداللهّ بن عمرو قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج المهدي على رأسه غمامة، فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة اللهّ فاتّبعوه». وقال: هذا حديث حسن ما رويناه إلاّ من هذا الوجه. (١)

كفاية الطالب (ص٤٦٣) عن ابن عمر قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة اللهّ فاتّبعوه». وفي بعض الروايات: «على رأسه عمامة» بالعين وهو تصحيف.

وفي تلخيص المتشابه (١: ٤١٧) عن عبداللهّ بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: إنّ هذا المهدي فاتّبعوه». (٢)

وفي النعماني (ص٢٢١- ٢٢٢) عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: «جاء رجل إلى

---

(١) أقول: أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي عليه السلام، ومثله عقد الدرر: ١٣٥، فرائد السمطين: ٢/ ٣١٦ كما في بيان الشافعي بتفاوت يسير، وفيه: «هذاالمهدي فاتّبعوه». وعنه الفصول المهمّة: ٢٩٨، وقال: روته الحفّاظ كأبي نعيم، والطبراني، وغيرهما. ومثله تاريخ الخميس: ٢/ ٢٨٨، عن أبي نعيم، وفرائد فوائد الفكر: ٣٠.

(٢) ومثله بيان الشافعي: ٥١٢، عن عبداللهّ بن عمرو، وقال: قلت: هذا حديث حسن روته الحفّاظ والأئمّة من أهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما. ومثله المغربي: ٥٧٣ ، وفي مواليد الأئمّة ووفياتهم عليهم السلام: ٢٠١ مرسلاً: «غمامة تظلّه من الشمس تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح هذا المهدي»، إثبات الهداة: ٣/ ٦١٥وفيه «يفهمه كلّ قوم بلسانهم».

أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، نبّأنا بمهديّكم هذا؟ فقال: إذا درج الدارجون وقلّ المؤمنون وذهب المجلبون، فهناك هناك.

فقال: يا أمير المؤمنين، ممّن الرجل؟ فقال: من بني هاشم، من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومخفر أهلها إذا أُتيت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يخور إذا المنون اكتنعت [١]، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمرٌ مغلوب ظفرٌ ضرغامة، حصد مخدش ذكر، سيف من سيوف رسول الله، رأس قثم، نشو رأسه في باذخ السؤدد وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنّك عن بيعته صارف عارض ينوص إلى الفتنة كلّ مناص، إن قال فشرّ قائل، وإن سكت فذو دعاير».

ثمّ رجع إلى صفة المهدي عليه السلام فقال: «أوسعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهمّ فاجعل بعثه خروجاً من الغُمّة، واجمع به شمل الأُمّة، فإن خار الله لك فاعزم ولا تنثنِ عنه إن وُفّقت له، ولا تجوزنّ عنه إن هُديت إليه، هاه- وأومأ بيده إلى صدره- شوقاً إلى رؤيته». [٢]

تظهر على يده معجزات الأنبياء عليهم السلام:

في إثبات الهداة (٣: ٧٠٠) عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان بسندين قال: «ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلاّ ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا، لإتمام الحجّة على الأعداء». [٣]

---

(١) اكتنعت: دنت واقتربت.

(٢) وعنه: إثبات الهداة: ٣/ ٥٣٧، بحار الأنوار: ٥١/ ١١٥.

(٣)معجم احاديث الإمام المهدي: ٣/ ٣٨٠.

مقامه عند أهل البيت عليهم السلام:

في النعماني (ص٢٥٢) عن خلاّد بن الصفّار قال: سُئل أبـو عبـداللهّ عليه السلام: هـل ولد القائم عليه السلام؟ فقال: «لا، ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي». [١]

مقامه في الجنة:

في الفردوس (٢: ٣٥٩) عن ابن عبّاس، عـن النبـي صلى الله عليه وآله: «المهـدي طـاووس أهل الجنّة». [٢]

وفي ابـن حمّـاد (٢٢٥) عـن كعـب قـال: المهـدي خاشـع للهّ كخشـوع النسر بجناحه. وفي ملاحم ابن طاووس (ص٤٤)، وقال: فيما ذكره نعيم في خشـوع المهدي: وفيه: كخشوع الزجاجة. ومعنى كخشوع النسر بجناحيه: لأنّه يخفضهما عند مشيه، أو طيرانه، وكخشوع الزجاجة: أي شفّاف الروح كالزجاجة.

عظمة الملك الذي يعطيه اللّه لوليّه المهدي عليه السلام:

تواترت الأحاديث عند الجميع أنّ الإمام المهدي عليه السلام يملك مشـارق الأرض ومغاربهـا، ويملؤهـا قسـطاً وعـدلاً، وهـو أمـر لا سـابقة لـه في تـاريخ الأنبيـاء وأوصيائهم!

روى الشيخ الطوسي في الغيبة (ص٤٧٤) وغيره قول الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ القائم ليملك ثلاثمائة وتسع سنين كـما لبـث أصـحاب الكهـف في كهفهـم، يمـلأ

(١) انظر: عقد الدرر: ١٦٠، و بحار الأنوار: ٥١/ ١٤٨.

(٢) وعنه: بيان الشافعي: ٥٠١.

الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويفتح اللهّ عليه شرق الأرض وغربها.. يدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض، فيوحي اللهّ إليه فيعمل بأمر اللهّ».[١]

وفي الخصال (ص٢٤٨) عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ اللهّ تبارك وتعالى لم يبعث الأنبياء ملوكاً في الأرض إلاّ أربعة بعد نوح: ذوالقرنين واسمه عيّاش، وداود، وسليمان، ويوسف عليهم السلام. فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأمّا داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد اصطخر، وكذلك كان ملك سليمان، وأمّا يوسف فملك مصر وبراريها، لم يجاوز إلى غيرها».

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله (أي الشيخ الصدوق): جاء هذا الخبر هكذا، والصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنّه لم يكن نبيّاً وإنّما كان عبداً صالحاً أحبّ اللهّ فأحبّه اللهّ، ونصح للهّ فنصحه اللهّ. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وفيكم مثله»، وذوالقرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبيّ كما كان طالوت ملكاً، قال اللهّ عزّ وجلّ: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَّ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً**﴾ [البقرة/ ٢٤٧] وقد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء مَنْ ليس بنبيّ كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة مَنْ ليس بملك، قال اللهّ عزّ وجلّ ثناؤه: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِادَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ [الكهف/ ٥٠].[٢]

وفي النعماني (ص٢٤٦- ٢٤٧) عن سالم الأشل، قال: سمعت أبا جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «نظر موسى بن عمران في السفر الأوّل إلى ما يعطى

(١) ينظر: دلائل الإمامة: ٤٥٦.

(٢) وانظر أيضاً: تفسير العيّاشي: ٢/ ٣٤٠، بحار الأنوار: ١٢/ ١٨١.

قائم آل محمّد من التمكين والفضل، فقال موسى: ربّ اجعلني قائم آل محمّد، فقيل له: إنّ ذاك من ذريّة أحمد، ثمّ نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك فقال مثله، فقيل له مثل ذلك، ثمّ نظر في السفر الثالث فرأى مثله فقال مثله، فقيل له مثله». [١]

وفي (كمال الدّين٢٨٢) عن سيد الاوصياء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح اللهّ عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها». [٢]

وفي (ص٧٢٨): «قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني بعدد الأئمّة بعدك، فقال: يا علي، هم اثنا عشر أوّلهم أنت وآخرهم القائم». [٣]

وفي كمال الدين وتمام النعمة (ص٢٨٢) عن سيد العابدين علي بن الحسين، عن سيد الشهداء الحسين بن علي عن سيد الاوصياء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ أوّلهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح اللهّ عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها».

وفي تفسير القمي (٢: ٨٧) روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

---

(١) وانظر: بحار الأنوار: ٥١/ ٧٧، إثبات الهداة: ٣/ ٦١٤،٥٤١، عقد الدرر: ٢٦، وعنه الصراط المستقيم: ٢/ ٢٥٧.

(٢) ومثله: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٥٦، أمالي الصدوق: ٩٧.

(٣) انظر: روضة الواعظين: ١/١٠٢، وابن شهر آشوب: ١/٢٩٨، وإثبات الهداة ١: ٦١٦.

تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهِّ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾[الحج/ ٤١] قال عليه السلام: «وهذه الآية لآل محمّد عليهم السلام إلى آخر الآية، والمهدي وأصحابه يملّكهم اللهّ مشارق الأرض ومغاربها، ويُظهر الدِّين ويُميت اللهّ به وأصحابه البدع والباطل كما أمات السفه الحقّ حتّى لا يرى أثر للظلم». (١)

وفي العيّاشي (١: ١٨٣) عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبداللهّ عليه السلام يقول: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[آل عمران/ ٨٣] قال: «إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض إلاّ نودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ اللهّ وأنّ محمّداً رسول اللهّ». (٢)

وفي العيّاشي (١: ١٨٣) عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾؟ قال: «أُنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج (أمر) باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفّار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب للهّ عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتّى لايبقى في المشارق والمغارب أحد إلاّ وحّد اللهّ». قلت له: جعلت فداك، إنّ الخلق أكثر من ذلك! فقال: «إنّ اللهّ إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل». (٣)

---

(١) ومثله: تأويل الآيات: ١/ ٣٤٣، إثبات الهداة: ٣/ ٥٦٣، بحار الأنوار: ٢٤/ ١٦٥، المحجّة: ١٤٣.

(٢) وعنه: إثبات الهداة: ٣/ ٥٤٩، المحجّة: ٥٠، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤٠.

(٣) وعنه: إثبات الهداة: ٣/ ٥٤٩، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤٠.

وفي الإرشاد (٢: ص٣٨٤- ٣٨٥) عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن الصادقعليه السلام قال: «إذا قام القائمعليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمّدصلى الله عليه وآله، فحينئذ تُظهر الأرض كنوزها وتُبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين!».

ثمّ قال: «إنّ دولتنا آخر الدول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا لئلاّ يقولوا إذا رأوا سيرتنا.. إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾» [الاعراف/١٢٨] . [١]

وفي غيبة الطوسي (ص٤٧٥) عن أبي بصير، عن الإمام الصادقعليه السلام جاء فيه: «ثمّ يتوجّه إلى (كابل شاه) وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره فيفتحها، ثمّ يتوجّه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره، ويبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب..» تمام الخبر. وفي خبر آخر: «يفتح قسطنطينيّة والروميّة وبلاد الصين». [٢]

وفي البحار ٥٢: ٣٩٠ عن الإمام الباقرعليه السلام قال: «يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما

---

(١) ونحوه روضة الواعظين: ٢/ ٢٦٥، وإعلام الورى: ٤٣٢، وعنه كشف الغمّة: ٣/ ٢٥٥، إثبات الهداة: ٣/ ٥٢٨، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٨.

(٢) منتخب الأنوار: ١٩٤، وعنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٣.

مُلئت ظلماً وجوراً، فيفتح اللهّ له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتّى لايبقى إلاّ دين محمّد، ويسير بسيرة سليمان بن داود، ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الأرض ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر اللهّ». [١]

وفي ينابيع المودّة (٣: ٢٣٨) عن جابر بن عبداللهّ الأنصاري رضي الله عنه أنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المهدي من ولدي الذي يفتح اللهّ به مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلاّمَنْ امتحن اللهّ قلبه للإيمان».

وفي كتاب سليم بن قيس (ص٢٥٢) في حديث شمعون بن حمون الراهب الذي لقي أميرالمؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين، وهو طويل فيه وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة بعده، جاء فيه: «حتّى يبعث اللهّ رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن من أرض تدعى تهامة، من قرية يقال لها مكّة، يقال له أحمد، الأنجل العينين، المقرون الحاجبين، صاحب الناقة والحمار والقضيب والتاج يعني العمامة، له اثنا عشر اسماً»، ثمّ ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومَنْ يقاتله ومَنْ ينصره ومَنْ يعاديه، وكم يعيش، وما تلقى أُمّته من بعده من الفرقة والاختلاف. وفيه تسمية كل امام هدى وامام ظلالة إلى أن ينزل اللهّ عيسى بن مريم من السماء، فذكر في الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل اللهّ صلّى اللهّ عليهم، هم خير مَنْ خلق اللهّ وأحبّ مَنْ خلق اللهّ إلى اللهّ، وأنّ اللهّ وليّ مَنْ والاهم وعدوّ مَنْ عاداهم، مَنْ أطاعهم اهتدي، ومَنْ عصاهم ضلّ، طاعتهم للهّ طاعة، ومعصيتهم للهّ معصية، مكتوبة

---

(١) إثبات الهداة: ٣/ ٥٨٤.

فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم وكم يعيش كلّ رجل منهم، واحداً بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قومه، ومَنْ يظهر ومن يملك وينقاد له الناس حتّى ينزل اللهّ عيسى بن مريم عليها السلام على آخرهم، فيصلّي عيسى خلفه ويقول: «إنّكم أئمّة لا ينبغي لأحد أن يتقدّكم»، فيتقدّم فيصلّي بالناس وعيسى خلفه إلى الصفّ الأوّل، أوّلهم وأفضلهم وآخرهم، له مثل أُجورهم وأُجور مَنْ أطاعهم واهتدى بهداهم.. فأوّل مَنْ يظهر منهم يملأ جميع بلاد اللهّ قسطاً وعدلاً، ويملك ما بين المشرق والمغرب حتّى يظهره اللهّ على الأديان كلّها. [1]

وفي الختام ينبغي أن نشير إلى تفسير أهل البيت عليهم السلام للملك العظيم في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً**﴾[النساء/ ٥٤] وأنّه الطاعة المفروضة للنبي وآله عليهم السلام التي تفوق ما أُعطي من قبلهم من الأنبياء عليهم السلام. [2][3]

---

(١) انظر:الغيبة للنعماني: ٧٤ عن سليم بن قيس الهلالي.

(٢)بصائر الدرجات: ٥٥.

(٣) انتهى الفصل التاسع تم الأستفادة فيه من (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه: ٢٦٧– ٢٧٦، علما انا خرجا النصوص من مصادرها الأصلية.



الفصل العاشر

معرفة الإمام المهدي عليه السلام ومقاماته

مقام الإمامة:

قبل الحديث عن مقام الإمام لابدّ أن نعرف أنّ كلّ صفة من صفات الإمام إنّما هي عطاء من الله سبحانه وتعالى، لأنّه الواحد المتفرّد الخالق القادر المدبّر العزيز الحكيم الذي يهب لمن يشاء من فيوضه بقدرته وحكمته.

ولكي نعرف الإمام المهدي عليه السلام مَنْ هو وما هي صفاته واختصاصاته لابدّ أوّلاً أن نعرف المقام الذي تقلّده ـ وأعني به الإمامة ـ حتّى نستطيع أن نعرف شخصه الكريم.

فالإمامة حلقةٌ من حلقات نظام هذا الوجود المتّصل اتصالاً وثيقاً بعقيدة التوحيد والمعاد والنبوّة والرسالة، وهو غرض هذا الخلق، ولأنّها كذلك فهي عميقة الأغوار، بعيدة المنال، ومحيط لا نهاية له، فنحن بوسائلنا البشريّة وإمكانيّاتنا لا نستطيع المعرفة إلاّ بمقدار ما يحمل المرء في كفّه قطرة من بحار المحيطات!!

فما هي الإمامة؟

ومَنْ هو الإمام؟

ومَنْ هو صاحب الزمان عليه السلام؟

القرآن يعرِّف الإمامة بأنّها «عهد الله» في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَات فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة/ ١٢٤].

فهل نستطيع إدراك حقيقة هذا العهد الربّأني؟! والذي يجب معرفته أن نعترف بقصورنا عن نيل غور هذا المحيط ما لم يشرح الأئمّة(عليهم السلام) قلوبنا وينيروا عقولنا بكلماتهم النورانيّة..

فقد عرّف الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل حقيقة الإمام فأشار في معرض

كلامه أنّها ليست سهلة المنال:

«إنّ الإمامة أجلُّ قدراً، وأعظمُ شأناً وأعلى مكاناً، وأمنعُ جانباً، وأبعدُ غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوهم بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم».

فهي ليست مسرحاً للآراء الشخصيّة أو الاستحسان والقياس، أو إصابة العقول؛ لأنّها مقام أعطاه اللهّ لخاصّة أوليائه باختيار منه وليس من البشر، ولذلك فالناس لا يحقّ لهم تنصيب الإمام لأنّه من مختصّاته وجعله، فهو الخالق والجاعل المدبّر العالم الحكيم بأسرار خلقه.

فالإمامة من أُصول العقائد وليست من فروع الأحكام حتّى تصبح مجالاً للاجتهاد والتنظير والاختيار.

فهو سرٌّ ملكوتيّ يهبه اللهّ ويتفضّل به على عباده الذين اصطفاهم.

فهذا المقام لا ينال إلاّ بمراتب ومروراً بسلسلة امتحانات.

فقد تفضّل اللهّ سبحانه وتعالى بها على نبيّ اللهّ إبراهيم الخليل في آخر عمره الشريف ليتوّج بها مقاماته ومنازله التي مرّ بها وهي مقام العبوديّة والنبوّة والرسالة والخلّة ثمّ مقام الإمامة في أعلى المقامات.

وقد جعل اللهّ الإمامة جعلاً لا بالكسب ولا بالطلب، وحصرها في الصفوة من عباده، مَنْ هم في سلسلة الطهارة والعصمة والنبوّة، ولا ينالها غيرهم مِن أهل الذنوب والعصيان، وقد علّل الإمام الرضا عليه السلام عدم إدراك الناس حقيقتها بالأُمور التالية:

١ ـ «أجلُّ قدراً» وصيغة «أجلّ» من التفضيل وهي صيغة مبالغة في جلال القدر والمنزلة والمقام وهويكشف حالة عجز الإنسان من معرفة هذا المقام.

٢ ـ كما وصفها الإمام بأنّها عظيمة الشأن على نفس صيغة التفضيل والمبالغة.

٣ ـ علوّ مكانها، فالعلوّ متعلّق بالمكان، فهي أعلى الدرجات والمكانة، فلا

يوجد درجة أعلى منها.

٤ ـ منعتها، ومتعلّق المنعة عزّة الجانب، بمعنى أنّها ممنوعة المعرفة، والوصول إلى درجتها فلا تطاول، فمَنْ هو في هذه المنزلة عزيز الجانب، غنيٌّ في ذاته لا يحتاج إلى مَنْ هو دونه، فهو قويٌّ مقتدر مستغني مفتقرٌ إليه غير مفتقر إلاّ إلى الله سبحانه، لأنّه هو الذي يهب هذه العزّة لأوليائه، فقدجاء في الدعاء المأثور عنهم: «... فأوليائه بعزّه يعتزّون...» كما قال تعالى في كتابه: ﴿**وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[المنافقون/ ٨].

فالعزّة مستمدّة من عزّة الله سبحانه وتعالى، ولأنّهم يعتزّون بعزّته فإنّهم يحصلون على هذا المقام.

٥ ـ «أبعد غوراً» يدلّ على العمق الذي لا ينال بسهولة.. فالإمام عليه السلام يصفها بأنّها محيط لا نهاية له، يقف الفكر البشري في ابتدائها ولا يعرف غورها وانتهاءها؛ لأنّها صناعة ربّانيّة صاغها ربُّ العزّة بقدرة وحكمة وتدبير وفق مصلحة لعباده.

ويستدلّ الإمام الرضا عليه السلام على قوله بشاهد واقعي وتاريخي من القرآن الكريم، فيقول:

«... إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبةً ثالثةً وفضيلةً شرّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾ [البقرة/ ١٢٤] فقال الخليل عليه السلام سُروراً بها: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**﴾، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾، فأبطلت هذه الآية إمامة كُلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ***

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الانبياء/ ٧٢-٧٣].

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعض، قرناً فقرناً، حتّى ورّثها اللهّ تعالى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال جلّ وتعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [ال عمران/ ٦٨] فكانت له خاصّةً فقلّدها صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر اللهّ تعالى على رسم ما فرض اللهُ فصارت في ذرّيّته الأصفياء الذين آتاهم اللهّ العلم والإيمان بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِّ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ**﴾ [الروم/ ٥٦] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّةً إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله فمِن أين يختار هؤلاء الجهّال؟!». (١)

وبعد هذه الإشارة المختصرة لمقام الإمامة يطرح السؤال التالي: مَن هو الإمام؟!

نعود إلى كلمة الإمام الرضا عليه السلام لكي نأخذها من لسانه الناطق عن اللهّ تعالى حيث أورد أكثر من خمسين صفة للإمام ومنها:

«الإمامُ واحد دهره، لا يُدانيه أحدٌ ولا يعادله عالمٌ، ولا يوجد منه بدلٌ، ولا له مثلٌ ولا نظير، مخصوص بالفضل كُلِّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضِّل الوهّاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يُمكنه اختياره....». (٢)

ولأنّ الأئمّة صنائع اللهّ والخلقُ بعد صنائعهم، ولأنّهم أوّل ما خُلِقوا في سابق

---

(١) الكافي: ١/ ١٩٩.

(٢) الكافي: ١/ ٢٠١، وذكر هذا القول كل من الشيخ المفيد في الامالي: ٤٧٤، والصدوق في عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٦٩، وفي كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٦.

علمه من نور عظمته فزجّوا في عوالم النور والمراتب والمقامات القدسيّة، فكيف لا يكون الإمام في زمانه «وحيد دهره» واحد لا يتكرّر ولايمكن لأحد أن يصل إلى مستوى فهمه ومعرفته، لأنّ علمه من علم اللهّ، فإذا كان وصيّ سليمان «آصف بن برخيا» قد جلب عرش بلقيس من اليمن إلى القدس بطرفة عين وعنده «علمٌ من الكتاب» فكيف بالذي عنده علم الكتاب كلّه، فذلك العالم عنده قطرة من العلم، أمّا الإمام المعصوم من آل بيت محمّد عليهم السلام عنده محيطات من بحر المعارف فكيف لا يحرّك العالم بأسره من مكانه «فهو لا يعادله عالم».

وكلّ ذلك من الواهب الصانع الخالق القادر العليم الذي يهب هذا المنصب لمن هو أهلٌ له بفضلواختصاص منه تعالى،فهو ليس بالطلب ولا بالاكتساب.

مَنْ هو الإمام المنتظر؟

رغم صعوبة البحث واعترافنا بالعجز عن درك أغواره وأسراره ولكن نستفيد من إشارات كلمات الأئمّة عليهم السلام لعلّها تكون دليلاً لنا لنعرف ومضات من بحار نوره الزاخر.

فالإمام عليه السلام له مقامات، وصفات، واختصاصات، وأسماء، وعناوين أحصاها العالم المحدّث الجليل الشيخ النوري طاب ثراه في كتابه القيّم «النجم الثاقب في معرفة الإمام الغائب» مائة واثنين وثمانين مقاماً وصفة، تحت عنوان: «أسماؤه وألقابه»، أمّا حقيقة مقاماته فهي لا حصر لها.

ونحن هنا نذكر بعض الصفات والمقامات للإمام الثاني عشر (عجّل اللهّ تعالى فرجه الشريف) بما نستطيع وبمعونة بيانهم ضمن الروايات والأدعية والزيارات التي وردت في حقّه وشأنه.

أوّلاً: النورانيّة

النورانيّة من الأُمور الغامضة لنا حيث لا يمكن معرفة حقيقتها ولكنّنا نورد مانفهمه من أقوالهم عليهم السلام وما ورد في حقّه من القرآن الكريم وأُوِّل فيه، وقدوردت عدّة مصطلحات وكلمات تدلّ على أنّه نور متميّز مبارك.

١ ـ نور الله سبحانه وتعالى:

وذلك لأنّ النبي وآله الأطهار عليهم السلام هم تجلّيات لنور الله سبحانه وتعالى عند ما خلقهم من نوره في سابق علمه حيث لا سماءً مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا قمر منيراً ولا شمس مضيئة ولا شيء سواه سبحانه، فلم يزل أحدٌ فردٌ صمدٌ حيٌّ قيّومٌ، وعندما أراد خلقهم تكلّم بكلمة فصارت نوراً، وتكلّم بكلمة أُخرى فصارت روحاً، ومزج النور بالروح فخلق نور النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ومنه خلق عليّاً ثمّ فاطمة والحسن والحسين... وبقت هذه الأنوار معلّقة في ظلّه تسبّح الله تعالى، وبواسطة أنوارهم خلق سائر الأشياء؛ فهم واسطة الفيض والرحمة الإلهيّة للوجود[١]، وكان نور الثاني عشر من الأئمّة المعصومين المهدي بن الحسن

---

(١) فعن محمّد بن الحسن الطوسي بإسناده عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنّة ولا نار. فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال يا عمّ: لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً ثمّ تكلّم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس فلمّا أراد الله أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري ونوري من نور الله ←

متميّز ويتلألأ من وسطهم.

ففي سورة الصفّ قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[الصف/ ٨] فكانت إرادة الظالمين طوال مسيرتهم مع الأنبياء هي محاولة القضاء على الرسالات وعلى أنبياء اللهّ وأوصيائهم لكي يحقّقوا أطماعهم الدنيويّة، ولكن إرادة اللهّ قضت إبقاء النور محفوظاً ممتدّاً متلئلاً لأنّه عصارة الأنوار متمثّلاً في بقيّه سلالة الأنبياء والأوصياء المهدي بن الحسن، ولأنّه آخرهم وآخر الحجج، وبه يحفظ البلاد والعباد، وبه يُعبَد اللهّ تعالى فلابدّ من حفظه والعناية كونه الذخيرة وبقيّة الصفوة لإقامة الدين وبسط العدالة في جميع المعمورة.

وفي معرض هذه الآية المباركة يقول آية اللهّ الشيخ وحيد الخراساني ضمن محاضراته المدوّنة:

→

ونوري أفضل من العرش، ثمّ فتق نور أخي علي، فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي ونور علي من نور اللهّ وعلي أفضل من الملائكة، ثمّ فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور اللهّ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثمّ فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور اللهّ والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثمّ فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور اللهّ وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين». بحار الأنوار: ١٥/ ١٠-١١.

في الآية المباركة من سورة الصفّ إضافة إلى اسمه المقدّس مرّتين؛ مرّة بشكل المضمر ومرّة إلى اسمه الصريح... فمن الخصائص الذاتيّة للإضافة أنّ المضاف يكتسب معرفته وخصائصه من المضاف إليه، وكلّما كان المضاف أعلى درجة كان حيث التعريف في المضاف أعلى!

وفي الإضافتين الظاهرة والمضمرة بحث عميق، تكمن فيه معرفه الإمام صاحب الزمانعليه السلام، فالإضافة الأُولى هي الظاهرة لمرحلة ظهوره: ﴿**لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ**﴾، والثانية المضمرة لمرحلة غيبتهعليه السلام: ﴿**وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ**﴾ فهوعليه السلام مظهر اسم اللهّ الظاهر ومظهر اسمه الباطن، فهو نور اللهّ الذي لا يطفئ، وفيه جمع اللهّ الغيب والشهود، ونحن الآن في عصر غيبته، حتّى ياذن اللهّ بظهور نوره فيه، وهنالك يتّكئ على ركن الكعبة ويخطب ويبدأ نور اللهّ مرحلة الظهور المقدّسة [١].

ومن تجلّيات نوره سبحانه أن جعل وليّه الحجّة بن الحسن المهديعليه السلام «مُتمّ نور اللهّ في أرضه» وعندما يظهر ويقوم تكتمل الرسالات والأديان، ويتحقّق الدِّين الحقّ في كلّ الأرض حتّى يظهر اللهّ دين الإسلام على جميع الأديان كلّها، ولا تبقى بقعة في الأرض إلاّ وينادى فيها: «أشهد أن لا إله إلاّ اللهّ وأنّ محمّداً رسول اللهّصلى الله عليه وآله»، ويعمّ العدل والخيرات والبركات والسعادة للبشريّة جمعاء.

وكما في سورة الصفّ كذلك ورد في آيات عديدة يكشف اللهّ سبحانه مستقبل العالم بكمال نوره بحجّته من آل محمّدصلى الله عليه وآله.

قال في سورة التوبة: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُّ إِلاَّ أَن**

---

(١) الحقّ المبين في معرفة المعصومين: ٥١٣.

يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة/ ٣٢-٣٣].

وحيث إنّ الإسلام اكتمل بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين في يوم الغدير كونه الضمان لخطّ النبوّة واستمرار علم النبوّة وتطبيق وحيها أُخذت البيعة لعليّ يوم الغدير، فقال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ [المائدة/ ٣].

وقد علم الله تعالى وأخبر رسوله بأنّ الأُمّة سوف تغدر بالإمام بعده، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ: «إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملّتي وتُقتَل على سنّتي، مَنْ أحبّك أحبّني، ومَنْ أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا ـ يعني لحيته من رأسه» [١].

وعلم سبحانه أنّ الليل سيغشى قبل أن يتجلّى النهار، فقال: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾ [الليل/ ١-٢]، وأخبر تعالى أنّهم ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ**﴾ ثمّ أخبر ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ**﴾ فقال سبحانه: ﴿**وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ**﴾... ﴿**وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ**﴾ وقضى تجلّي النهار الموعود على يد الإمام المهدي عليه السلام فكان هو «مُتمّ نور الله تعالى».

لقد اكتمل الدِّين على يد جدّه المصطفى بإمامة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام ولكن هذا الاكتمال لم يتحقّق به الهدف الذي هو إتمام النور الإلهي فجعله الله على يد إمامنا المهدي عليه السلام وخصّه الله بأنّه متمُّ نوره في الأرض!

إنّ عمله ودوره عليه السلام هو غاية الغايات ومنتهى النهايات لبعثة نبيّنا صلى الله عليه وآله وكلّ

(١) المستدرك: ٣/ ١٤٣.

الأنبياء فهو الجزء الأخير للعلّة التامّة وبه يظهر اللهّ دينه على الدِّين كلّه وهو مقام اختصّه اللهّ به من بين الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولا نبيّ بعد نبيّنا، ولا أحد أفضل منه صلى الله عليه وآله وسلم. وقد ورد في الأثر أنّ المقصود من هذا النور في هذه الآيات هو نور الإمام المنتظر عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لم تخل الأرض منذ كانت من حجّة عالم، يحيي فيها ما يميتون من الحقّ» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهَّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [1]

وقال عليه السلام في قول اللهّ تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة/ ٣٣] قال: «واللهّ ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق كافر باللهّ العظيم ولا مشرك بالامام إلاّ كره خروجه، حتّى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله». [2]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ «أظهر بعد ذلك؟» قالوا: نعم، قال: «كلاّ، فوالذي نفسي بيده حتّى لا تبقى قرية إلاّ ينادى فيها بشهادة أن لا إله إلاّ اللهّ؛ بكرةً وعشيّاً». [3]

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٠.

(٣) مجمع البيان: ٩/ ٤٦٤.

٢ ـ النور العظيم:

جاء في دعاء العهد الذي رواه السيّد ابن طاووس عن الصادقعليه السلام ـ والذي يكشف عن مضامين عالية لا تصدر إلاّ عن أهل بيت الوحي تغني عن سنده فقد جاء في مطلع هذا الدعاء: «اللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ».

لماذا وصفه اللهّ سبحانه بالعظمة؟

ذلك لأنّه من تجلّيات نوره سبحانه وتعالى حيث خلقهم اللهّ من نور عظمته وهو مقام رفيع لا ندرك حقيقته إلاّ أنّنا نعرف أنّه لا يبلغه أحدٌ مقرّب من ملك ولا نبيّ إلاّ نبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله.

فعندما عرج بنبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو دنى، وكان جبرائيل مصاحباً للنبيصلى الله عليه وآله، فقال لجبرائيل: تقدّم! فقال له جبرائيل: لو تقدّمت لاحترقت!... وهذا مقام لا يبلغه إلاّ النبي وأهل بيته الأطهار لأنّهم من ذلك المقام خُلِقوا!

فنور الإمام المهدي من هذا النور المنحدر من نور النبي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة الأطهار، ومن نور الأنبياء والمرسلين، فقد اجتمعت فيه جميع هذه الأنوار، فكان يتقلّب في أصلاب الأنبياء والأوصياء، وكان قبله يتقلّب في مقامات النور الربّانيّة.

فكيف لا يكون هو النور العظيم وبه يختم اللهّ سلسلة الأوصياء ويحقّق وعده لعباده بالعدل المطلق.

وقد ورد في الروايات أنّ نوره المبارك كالكوكب الدرّيّ يتلألأ من بين أنوارهمعليهم السلام، كما في رواية الشافعي الحموي والخوارزمي، أورد السيّد الشيرازي في كتابه «المهدي في القرآن» قائلاً:

أخرج الفقيه الشافعي (الحمويني) محمّد بن إبراهيم في فرائده، وكذا الفقيه الحنفي موفّق بن أحمد الخوارزمي في المقتل بأسانيده العديدة المذكورة قال:

عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ**﴾ [البقرة/ ٢٨٥] قلت: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾؟ قال: صدقت يا محمّد، قال: من خلّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها! قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب.

قال: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلاّ ذُكرت معي؛ فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ.

(يا محمّد) إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض؛ فمَنْ قبلها كان عندي من المؤمنين، ومَنْ جحدها كان عندي من الكافرين.

(يا محمّد) لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

(يا محمّد) تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفتُّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب درّيّ.

وقال: (يا محمّد) هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه المحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي» انتهى الحديث.

ثمّ قال المؤلّف: ضحضاح يعني الماء الكثير وقد استعير هنا لمجمع النور.

قوله: (وهو في وسطهم) يعني كأنّ الأئمّة في صورة دائرة قيام، والإمام المهدي في وسطهم قائم.

قوله: (كوكب درّيّ) أي كالنجمة المتلألئة.

قوله: (وهو الثائر) يعني الإمام المهدي عليه السلام لأنّه يثور على الظلم والباطل.

(والمحجّة) أي الطريق إلى الحق.[١]

٣ـ نوره القدسي الظاهري:

عن حسن بن محبوب الثقة من أصحاب الإجماع عن الرضا عليه السلام:... ثمّ قال: «بأبي وأُمّي سميُّ جدّي شبيهي، وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع القدس».[٢]

ومن عظمة نوره المبارك ينبعث منه نور ظاهريّ مُشرق عندما يظهر يستغني الناس عن نور الشمس والقمر.. بسبب ما ينبعث منه نور مصدره وقوده ليس المادّة ولكن هو من نور الأنوار لأنّه تجلّي لنور اللهّ تعالى حتّى أنّ طيّات قبائه وعباءته وثيابه ينبعث منها النور لاتصاله بشعاع القدس حتّى صارت روحه وبدنه وثيابه تتوقّد بشعاع ضياء القدس!!

فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ [الزمر/ ٦٩].

---

(١) المهدي في القرآن: ١٥ ـ ١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٠، الإمامة والتبصرة: ١١٤.

قال عليه السلام: «ان قائمنا إذا قام عليه السلام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى الناس عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة...».

وروى القمي رحمه الله بإسناده إلى المفضّل بن عمر أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ قال: «ربّ الأرض يعني إمام الأرض»، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: «إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزئون بنور الإمام!».[1]

وهذا التعبير يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزئون بنور الإمام يكشف عن حقيقة عظيمة هي أنّ الإمام المهدي عليه السلام سرّ ربّانيّ كبير وإنّه عندما يحضر من عالم الغيب إلى عالم الشهود تقوم أشعّة بدنه وجيوب النور التي خصّه اللهّ بها، مقام نور الشمس والقمر! كما أنّ أشعّة نفسه المباركة تشرق على البشر فتخرج معادن الإنسانيّة من القوّة إلى الفعل، وكما قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة...».[2]

وقد ورد في وصفه الظاهري عنهم عليهم السلام أنّ وجهه أبيض مشرب بالحمرة كالكوكب الدرّيّ كما في الروايات التالية:

عن الباقر عليه السلام بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «يخرج رجلٌ من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة...».[3]

وعن حذيفة اليمان قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من ولدي، وجهه

---

(١) تفسير القمّي: ٢/ ٢٥٣.

(٢) الكافي: ٨/ ١٧٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٣.

كالكوكب الدرّيّ، واللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً». (١)

محاولات إطفاء هذا النور:

ومنذ ما حلّ بالمسلمين من تفرّق وابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام جرت محاولات عديدة للقضاء على هذه الذرّيّة الطاهرة للوصول إلى غايتهم وهي منع تولّد القائم أو قتله، ولكنّ اللهّ سبحانه كذّب الطغاة وقد ولد القائم سرّاً وعاش سرّاً في غيبته الصغرى، ثمّ في غيبته الكبرى حتّى يظهره اللهّ على الدِّين كلّه ولو كره المشركون حيث ينادي بشهادة أن «لا إله إلاّ اللهّ وأنّ محمّداً رسول اللهّ» فوق كلّ منارة وفي كلّ قرية في الدنيا.

وعندها تخيب آمال الظالمين ويتحقّق الوعد الإلهي بإتمام نوره الوضّاء وظهوره على جميع الأديان. كما أنبأ في كتابه المبارك: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾

وقرينة صدق هذا الوعد أنّ هذا النور مقترن باللهّ سبحانه وتعالى العظيم القادر الصادق للوعد، فمثل محاولاتهم مثل مَنْ يحاول أن يطفئ نور الشمس بفيه.

يهدي اللهّ لنوره من يشاء:

فقد جاء في تفسير ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّه القائم المهدي عليه السلام» وهو أحد أبرز مصاديق هذه الآية المباركة.

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ٤٤١.

ولأنّ اللهّ سبحانه هو الواجد لنور الكون الظاهري كذلك هو الواجد لنور أوليائه ونور الرسالات.

ولأنّنا لا نعرف ولا يمكن أن نفهم نور اللهّ سبحانه وتعالى المنزّه عن نور المخلوقين فإنّه تعالى قال: ﴿**مَثَلُ نُورِهِ...**﴾ أنّ نور الانبياء والأوصياء من هذا الصنف الذين اصطفاهم في سابق علمه وكانوا تجلّيات لنوره سبحانه وتعالى.

ولأنّ الهداية والمعرفة تمّت في تلك العوالم وأُخذت عليهم المواثيق وعرف الناس الحقّ باليقين فطبعت المعرفة في نفوسهم بالفطرة، فمَنْ سلّم وصدَّق في هذه الدنيا فإنّما هو عن علم وتصديق تمّ في عالم الذر ولكن الهداية في مدّ وجزر؛ ففي عالم الدنيا تحتاج هذه الهداية إلى سقي بنور المعرفة والعلم حتّى تنمو وتثمر بالمحبّة والعمل والولاء والعلم.

ولا شكّ أنّ الهداية درجات فكلّما رقى المؤمن درجة زاده اللهّ درجة أُخرى، كما قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[محمد/ ١٧].

وهنالك فرق بين إنسان محبّ وبين مؤمن موالي، وبين شخص من الأولياء والمقرّبين.

وفرق بين مَنْ يصبح يعرف إمامه فهو في ضميره وقلبه ويهتمّ له ويحزن لحزنه ويفرح لفرحه وبين مَنْ هو لا أُبالي.

ولا يقاس شخص يصبح وهو مُدافع عنهم بلسانه ويده وفكره، وبين مَنْ لا يعمل، وفرق بين مَنْ هو ثابت لا تحرّكه العواصف وبين مَنْ يتزلزل لأبسط الأحداث والضغوطات.

وبين هذه المستويات هنالك درجات أُخرى، فمن يُكذّب وهو جاحد، ومن هو عدوّ وشاكّ، وهنالك في المقابل المخلصون والمسلّمون والمنتظرون.

ولذا تأتي أهميّة معرفة القائم حتّى يُصنّف الإنسان نفسه من أيّ الفئات، وفي الرواية التالية تصنيف خطير لموقف الناس من القائم عليه السلام.

فقد روى الصدوق رحمه الله بسند مفصّل عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام أنّه قال:... فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ فقال عليه السلام: «لأنّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزء بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلِّمون».[1]

من هنا تأتي أهميّة المعرفة بصاحب الزمان، فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّه كان يقول: «اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، إنّ الله تعالى يقول: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ**﴾[الاسراء/ ٧١]؛ فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر».[2]

ثانياً: بقيّة الله:

عن عمر بن زاهر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يُسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: «لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يسمّ به أحدٌ قبله ولا يسمّى به بعده إلاّ كافر». قلت: جعلت فداك، كيف يُسلَّم عليه؟ قال: «يقولون: السلام عليك يا بقيّة الله»، ثمّ قرأ: ﴿**بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم**

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٨.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٥٢.

مُؤْمِنِينَ﴾[هود/ ٨٦]». [١]

عندما يظهر حجّة اللهّ بعد غيبته في بيت اللهّ الحرام ويسند ظهره إلى الكعبة يجتمع حوله أصحابه ويعرِّف نفسه قائلاً: «بقيّت اللهّ خير لكم إن كنتم مؤمنين».

وجاء في (كمال الدِّين) بسند إلى محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «... فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ**﴾ ثمّ يقول: أنا بقيّة اللهّ في أرضه وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلِّم إلاّ قال: السلام عليك يا بقيّة اللهّ في أرضه...». [٢]

ومعنى «بقيّة اللهّ» ما يبقى من الشيء، ويفضل، والإمام يعني به نفسه الطاهرة والمباركة وهو البقيّة الباقية من صفوة أولياء اللهّ الذين هم أفضل طبقات البشر، فالنبوّة ختمت برسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم فلا نبيّ بعده، والوصاية ختمت بالإمام المهدي عليه السلام فلا إمام بعده وهو بقيّة المرسلين الذي اختاره اللهّ لإصلاح البشريّة.

الإمام ومواريث الأنبياء:

فمن صفاته عليه السلام كما جاء في الروايات: «المنتهى إليه مواريث الأنبياء ولديه موجود آثار الأصفياء». [٣]

فهو نقطة نهاية المطاف في دائرة النبوّة والإمامة، وعلى يده يحقّق اللهّ ثمراتها، وفيه يجمع اللهّ ما شاء من ألطافه الخاصّة التي وزّعها في أنبيائه وأوليائه، ما كان

---

(١) الكافي: ١/ ٤١١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣١.

(٣) المزار للشهيد الأوّل: ٢٠٩.

أعطاه إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فيجمعها في خاتم الحجج ومحقّق أهداف الأنبياء عليهم السلام. [(١)]

ولذا فهو وارث علوم جميع الأنبياء، وما جاؤوا به من كتب وعلوم، ووارث لجدّه النبيّ المصطفى والأئمّة من أجداده الطاهرين كما أنّه وارث لجميع آثار الأنبياء كخاتم سليمان، وقميص يوسف، وحجر موسى وعصاه، وراية رسول الله ودرعه... كما أنّه عالم بجميع الكتب السماويّة التي جاء بها الأنبياء، ويزيد عليهم أيضاً بأنّه الخاتم والمبيِّن للحقّ والعدل والعلم، ففي أيّام عهده يظهر الله على يديه جميع العلوم فيحوّل العالم إلى جنّة في الأرض وتصبح جميع المخلوقات تحت إمرته وخدمته، فالملائكة من جنوده وخدمه، ويعطيه الله القدرات التكوينيّة فيصبح الرعب من أسلحته التي يهزم به الأعداء، وتُطوى له الأرض، وتتكامل العقول، ويصبح المؤمن قوّته تعادل قوّة أربعين رجل، وتخرج الأرض ثمارها، وينتشر الأمن حتّى تتحوّل السباع إلى حيوانات أليفه.

وعندما يقوم يسند ظهره إلى الكعبة ويبدأ بخطبته قائلاً: «أنا بقيّة الله وخليفته وحجّته عليكم» [(٢)]، كما عن الباقر عليه السلام قال: القائم يومئذ في مكّة قد أسند ظهره ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي: أيّها الناس، إنّا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس فإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فمَنْ حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومَنْ حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومَنْ حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومَنْ

---

(١) الحقّ المبين في معرفة المعصومين: ٥٦١.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٣٩٢.

حاجّني في محمّد(صلى الله عليه وآله) فأنا أولى الناس بمحمّد، ومَنْ حاجّني في النبيّين فأنا أولى الناس بالنبيّين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[آل عمران/ ٣٣-٣٤].

فأنا بقيّة من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد (صلّى الله عليهم أجمعين).

ألا فمَنْ حاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله.

ألا ومَنْ حاجّني في سنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله) فأنا أولى بسنّة رسول الله(صلى الله عليه وآله).

فأنشد الله مَنْ سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحقّ الله وبحقّ رسوله وبحقّي فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله إلاّ أعنتمونا ومنعتمونا ممّن يظلمنا، فقد أُخِفنا وظُلِمنا، وطُردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغي علينا، ودُفِعنا عن حقّنا، وافترى أهل الباطل علينا. فالله الله فينا لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله». [١]

ومعنى المحاجّة هنا لعلّه يريد القول أنّ من أراد أن يحتجّ عليّ بأنّه أولى وأحقّ وأجدر يجادلني ويخاصمني بآدم أو عيسى نسباً أو وراثة في العلم فأنا أولى بذلك كوني البقيّة من هؤلاء... نسباً.. لأنّني من سلالة الأنبياء. ويستدلّ(عليه السلام) بالآية المباركة ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران/ ٣٣]. فهو من نفس السلالة من آل إبراهيم.

وكذلك اتّباعاً ومنهجاً في الرسالة.. والحنيفيّة. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران/ ٦٨].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٩٠.

فهو أولى بإبراهيم لأنّ جدّه رسول الله ﷺ الذي هو من سلالة إبراهيم الخليل وهو أولى به من غيره نسباً ونهجاً وعلماً.

والدليل الآخر هو أولى بكتاب الله وسنّة نبيّه كونه العالم بالكتاب والسنّة. وهذا ليس ادّعاءً ولكنّ ربّ العالمين يصدّقه في كتابه: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل/ ٤٣]. وأمر الله بالرجوع إليهم دليل أعلميّتهم بالكتاب، ومثل هذا الادّعاء لم يدّع به غيرهم (صلوات الله عليهم).

ماذا يعني «خير لكم إن كنتم مؤمنين»؟

يمكن استظهار أمرين أساسيّين من الآية:

أوّلاً: ماذا تعني ﴿**خيرٌ لكم**﴾؟ لا شكّ إنّه الخير المطلق الشامل لجميع مناحي الحياة في الدنيا والآخرة.

فهو يمثّل الحقّ والعدل والأمن والاستقرار الذي تفتقر إليه البشريّة طوال مسيرتها.

إنّه يومٌ يحلَم به كلّ مستضعف وكلّ محروم وكلّ مظلوم...

إنّه الهادي المهدي الذي يهدي إلى كلّ أمر خفي، ومُبيِّن للعلوم، ففي عهده تكون حضارة راقية آمنة مزدهرة تكتمل فيه العقول وتُنبت الأرض خضرواتها وتأمن السبل، وتُحترم الحقوق وتُصان الأوطان وتُخرج الأرض بركاتها، وهو سفينة النجاة وعين الحياة.

ثانياً: والسؤال الآخر: مَنْ يحصل على هذا الخير المطلق؟ إنّما يحصل عليه وينعم به من آمن وصدّق وأخلص له، وأمّا من عاند وكابر وكذّب فإنّ مصيره إلى الشقاء، فينزل به القصاص والعقاب فإنّه لا مجال للعفو، فقد أمهل الله عباده وأعطاهم الفرصة الكافية آلاف السنوات ومرّت عليهم آلاف الحجج

والبراهين، وبعث اللهّ إليهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ووصي، فمَنْ لا يتوب ويرجع إلى الصراط المستقيم يلاقي جزاء عمله.

ثالثاً: الكلمة التامّة:

جاء في مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي رحمه الله الدعاء الذي يُقرأ في ليلة ميلاد الإمام المهدي منتصف شعبان: «اللّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا هذِهِ وَمَوْلُودِها وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا، الَّتِي قَرَنْتَ إِلى فَضْلِها فَضْلاً، فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ»(١).

وجاء في الدعاء الذي يُقرأ بعد زيارة آل ياسين: «اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى دَلِيلِكَ، وَخَلِيفَتِكَ، وَحُجَّتِكَ وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ».(٢)

ماذا تعني الكلمة التامّة؟:

وقبل معرفة الكلمة التامّة لابدّ أن نعرف معنى «الكلمة» ولماذا استخدمها ربّ العالمين على الذوات وعلى المعاني والحقائق؟ وبمعنى آخر: لماذا استخدمها ربّ العزّة على أوليائه من الأنبياء والأوصياء فسمّى عيسى عليه السلام في قوله ﴿**إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ [آل عمران/ ٤٥]؟!

فهل «الكلمة» هنا هي اللفظ المشتمل على الأحرف؟ أو على فعل اللهّ وإرادته وأمره؟

المفسّرون في الآية المباركة ﴿**بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ**﴾ يرجّحون كونه متّصلاً بالأمر الإلهي سبحانه وتعالى ﴿**كُنْ فَيَكُونُ**﴾ حيث إنّ عيسى لم يتكوّن عبر

---

(١) مصباح المتهجد: ٨٤٢.

(٢)الحق المبين في معرفة المعصومين: ١٠٢.

السنن الكونيّة الطبيعيّة وإنّما خلقه اللهّ بكلمة منه تعالى.

ولا يعني الأمر الإلهي هنا ﴿**كن فيكون**﴾ بهذه الأحرف الظاهرة، ولكن هو الأمر الإلهي الذي تعلّقت به إرادته سبحانه وتعالى.

إنّ إرادة اللهّ ومشيئته الحرّة تتجسّد في أمر إلهي، يسمّيه القرآن بالكلمة، لأنّ كلّ أمر يصدر منّا نحن الذين يتحدّث القرآن لنا حسب فهمنا، يُعبّر عنه بالكلمة [1] . كما أنّه من الواضح أنّ الكلمة تطلق على الحقائق والأحكام والآيات القرآنيّة فتسمّى كلام اللهّ تعالى.. لأنّها مرادة للهّ سبحانه وتعالى أوجدها وأرادها وشرّعها وسنّها للناس.

والإمامة تعطي المعنيين حيث تعطي المعنى للأحكام لأنّها موطن للأحكام وترجمة وتطبيقاً وبالتالي فهماً من مصادر التشريع فلذا صارت من أكبر وأصدق الكلمات الربّانيّة.

وكذا تصدق على الأنبياء والأوصياء لأنّهم لا ينفصلون عن إرادة اللهّ سبحانه، فهم مواطن لها وأوكار لها، لا يشاؤون إلاّ ما يشاء اللهّ سبحانه وتعالى، وكذا فإنّهم أهل العلم والوحي الذين فضّلهم اللهّ على العباد فقال: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾

الكلمة الباقية:

وقد سمّى اللهّ سبحانه وتعالى الأئمّة عليهم السلام الكلمة في الآية المباركة التالية: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾[الزخرف/٢٨]. وقد سأل المفضّل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى هذه الآية، فقال الإمام عليه السلام: «يعني بذلك الإمامة

---

(١) من هدى القرآن: ١/ ٤٠٧.

جعلها اللهّ في عقب الحسينعليه السلام إلى يوم القيامة...». [(١)]

وقد ورد في القرآن الكلمة والكلمات مرّات عديدة وأُريد منها أشخاص الأئمّةعليهم السلام.

ومنها ما جاء في الآية المباركة ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ...**﴾[البقرة/ ١٢٤]، فقدجاء في تأويلها عن المفضّل بن عمر عن الصادقعليه السلام قال: سألته عن قول اللهّ عزّ وجلّ (الآية) ما هذه الكلمات؟ قال: «هي الكلمات التي تلقّاها آدمعليه السلام من ربّه فتاب عليه، وهو أنّه قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ، فتاب اللهّ عليه إنّه هو التوّاب الرحيم».

فقلت: يابن رسول الله، فما يعني عز وجل بقوله ﴿**فَأَتَمَّهُنَّ**﴾؟ قال: «يعني فأتمّهنّ إلى القائمعليه السلام اثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسينعليه السلام».

قال المفضّل: فقلت له: يابن رسول الله، فأخبرني عن قول اللهّ عزّ وجلّ: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ قال: «يعني بذلك الإمامة جعلها اللهّ في عقب الحسينعليه السلام إلى يوم القيامة».

قال: فقلت له: يابن رسول اللهّصلى الله عليه وآله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسينعليه السلام دون ولد الحسنعليه السلام وهما جميعاً ولدا رسول اللهّصلى الله عليه وآله وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقالعليه السلام: «إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل اللهّ النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل اللهّ ذلك؟ وإنّ الإمامة خلافة من اللهّ عزّ وجلّ ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها اللهّ في صلب الحسين دون صلب الحسنعليهما السلام لأنّ اللهّ عزّ وجلّ

(١) ينظر: الخصال: ٣٠٥.

هو الحكيم في أفعاله لا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون»[١].

هذه الآيات وغيرها تُفصح عن حقيقة، أنّ القرآن أراد من الكلمات الأئمّة عليهم السلام لأنّهم هم الكلمة بكلّ معانيها، وبهم تعرض أنبياء الله للامتحان في الميثاق، وفي العوالم السابقة كما جرى لإبراهيم ونبيّ الله آدم..

فلمّا صدقوا بتلك الكلمات واعترفوا بها أعطاهم الله المقامات والدرجات العالية، وكذا الملائكة الذين أطاعوا الله وقبلوا السجود لآدم سألوا رضى الله وعلى العكس منهم إبليس الرجيم الذي سقط في الامتحان بالامتناع عن السجود، كما قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾

أمّا آدم فلمّا نزل إلى الأرض على ما اقترف من خطأ «ترك الأولى» توسّل بالله من أجل التوبة، فقال تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة/ ٣٧]. فقد ورد عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام تفسير هذه الكلمات.

فقد روى ابن بابويه بسنده إلى ابن عبّاس، قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: «سأله بحقّ محمّد وعليّ

---

(١) الخصال: ٣٠٥.

وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ فتاب اللهّ عليه»[(١)].

الكلمات التامّات:

متى تتمّ هذه الكلمات؟

ولأنّ آيات اللهّ وكلماته هي الكمال حيث تقوم على أساس الصدق والعدل، وتفي لحاجة البشر، ولا يمكن لأحد أن يأتي ببديل عنها، ولايستطيع أحد أن يغيّرها ويبدّلها إلى ما هو أصدق وأعدل وأتمّ، كذلك الأمر بالنسبة للأئمّة الأطهار، فإنّهم يمثّلون كلمات اللهّ التامّة، حيث خلقهم اللهّ سبحانه في أحسن صور، وجعلهم أعلى المثل، فعصمهم وطهّرهم وأودع فيهم علمه فصاروا مظهراً للكلمات وترجماناً للقيم والأخلاق، فأصبحوا مظهراً من مظاهر العدل الإلهي وكذا الصدق والعفو والكرم و...الخ.

وذلك لأنّ إرادة اللهّ تعلّقت بجعلهم كمال الكلمة وتمامها منذ بدء خلقهم في أرحام أُمّهاتهم، فأكرمهم بالعلم والفهم والعصمة منذ اللحظة الأُولى ولذا صاروا الكلمة التامّة التي لا تبديل لها.

فقد أفصحت الروايات بأنّهم الكلمة التامّة فعن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبداللهّ عليه السلام يقول: «إنّ اللهّ عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام من الامام بعث ملكاً فأخذ شربةً من ماء تحت العرش ثمّ أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرحم أربعين يوماً لا يسمع الكلام، ثم يسمع الكلام بعد ذلك فإذا وضعته أُمّه بعث الله إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة فكتب على عضده الأيمن: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ**

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: ١/ ١٩٣.

الْعَلِيمُ﴾ [الانعام/ ١١٥] فإذا قام بهذا الأمر رفع الله [له] في كلّ بلدة مناراً ينظر به إلى [أعمال] العباد».(١)

وعن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام أمر ملكاً يأخذ شربة من ماء من تحت العرش فيسقيها إيّاه، فمن ذلك يخلق الإمام، ويمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أُمّه لا يسمع الصوت، ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**، فإذا مضى الإمام الذي كان من قبله، رفع لهذا مناراً من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق، فبهذا يحتجّ الله على خلقه».(٢)

فبهذا العلم الموهوب لهم من ربّ العالمين منذ كونهم في بطون أُمّهاتهم وحتّى بعد مماتهم إلى قيام الساعة، حيث لا يغيب عنهم أعمال العباد، فهم أكمل الناس وأفضلهم وأعلمهم، يصبحون الحجّة البالغة على الخلق؛ فإذا كانوا كذلك فلا شكّ أنّهم أولياء الخلق من الأوّلين والآخرين وهم ساسة العباد وأركان البلاد وقادة الأُمّة، وهم أولى بالخلافة السياسيّة في الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذه من صفة الولي القائد المفوَّض إليه أُمور العباد، فهو مطّلع عليهم وتعرض عليه أعمالهم، وصاحب الزمان الإمام المهدي عليه السلام هو الوليّ المطّلع المرفوع إليه أعمال الخلق، وهو يعيش في أوساطهم ويمارس دوره الميداني لرعاية مصالح الناس وإن خفي عليهم.

---

(١) الكافي: ١/ ٣٨٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٢.

ما هي العلاقة بين أسماء الله وكلماته التامّة؟:

وبمعنى آخر: ماذا يعني قولهم نحن الأسماء الحسنى؟ فهل هناك ربط بين أهل البيت عليهم السلام وبين أسماء اللهّ الحسنى؟ فكيف صاروا يمثّلونها؟

كما ذكرنا أنّ الكلمات عبارة عن حقائق ومعاني، وهي كاشفة عن صفات وأسماء اللهّ الحسنى إنّما هي إخبار عن معنى وحقيقة، فذات اللهّ سبحانه غير اسمه ولذا ورد في الروايات الصحيحة أنّ عبادتنا للمعنى وليس للاسم؛ لأنّ عبادة الاسم والمعنى يساوي الشرك.

كما جاء عن الصادق عليه السلام:

«مَنْ عَبَد اللهّ بالتوهّم فقد كفر، ومَنْ عَبَد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومَنْ عبد الاسم والمعنى فقد اشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه، ونطق به لسانه في سرّائره وعلانيته أُولئك هم المؤمنون حقّاً». (١)

وعن مولانا الصادق عليه السلام: «نحن واللهّ الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللهّ من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا». (٢)

وذلك لأنّهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته، ووسائط ظهور صفاته، وأرباب أنواع مخلوقاته، ولا يحصل لأحد العلم بالأسماء كلّها إلاّ إذا كان مظهراً لها، ولا يكون مظهراً لها كلّها إلاّ إذا كان في جبلّته استعداد قبول ذلك... (٣)

---

(١) الكافي: ١/ ٨٧.

(٢) الكافي: ١/ ١٤٤.

(٣) تفسير الصافي: ١/ ١١٣.

وربّ العالمين أعطى لأهل البيت هذه الامتيازات والصفات وجعلهم مظهراً لآياته ونعمه وصفاته، وميّزهم ووسمهم واشتقّ لهم اسماً من أسمائه. ففي الحديث القدسي:

«يا آدم، هذه الاشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأنا الحميد المحمود في فعالي، شققت له اسماً من اسمي، وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي...».[1]

فهم الدليل إلى الله سبحانه ووسائل إليه، وهم الطريق إلى معرفته وشفعائه لقبول الأعمال والعبادات، لأنّ الله سبحانه وتعالى منزّه عن مباشرة خلقه فجعلهم الوسائط إليه، ومظهر علمه وقدرته وأوكاراً لمشيّته، كلّ ذلك بعطاء وتفضّل ومنّة منه سبحانه وتعالى لأفضل خلقه.

فقد ورد في الدعاء الذي يقرأ في كلّ يوم من رجب الصادر عن الناحية المقدّسة على يد نائبه الأوّل عثمان العمري وقد ذكره الشيخ في المصباح: «اللهمّ إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به وُلاةُ أمرك، المأمونون على سرّك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لاتعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادُك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤُها منك وعودها إليك أعضادٌ وأشهادٌ ومناةٌ وأذوادٌ وحفظةٌ وروادٌ فبهم ملأت سمائك وأرضك حتّى (ظهر) أن لا إله

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٢٧- ٣٢٨.

إلاّ أنت فبذلك أسئلك...». [١]

الإمام المهدي عليه السلام ذروة الكلمات التامّات!:

ممّا تقدّم نصل إلى النتيجة التالية وهي أنّ الإمام الحجّة بن الحسن العسكري (عجّل اللهّ فرجه الشريف) هو الكلمة التامّة وذروتها وسنامها.. وذلك لأنّه البقيّة الباقية من تلك الكلمات التامّات اجتمعت في شخصه المبارك فصارت موطناً لها ومصداقاً جلي، فهو وارث جميع الأنبياء والمرسلين والصدّيقين، ورافع لواء التوحيد وحامي الشريعة ومظهر لآيات اللهّ وقدرته، ومحقّق وعده وتمام نوره المبارك.

وقد شاءت إرادة اللهّ سبحانه وتعالى بأنّه الكلمة التامّة والنور الذي يجب أن يتمّ والوعد الذي يجب أن يتحقّق في الأرض.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ وقال تعالى: ﴿**وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾[النور/ ٥٥].

وهذا هو مصداق معنى: «فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ».

أي إنّه مظهر الحق والعدل الإلهي إلى واقع الوجود ولذا نقول أيضاً في زيارته التي أوردها السيّد ابن طاووس في المصباح وأورده القمي في المفاتيح:

«سلام اللهّ الكامل التامّ الشامل العام وصلواته الدائمة وبركاته القائمة التامّة على حجّة اللهّ ووليّه في أرضه في بلاده وخليفته على خلقه وعباده وسلالة النبوّة

(١) المصباح للكفعمي: ٥٢٩.

وبقيّة العترة والصفوة صاحب الزمان ومظهر الإيمان ومُلقن أحكام القرآن ومطهر الأرض وناشر العدل في الطول والعرض...».[١]

رابعاً: عين الحياة:

قد ورد في دعاء يوم الجمعة التسليم على صاحب الزمان: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ».

فما هو المقصود من عين الحياة؟ رغم أنّه وردت للعين معان عديدة في اللغة العربيّة مثل عين الماء، وكذلك عين الإنسان الباصرة، وكذلك للشخص الذي يطّلع على أحوال الناس ويراقبهم أو ما يُسمّى بالجاسوس.

أمّا في هذه العبارة فإنّ السياق يوضح المقصود عن كلمة العين حيث أضافها إلى الحياة فأعطت معناً جديداً، فكما أنّ عين الماء التي تروّي الأرض الميتة فتحييها بالنبات كذلك الإمام عليه السلام يحيي القلوب الميّتة بنور علمه وسيرته وعمله.

وهذه المقارنة بين حياة الأرض بالزرع وحياة النفوس يشير إليها القرآن الكريم في الآيات التالية: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَعِينٍ**﴾ [الملك/ ٣٠] فعن أبي جعفر عليه السلام في تأويلها، قال: «هذه نزلت في القائم، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمَنْ يأتيكم بإمام ظاهر، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله عزّ وجلّ وحرامه؟».

ثمّ قال عليه السلام: «والله ما جاء تأويل هذه الآية ولابدّ أن يجيء تأويلها».[٢]

وقد استفاضت الروايات عن أهل البيت في تأويل هذه الآية بالقائم عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار: ٩١/ ٣١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٦.

أمّا الآية الأُخرى في هذا الشأن: قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الحديد/ ١٧] فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يحييها اللهّ عزّ وجلّ بالقائم بعد موتها- بموتها كفر أهلها- والكافر ميّت». (١)

وقد جاءت هذه الآية المباركة بعد هذه الآية: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهَّ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ* اعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾.

فمن خلال سياقها تكشف عن حقيقة وربط بين حالة الموت والقسوة التي تحلّ بالقلوب وبين نور الإيمان وذكر اللهّ الذي يحيي القلوب من جديد، وهو تحذير للأُمّة عن حالة اليأس والغفلة وقسوة القلوب، وضرورة انتظار القائم عليه السلام لأنّه الأمل الذي يحيي النفوس من مرض اليأس، ولأنّه الماء المعين الذي سوف يُحيي القلوب من الظمأ.

ويؤيّده أنّ اللهّ تعالى استعمل تعبير إحياء الأرض في عدّة مواضع، ولم يصدّره بـ(اعلموا) إلاّ في هذا المورد، وإنّه استعمل تعبير اعلموا في بضعة وعشرين موضعاً كلّها مهمّة، وتمثّل أهمّ الأُمور التي ينبغي للمؤمنين أن يعلموها...

وإحياء الأرض السنوي لا يحتاج إلى تنبيه بقوله (اعلموا). (٢)

واقع الحال: إنّ أهمّ نعمة فقدناها من غياب الإمام المهدي عليه السلام هو العلم الذي يحيي النفوس ويوقظ الضمائر ويبعث العقول.

أمّا على الصعيد الاجتماعي فإنّ التمزّق الحاصل في المجتمع الإسلامي

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٨.

(٢) الحقّ المبين في معرفة المعصومين: ٦٤٧.

والتناقضات والمذاهب والصراعات هي نتيجة فقدان الإمام المنتظر لأنّ المجتمع من دون قيادة موحّدة يؤول إلى الضعف والاختلاف، والهزيمة أمام الأعداء.

وما نشاهده من سيطرة القوى الاستكبارية على البلاد الإسلاميّة ونهب ثرواتها ما هي إلاّ نتيجة من نتائج الغيبة للإمام عليه السلام.

أمّا على الصعيد الاقتصادي فإنّ نقص البركات والخيرات رغم توفّر النعمة العظيمة ومصادرها في بلادنا إلاّ أنّ الجوع والتشرّد وعدم وجود المأوى والعيش الكريم، ووجود عشرات المشاكل الاقتصاديّة من الفقر والتضخّم والظلم وعدم العدالة في توزيع الثروة.

أمّا على الصعيد السياسي فقد تسلّطت الأنظمة الظالمة والفاسدة التي تعمل بالجور والقتل والفسق والفجور على رقاب الناس.

وعلى صعيد الأمن الشخصي- فقد انتشرت الأمراض الفتّاكة التي يصعب علاجها وانتشر الإرهاب الذي يحصد النفوس والأرواح في كلّ يوم، فلاينام الإنسان إلاّ على الخوف والرعب.

ما أحوجنا اليوم ونحن نشاهد السيل الجارف من الظلم والجور والفساد الذي يهدّد الكرة الأرضيّة ومَنْ عليها بالزوال إلى الفزع والعودة إلى ربّ العالمين والتوسّل إليه من أجل أن يعجّل فرج المنقذ المصلح الذي يُرجع الأُمور إلى نصابها.

إنّنا ننتظر تلك اللحظة التي تنفجر عين الحياة على البشريّة فتسيل على الكرة الأرضيّة فتحيي الأرض وتطهّر النفوس الميتة، وتعيد الحقّ إلى أهله، وتعيد القرآن إلى الحياة، فتجرى الأحكام والسنن والأخلاق.

ما أحوجنا إلى تلك النظرة التي يطلّ بها على العالم فينبلج النور بعد الظلمة،

والحياة بعد الموت، والعدل بعد الجور.

إنّـه صـاحب الزمـان، وإمـام الإنـس والجـان، والعلـم المنصـوب، والعلـم المصبوب.. إنّة عين الحياة!

ماذا يحدث عند عودة الماء المعين إلى الأرض؟

جاء في حديث المعراج عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد، أنت عبدي وأنا ربّك، فَلِي فاخضع وإيّاي فاعبد وعلَيّ فتوكّل، وبي فثِق، فإنّي رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك عليّ خليفة وباباً، فهو حجّتي على عبادي، وإماماً لخلقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفّذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي، وبه أُطهّر الأرض من أعدائي وأُورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى، وكلمتي العليا، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وله اظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإيّاه أُظهر على الأسرار، والضمائر بإرادتي، وأمدّه بملائكتي لتؤيّده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، وذلك وليّي حقّاً، ومهديّ عبادي صدقاً». (١)

وقد تضمّن هذا الخبر آفاقاً كبيرة عند عودة الماء المعين إلى الحياة:

أوّلاً: إحياء الأرض بالتوحيد وتطهيرها من الشرك: حتّى يشهد أهل الكرة الأرضيّة بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، ويكون الدِّين الإسلامي هو الدِّين الوحيد، وتتوحّد القيادة الربّانيّة تحت راية الإمام المهدي عليه السلام، ويفتح

---

(١) امالي الصدوق: ٧٣١.

اللهّ على يديه جميع البلاد والحصون، ولا يبقى شخصٌ واحد خارج إطار الإسلام، وقد ورد في بعض الروايات أنّ نبيّ اللهّ عيسى عليه السلام ينزل من السماء ويصلّي خلف صاحب الزمان في القدس، وهو من الأُمور التي تساعد على اتّباع المسيحيّين الدِّين الإسلامي.

وقد روى الصدوق في الإكمال بسنده إلى محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام يقول: «القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر اللهّ عزّ وجلّ به دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ قد عمّر، وينزل روح اللهّ عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه...».[1]

ثانياً: تطهير الأرض من الظالمين وتوليتها الصالحين: كما جاء في الحديث «وبه أُطهّر الأرض من أعدائي، وأُورثها أوليائي...».

وذلك لأنّ اللهّ سبحانه وتعالى ادّخر الانتقام من أعداء اللهّ على يد وليّه الإمام المنتظر، فإنّه يقوم بعمليّة القصاص العادل من جميع أعداء اللهّ من الأوّلين والآخرين، الأحياء منهم والأموات، حيث يخرجهم من قبورهم فيجري عليهم القصاص العادل بما حاربوا الأنبياء والصالحين، واستولوا على رقاب العباد كرهاً، وعاثوا في الأرض فساداً فأحيوا البدعة وأماتوا السنّة، وعطّلوا الحدود، واستحلّوا حرام اللهّ وحرّموا حلاله، وحرّفوا كلامه، وسفكوا دماء الصالحين، وقتلوا الأنبياء وذراريهم من الأوصياء، ولذا فإنّه يخرج أُولئك الذين حاربوا النبي الأعظم من قبورهم ويصلبهم بما حرّفوا وبدّلوا وخانوا وانقلبوا عليه من

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣١

بعده، وظلموا عترته وانتهبوا حقّهم وإرثهم، وغصبوا الخلافة منهم.

فإنّ اللهّ ادّخره لذلك اليوم الرهيب حيث يقوم بالمحاكمة العادلة التي يشهدها العالم بأسره.

قال تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾

ثالثاً: كلمة اللهّ هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى: «وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا».

ولأنّ اللهّ قد أعطى للظالمين والكافرين المهلة ليزدادوا إثماً وجوراً ولتكون الحجّة عليهم بالغة كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [آل عمران/ ١٧٨].

فقد ظفر أهل الجور على أهل العدل غالباً، وعاش المؤمنون والصالحون في خوف ورعب وتشريد وقتل، وفي المقابل تنعّم الظالمون والفاسقون بمختلف النعم بالجور والباطل، وعصوا اللهّ جهرةً، وتحدّوا أوامره وكذّبوا أولياءه، وخالفوا أحكامه فأصبح الحرام شائعاً والمنكر معروفاً..

ففي مثل هذه الظروف التي تغيّرت الموازين، فأصبح الجور محموداً، والعدل قبيحاً، فلا أمل ولا رجاء بالخلاص والفرج إلاّ بمن ادّخره اللهّ لذلك اليوم الذي يشع الوجود بنوره فيملأ الدنيا عدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

فأقول: يا سيّدي، يا فرج اللهّ، أيّها الإمام المنتظر، وحتّى لحظة الإذن الربّاني أرنا نظرة لوجهك المشرق، واسقنا من عين ماءك فقد طال الصدى.

فعن أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾[الحج/ ٤١].

قال: «هذه لآل محمّد؛ المهدي وأصحابه، يملّكهم اللهّ مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت اللهّ عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحقّ حتّى لا يُرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وللهّ عاقبة الأُمور».[1]

رابعاً: ظهور العلم الإلهي وإحياء البلاد والعباد: «وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي».

يظهر اللهّ على يد وليّه جميع العلوم التي تحيي القلوب من ظمأ الجهل والضلالة، ويبعث العقول للتكامل والنشاط ووصول الآفاق.

وعلى رغم ما وصلت إليه البشريّة من التطوّر العلمي إلاّ أنّه لا يعدّ شيئاً في عصر الإمام المهديعليه السلام، حيث تتكامل العقول في عصره ويظهر اللهّ على يديه جميع العلوم، ويصبح الرجل بقوّة أربعين رجلاً.

وينكشف للمؤمن المشرق والمغرب من دون استخدام للأجهزة الحديثة وإنّما يرفع كفّه ليجد ما يريد من العلوم والأحكام والمشاهد في الدنيا.

وتصبح المرأة عالمة قاضية؛ تقضي في بيتها بكتاب اللهّ من دون الرجوع إلى أحد.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٦٥- ١٦٦.

وتطوى الأرض للمؤمنين، وتسخّر لهم الرياح، فتصبح الأرض كلّها مثل القرية الواحدة، فلا يحتاج إلى وسيلة السفر المعهودة.

وتصبح الأرض جنّة تفيض منها الأنهار والمياه، وتكسوها الخضرة فلاترى شبراً بلا خضرة، كما أنّ الأعمار تزداد حتّى يرى الإنسان له ألف ولد وحفيد، وتتطوّر الحياة الاقتصاديّة فيقسم فيها بالسويّة، ويصبح المال كدوساً من كثرته، ويصبح مثل التراب يحثوه الإمام حثواً لمن يريده فلا تجد مريضاً وفقيراً.

وتتحوّل الدنيا إلى جنّة مثاليّة ببركات صاحب الزمان، والنصوص في ذلك كثيرة:

منها: ما ورد عن الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم».[١]

ومنها: قال الصادق عليه السلام: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»[٢].

ومنها: قال الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالمشرق»[٣].

خامساً: تسخير جميع المعادن والكنوز الأرضيّة: «وله أُظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي».

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٥.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٤١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٩١.

إذا تصوّرنا الحياة قبل مائة عام وأكثر فلا توجد الوسائل الحياتيّة الحديثة؛ فلا نفط ولا معادن بهذه الصور، ولا طائرات ولا سيّارات ولا تلفون ولا حاسوب ولا أنترنت ولا فضائيّات ولا كلّ هذه الوسائل الحديثة..

أمّا عصر صاحب الزمان فإنّ الحياة تتبدّل تماماً حيث تزدهر الأرض؛ لأنّ جميع المعادن والذخائر الغير معروفة الآن تصبح في متناول إمام الزمان والقائد العام، ففي ذلك اليوم لا نحتاج إلى هذه الوسائل لاستخراج هذه المعادن، فلا يحتاج الإمام لصرف آلاف العمّال ومختلف الوسائل وإنّما هو ببركاته ودعائه وأمره بإذن الله سبحانه وتعالى.

سادساً: تطوّر القضاء: «وإيّاه أُظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي». في عهده عليه السلام يتطوّر القضاء والحكم فلا يحتاج إلى البيّنة لاطّلاعه على الضمائر والنفوس فيحكم بحكم نبيّ الله داوود عليه السلام.

وقد يسأل السائل: ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله يعتمد البيّنة ويأمر بها كما قال: «إنّما أقضي بينكم بالأيمان والبيّنات» فصارت سنّة جارية عند المسلمين إلى يومنا هذا، فلم يحكم بعلمه الشخصي؟!

ويمكن الإجابة على ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد أن تكون تلك سنّة في أُمّته لكي لا يأتي أحد من حكّام الجور الذي يتسلّطون على الأُمّة الإسلاميّة فيقضي بهواه وميله، ويدّعي أنّها سنّة من النبي صلى الله عليه وآله، فقد سدّ الباب في وجوه المدّعين لخلافته من الاستفادة السيّئة لطريقة النبي في الحكم، وعلى رغم أنّ النبي لو حكم بعلمه الشخصي كان هو الصواب والحقّ لأنّه مصدَّق من الله سبحانه وتعالى.

أمّا في عهد الإمام المهدي وهو الخاتم للأوصياء فلا دولة للجائر من بعده حتّى يخاف من الذين يأتون من بعده، ولذلك فإنّه يحرص على تطبيق الحقّ

بحذافيره من دون إجحاف بأحد، وإنّما هو بالعدل والقسط والحزم والدقّة، وقد كثرت الروايات في هذا الشأن:

منها: ما جاء عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمّد عليه وعليهم السلام حكم بين الناس بحكم داوود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه...».(١)

ومنها: عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لأيّ شيء سمّي المهدي؟ قال: «لأنّه يهدي لأمر خفي، يبعث إلى الرجل من أصحابه لايعرف له ذنب فيقتله».(٢)

والسؤال: كيف يطبّق العدالة في كلّ مكان وفي جميع البلدان، مع العلم أنّه يعمل بعلمه في القضايا والمرافعات التي يرجع له فيها؟ وبمعنى آخر: هل يستطيع بمفرده إدارة جميع المشكلات والبتّ فيها؟

ليس من الضروري أنّ الإمام عليه السلام يقوم هو شخصيّاً بهذه الأُمور، فأنصاره الذين يبعثهم في البلدان حكّاماً وقضاة ٣١٣ منهم علماء ويستطيعون الرجوع إلى الإمام في المسائل أسرع من الوسائل الحديثة فيحصلون على الحكم الشرعي حيث يكشف اللهّ لهم عن أبصارهم ويمدّ لهم في أسماعهم فتصبح المسافات والاتّصالات والمعلومات أسرع ما يمكن.

فقد ورد أيضاً في الروايات عن الصادق عليه السلام إنّه قال: «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً.. يقول: عهدك في كفّك، فإذا ورد عليك أمرٌ

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٨٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/ ٨٦٢.

لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها». (١)

وهذا الأمرليس مستبعداً في الوقت الذي نشاهده ونتعامل اليوم مع التقنية المتطوّرة التي تنقل الصوت والصورة والمعلومات في نفس الوقت في كلّ أصقاع العالم.. فإذا كان البشر العاديّين قد توصّلوا إلى هذا التطوّر فكيف بالإمام المهدي الذي يفتح اللهّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ويسخّر اللهّ له الرياح والأراضي وبواطنها، وجميع المخلوقات تحت إرادته!

ويتقدّم القضاء في عهده وذلك لأنّ الأفهام تتطوّر والعقول تتكامل، والمقدرة التدبيريّة (الحكمة) تتقدّم عند النساء أيضاً.

فمن المعروف في زماننا أنّ الشريعة الإسلاميّة لا تجوّز منصب القضاء للمرأة بسبب التركيب النفسي العاطفي التي تمتاز بها المرأة، أمّا في عهد الإمام عليه السلام فإنّ الناس يتغيّرون ويتطوّرون فإنّ الحكمة تأتي للمرأة والعلم والفهم حتّى أنّها تقضي في بيتها لمعرفتها بكتاب اللهّ سبحانه.

فقد ورد عن الباقر عليه السلام: «... تؤتون الحكمة في زمانه حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب اللهّ وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم». (٢)

فإذا كانت المرأة تصل ببركاته إلى هذا المستوى من العلم والفهم والقضاء فكيف هو شأن الإمام عليه السلام الذي يرث جميع علوم الأنبياء ويؤتى علم جميع الكتب السماويّة، ويؤتى علم النفوس والضمائر، ويقام له عمود من نور يعرف به جميع الأخبار والبلدان.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٣٤.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٤٥.

كما قال تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ**﴾

فالكلمة الصادقة هو الإمام المعصوم الصادق العادل في قوله وفعله وحكمه؛ لأنّه موافق لما يريده اللهّ سبحانه وتعالى.

سابعاً: تأييد اللهّ سبحانه بجنود منه: «وأمدّه بملائكتي لتؤيّده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك وليّي حقّاً، ومهدي عبادي صدقاً».

وكلّ الذي يقوم به الإمام من إنجازات حضاريّة على مستوى الكرة الأرضيّة بمشيئة من اللهّ سبحانه وإرادته وإذنه وتأييده بالملائكة وغيرها من أجل أن يقوم بهمّته العالميّة الإصلاحيّة على مستوى البشريّة جمعاء.

فقد جاء في الأخبار عن عبدالرحمن بن كثير عن الصادقعليه السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللهَّ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل/ ١]، فقال: «هو أمرنا أمر اللهّ عزّ وجلّ ألاّ تستعجل به حتّى يؤيّده ثلاثة أجناد: الملائكة والمؤمنين والرعب، وخروجه كخروج رسول اللهّصلى الله عليه وآله وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**﴾[الانفال/ ٥]». [١]

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبو عبداللهّعليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف؛ ثلث على خيول شهب، وثلث على خيول بلق، وثلث على خيول حوّ»، قلت: ما الحوّ؟ قال: «هي الحمر». [٢]

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٥١.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٥١.

خامساً: باب الله

نقل الشيخ المفيد والشهيد في المزار، زيارته في السرداب في سامرّاء، ومنها هذه العبارة: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بابَ اللهِ الَّذِي لاَ يُؤْتى إِلاَّ مِنْهُ». (١)

هذه العبارة تشتمل على نفي وإثبات.

ففي القسم الثاني من العبارة «لا يُؤتى إلاّ منه» نفي يفيد الحصر- أي نفي السبل والطرق إلاّ عن طريق واحد وهو طريق الإمام المهدي عليه السلام، خاتم الأوصياء، وذخيرة الصالحين، ووارث الأنبياء وصفوة المرسلين، وبقيّة الله في أرضه.

وإنّما حصر الطريق فيه لأنّ مَنْ قَبِلَه قبِلَ جميع الأنبياء والأوصياء، ومَنْ أنكره أنكرهم جميعاً!

كما أنّ العكس صحيح أيضاً!!

والقبول يعني المعرفة والولاء والاتّباع كما أراده الله سبحانه من المكلّف وليس حسب ما يميل إليه الإنسان بهواه ومقاسه الشخصي.

ولابدّ أن نعرفه عبر الطريق الذي رسمه الله سبحانه وتعالى وهم أهل البيت عليهم السلام لأنّهم الناطقون الرسميّون الوحيدون عن الله سبحانه وتعالى وليس عن طريق مَنْ يتسمّى بأنّه عالم أو يتّبع أفكار الشرق والغرب، ومَنْ ينطق عن الشيطان أمثال الفلاسفة والمتصوّفين المخالفين لنهج أهل البيت عليهم السلام.

لأنّ العبارة التي وردت عن أهل البيت في حقّه نفت أيّ باب آخر لا يكون غير باب الإمام المهدي عليه السلام: «الذي لا يُؤتى إلاّ منه».

---

(١) المزار للشهيد الأوّل: ٢٠٣- ٢٠٤.

فالإثبات لا يمكن إلاّ بإسقاط السبل التي لم ينصّها الله تعالى لعباده، فهي لا توصل إلى الله سبحانه، لأنّها فاقدة للهدى كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس/ ٣٠].

هل الطرق بعدد أنفاس الخلائق كما يقولون؟!

هناك مَنْ يعتقد أنّ كلّ الطرق تؤدّي إلى الله فيمكن الأخذ بها كلّها، ولكن هذا القول باطل لأنّه يخالف الحقّ الذي رسمه الله وحصره في الناطقين عنه من المعصومين المطهّرين، ويخالف سنّة المرسلين المصطفين الذين يوحى إليهم.

فهناك اختلاف كبير في الأُمّة، وهناك مناهج متناقضة في تفسير الشريعة والقرآن، وهناك تباين ومعاداة من المذاهب لبعضها، فهل الجميع على الحق؟ أم إنّ هناك ضمان رسمه ربّ العالمين للأُمّة كما في حديث الثقلين؟!

الطريق إلى معرفة الله وعبادته وطاعته هو اتّباع السبل التي عيّنها الله سبحانه كما جاء في زيارة الجامعة: «مَنْ أَرَادَ اللهَّ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ».

وعليه فإنّ الطريق الحصري لله سبحانه لابدّ أن يأتي من أبوابهم لأنّ المقادير والتدبيرات والأرزاق للعباد تنزل على صاحب الزمان.

يقول الشيخ وحيد الخراساني: باب الله... بهذه الدقّة في التعبير والاستثناء المفيد للحصر القطعي، وتأكيده بالنفي، وبلفظ يؤتى المطلق المبني للمجهول، الذي يعني أنّ كلّ آت في كلّ مكان في كلّ مقام، من جبرائيل في الملأ الأعلى، إلى الإنسان العادي على كرتنا الأرضيّة، إنّما يأتي ببركتهم صلوات الله عليهم [١].

---

(١) الحقّ المبين في معرفة المعصومين: ٦٢١.

ماذا يعني إنه صلوات الله عليه باب إلى الله؟

أوّلاً: من الواضح إنّه ليس باباً مادّيّاً وإنّما هو وسيلة إلى الله سبحانه وباب علم وهدى كما قال رسول الله ﷺ في حقّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».

ثانياً: أُضيف الباب إلى اسم «الله» الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا! فباب الله يعني باب الرحمن، وباب الرحيم، وباب العليم، وباب الحكيم... وتمام الألف خصوصيّة منحصرة في ذاته المقدّسة التي لاتنال إلاّ عن هذا الطريق.

ثالثاً: كون الإمام هو باب الله ليس هو مبالغة ولا خيال ولا مجاز، وإنّما هو تنصيب من الله سبحانه وتعالى وعطاء وتفضّل منه لعبده ليكون الوسيلة إليه والخليفة على عباده.

رابعاً: إنّ الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها، فإذا كان العرف يفهم ذلك، ويستقبح الدخول إلى البيوت من غير الأبواب المجعولة في المباني، فكيف الدخول إلى طاعة الله وعلمه وهديه من غير الأبواب المجعولة منه تعالى، ولذا فإنّ الطاعة منحصرة بطاعة الإمام واتّباعه.

«مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللهَّ». [1]

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء/ ٥٩].

---

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٣٠٩.

سادساً: حجّة الله

ذكرنا فيما سبق معنى الحجّيّة، وأنّ الإمام عليه السلام هو حجّة الله على خلقه، ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: ما مدى حجّيّة صاحب الزمان زماناً ومكاناً وأشخاصاً؟

أوّلاً: حجّيّته شاملة على سكّان السماوات والأرضين: من الملائكة المقرّبين وحتّى الجنّ والإنس والحيوان والنبات والجماد، فقد جاء في البحار في السلام على صاحب الزمان: «السلام عليك يا حجّة الله على مَن في الأرض والسماء»[1].

والقرائن اللفظيّة من هذا السلام تؤيّد العموم لجميع المخلوقات من أهل السماء والأرض.

فحرف «من» يفيد العموم».

وكذلك الأرض والسماء المحلاّن بالألف واللاّم يفيد العموم من دون تقييد.

وقد ورد عن أبي عبدالله عليه السلام: «نحنُ الحجّةُ البالغة على مَنْ دون السماء وفوق الأرض».[2]

فالملائكة المقرّبون من الله سبحانه، معصومون وهم يعملون تحت ولاية القائم، لأنّه وليّ العصر ووليّ الزمان على جميع الخلق، فإنّهم ينزلون بالمقادير على صاحب الزمان في ليلة القدر كما قال تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ**﴾[القدر/ ٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٩/ ١١٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/ ٣٨٣.

فإذا كان المؤمن الملتزم يصبح أفضل من الملائكة فكيف بالإمام المعصوم حجّة اللهّ وسفيره وخليفته على عباده ألاّ يكون أفضل منهم؟

وقد عرضنا قصّة بداية الخلق وكيف إنّ اللهّ سبحانه علّم آدم الأسماء وأمر الملائكة أن تتعلّم منه وأن تسجد له طاعةً وكرامةً وعبوديّةً للهّ سبحانه.

أمّا حجّيّته على الناس فهو من الأُمور المسلّمة، فإنّ اللهّ بعث الأنبياء رحمةً للعالمين وحجّة عليهم يوم القيامة.

الثاني: حجّة اللهّ على الماضين والباقين: وهذا دليل على عظمة سلطان الإمام المهديعليه السلام، فهو حجّة على الخلق الماضين من الأنبياء والأولياء، حيث أخذ اللهّ الميثاق على الأنبياء لمحمّد وآله الطاهرين، فمعرفته وولايته كانت مفروضة على الجميع كونه خاتم الأوصياء.

فقد ورد في المزار للشهيد الأوّل: «أشهد أنّك الحجّة على مَنْ مضى ومَنْ بقي...».(١)

وقد صارت كلمة «الحجّة» اسماً مشهوراً له وعلماً يُعرَف به رغم أنّ جميع الأنبياء والأوصياء من آل محمّد حجج اللهّ إلاّ أنّه إذا ذكر الحجّة من دون قرينة فيقصد به هوعليه السلام.

فقد ورد عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكرعليه السلام يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف بكم بالخلف من بعد الخلف؟»

(١) المزار للشهيد الاول: ٢٠٤.

فقلت: ولِمَ جعلني اللهّ فداك؟

فقال: «لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه».

قلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجّة من آل محمّدصلى الله عليه وآله وسلم».(١)

قال المحدّث النوري: وهو من ألقابه الشائعة المذكورة في كثير من الأدعية والأخبار، وقد ذكره أكثر المحدّثين، ومع أنّه يشارك باقي الأئمّةعليهم السلام بهذا اللقب، وكلّهم حجّة اللهّ على الخلق، ولكن مع ذلك فهو مختصّ به، فكلّما ذكر بدون قرينة فيراد به هوعليه السلام.

وقال بعضهم: لقبه (حجّة اللهّ) بمعنى غلبة وتسلّط اللهّ على الخلائق، فإنّهما سوف يكونان بواسطته عند ظهوره.

ونقش خاتمه (أنا حجّة اللهّ). وبرواية: (حجّة اللهّ وخالصته). وبهذا الخاتم سوف يحكم الأرض.(٢)

سابعاً: وعد اللّه

ورد في زيارة آل ياسين: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللهَّ الَّذِي ضَمِنَهُ».

لماذا سُمّي الإمامعليه السلام بـ«وعد اللهّ»؟ ولماذا نسبه ربّ العالمين إلى نفسه عزّوجلّ؟

الوعد من الأُمور المحترمة والقيم العظيمة عند اللهّ سبحانه وتعالى، وفي الشرائع كلّها بل في كلّ القوانين البشريّة تعتبر من الأخلاق الرفيعة الممدوحة، كما أنّ مخالفة الوعد من الأُمور المذمومة عند العقلاء، بل إذا اتّصلت بالتزامات

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨١، الغيبة للطوسي: ٢٠٢.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ١٨٣.

قانونيّة وعقود بين الناس فإنّ مخالفتها من الأُمور التي يعاقب عليها في القانون البشري وكذا في الشرع.

وصدق الوعد من الصفات التي أثنى اللهّ تعالى على ذاته المقدّسة في أكثر من آية مباركة:

قال تعالى: ﴿**وَعْدَ اللهَّ لاَ يُخْلِفُ اللهُّ وَعْدَهُ**﴾[الروم/ ٦].

وقال: ﴿**كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً**﴾[المزمل/ ٦].

وقال: ﴿... **إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً**﴾[مريم/ ٦١].

وقال: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُّ وَعْدَهُ**﴾[آل عمران/ ١٥٢].

وقال: ﴿**وَعْدَ اللهَّ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهَّ قِيلاً**﴾[النساء/ ١٢٢].

وقد وصف نفسه في هذه الآيات المباركات بعدّة مفردات أنّ وعده صادق ولا يخلفه وهو محقّق فعليّ وآتيّ لا محالة.

وهنالك الكثير من الوعود التي وعد اللهّ عليها المؤمنين ومنها وعده بالنصر للمؤمنين والمستضعفين والصالحين والأنبياء والأئمّة عليهم السلام حيث قال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا**...﴾[غافر/ ٥١]

وقال: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**...﴾ [يوسف/ ١١٠]

وقد وعد اللهّ الأنبياء وخاتمهم بالنصر الشامل ووراثة الأرض كلّها ودخول الأُمم جميعها في الدين الإسلامي في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾

وقوله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[الصف/ ٩].

وقوله: ﴿**وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾.

وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص/ ٦].

وقوله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾

وقوله سبحانه أيضاً: ﴿**وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾

وهذا الوعد لم يتحقّق بعد ولا نزال ننتظره، ولأنّه سبحانه أصدق القائلين فلابدّ أن يتمّ لا محالة.

وقد أُوّلت هذه الآيات المباركة بقيام الإمام المهدي عليه السلام وثورته على جميع الكفّار الظالمين، وتحقيق الدولة الإسلاميّة العالميّة في جميع الكرة الأرضيّة.

روى الحافظ القندوزي الحنفي بإسناده إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) قال: «والله ما يجيء تأويلها حتّى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج لم يبق مشرك إلاّ كره خروجه، ولا يبقى كافر إلاّ قُتل، حتّى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله».[١]

وروى أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «ما يجيء

(١) المهدي في القرآن والسنة: ٥٣.

نصر اللهّ حتّى تكونوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول ربّي عزّوجلّ في كتابه في سورة يوسف: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**﴾ وذلك عند قيام (قائمنا) المهدي». [١]

وروى أيضاً بإسناده إلى الباقر والصادقعليهما السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ قال: «هم القائم وأصحابه».

أخرج العلاّمة النيسابوري في تفسيره في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة/ ٣]. قال: المهدي المنتظر الذي وعد اللهّ به في القرآن بقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾ [النور/ ٥٥] وماورد عنهصلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللهّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من أُمّتي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». [٢]

وروى صاحب تفسير البرهان عن العالم الحنفي «الشيباني» في كشف البيان، عن أبي جعفر وأبي عبداللهّعليهما السلام أنّهما قالا في الآية المباركة ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾: أنّ هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان ويبيد الجبابرة والفراعنة،

---

(١) المهدي في القرآن والسنة: ٦٨.

(٢) المهدي في القرآن والسنة: ١٠٤.

ويملك الأرض شرقاً وغرباً فيملأها عدلاً كما مُلئت جوراً. (١)

وفي تفسير الآية المباركة: ﴿**وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم/ ٦] جاء في «عقد الدرر» للمقدسي الدمشقي بسنده عن حذيفة ابن اليمان عن النبيﷺ قال: «ويل لهذه الأُمّة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهروا طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويخالفهم بقلبه فإذا أراد اللهّ عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبّار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أُمّة بعد فسادها».

ثمّ قال:ﷺ «يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللهّ ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه ويُظهر الإسلام».

قالﷺ: ﴿**لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ**﴾ وهو سريع الحساب. (٢)

وقد أكّدت الروايات المتواترة والمستفيضة أنّ خروجه لا بدّ منه وأنّه من المحتومات المؤكّدة. وفي معرض ذكرالعلامات، ذكر الصادقعليه السلام العلامات الحتميّة لخروج القائم، ثمّ أشار الإمام أنّ العلامات فيها البداء، فقال السائل للإمام: وهل في خروج القائم البداء؟ فقالعليه السلام: «ذلك من الموعود؛ فالموعود لا يمكن أن يتخلّف لأنّها من الصفات الحميدة للهّ ربّ العالمين وهي لا تتخلّف عن ذاته المقدّسة». وبما أنّه سبحانه عزّ وجلّ وصف نفسه بـ«صادق الوعد» المتعلق بخروج صاحب الزمانعليه السلام، فلذا عرف صاحب الأمر بـ«الموعود».

قال المحدّث النوري: عدّه في الهداية من ألقابه.

وروى الشيخ الطوسي عن الإمام السجّادعليه السلام أنّه قال في الآية الشريفة:

---

(١) المهدي في القرآن والسنة: ١١٢.

(٢) المهدي في القرآن والسنة: ١١٧.

﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [الذاريات/ ٢٢-٢٣].

قال: «قيام القائم عليه السلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله». ونقل عن ابن عبّاس مثله. ثمّ قال: ويحتمل أنّه عليه السلام يريد تأويل الرزق في الآية بظهوره عليه السلام الذي يكون سبباً لانتشار الإيمان والحكمة وأنواع العلوم والمعارف وهي حقيقة الرزق وسند الحياة الإنسانيّة وعيش الخلود، كما فسّر الطعام في الآية الشريفة: ﴿**فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾[عبس/ ٢٤]. بالعلم..

أو يكون المقصود من تفسير ﴿**وما توعدون**﴾ يعني ذلك الموعود الذي وُعِدتُم به ووُعِدَ بمجيئه جميع الأُمم هو مجيئه عليه السلام، كما في زيارته عليه السلام: «السلام على المهدي الذي وعد اللهّ به الأُمم أن يجمع به الكلم».

وجاء في إحدى الزيارات الجامعة في أوصافه عليه السلام: «واليومِ الموعود، وشاهد ومشهود».[1]

الثامن: ميثاق الله

ورد في زيارة آل ياسين: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مِيثاقَ اللهِّ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ».

ماذا يعني أنّه ميثاق اللهّ؟ وماذا يعني أنّه وكّده؟

لعلّه إشارة إلى الميثاق الذي أُخِذ على الخلق قبل هذه النشأة في عالم الأرواح وعالم الذرّ، حيث خلقهم وأقامهم وعرّفهم بنفسه تعالى ونبيّه صلى الله عليه وآله وبأهل بيته الطاهرين، فأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة والإقرار بالتوحيد والإقرار بنبوّة النبي

(١) النجم الثاقب: ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

والولاية لعليّ ولأولاده المعصومين حتّى آخرهم المهدي عليه السلام، فمن أعطى الميثاق بصدق اللسان والقلب فقد ثبت على التوحيد والنبوّة والولاية، ومن أقرّ وهو مكرَه وغير موقن فقد ثبت كفره ونفاقه ونصبه.

والقرآن يشير إلى موضوع الميثاق في آيات عديدة بشكل مجمل، ومن هذه الآيات: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذَا غَافِلِينَ**﴾[الاعراف/ ١٧٢]

أخذ الميثاق من الأنبياء، وخصوصاً أولي العزم:

وقد جاء في الرواية بأنّ علّة تسميتهم بأُولي العزم لأنّهم أقرّوا للإمام المهدي وشهدوا فثبتت لهم العزيمة بعكس آدم حيث لم ينكر ولم يجحد ولذا قال عنه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾[طه/ ١١٥].

فقد جاء في الكافي بسنده إلى حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ اللهّ تبارك وتعالى حيث خلق الخلق، خلق ماءاً عذباً وماءاً مالحاً أُجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذّرّ يدبّون: إلى الجنّة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أُبالي، ثمّ قال عز وجل: ألست بربّكم قالوا: بلى، ﴿**شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذَا غَافِلِينَ**﴾

ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألستُ بربّكم وأنّ هذا محمّدٌ رسولي، وأنّ هذا عليٌّ أميرالمؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليٌّ أميرالمؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري

وخزّان علمي عليهم السلام، وأنّ المهدي أنتصر به لديني، وأُظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا ربِّ وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزمٌ على الإقرار به، وهو قوله عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾».

قال: «إنّما هو: فترك. ثمّ أمر ناراً فأُجّجت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقِلْنا، فقال: قد أقلتكم، اذهبوا فادخلوها، فهابوها، فثَمّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية».[(١)]

وهناك تأكيد على خصوصيّة الميثاق للمهدي كونه صاحب النصر على الأعداء ومحقّق الدولة الإسلاميّة العالميّة العادلة، فهو وعد الله الذي ضمنه للعباد وأمل الأنبياء والمستضعفين... وبهذه الصفة أخذ الميثاق على الأنبياء.

أمّا: لماذا التأكيد على الميثاق بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام كما جاء في الزيارة: «ووكّده»؟

فيه احتمالات:

الأوّل: هناك تصريحٌ في روايات الميثاق أنّه قد أُخذ الميثاق مرّات عديدة على العباد، في جميع العوالم السابقة: في عالم الأرواح، ثمّ في عالم الطينة (الذر) ثمّ في عالم الأصلاب. ولأهمّيّة عموم الميثاق بالتوحيد والنبوّة والولاية أخذ كراراً على العباد، لأنّ الانتظار يحمل في طيّاته معاني وأهداف ربّانيّة كبيرة.

---

(١) الكافي: ٢/ ٨.

الثـاني: ولأنّ ميـزان الأعـمال بخواتيمهـا كـان هنـاك تأكيـد في أخـذ الميثـاق لصاحب الزمان، لأنّ الإيمان به إيمان بجميع الأنبياء والأوصياء وجميع الكتب السماويّة التي وعدت به.

الثالث: ولأنّ الغيبة من الأُمور الاعتقاديّة الراسخة لأهل الإيمان والتسليم بالغيب وتصديق بوعد الله سبحانه وتعالى، ولمّا يكون في زمان الغيبة من الامتحانات الشديدة التي لا يثبت فيها إلاّ مَنْ محض الإيمان محضاً.. وفي ذلك روايات عديدة، خلاصتها إنّه لا ينجو ولا يثبت إلاّ مَنْ كان أُخذ عليه الميثاق في تلك العوالم ووفّى بذلك الميثاق.

فقد جاء في الرواية عن الكافي وكمال الدين والنعماني عن المفضّل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إيّاكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحّصنّ حتّى يقال: مات، قتل، هلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، وليرفعنّ اثنا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ».

قال: فبكيت، ثمّ قلت: كيف نصنع؟ قال: فنظر إلى الشمس داخلة في الصُفّة، فقال: «يا أبا عبدالله، ترى هذه الشمس؟» قلت: نعم، فقال عليه السلام: «والله لأمرنا أبين من هذه الشمس». [(١)]

نسأل الله الثبات وأن يوفّقنا لنصرته إنّه سميع الدعاء.

---

(١) الكافي: ١/ ٣٣٦، الغيبة للنعماني: ١٥٣.

التاسع: داعي الله

جاء في زيارة آل ياسين: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ الله».

لا شكّ أنّ نسبة صفته بالداعي إلى الله سبحانه فيه إشارة إلى كمال هذه الصفة لديه عليه السلام، حيث تصل دعوته كما في الأخبار والنصوص القرآنيّة إلى العالم كلّه فلا يبقى هنالك مشرك أو كافر إلاّ آمن، لأنّ إرادة الله قضت أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، وأن يكون الدِّين الإسلامي هو الدِّين الأوحد للعالم، الذي ارتضاه للبشريّة منذ اليوم الأوّل.

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ فقد جاء في تفسيرها عن الكنجي الشافعي والشبلنجي الشافعي في كتابيهما البيان ونور الأبصار، قالا: جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ قالا: هو المهدي من ولد فاطمة (رضي الله عنهما).

وفي عهده يطهّر الله على يديه الأرض من الشرك فلا يعبد غير الله، وبذلك يتحقّق الوعد الإلهي بوراثة الأرض للعباد الصالحين كما قال في كتابه المجيد: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾

فقد أخرج النيسابوري في تفسيره عند تفسير قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ قال: المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن بقوله تعالى ﴿**وَعَدَ اللهُ**

الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ...﴾ [١]

وروى العيّاشي بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قرأ الآية وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهدي هذه الأُمّة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوماً لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً». [٢]

وقد جاء في دعاء الافتتاح تأييد ذلك في نفس السياق:

«اللّهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلى كِتابِكَ، وَالْقائِمَ بِدِينِكَ، اسْتَخْلِفْهُ فِي الأَرْضِ كَما اسْتَخْلَفْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ، مَكِّنْ لَهُ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ، أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْناً يَعْبُدُكَ لاَ يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً».

ثمّ يقول أيضاً:

اللّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعْزِزْ بِهِ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً ، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً. اللّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لاَ يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخافَةَ أَحَد مِنَ الْخَلْقِ» [٣] .

العاشر: وجه الله

نقرأ في دعاء الندبة: «أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الأَوْلِيَاءُ».

كيف يكون وجه الله؟

---

(١) المهدي في القرآن والسنة: ١٠٤.

(٢) تفسير نور الثقلين: ٣/ ٦٢٠.

(٣) إقبال الأعمال :١/ ١٤٢.

من المسلّمات الثابتة في توحيد اللهّ وصفاته إنّه ليس بجسم ولا مادّة حتّى يكون له يد أو وجه أو ما شابه ذلك!

ولكن ماذا يعني إضافة الوجه إليه سبحانه وتعالى؟

يجب تأويل جميع ظواهر النصوص الواردة في هذا الاطار توافقاً مع الثوابت والضرورات بأنّ اللهّ ليس كمثله شيء لكي لا نقع في التشبيه والتجسّم الذي يؤدّي إلى الشرك باللهّ سبحانه وتعالى.

ولأنّ الوجه هو الذي يتوجّه إليه الإنسان ويخاطب صاحبه والذي فيه وسيلة الاستماع والإدراك والعقل، وقد جرت عادت الناس في احترام المخاطب بالنظر إلى وجهه، وكلّما كان المخاطب عظيم الشأن ازداد الاحترام وشدّة الحبّ والسرور.

ولكي لا يتوهّم المتوهّم بأنّ المقصود من كلمات أهل البيت عليهم السلام بأنّنا وجه اللهّ أو جنب اللهّ أو عينه المعنى الظاهري، فلننظر إلى كلماتهم المشرقة في تأويل ذلك:

عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص/ ٨٨].

قال: «فيفنى كلّ شيء ويبقى الوجه، اللهّ أعظم من أن يوصف؟ لا، ولكن معناه كلّ شيء هالك إلاّ دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى منه، لم نزل في عباده مادام اللهّ له فيهم رويّة، فإذا لم يكن له فيهم رويّة رفعنا اللهّ إليه ففعل بنا ما أحبّ».

قلت: جعلت فداك، وما الرويّة؟ قال: «الحاجة». (١)

وعن أبي بصير عن الحارث بن المغيرة قال: كنّا عند أبي عبدالله‏عليه السلام فسأله رجل عن قول الله تبارك وتعالى ﴿**كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ فقال‏عليه السلام: «ما يقولون؟» قلت: يقولون: هلك كلّ شيء إلاّ وجهه!

فقال‏عليه السلام: «سبحان الله، لقد قالوا عظيماً، إنّما عنى كلّ شيء هالك إلاّ وجهه الذي يؤتى منه، ونحن وجهه الذي يؤتى منه». (٢)

ولذا فإنّ صاحب الأمر المهدي بن الحسن‏عليه السلام وليّ الله وخليفته وحجّته وجه الله حيث إنّ الخلق لا يمكن لهم النظر إلى وجه الله لأنّه ليس بمادّة ولا جسم، وبما أنّهم مفتقرون ومحتاجون ومضطرّون لمخاطبته وطلب الحوائج منه تعالى، فلابدّ لهم من التوجّه إلى الواسطة الذي يكون الطريق إلى الله سبحانه فيوصل طلباتهم ومسائلهم إلى الباري عزّ وجلّ.. حيث إنّه عيّنه وليّاً لخلقه ومسؤولاً عنهم وقائداً ودليلاً وعيناً وناصراً ومعيناً لهم على نوائب الدهر.

ولأنّنا نحن البشر العاديّين نقترف الذنوب والمعاصي والمحرّمات التي تسبّب بعدنا عن الله وعدم نظره إلينا، وعدم قبوله ورضاه عن أعمالنا، وعدم قابليّتنا لمخاطبته مباشرة فلابدّ من التوجّه إلى ساحة وليّه الأعظم حجّة الله على خلقه المهدي بن الحسن أرواحنا له الفداء.

هذا هو السبب الذي يجعلنا نتوجّه إلى صاحب الزمان، فمن دونه لاينفتح الطريق إلى الله ولا يمكن أن يقبل توسّلنا ودعائنا وأعمالنا من دون رضاه عنّا.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ٣٤/ ٢٠٠.

ولكن السؤال الآخر: هل كلّ الناس يوفّقون للتوجّه إلى صاحب الزمان فيكون شفيعهم إلى الله تعالى؟!

يبدو إنّه ليس كلّ الناس يوفّقون لذلك، فهناك فئة خاصّة من الناس وهم الذين يتوجّهون إلى الله به، فمَنْ هم هؤلاء؟

إنّهم أولياء الله الذين يصفهم ربّ العالمين في كتابه: ﴿**أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهَّ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهَّ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [يونس/ ٦٢-٦٤]

ويصفهم القرآن أيضاً بأنّهم المسلِّمون للغيب، الموالون المعتقدون بالإمامة، المنتظرون لصاحب الزمان، فقد جاء في تفسير الآية المباركة: ﴿**الم* ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ وعن الصادق عندما سُئل، فقال: «المتّقون شيعة عليّ، والغيب فهو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾ [يونس/ ٢٠]».(١)

وعندما يستدلّ الإمام الصادق بالآية المباركة ﴿**وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ**﴾ كشاهد ومؤيّد ومفصِّل للغيب الذي هو الحجّة، فهو الآية المحقّق نزولها، وقد أمر الله نبيّه أن ينتظرها الناس وأن يكون معهم من المنتظرين ﴿**فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾، وإنّ هذه الآية من الغيب المختصّ بالله

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨.

تعالى ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ﴾.

وعليه فالانتظار عقيدة قرآنيّة بأمر من اللهّ سبحانه للناس، وهي جارية حتّى على نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك لا غرابة عندما يتشوّق النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى رؤية ولده صاحب الزمان في ظهوره، كما ورد في دعاء العهد حيث يقول الدعاء... «اللّهمّ وسُرَّ نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم برؤيته ومَنْ تبعه على دعوته...».

بل ولا غرابة عندما يتمنّى النبيّ رؤية هؤلاء المخلصين الأولياء الذين يكونون مع صاحب الزمان والذين يعتقدون به وينتظرون قدومه ويسلّمون فقد ورد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: «اللّهمّ لقّني إخواني» ـ مرّتين ـ فقال مَنْ حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول اللهّ؟ فقال: «لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرّفنيهم اللهّ بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم، لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أُولئك مصابيح الدجى، ينجّيهم اللهّ من كلّ فتنة غبراء مظلمة».[1]

الحادي عشر: عين الله

روى الشيخ في المصباح عن الرضا عليه السلام في خلال أعمال الجمعة الدعاء لصاحب الأمر، حيث جاء فيه: «... وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ، وَشَاهِدِكَ عَلى

---

(١) بصائر الدرجات: ١٠٤.

عِبَادِكَ».[١]

قد ذكرنا في المقام العاشر (وجه اللهّ) أنّ اللهّ منزَّه عن الشبه مع خلقه فليس له جوارح كما يتصوّر المجسّمون ولكن الإضافة شأنيّة لتعظيم وبيان ما حبى اللهّ به وليّه الحجّةعليه السلام من المقام والولاية على الخلق.. فكأنّما يراد القول إن كان هناك عين للهّ سبحانه وتعالى وهو ليس كذلك، فلابدّ تأويل «عينك» إلى معاني، المعنى الأوّل: أي الناظر المراقب لعباده، والشاهد عليهم وهو صاحب الزمان حيث أُعطيت له الولاية التامّة على الخلق، فهو الذي تنزل عليه مقادير العباد وله ترفع صحائف أعمالهم، ويُكشَف له سرائر الخلق ويُطلعه بإذنه على نواياهم وأعمالهم ليكون المفوَّض والوكيل، والسفير والشاهد غداً عليهم في يوم القيامة..

وسياق الكلام يدلّ على أنّ اللهّ أعطاه هذه المنزلة ليكون الشاهد على العباد كما جاء في الدعاء: «وشاهدك على عبادك».

والسؤال: ما الفائدة من اطّلاع صاحب الأمر على أعمال العباد مع أنّ اللهّ سبحانه هو المطّلع على سرائر وقلوب الخلق قبل وبعد وجودهم وتحقيق أعمالهم في الواقع الخارجي؟!

والجواب واضح لمن تأمّل وعرف سنّة اللهّ في خلقه في جميع الشؤون الدنيويّة والأُخرويّة والتكوينيّة والتشريعيّة..

ومن هذه السنن:

١ ـ **سنّة الأسباب والمسبّبات**.. فجعل لكلّ شيء سبباً كما قال تعالى في كتابه:

---

(١) مصباح المتهجد: ٤٠٩.

﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً**﴾ [الكهف/ ٨٤].

فجعل الشمس سراجاً والقمر نوراً والأرض فراشاً.. وخلق الكون ضمن نظام محدَّد ومقوَّم بأسباب تحفظه، ومن أسباب نظام الحياة والكون والعباد أن جعل لأوليائه والصفوة من خلقه الولاية على خلقه، فهم الوسائط لتسيير شؤون الخلق وهو منزَّه عن المباشرة مع خلقه.

٢ ـ **من السنن** أن جعل نظام الطاعة له والعبادة عبر طاعة أولياءه ولم يقبل منهم طاعته بشكل مباشر كما قال لملائكته: ﴿**اسْجُدُوْا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ**﴾ [البقرة/ ٣٤] فكان أوّل مَنْ كفر وعارض نظام الوسيلة وطاعة اللهّ عبر طاعة أولياءه حسداً وعناداً وتكبّراً.

٣ ـ **وسنّة التفاضل** ثابتة في مخلوقاته لمصالح ولغايات وحكمة أرادها اللهّ سبحانه لكي يمتحن عباده بالطاعة من حيث أراد لا من حيث أرادوا، والقرآن شاهد على هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْض دَرَجَات لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً**﴾[الزخرف/ ٣٢].

وضمن هذه القوانين الإلهيّة يكون صاحب الأمر عين اللهّ الناظرة إلى الخلق ونظره يعني الرحمة للعباد، وتقسيم الأرزاق، وتحقيق المصالح، والرقابة عليهم، والشاهد على أعمالهم.

ويشهد على ذلك جملة من الروايات:

منها: عن معلّى بن خنيس عن أبي عبداللهّ عليه السلام في قول اللهّ تبارك وتعالى: ﴿**اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُّ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة/ ١٠٥] قال: «هو رسول

الله صلى الله عليه وآله والأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ خميس». [١]

وكونه عليه السلام شاهد على الخلق في عصره ذلك ما أكّده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ﴾ [الاسراء/ ٧١] فقد ورد في تفسيرها عن عبد الأعلى (مولى آل سام) قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لا حجّة عليه، والسامع العاصي لاحجّة له، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجاجه يوم يلقى الله عزّ وجلّ». ثمّ قال: «يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ﴾». [٢]

ويشهد على ذلك ما رواه سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاَءِ شَهِيداً﴾ [النساء/ ٤١].

قال: «نزلت في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة، في كلّ قرن منهم إمامٌ منّا شاهد عليهم، ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا». [٣]

والمعنى الثاني: ربّما يكون معنى «عين الله» أي الحافظ لدين الله حيث إنّ استخدام العين يستخدم مجازاً لأُمور منها أنّه العين الرقيب، والمعنى الآخر كناية عن الحفظ، فعندما يقال: الجنود هم العين الساهرة أي الحارسة الحافظة للأمن.

وفي بيان ذلك قال الشيخ الصدوق في معرض شرحه لقول أميرالمؤمنين عليه السلام

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٤٧.

(٢) الكافي: ١/ ١٨٩-١٩٠.

(٣) الكافي: ١/ ١٩٠.

«أنا علم اللهّ... وعين اللهّ..»(١) قال رحمه الله: وأمّا قوله عليه السلام «عين اللهّ» فإنّه يعني به الحافظ لدين اللهّ، وقد قال اللهّ عزّ وجلّ: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[هود/ ٣٧]. أي بحفظنا، وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [طه/ ٣٩]. معناه على حفظي.(٢)

وعليه فإنّ المعنى يكون: إنّ صاحب الأمر هو الحافظ لدين اللهّ في الأرض، وربّما نوفّق بين كلامه رحمه الله والمعنى الأوّل فيكون المعنى: عينه الناظرة هو الحافظ لدين اللهّ والحافظ للحياة والكون والعباد بسبب ما أعطاهم اللهّ سبحانه وتعالى من الولاية التشريعيّة والتكوينيّة، والحفظ هو فرع الولاية، ويشهد على ذلك جملة من الروايات:

فقد جاء في الدعاء الذي يُقرأ عصر الجمعة الصادر من الناحية المقدّسة لأبي الحسن الضرّاب الإصبهاني في صفات سيّد المرسلين: «... الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينَ اللهِّ...» وهو إشارة إلى الولاية التشريعيّة.

وقد جاء في الزيارة الجامعة التي رواها الصدوق في الفقيه والعيون عن موسى بن عبداللهّ النخعي عن الإمام الهادي عليه السلام:

«بِكُمْ فَتَحَ اللهُّ وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ. وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلائِكَتُهُ وَإِلى جَدِّكُمْ وَإِلى أَخِيك بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِينُ».

ثمّ يقول:

---

(١) التوحيد للصدوق: ١٦٤.

(٢) التوحيد للصدوق: ١٦٤.

«وَذَلَّ كُلُّ شَيْء لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِكُمْ وَفازَ الْفائِزُونَ بِوِلايَتِكُمْ».

وهو إشارة إلى الولاية التكوينيّة.

وجاء في الرواية عن محمّد بن الحسن الميثمي عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنّ الله أدّب رسوله صلى الله عليه وآله حتّى قوّمه على ما أراد ثمّ فوّض إليه فقال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[الحشر/ ٧]. فما فوّض الله إلى رسوله فقد فوّضه إلينا».[1]

وعن أبي بصير، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم». قلت: رسول الله وارث الأنبياء، علم كما علموا؟ فقال لي: «نعم».

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟ فقال لي: «نعم بإذن الله»، ثمّ قال: «ادنُ منّي يا أبا محمّد»، فدنوة فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في البلد، ثم قال لي: «أتحبّ أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً». قلت: أعود كما كنت، قال: فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال عليّ: فحدّثت ابن أبي عمير بهذا، فقال: أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ.[2]

وعليه يكون معنى «عينك الناظرة» الحافظة والشاهدة على الخلق الحافظة

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠٣.

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٣٨٠، الكافي: ١/ ٤٧٠.

لدينهم ودنياهم «شريعةً وتكويناً».

وكما أنّ العين الظاهرة لها دورين النظر والرقابة والحفظ كذلك هو صاحب الزمان فإنّه عين اللهّ في أرضه فهو شاهدٌ عليهم وحافظٌ لدين اللهّ، واللهّ العالم.

الثاني عشر: رحمة للعالمين

جاء في حديث اللوح الذي أهداه جبرائيل لرسول اللهّ ﷺ وفيه أسماء الأئمّة المعصومين وسماتهم ـ المروي عن الصادق عن الباقر عليهما السلام: «...وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمةً للعالمين...».[1]

قال الشيخ الوحيد الخراساني (حفظه اللهّ): ولا يمكننا أن نفهم معنى «رحمة للعالمين» إلاّ إذا فهمنا معنى: ﴿**الْحَمْدُ للهَّ ربِّ الْعَالَمِينَ**﴾، فبعدها اسمان من أسماء اللهّ الحسنى «**الرحمن الرحيم**»، السبب في ذلك أنّ ربوبيّة عوالم الوجود من عوالم الملك والملكوت، لها لُبّ ولها قشر، سنّة اللهّ في مخلوقاته: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾[آل عمران/ ١٩٠]، ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[يس/ ٨٣]، أمّا القشر الذي هو عالم الملك فيحتاج إلى ربوبيّة وتربية بواسطة اسم «الرحمن» ليسير نحو تكامله، وأمّا اللب الذي هو عالم الملكوت، فيحتاج إلى ربوبيّة باسم «الرحيم» ليبلغ كماله.

إنّ القرآن معجزة لكافّة الناس، وهو معجزة بالأخصّ للذين يفهمون! فهم الذين يدركون أنّ كمال البشريّة لا يتحقّق إلاّبالقرآن الذي نزل على قلب سيّد المرسلين ﷺ وأنّ الذي يجمع مظهر الاسمين معاً: الرحمن الرحيم، هما شخصان

---

(١) الكافي: ١/ ٥٢٨.

في الوجود: خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وخاتم الوصيّين الإمام المهدي عليه السلام!

هذا هو مقام الحجّة بن الحسن أرواحنا فداه، وإنّما يعرفه الإنسان إذا وصل مستوى يؤهّله لمعرفة: «رحمة للعالمين»، ويصل إلى مخ الحكمة والعلم، فيفهم أنّه حيثما ذهب في مناطق الوجود وتعقّل أنّ الفاعل الذي منه الوجود هو ذات الخالق المقدّس عزّ وجلّ، فإنّ ما به الوجود في كلّ العوالم، هو حجّة الله على خلقه الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه.[١]

وهذا يعني أنّ الحياة القائمة بما فيها من الأفلاك والنظام القائم المتقن ودوران الليل والنهار ونزول الأمطار وثمر الأشجار وجريان البحار والأنهار والحياة الماديّة القائمة للبشر من توفّر العيش والنعم والرحمة والأمن بين العباد من بركة حجّة الله على الخلق الإمام المهدي بن الحسن عليه السلام، وقدتواترت الروايات لفظاً ومعناً أنّه: «لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها».

وعند ظهوره يكون رحمة للعالمين حيث تتكامل العقول والأفهام والعلوم، وتظهر الأرض كنوزها، ويعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، فلايكون غير دين الله الإسلام الذي أراده للبشريّة، وببركته تصبح الدنيا جنّة من الخضار والثمار، وتأمن السبل ويتحقّق العدل، وينتهي الفقر والأمراض والحروب وجميع مشاكل البشريّة، وحتّى الوحوش تصبح من الحيوانات الأليفة المطيعة للإنسان.

وإن كان في هذا الخلق من نور الهداية إنّما هو ببركة فيضه ولطفه وولايته عليهم، وإن كان هناك أمن وسلام ومساجد يذكر فيها اسم الله إنّما هو بعنايته

---

(١) الحقّ المبين في معرفة المعصومين: ٥٩٣.

ولطفه الذي منحه الله ّ إيّاه فجعله رحمةً للعالمين.

عقيد عزٍّ لا يُسامى

ما ذكرنا من المقامات والخصائص ما هي إلاّ قطرة من بحره العميق ونوره الوضّاء، وأنّى لنا إدراك قعره ونحن لم نؤتى قدرة الغوص! فنسأل الله ّ سبحانه أن يزيدنا ويبصّرنا بمعرفته لأنّه لا تتأتّى لأحد إلاّ منه تعالى، ونحن نطلب منه كما علّمنا: «أللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك.. أللّهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك.. أللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني». [(١)]

كما أنّنا يجب أن نسعى بالمقدار الذي نستطيع أن نعرفه بالتأمّل في مناقبه وصفاته وأسمائه التي وردت في الأدعية والزيارات التي تخصّه حيث يوجد فيها كنوز من المعارف يعجز مثلي استخراجها، فأسأل الله ّ أن يفتح قلبي وينوّره بنور معرفته.

وأنّى لنا إدراكها فهي خارجة عن قدرتنا لأنّ مَنْ أخبر عنه الله ّ سبحانه وتعالى جميع الأنبياء من آدم حتّى خاتم الأنبياء ﷺ وبشّرهم به ووعدهم النصر على يديه بعد ما يُهيّئ له أسباب القدرة والنصر على أعداء الله ّ، لابدّ أن تكون مقاماته وصفاته بمستوى المهمّة التي وكّله بها، والذي أعطاه هو الذي يعرفه.

وقد وردت الإشارات إلى مقاماته بشكل مطلق وبصيغة المبنى للمجهول الذي يدلّ على الإطلاق وعدم الحدود.

فقد ورد في دعاء الندبة في الإشارة إليه عليه السلام:

---

(١) مصباح المتهجد: ٤١١.

«بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدِ عِزٍّ لاَ يُسَامى..

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْد لاَ يُجارَى..

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلادِ نِعَم لاَ تُضاهى..

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفِ شَرَف لاَ يُساوَى..».

فهو لا يُسامى ولا يُجارى ولا يُضاهى ولا يُساوى**!!** وبكلمة واحدة لايمكن معرفته**!!**

فقد جاء في دعاء الندبة:

«إِلى مَتَى أَحَارُ فِيكَ يَا مَوْلايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيَّ خِطاب أَصِفُ فِيكَ وَأَيَّ نَجْوَى...».



الفصل الحادي عشر

أصحاب الإمام الحجة عليه السلام ومنازلهم وأقسامهم

عندما يكون الحديث عن أصحاب الإمام عليه السلام يقصد بهم غالباً أصحابه الخاصّون (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وهم القيادات والوزراء وحكّام البلاد، ولكن هنالك حديث عن عشرة الآلاف جندي ينطلقون معه من مكّة الشريفة، أمّا الذين يلتحقون به في مسيرة النهضة والتحرير فربّ العالمين أعلم بهم، كما يوجد حديثٌ عن أصحابه في غيبته الذين يؤنسونه ويعملون تحت يديه وفق برنامج معيّن، وهناك روايات تتحدّث عن أنصار يُحيون من قبورهم يلتحقون بالإمام عليه السلام، هذا عدا الملائكة والمنتظرين على مرّ الأجيال، وسوف نتحدّث عن كلّ قسم بشيء من التفصيل.

مختارون بعدّتهم من الله سبحانه تعالى:

والسؤال: هل إنّهم معلومون مختارون من قبل اللهّ سبحانه بعدّتهم وأسمائهم وصفاتهم أم لا؟

عندما يتحدّث القرآن عن عدّة تكتمل إنّما يقصد بها مجموعة خاصّة معلومة عند اللهّ تعالى ومختارة في سابق علمه.

فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا بأبي وأُمّي، هم من عدّة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة..». [1]

هم الأمّة المعدودة في القرآن:

روى في تفسير القمّي (١: ٣٢٣) عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ**﴾[هود/ ٨]، قال: «الأُمّة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر».

---

(١) نهج البلاغة شرح محمد عبده: ٢/ ١٢٦، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣٣٦.

وفي تفسير العيّاشي (٢: ٥٧) عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأُمّة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ**﴾. قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف».

وفي تفسير القمّي (٢: ٢٠٥) عن الإمام الباقر عليه السلام قال في تفسيرها: «وهم والله أصحاب القائم عليه السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة، فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم وهو قوله: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ**﴾ يعني بالقائم من آل محمّد عليهم السلام ﴿**وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ - إلى قوله: - وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ يعني أن لا يعذّبوا ﴿**كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِن قَبْلُ**﴾ يعني مَنْ كان قبلهم من المكذّبين هلكوا ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ**﴾ [سبأ/ ٥١-٥٤]».[1]

وفي النعماني (ص٢٤٧) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «العذاب خروج القائم عليه السلام، والأُمّة المعدودة عدّة أهل بدر واصحابه».

وفي تأويل الآيات (١: ٢٢٣) عن الإمام الصادق عليه السلام: «العذاب هو القائم عليه السلام وهو عذاب على أعدائه، والأُمّة المعدودة هم الذين يقومون معه بعدد أهل بدر».

وكونهم بهذا العدد والأسماء المعلومة عند الله سبحانه وتعالى يعني مقامهم العالي ودرجاتهم العظيمة، وأنّ هذا المقام لا يناله المتمنّي، ولكن هو اختيار في سابق علم الله تعالى.

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣١٦.

كما أنّ أهل البيت عليهم السلام يعلَمون هؤلاء الأصحاب بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وكيفيّة مجيئهم وجميع حالاتهم، فقد تحدّث أهل البيت كثيراً عن حالاتهم وصفاتهم والثناء عليهم حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث السابق: «بأبي وأُمّي هم...».

وفي الحديث التالي يُبين الإمام الصادق عليه السلام علمه بهم وبحالاتهم والثناء عليهم: روي في غيبة الطوسي (ص٢٧٧) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتّى لا يقال (الله)، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدِّين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها، [و] يجيئون قزعاً كقزع الخريف، والله إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، ومناخ ركابهم وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين، حتّى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهو قول الله: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة/ ١٤٨]. حتّى أنّ الرجل ليحتبي [(١)] فلا يحلّ حبوته حتّى يبلّغه الله ذلك».

وفي الغيبة للنعماني (ص٣٢٠) عن سليمان بن هارون العجلي، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «إنّ صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾ [الانعام/ ٨٩]، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى**

---

(١) أي يشدّ حزامه.

الْكَافِرِينَ﴾[المائدة/ ٥٤]». [١]

وفيه (ص٣٢٩) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم بعضهم يحمل في السحاب نهاراً، ويعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحليته، وبعضهم نائم على فراشه، فيوافيه في مكّة على غير ميعاد». [٢]

وابن حمّاد (١: ٣٩٠) عن التيمي، عن عليّ رضي الله عنه قال: «ينقض الدِّين حتّى لايقول أحد «لا إله إلاّ الله» وقال بعضهم: حتّى لا يقال: الله، الله، ثمّ يضرب يعسوب الدين بذنبه، ثمّ يبعث الله قوماً قزع كقزع الخريف، إنّي لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم».

وفي كمال الدِّين (ص ٣٧٧) عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، قال: قلت لمحمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام: «يا أبا القاسم، ما منّا إلاّ وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهّر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كلّ صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ**

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٠٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٢٩، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٠.

﴿جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر اللهّ أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن اللهّ عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء اللهّ حتّى يرضى اللهّ عزّ وجلّ. قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيّدي، وكيف يعلم أنّ اللهّ عزّ وجلّ قد رضي؟ قال: «يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللاّت والعُزّى فأحرقهما».

كما أنّ الصادق عليه السلام وصفهم لأصحابه وأراهم إيّاهم قبل أن يولدوا وأراهم حالاتهم عياناً.

في الاختصاص (ص٣٢٥) عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبداللهّ عليه السلام وعنده رجل من أهل خراسان وهو يكلّمه بلسان لا أفهمه، ثمّ رجع إلى شيء فهمته، فسمعت أبا عبداللهّ عليه السلام يقول: «أركض برجلك الأرض» فإذا بحر تلك الأرض على حافّتيها فرسان قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم فقال أبو عبداللهّ عليه السلام: «هؤلاء أصحاب القائم عليه السلام».[1]

مقامهم عند اللّه سبحانه وتعالى:

فإذا كان الاختيار من اللهّ سبحانه وتعالى فلابدّ أن يكونوا بأعلى الدرجات والمقامات، لأنّهم الأنصار الذين يكونون مع خاتم الأوصياء وعلى أيديهم تتحقّق العدالة الربّانيّة في الأرض وجميع الأحكام الإلهيّة ويهيمن الدِّين الإسلامي على المعمورة، ويطبّق الدِّين الإسلامي بحذافيره على الناس حيث يبعثهم الإمام المهدي عليه السلام حكّاماً وقضاةً ووزراء، فلابدّ أنّهم في أعلى درجات

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٦٠.

العلم والإيمان ولهم الكرامات والآيات المباركة والروايات تصف هؤلاء وتبيّن مراتبهم.

أوّلاً: لم يسبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون:

روى الحاكم في المستدرك (٤: ٥٥٤) وصحّحه على شرط الشيخين، عن محمّد بن الحنفيّة، قال: كنّا عند عليّ رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي، فقال عليّ رضي الله عنه: «هيهات»، ثمّ عقد بيده سبعاً، فقال: «ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل اللهّ اللهّ قتل، فيجمع اللهّ تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب، يؤلّف اللهّ بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، على عدّة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر».

قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفيّة: أتريده؟ قلت: نعم، قال: إنّه يخرج من بين هذين الخشبتين. قلت: لا جرم واللهّ لا أريهما حتّى أموت، فمات بها ـ يعني مكّة حرسها اللهّ تعالى.[1]

ثانياً: أنّهم أفضل من أصحاب جميع الأنبياء:

ففي بصائر الدرجات (ص١٠٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: أللهمّ لقّني إخواني ـ مرّتين ـ فقال مَنْ حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول اللهّ؟ فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرّفنيهم اللهّ

---

(١) عقد الدرر: ٥٩.

بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم، لأحدُهم أشدُّ بُقيَةً على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أُولئك مصابيح الدجى، ينجّيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة». [١]

ويؤيّده ما في صحيح مسلم النيسابوري (١: ١٥٠): «...وددت أنّا قد رأينا إخواننا». قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف مَنْ لم يأت بعد من أُمّتك يا رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أنّ رجلاً له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنّهم يأتون غرّاً محجّلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادنّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضالّ! أُناديهم ألا هلمّ، فيقال: إنّهم قد بدّلوا بعدك! فأقول: سُحقاً سُحقاً».

ثالثاً: تطوى لهم الأرض ويُسخَّر لهم السحاب:

وفي كمال الدين (ص٦٧٢) عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام، قوله عزّ وجلّ ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً**﴾ إنّهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّة، وبعضهم يسير في السحاب يُعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه». قال: قلت: جعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً».

وفي العيّاشي (١: ٦٧) عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أُوذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر فانتحيت له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف وهم أصحاب الولاية، ومنهم مَنْ يُفتقد من

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٤.

فراشه ليلاً فيصبح بمكّة، ومنهم مَنْ يُرى يسير في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه».

قلت: جعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً**﴾» . [(١)]

رابعاً: كراماتهم وولايتهم على المخلوقات

وفي كمال الدين (ص ٦٧٣) عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلاّ وهو مطيع لهم حتّى سباع الأرض، وسباع الطير، يطلب رضاهم في كلّ شيء حتّى تفخر الأرض على الأرض، وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام ». [(٢)]

خامساً: وهم الموعودون بالاستخلاف والتمكين في الأرض:

عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾ قال: «هم الأئمّة عليهم السلام ». [(٣)]

وفي كفاية الأثر (ص٥٦) عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخل جندب بن جنادة اليهودي ـ من خيبر ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أخبرني عمّا

---

(١) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣٢.

(٢) وينضر: الإمامة والتبصرة: ص١٢١، معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٢٨٢.

(٣) الكافي: ١/ ١٩٣-١٩٤.

ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله، فقال رسول الله ﷺ: «أمّا ما ليس لله فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود إنّه عزيرٌ ابن الله، والله لا يعلم له ولداً».

فقال جندب: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله حقّاً، ثمّ قال: يارسول الله، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي: «ياجندب، أسلم على يد محمّد واستمسك بالأوصياء من بعده»، فقد أسلمت فرزقني الله ذلك، فأخبرني بالأوصياء بعدك لأتمسّك بهم.

فقال: «يا جندب، أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل». فقال: يا رسول الله، إنّهم كانوا اثني عشر، هكذا وجدنا في التوراة، قال: «نعم، الأئمّة بعدي اثنا عشر». فقال: يا رسول الله، كلّهم في زمن واحد؟ قال: «لا ولكنّهم خلف بعد خلف، فإنّك لا تدرك منهم إلاّ ثلاثة». قال: فسمّهم لي يا رسول الله.

قال: «نعم، إنّك تدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب بعدي، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحسين، فاستمسك بهم من بعدي ولايغرّنّك جهل الجاهلين، فإذا كانت وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين سيّد العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه».

فقال: يا رسول الله، هكذا وجدت في التوراة اليا ينقطة شبّراً وشبيراً فلم أعرف أساميهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أساميهم؟

فقال: «تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم، فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالأمر بعده ابنه عليّ ويُلقّب بزين العابدين، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يُدعى بالباقر، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده ابنه جعفر يُدعى بالصادق، فإذا انقضت مدّة جعفر قام بالأمر بعده ابنه موسى يُدعى

بالكاظم، ثمّ إذا انتهت مدّة موسى قام بالأمر بعده ابنه عليّ يُدعى بالرضا، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يُدعى بالزكي، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده عليّ ابنه يُدعى بالنقي، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده الحسن ابنه يُدعى بالأمين، ثمّ يغيب عنهم إمامهم».

قال: يا رسول الله، هو الحسن يغيب عنهم؟ قال: «لا ولكن ابنه الحجّة».

قال: يا رسول الله، فما اسمه؟ قال: «لا يُسمّى حتّى يظهره الله».

قال جندب: يا رسول الله، وجدنا ذكرهم في التوراة، وقد بشّرنا موسى ابن عمران بك وبالأوصياء بعدك من ذرّيّتك.

ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً**﴾

فقال جندب: يا رسول الله، فما خوفهم؟ قال: «يا جندب، في زمن كلّ واحد منهم سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجّل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً».

ثمّ قال عليه السلام: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمتّقين على محجّتهم، أُولئك وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ وقال: ﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[المجادلة/ ٢٢]».[(١)]

سادساً: وهم الموعودون بوراثة الأرض:

---

(١) ينظر: كفاية الأثر: ٥٦-٦٠، بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٠٤-٣٠٦، معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٥/ ٩.

في الزام الناصب (١/ ٧١) عن الإمام الصادقعليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: «الكتب كلّها ذكر ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: «القائمعليه السلام وأصحابه». [١]

وفي تفسير القمي (٢: ١٢٦) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ/ ١٠].

قال: «أعطى داود وسليمان مالم يعط أحداً من أنبياء اللهّ من الآيات، علّمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصِّفر من غير نار، وجعلت الجبال يسبّحن مع داود، وأنزل اللهّ عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنينعليه السلام والأئمّة من ذرّيّتهماعليهم السلام، وأخبار الرجعة والقائمعليه السلام، لقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾».

سابعاً: وهم القوم الموعودون في الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُّ بِقَوْمٍ﴾

العيّاشي (١: ٣٢٦) عن سليمان بن هارون أنّه قال للإمام الباقرعليه السلام: إنّ بعض هذه العجلة يزعمون أنّ سيف رسول اللهّصلى الله عليه وآله وسلم عند عبداللهّ بن الحسن، فقال: «واللهّ ما رآه هو ولا أبوه بواحدة من عينيه إلاّ أن يكون رآه أبوه عند الحسينعليه السلام، وإنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له فلا تذهبنّ يميناً ولا شمالاً، فإنّ الأمر واللهّ واضح، واللهّ لو أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه اللهّ فيه ما استطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً

---

(١) الزام الناصب:١/ ٧١.

حتّى لا يبقى أحد لجاء اللهّ لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله».

ثمّ قال: «أما تسمع اللهّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُّ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّة عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِم ذلِكَ فَضْلُ اللهَّ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة/ ٥٤] حتّى فرغ من الآية وقال في آية أُخرى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾». ثمّ قال: «إنّ هذه الآية هم أهل تلك الآية». (١)

وفي تفسير القمي (١: ١٧٠): قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ﴾ قال: «هو مخاطبة لأصحاب رسول اللهّ صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين اللهّ، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُّ بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِم﴾». (٢)

ثامناً: هم الركن الشديد للإمام المهدي عليه السلام:

في العيّاشي (٢: ١٥٦) عن الإمام الصادق عليه السلام في قول اللهّ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْن شَدِيد﴾ [هود/ ٨٠] قال: «قوّة القائم، والركن الشديد: الثلاثمائة وثلاثة عشر أصحابه». وفي كمال الدين (ص٦٧٣) عن أبي بصير: قال

(١) ومثله في: البصائر: ١٧٤و١٧٧ عن سليمان بن هارون بتفاوت، الإرشاد: ٢٧٤، إعلام الورى: ٢٧٨، والإحتجاج: ٢/ ٣٧١، كشف الغمّة: ٢/ ٣٨٢ ، البرهان: ١/ ٤٧٩، المحجّة: ٦٤، الغيبة للنعماني، الكافي: ١/ ٢٣٢ عن سعيد السمّان، إثبات الهداة: ٣/ ٤٤٠.

(٢) وعنه مجمع البيان: ٣/ ٢٠٨، وتأويل الآيات: ١/ ١٥٠.

أبو عبدالله عليه السلام: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿**لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾ إلاّ تمنّياً لقوّة القائم عليه السلام، ولا ذكر إلاّ شدّة أصحابه، وإنّ الرجل منهم ليُعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها، ولايكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ».

تاسعاً: هم المظلومون المأذون لهم بالقتال:

في النعماني (ص٢٤٨) عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[الحج/ ٣٩] قال: «هي في القائم عليه السلام وأصحابه».

عاشراً: هم وإمامهم عليه السلام وعد الآخرة لليهود:

تفسير القمي (٢: ١٤): ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ**﴾ يعني القائم صلوات الله عليه وأصحابه.[١]

وفي الكافي (٨ : ٢٥٥) عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**﴾ قال: «نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً».[٢]

الحادي عشر: هم المنتصرون في الآية:

في تفسير فرات (ص٣٩٩) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (**وَلَمَنِ**

---

(١) وعنه البرهان: ٢/ ٤٠٩، بحار الأنوار: ٥١/ ٤٥.

(٢) ومثله تأويل الآيات: ١/ ٢٨٠.

انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيل) [الشورى/ ٤١] «القائم إذا قام انتصر من بني أُميّة والمكذّبين والنصّاب وهو قوله: ﴿**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾[الشورى/ ٤٢]».

الثاني عشر: وهم من المتوسّمين في الآية:

في كمال الدِّين (ص٦٧١) عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا قام القائم لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلاّ عرفه صالح هو أم طالح لأنّ فيه آية للمتوسّمين وهي بسبيل مقيم». (١)

مناقب ابن شهر آشوب (٣: ٤٠٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَات لِلْمُتَوَسِّمِينَ* وَإِنَّهَا لَبِسَبِيل مُّقِيم**﴾ [الحجر/ ٧٥-٧٦] قال: «فكان رسول الله المتوسّم والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون إلى يوم القيامة «وإنّها لبسبيل مقيم» فذلك السبيل المقيم هو الوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله». (٢)

وفي الإرشاد (٢:٣٨٦) وروى عبدالله بن عجلان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم، قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَات لِلْمُتَوَسِّمِينَ* وَإِنَّهَا لَبِسَبِيل مُّقِيم**﴾». (٣)

---

(١) وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٤٩٣، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٢٥.

(٢) وعنه بحار الأنوار: ٢٤/ ١٢٧.

(٣) ونحوه روضة الواعظين: ٢٦٦، إعلام الورى: ٤٣٣، كشف الغمّة: ٣/ ٢٥٦، البرهان: ٢/ ٣٥١، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٩.

وفي منتخب الأنوار: ٣٤٤، عن جابر عن الباقرعليه السلام: «كأنّي أنظر إلى القائمعليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأنّ على رؤوسهم الطير، شنت مزادهم [(١)] وخلقت ثيابهم (متنكّبين قسيّهم)، قد أثّر السجود بجباههم، ليوث بالنهار ورهبان بالليل، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً (ويعطيهم صاحبهم التوسّم)، لا يقتل أحد منهم إلاّ كافراً أو منافقاً فقد وصفهم اللهّ بالتوسّم في كتابه: ﴿**إِنَّ فِي ذلِكَ لاَيَات لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾». [(٢)]

حالات التحاقهم ومسيرهم

كيف يلتحق الأصحاب والأنصار بالإمام المهدي على اختلاف أصنافهم؟ وأين ملتقاهم؟ وأين مسيرهم؟ وما هو هدفهم وشعارهم ومطعمهم وشرابهم؟!

نحن في الواقع لا نستطيع أن نتصوّر حالاتهم ومسيرهم بشكل واضح تماماً ولكن نستعرض الروايات التي تحدّثت عن ذلك.

والسؤال الآن: كيف يعرف الأصحاب قيام الإمام؟ وكيف يلتحقون به؟

أمّا الأحياء فيصل إليهم العلم عن طريق صحيفة مكتوب عليها «طاعة معروفة». كما جاء في الخبر عن عبداللهّ بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائمعليه السلام عند أبي عبداللهّعليه السلام فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: «يصبح أحدكم

(١) شنت مزادهم: يبست قربهم، ينظر: لسان العرب: ١٣/ ٢٤١.

(٢) وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٥٨٥، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٨٦.

وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعة معروفة». [١]

أمّا الأموات فإنّهم يُخبَرون في قبورهم بقيامه ويُخيَّرون بين الالتحاق بالإمام عليه السلام وبين المقام في رحمة الله؟

فقد جاء في الخبر عن سيف بن عميرة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «المؤمن ليخبر في قبره إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن تلحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم». [٢]

وعن المفضّل بن عمر، قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومَنْ مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبدالله عليه السلام: «إذا قام أُتي المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم». [٣]

وهذا المعنى أكّد عليه دعاء العهد أنّ المؤمن يخرج من قبره مئتزراً كفنه شاهراً سيفه مجرّداً قناته مُلبّياً دعوة سيّده ومولاه صاحب الزمان عليه السلام.

كيف يلتحقون به وهم في بلاد شتى؟

فإنّ الإمام المهدي عليه السلام أوّل ما يخرج ويظهر في مكّة المكرّمة عند بيت الله الحرام فيوافونه هناك ويكون مركز التجمّع عند الكعبة بين الركن والمقام، وطريقة الالتحاق والسفر والمجيء عن طريق المعجزة كما يظهر من النصوص الشريفة وهذا يُعطي القوّة والقدرة لهم بحيث يتغلّبون على عنصر الزمن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٤، بحار الانوار: ٥٢/ ٣٠٥.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٧٩.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٥٩.

وتعقيدات الأمن المعاصر، فهم يأتون بطريقة غير تقليديّة ممّا يُفوّت الفرصة على المخابرات وأجهزة الأمن والدول فلا يأتون عن طريق الجمارك والمطارات، وإنّما يأتون عبر السحاب وعبر المياه وربّما ابتُلي بعضهم بالمشي، كلٌّ بحسب درجات إيمانه، وأقوى هؤلاء إيماناً من يُحمل على السحاب، ويفتقدون فجأةً من بيوتهم وفراش نومهم، وغالباً ما تكون الحركة في الليل أو الفجر، ويكون مركز التجمّع في المسجد الحرام.

يجمعهم اللّه من المشرق والمغرب في ليلة واحدة:

ففي مختصر تاريخ دمشق (١: ٢٩٧) عن عليّ عليه السلام: «إذا قام قائم أهل محمّد، جمع اللهّ له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأمّا الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشام».

وفي غيبة الطوسي (ص٤٧٧) عن الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لا يزال الناس ينقصون حتّى لا يقال (اللهّ) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث اللهّ قوماً من أطرافها، يجيئون قزعاً كقزع الخريف. واللهّ إنّي لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم اللهّ كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين، حتّى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّه أهل بدر، وهو قول اللهّ: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ حتّى أنّ الرجل ليحتبي فلا يحلّ حبوته حتّى يبلّغه اللهّ ذلك». [١]

---

(١) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٥/ ١٨.

كيفيّة مجيئهم

عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أُوذن الإمام دعا الله باسمه العبراني الأكبر فانتحيت له أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قزعاً كقزع الخريف وهم أصحاب الولاية، ومنهم مَنْ يفتَقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكّة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه وحسبه ونسبه».

قلت: جعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟ قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً**﴾». [1]

يتجمّعون في المسجد الحرام:

في البصائر (ص٣٣١) عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «سيأتي من مسجدكم هذا ـ يعني مكّة ـ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعلم أهل مكّة أنّه لم يلدهم آبائهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف مكتوب على كلّ سيف كلمة تفتح ألف كلمة، تبعث الريح فتنادي بكلّ واد: هذا المهدي، هذا المهدي، يقضي بقضاء آل داود ولا يسأل عليه بيّنة». [2]

وفي غيبة النعماني (ص٢٥٢) عن عبدالله بن حمّاد، عن ابن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام القائم نزلت سيوف القتال، على كلّ سيف اسم الرجل

---

(١) تفسير العيّاشي: ١/ ٦٧.

(٢) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٤/ ١١.

واسم أبيه». [١]

وفيه (ص٣٢٧) عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع جعفر بن محمّدعليه السلام في مسجد بمكّة وهو آخذ بيدي، فقال: «يا أبان، سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكّة أنّه لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف مكتوب على كلّ سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثمّ يأمر منادياً فينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك البيّنة» [٢].

وفيه أيضاً (ص٣٣٠) عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمّدعليه السلام: «بينا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكّة». [٣]

يبايعون المهديعليه السلام بين الركن والمقام:

في العيّاشي (٢: ٥٧) عن عبدالأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفرعليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب» ثمّ أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى، «حتّى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتّى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال

(١) وعنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٦.

(٢) ومثله كمال الدين وتمام النعمة: ٢/ ٦٧١، الخصال: ٦٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٠.

لأويناها معه، ثمّ يأتيهم من القابلة، فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم واخياركم عشيرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتّى يأتوا صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لكأنّي أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، مَنْ يحاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله، ومَنْ يحاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، يا أيّها الناس مَنْ يحاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، يا أيّها الناس مَنْ يحاجّني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم، يا أيّها الناس مَنْ يحاجّني في موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا أيّها الناس مَنْ يحاجّني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيّها الناس مَنْ يحاجّني في محمّد فأنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، يا أيّها الناس مَنْ يحاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ثمّ ينتهي إلى المقام فيصلّي ركعتين، ثمّ ينشد الله حقّه».

قال أبو جعفر عليه السلام: «هو والله المضطرّ في كتاب الله، وهو قول الله: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ**﴾ [النمل/ ٦٢]. وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أوّل خلق الله يبايعه جبرئيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً».

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فمن ابتلي في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فُقِدَ عن فراشه».

ثمّ قال: «هو والله قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فرشهم، وهو قول الله: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً**﴾ أصحاب القائم الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً»، قال: «هم والله الأُمّة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّة مَعْدُودَة**﴾». قال: «يجمعون في

ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف فيصبح بمكّة فيدعو الناس إلى كتاب اللهّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فيجيبه نفر يسير». (١)

انطلاق الحركة من مكَة إلى المدينة

وعندما يبايع أصحابه والملائكة بين الركن والمقام يُعلن بيانه المشهور في يوم عاشوراء ويمكث في مكّة فترة ويستعمل عليها والي من أصحابه ويتوجّه إلى المدينة، وفي الأثناء يتوجّه جيش السفياني لمواجهة الإمام عليه السلام وفي الطريق بين مكّة والمدينة ينزل اللهّ بهم العذاب وهو خسف الأرض من تحت أقدامهم فلا يبقى منهم إلاّ اثنان: بشير ونذير، إمّا بشير فيخبر الإمام وأصحابه، والنذير فيخبر جماعة السفياني بذلك.

ثمّ تضيف رواية (عبدالأعلى الحلبي السابقة) تفصيل الأحداث وتسلسلها: «ويستعمل على مكّة ثمّ يسير فيبلغه أن قد قتل عامله! فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي، ثمّ ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب اللهّ وسنّة نبيّه عليه وآله السلام، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوّه ولا يسمّي أحداً حتّى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفياني فيأمر اللهّ الأرض فيأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول اللهّ: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَكَان قَرِيب* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ**﴾[سبأ٥١-٥٢] يعني بقائم آل محمّد (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ)يعني بقائم آل محمّد، إلى آخر السورة، ولا يبقى منهم إلاّ رجلان يقال لهما وتر ووتير من مراد، وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى يخبران الناس بما فعل بأصحابهما ثمّ يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول عليّ

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤١-٣٤٢.

بن أبي طالب عليه السلام: والله لودّت قريش أي عندها موقفاً واحداً جزر جزور بكلّ ما ملكت وكلّ ماطلعت عليه الشمس أو غربت!

ثمّ يُحدث حدثاً فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله أن لو كان محمّدياً ما فعل، ولو كان علويّاً ما فعل، ولو كان فاطميّاً ما فعل! فيمنحه الله أكتافهم، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرّيّة، ثمّ ينطلق حتّى ينزل الشقرة فيبلغه أنّهم قدقتلوا عامله فيرجع إليهم فيقتلهم مقتله ليس قتل الحرّة إليها بشيء.

ثـمّ ينطلـق يـدعو النـاس إلى كتـاب الله وسـنّة نبيّـه والولايـة لعـليّ بـن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوّه، حتّى إذا بلغ إلى الثعلبيّة قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشدّ الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنّك لتجفل الناس إجفال النعم أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتنّ أو لأضربنّ الذي فيه عيناك، فيقول له القائم عليه السلام: «أُسكت يا فلان، إي والله إنّ معي عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله، هات لي يا فلان العيبة أو الطيبة أو الزنفليجة فيأتيه بها فيُقرئه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: جعلني الله فداك، أعطني رأسك أُقبّله فيعطيه رأسه فيقبّله بين عينيه، ثمّ يقول: جعلني الله فداك جدّد لنا بيعة، فيجدّد لهم بيعة».[١]

حركة الإمام عليه السلام إلى العراق:

في البصائر (ص٢٨٠) عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه:

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٥٧- ٥٩.

ألا لايحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران، وهو وقر بعير، ولا ينزل منزلاً إلاّ انبعث عين منه، فمَنْ كان جائعاً شبع، ومَنْ كان ظمآن روي، فهو زادهم حتّى نزلوا النجف من ظهر الكوفة». [١]

أقول: يظهر أنّ الإمامعليه السلام يرسل قائداً من أصحابه مع قوّاته المتوجّهة إلى العراق، أمّا هو فيكون عنده برنامج آخر، ويدخل العراق جوّاً (بسبع قباب مضيئة لا يعرف في أيّها هو!) [٢]

فعن الإمام الباقرعليه السلام عن جابر في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوْا مِن أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوْا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**﴾ [الرحمن/ ٣٣] وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾ [البقرة/ ٢١٠].

قال: «ينزل القائم يوم الرجفة بسبع قباب من نور لا يعلم في أيّها هو حتّى ينزل ظهر الكوفة»، وفي رواية: «إنّه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق، فهذا حين ينزل». [٣]

ومضافاً إلى جانبه الإعجازي يدلّ على أنّ الوضع الأمني يستوجب من

---

(١) ومثله الكافي: ١/ ٢٣١، الغيبة للنعماني: ٢٣٨، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٠، الخرائج: ٢/ ٦٩٠، وفيه: ويحمل معه حجر موسى بن عمران الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلاّ نصبه فانبعثت منه العيون ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآنا رُوي.

(٢) معجم احاديث الإمام المهدي: ٥/ ٤٥.

(٣) تفسير العيّاشي: ١/ ١٠٣.

الإمام المهدي عليه السلام هذا الاحتياط، فالوضع العالمي معاد له والعراق لم يتمّ تطهيره بعد، ويظهر أنّه ينزل في النجف، فينضمّ إليه جيشه الذي يأتي من المدينة.

ثمّ تضيف رواية عبد الأعلى الحلبي عن أبي جعفر تفاصيل أُخرى في وصوله إلى النجف والكوفة.

قال أبو جعفر عليه السلام: «لكأنّي أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كأنّ قلوبهم زبر الحديد، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين، حتّى إذا صعد النجف، قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله حتّى إذا أصبح، قال: خذوا بنا طريق النخيلة وعلى الكوفة جند مجندّ».

قلت: جند مجنّد؟ قال: «إي والله حتّى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة فيصلّي فيه ركعتين فيخرج إليه مَنْ كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني فيقول لأصحابه: استطردوا لهم ثمّ يقول كرّوا عليهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر، ثمّ يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلاّ كان فيها أو حنّ إليها وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فيعطيه السفياني من البيعة سلماً فيقول له كلب ـ وهم أخواله ـ: يا هذا [ما] صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، فيستقبله ثمّ يقول له القائم عليه السلام: خذ حذرك فإنّني أدّيت إليك وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم فيمنحه الله أكتافهم ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به ويذبحه بيده.

ثمّ يرسل جريدة خيل إلى الروم فيستحضرون بقيّة بني أُميّة، فإذا انتهوا إلى

الروم، قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملّتنا عندكم فيأبون ويقولون: والله لانفعل، فيقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم، ثمّ ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه، فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم فإنّ هؤلاء قد أتوا بسلطان [عظيم] وهو قول الله: ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ* لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**﴾[الانبياء/ ١٢-١٥]. لا يبقى منهم مخبر ثمّ يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء.

ولا تبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله، وهو قوله: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[آل عمران/ ٨٣].

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول الله: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ**﴾ [البقرة/ ١٩٣]».

قال أبو جعفر عليه السلام: «يقاتلون ـ والله ـ حتّى يُوحّد الله ولا يُشرك به شيئاً، وحتّى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويُخرج الله من الأرض بذرها ويُنزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام، ويوسّع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا، فبينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلّم ببعض السنن، إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا فتلحقوا بهم في التمّارين، فيأتونه بهم أسرى ليأمر بهم فيذبحون، وهي آخر

خارجة تخرج على قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم» انتهى.[١]

يبعث الإمام عليه السلام أصحابه حكّاماً على العالم:

في دلائل الإمامة (ص٤٦٧) عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر أنّه قال: «إذا قام قائمنا بعث في أقاليم الأرض في كل اقليم رجلا فيقول له: عهدك في كفّك واعمل بما ترى».[٢]

وفي غيبة النعماني (ص٣٣٤) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك، واعمل بما فيها، قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينيّة، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون».[٣]

أقول: لابدّ أن يكون معنى يفتحون لهم المدينة: يسلّمونهم مقاليد بلدهم.

---

(١) ينظر: تفسير العيّاشي: ٢/ ٥٦- ٦١، بحار الأنوار: ٥٢/ ٤٤٣- ٤٤٥.

(٢) ومثله إثبات الهداة ٣: ٥٧٣ عن مناقب فاطمة عن أبان بن ت غلب عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٥.

أصنافهم وأقسامهم

هم على درجات ومستويات واختصاصات، فكلّ صنف منهم له مهمّة خاصّة.. فبعضهم الأنبياء كالخضر وكعيسى عليهما السلام، وبعضهم بدرجة الأولياء، وبعضهم بدرجة الشهداء، وبعضهم من الأحياء، وبعضهم من الأموات، وبعضهم من الملائكة، وبعضهم من النجباء.

وفي التقسيم التالي يوضح كلّ قسم صفاته ومهمّاته واختصاصاته.

القسم الأوّل: أصحابه الخاصّون الثلاثمائة والثلاثة عشر:

وهم الذين حازوا درجات الثناء والمدح في لسان القرآن الكريم والسنّة المباركة، ومرّ ذكر صفاتهم ومقاماتهم عند الله سبحانه وتعالى.

هم أوّل مَنْ يبايعون المهدي بين الركن والمقام، وهم الذين يشكّلون أركان جيش الإمام، والقيادات الميدانيّة والحكّام الذين يديرون الدولة العالميّة العادلة، فلهم من الكرامات ما يؤهّلهم للقيام بهذه المهمّة الكبيرة.

رهبان الليل وفرسان النهار:

يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «كأنّهم ليوث قد خرجوا من غاب، قلوبهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها، فهم الذين وحّدوا الله حقّ توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل خوفاً، وخشيةً من الله تعالى، قوّام الليل، صوّام النهار، كأنّما ربّاهم أب واحد وأُمّ واحدة، قلوبهم مجمعة بالمحبّة والنصيحه». [1]

---

(١) إلزام الناصب: ٢/ ١٧٤، مجمع النورين: ٣٣١.

علاقتهم وحبّهم للإمام عليه السلام:

يصفهم الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «...يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام، يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد...».(١)

وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأوّل: وهم الأحياء الذين تكتمل عدّتهم قبل قيامه عليه السلام، حيث يخرجهم الله من أصلاب آبائهم وهم الذخائر والودائع الذين اختارهم ليكونوا من أنصار صاحب الزمان عليه السلام.

فعن إبراهيم الكرخي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله، ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّ وجلّ؟ قال: «بلى»، قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟ قال عليه السلام: «آية في كتاب الله عزّوجلّ منعته». قال: قلت: وأيّ آية هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾ [الفتح/ ٢٥] إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله».(٢)

والقسم الثاني: وهم الأموات الذين يبعثهم الله من قبورهم وهم مَنْ مَحَضَ الإيمان محضاً وهم صنفان:

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٠٨.

(٢) علل الشرائع: ١/ ١٤٧.

الصنف الأوّل: هم المسجّلون من أنصاره وقد ولدوا ثمّ ماتوا ولكن يبعثهم اللهّ في جيشه.

فعن المفضّل بن عمر، قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومَنْ مات من أصحابنا ينتظره فقال لنا أبو عبداللهّ عليه السلام: «إذا قام أُتي المؤمن في قبره فيُقال له: يا هذا، إنّه قدظهر صاحبك فإن تشأ تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم».(١)

وعن أبي عبداللهّ عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللهَّ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُّ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل/ ٨٣] قال: «لو قد قام قائمنا بعث اللهّ إليه قوماً من شيعتنا قبايع(٢) سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بُعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم».(٣)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب»، فقام رجل وقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تتعجّب منه؟ فقال عليه السلام: «ثكلتك أُمّك وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ للهّ ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُّ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾ [الممتحنة/ ١٣]».(٤) وربّما تفيد بعض الروايات أنّه يمكن للمؤمن السعي حتّى

---

(١) الغيبة للطوسي: ٤٥٩.

(٢) القبيعة: ما كان على طرف مقبض السيف من فضّة أو حديد.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢/ ٢٥٩.

(٤) بحار الأنوار: ٥٣/ ٦٠.

يكون من المسجّلين في قائمة الأنصار ولا يكون ذلك إلاّ بالإيمان المحض والتقوى والتسليم لأمر أهل البيت عليهم السلام والعقيدة الراسخة بقيام الإمام والدعاء في ذلك حتّى يكون من الأنصار، فقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من دعا إلى اللهّ أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه اللهّ من قبره وأعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة». [١]

وقد وردت عبارة في الدعاء المذكور تؤكّد ما جاء في الرواية وهي: «اللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ... اللّهُمَّ إِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَناتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي...». [٢]

الصنف الثاني: فإنّ اللهّ يبعث في الرجعة أقواماً كانوا في زمان سابق على الإسلام وكذا في صدر الإسلام ـ مثل أصحاب الكهف، وبعض أصحاب عيسى، وبعض الأنبياء، وبعض أصحاب رسول اللهّ وأمير المؤمنين وأصحاب الإمام الحسين في كربلاء... فعن الأصبغ بن نباتة في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه عن قيام أهل الكهف مع المهدي عليه السلام: «فيبعث اللهّ الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام». [٣]

وعن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبداللهّ عليه السلام: «يا مفضّل، أنت وأربعة وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم، أنت على يمين القائم تأمر وتنهى، والناس إذ

---

(١) المزار للمشهدي:٦٦٣.

(٢) ينظر: المزار للمشهدي: ٦٦٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٧٥.

ذاك أطوع لك منهم اليوم». [١]

وعن الصادقعليه السلام قال: «ويقبل الحسين في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بُعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسينعليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته». [٢]

وعن المفضّل بن عمر، عن أبي عبداللّهعليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمّد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً؛ خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر» [٣] فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً.

وهذا الأمر من أعجب العجب كما ذكره أمير المؤمنين «العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب» ثمّ قال: «وأيّ العجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ للّه ولرسوله ولأهل بيته».

لماذا؟ لأنّ ضعاف الإيمان والعقول لا يعتقدون برجوع الأموات إلى عالم الدنيا لجهلهم بقدرة اللّه سبحانه وتعالى، كما ذكر اللّه سبحانه في كتابه: **﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** [النحل/٣٨].

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٦٤.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢/ ٣٢.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسوا مِنَ الأْخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

وموضوع الرجعة ثابت في العقائد الإماميّة وقد تناولها العلماء في كتبهم بالتفصيل، مثل «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة» للحرّ العاملي، و«حقّ اليقين» للسيّد عبدالله شبّر، وكتاب (الرجعة) للاسترآبادي، وغيرها.

وهنالك مراتب ودرجات وتصنيفات للأصحاب.

منهم: أبدال الشام، ونجباء مصر، وأخبار العراق:

في أمالي المفيد (ص٣٠) عن محمّد بن سويد الأشعري، قال: دخلت أنا وفطر بن خليفة على جعفر بن محمّدعليه السلام، فقرّب إلينا تمراً فأكلنا، وجعل يناول فطراً منه ثمّ قال له: «كيف الحديث الذي حدّثتني عن أبي الطفيل رحمه الله في الأبدال؟» فقال فطر: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت عليّاً أميرالمؤمنينعليه السلام يقول: «الأبدال من اهل الشام، والنجباء من أهل الكوفة يجمعهم اللهّ لشرّ يوم لعدوّنا». فقال جعفر الصادقعليه السلام: «رحمكم اللهّ، بنا يبدأ البلاء ثمّ بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثمّ بكم، رحم اللهّ من حبّبنا إلى الناس ولم يكرهنا إليهم». [1]

وفي غيبة الطوسي (ص٤٧٧) عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفرعليه السلام: «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ماشاء اللهّ أن يقيم». [2]

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤٧.

(٢) وعنه إثبات الهداة ٣: ٥١٧، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٤.

وفي تـاريخ مدينـة دمشـق لابـن عسـاكر (١: ٢٩٦) عـن عـليّ: «قبّـة الإسـلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والأبدال بالشام وهم قليل».

وعن أبي الطفيل قال: خطبنا عليّ عليه السلام فذكر الخوارج، فقام رجل فلعـن أهـل الشام، فقال له: «ويحك لا تعمّ، إن كنت لاعناً ففلاناً [يعنـي معاويـة] وأشـياعه، فإنّ منهم الأبدال ومنكم العصب».[1]

القسم الثاني: أصحابه الخاصّون في غيبته (الأبدال)

هؤلاء يعملون تحت يده، ويقومون بخدمته، ويتولّـون المهـمّات التـي يكلّفهـم الإمام بها لتسيير شؤون الأُمّة وحراستها ورعايتها.

وهؤلاء الأبدال لديهم عمر محدّد، وبعد موتهم يستبدل الإمـام غـيرهم، وهـم ثلاثون شخصاً، كما أنّ الخضر عليه السلام من أعوانه في غيبته حتّـى يظهـره وقـد ادّخـره اللهّ ليكون معيناً ودليلاً على طول عمر الإمام عليه السلام، وعلى أنّ الغيبة ثابتـة في سـنن الأنبياء والأولياء.

في الكافي (١: ٣٤٠) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولابدّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة».

وفي الـنعماني (ص١٧٦) عـن المفضّـل بـن عمـر الجعفـي، عـن أبي عبـداللهّ الصادق عليه السلام قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتـين، إحـداهما تطـول حتّـى يقـول بعضهم مات وبعضهم يقول قتل، وبعضهم يقول: ذهب فلا يبقى على أمره مـن أصحابه إلاّ نفر يسير، لا يطّلع على موضعه أحد من وليٍّ ولا غيره إلاّالمولى الذي يلي أمره». قال النعماني: ولو لم يكن يـروي في الغيبـة إلاّ هـذا الحـديث لكـان فيـه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٢٩٧.

كفاية لمن تأمّله.[١]

ويدلّ عليه أيضاً قول الإمام الباقر عليه السلام: «لابدّ لصاحب هذا الامر من عزلة، ولابدّ في عزلته من قوّة...».[٢]

النفس الزكيّة في مكّة من أصحابه:

وهو الذي يُقتل شهيداً في مكّة في المسجد الحرام بين الركن والمقام، واسمه محمّد بن الحسن من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويبدو أنّه من أصحابه الخاصّين الذين يكلّفه الإمام عليه السلام بإلقاء خطاب داخل المسجد الحرام ليكون تمهيداً لنهضته المباركة ولإلقاء الحجّة على أهلِ مكّة وكشف أعمالهم الإرهابيّة لهم وفضحهم أمام العالم، ويكون عملهم سبباً لغضب الله عليهم وتعجيل خروج صاحب الزمان بعد خمسة عشر يوماً.

وقتل النفس الزكيّة من العلامات المحتومة المتوافقة لقرب ظهوره عليه السلام.

ففي غيبة النعماني عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من المحتوم الذي لابدّ أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفياني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة، والمنادي من السماء».[٣]

وعن صالح مولى بني العذراء، قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمسة عشر ليلة».[٤]

---

(١) ومثله غيبة الطوسي: ٦١، بحار الأنوار: ٥٢/ ١٥٣.

(٢) الغيبة للطوسي: ١٦٢.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٧٢.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٩.

وعن إبراهيم الجريري، النفس الزكيّة غلام من آل محمّد اسمه: محمّد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمّد في عصبة لهم أدقّ في أعين الناس من الكحل، إذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقّاً، ألا إنّ خير الجهاد في آخر الزمان. (١)

وقد ذكر خبر شهادة النفس الزكيّة الفريقان، ومن هذه الروايات رواية طويلة عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام قال: «(يقول القائم لأصحابه):

يا قوم، إنّ أهل مكّة لا يريدونني ولكنّي مرسلٌ إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه، فيقول له: امض إلى أهل مكّة، فقل: يا أهل مكّة، أنا رسول فلان إليكم وهو، يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وسلالة النبيّين، وإنّا قدظُلِمنا واضطُهِدنا وقُهِرنا وابتُزّ منّا حقّنا منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا!

فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيّة، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكّة لايريدوننا! فلا يدعونه حتّى يخرج فيهبط من عقبة ذي طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر حتّى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم

(١) الغيبة للطوسي: ٤٦٤- ٤٦٥.

أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ثمّ يحمد اللهّ ويثني عليه ويذكر النبي ويصلّي عليه ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس...» .[١]

القسم الثالث: الأنصار الاعتباريّون

وهم المعتقدون بإمامته، المسلِّمون له، المنتظرون لقيامه على مرّ الأجيال فإنّهم إذا ماتوا ولم يبعثوا عند قيامه فإنّهم يحصلون على وسام النصرة جزاءً لاعتقادهم ونيّتهم الحسنة، انطلاقاً من الحديث المشهور «نيّة المؤمن خير من عمله». فهم يحصلون على درجة شهادة الأنصار، ولعلّها درجة اعتباريّة وبتعبير آخر يحصلون على ثواب نصرة الإمام عليه السلام وسوف يتمّ الحديث عن هؤلاء وثوابهم ومنازلهم في فصل الانتظار والمعرفة.

القسم الرابع: وهم الأنصار (العقد ـ أولي القوّة)

وهم عشرةُ آلاف مقاتل يتجمّعون معه في مكّةويتحرّك بهم نحو المناطق.

في كمال الدين (ص٦٥٤) عن أبي بصير، قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبداللهّ عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنّهم يقولون: إنّة يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: «وما يخرج إلاّ في أُولي قوّة، وما تكون أُولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف»

وفي تفسير العيّاشي (١: ١٣٤) عن حمّاد بن عثمان، قال أبو عبداللهّ عليه السلام: «لا يخرج القائم عليه السلام في أقلّ من الفئة، ولا تكون الفئة أقلّ من عشرة آلاف».

وفي الخصال (ص٤٢٤) عن العوام بن الزبير، قال: قال أبو عبداللهّ عليه السلام: «يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء: من حيٍّ رجل، ومن

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٠٧.

حيٍّ رجلان، ومن حيّ ثلاثة، ومن حيّ أربعة، ومن حيّ خمسة، ومن حيّ ستّة، ومن حيّ سبعة، ومن حيّ ثمانية، ومن حيّ تسعة، ولا يزال كذلك حتّى يجتمع له العدد». [١]

هذا هو العدد المنصوص من أنصاره وربّما التحق به مئآت الآلاف من المؤمنين ممّن يعتقدون بالإمام عليه السلام.

القسم الخامس: أنصاره من الملائكة

أوّل إشارة وإنذار للأعداء والمخالفين هو النداء الذي يصدر من السماء باسم المهدي ونسبه وينادى أنّ الحقّ معه، ويصدر هذا الصوت من جبرائيل يسمعه كلّ إنسان على وجه الأرض، وهو من العلامات المحتومة لقيامه عليه السلام.

فأوّل مَنْ ينصر الإمام بجبرائيل حيث يُدخل الرعب في قلوب الأعداء.

وقد ورد أنّ الإمام يأتي بسلاح الرعب ونحن لا نعلم حقيقة هذا السلاح، ولعلّه ما يقوم به الملائكة الذين ينزلون ويعملون تحت إمرة الإمام عليه السلام.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال على المنبر: «إذا هلك الخاطب وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلّب من مخصب ومجدب، هلك المتمنّون واضمحلّ المضمحلّون وبقي المؤمنون وقليلٌ ما يكونون، ثلاثمائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لم تقتل ولم تمُت» . [٢]

وعن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا قام القائم صلوات الله عليه نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف، ثلثٌ على خيول شهب، وثلثٌ على

(١) وعنه إثبات الهداة ٣: ٤٩٦، بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٠٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٠٢.

خيول بُلْق، وثلثٌ على خيول حُوّ»، قلت: وما الحُوُّ؟ قال: «هي الحمر». [١]

وعن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل/١] قال: «هو أمرنا، أمر الله عزّ وجلّ أن لا تستعجل به حتّى يؤيّده الله بثلاثة أجناد: الملائكة والمؤمنين والرعب. وخروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**﴾[الانفال/ ٥]». [٢]

ينصره الله بثلاثة عشر ألف من الملائكة الذين كانوا مع الأنبياء والذين نزلوا عند قبر الحسين عليه السلام.

في كامل الزيارات (ص٢٣٤) عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كأنّي بالقائم على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فينتفض هو بها فتستدير عليه فيغشيها بحداجة من استبرق، ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ، فينتفض به انتفاضة لا يبقى أهل بلد إلاّ وهم يرون أنّه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله؛ عمودها من عمود العرش، وسائرها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلاّ هتكه الله، فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلاّ صار قلبه كزبر الحديد، ويعطي المؤمن قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم، فينحطّ عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً».

قلت: كلّ هؤلاء الملائكة؟ قال: «نعم، الذين كانوا مع نوح في السفينة،

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٥١، ومثله بتفاوت يسير: إعلام الورى: ٢/ ٢٨٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٠٤.

والذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه اللهّ إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبيّ صلى الله عليه وآله مسوّمين وألف مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريّين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلاّ استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلاّ شيّعوه، ولا يمرض مريض إلاّ عادوه، ولا يموت إلاّ صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، وكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه». [١]

كيف نصبح من أنصار صاحب الزمان والشهداء بين يديه؟!

قد ورد في كثير من الأدعية لصاحب الزمان ومنها دعاء العهد: «اللّهمّ اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابّين عنه، المسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمتمثّلين لأوامره والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته والمستشهدين بين يديه...». [٢]

كيف نحوّل هذه الكلمات إلى حقيقة واقعيّة وليس إلى ألفاظ باللسان فقط؟

وهل يمكن الوصول إلى درجة الأنصار أم لا؟

الرواية تؤكّد على أنّ أصحاب الإمام عليه السلام هم ثلاثمائة وثلاثة عشر، فقد يتساءل المرء: وكيف لي أن أصبح من أنصاره وأصحابه بهذه القلّة القليلة وقد

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٢٢- ٣٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣/ ٩٦.

كتب اللهّ أنصاره منذ الأزل، فهم أهل الإيـمان والبصـائر، وهـم عـلى وزن أنصـار رسول اللهّ مثل سلمان والمقداد وأنصار أميرالمؤمنين وأمثال مالك الأشـتر ومحمّـد بـن أبي بكـر، وأمثـال حبيـب وبريـر وزهـير مـع الحسـين، فـأنّى لي أن أكـون مثـل هؤلاء؟!

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

أوّلاً: إنّ القرار بيد الإنسان نفسه فلو نوى بصدق وسعى بجدّ على أن يصـبح منهم فإنّه سوف يصل إلى غايته لأنّ اللهّ عادل يعطـي الإنسـان عـلى نيّتـه وسـعيه، فلـو أوصـل الإنسـان نفسـه إلى مسـتوى سـلمان المحمّـدي ـ مـثلاً ـ في الإخـلاص والطاعة والتسليم والصدق وأصلح نفسه فإنّ اللهّ سبحانه سوف يشمله بالعنايـة فيجعله من أُولئك، خصوصـاً إذا عرفنـا قـانون البـداء، فـإنّ اللهّ يسـتجيب دعـاء المؤمن ويشكر سعيه ويعطيه على قدر نيّته.

وتبـدأ الإنطلاقـة مـن صـدق النيّـة ثـمّ التصـميم والسـعي الجـدّي لهـذا الأمـر ولذلك نجد في تاريخ أتباع أهل البيت عليهم السلام نماذجاً ممّن أصبحوا كبـاراً لم يكونـوا معروفين بالتديّن والإيمان مـن قبـل لكـنّهم صـدقوا العـزم والنيّـة، فأعطـاهم اللهّ مرتبة الأنصار والشهداء، أمثال الحرّ بن يزيد الرياحي الـذي كـان في جبهـة عمـر بن سعد ولكنّه سرعان ما تحوّل إلى جبهة الحسين عليه السلام، وكذلك زهـير ابـن القـين الذي لم يكن موالياً لأهل البيت ولكن لقاءه مـع الحسـين غـيّره في لحظـة واحـدة، وأمثال هؤلاء كثير في تاريخ الإسلام.

ثانياً: ولأنّ النيّة تقوم مقام العمل، فإذا كـان الإنسـان صـادقاً في نيّتـه وسـاعياً بجدّ ولم يسعفه الحظّ في حياته وقد أدركه الأجل المكتوب له فقـد يوفّـق أن يبعثـه اللهّ من قبره ليكون من أنصاره بسبب المؤهّلات الروحيّـة التـي وفّرهـا في نفسـه،

ويلتحق بصفوفه ويقاتل بين يديه، وهذه حقيقة قد أكّدها دعاء العهد نفسه، فنقول في الدعاء:

«اللّهُمَّ إنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ المُوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَناتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحاضِرِ وَالْبادِي...» .[1]

وقد ذكر هذه الحقيقة أمير المؤمنين عليه السلام في رواية رواها أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فيا عجباه وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم اللهّ أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبّيك لبّيك يا داعي اللهّ، قد أطلّوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم، يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى ينجز اللهّ ما وعدهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾ أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً من عبادي، ليس عندهم تقيّة...».[2]

فهذا القسم الأوّل الذي أسعفهم الحظّ للعودة إلى الدنيا لنصرة صاحب الزمان عليه السلام.

أمّا القسم الآخر فهم الذين يدركهم الموت ولا يعودون إلى الدنيا، ولكن

(١) المصباح للكفعمي: ٥٥١.

(٢) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٣٦٦.

يكتبون من أنصاره والضاربين بين يديه بالسيف بسبب انتظارهم ومعرفتهم وإخلاصهم في ولائهم لأهل البيت عليهم السلام وصبرهم واستقامتهم على طول المدّة وشدّة المحنة، وقد أكّدت هذه الحقيقة جملة من الأحاديث، منها مافي المحاسن (١: ١٧٣) عن العلاء بن سيابة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «مَنْ مات منكم على أمرنا هذا فهو بمنزلة مَنْ ضرب فسطاطه إلى رواق القائم عليه السلام بل بمنزلة مَنْ يضرب معه بسيفه، بل بمنزلة مَنْ استشهد معه، بل بمنزلة مَنْ استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثالثاً: قد لا يصل المؤمن بدرجة الأصحاب الذين هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ولكن قد يكون من الأنصار الذين هم أقلّ رتبة من أُولئك وهم العدّة [عشرة آلاف].

حيث ورد في الأحاديث أنّ الإمام يتحرّك بجيش من مكّة هذا قوامه.

في كمال الدين (ص٦٥٤) عن أبي بصير سأل رجل من أهل الكوفة أباعبدالله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنّهم يقولون: إنّه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: «ما يخرج إلاّ في أُولي القوّة، وما تكون أُولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف».

ويبدو أنّ مسألة الخروج من القبر ونصرة صاحب الزمان لا تخص مَنْ هم فقط بدرجة الأصحاب وإنّما قد يكونوا بمنزلة الأنصار.

كيف نكون من أنصار صاحب الزمان؟

أوّلاً: الإخلاص في الولاية والمعرفة والانتظار والتسليم لهم عليهم السلام وقد تقدّم عرض هذا الموضوع مسبقاً.

ثانياً: الورع والاجتهاد وحسن الأخلاق: فعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ذات يوم: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظرٌ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر مَنْ أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة». [١]

ثالثاً: هنالك مجموعة من المستحبّات والأذكار والأدعية التي يجب المواظبة عليها حتّى يكون المؤمن مؤهّلاً لنصرة صاحب الزمان عليه السلام وهي كما يلي:

سورة الإسراء: ورد في المفاتيح في أعمال ليلة الجمعة عن الحسين بن أبي العلاء عن الصادق عليه السلام: «مَنْ قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة، لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام و يكون من أصحابه». [٢]

دعاء العهد: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من دعا إلى الله (تعالى) أربعين صباحاً بهذا العهد، كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله، أخرجه الله (تعالى) من قبره، وأعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيّئة».

اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم: جاء في مصباح المتهجد مرسلاً أنّه مَنْ قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وعجّل فرجهم لم يمت حتّى يدرك القائم عليه السلام...». [٣]

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢/ ٢٧٦.

(٣) مصباح المتهجد: ٣٦٨.

يظهر من مجموع هذه الأعمال ـ القرآن والأدعية والأذكار أنّ المؤمن إذا قام بها وداوم عليها يوفّق لنصرة القائم.

وقد ذكرنا غير مرّة أنّ الروايات تؤكّد مَنْ كان على الحقّ ويقرّ بالإمامة ويعرف أئمّته ويواليهم وينتظر قائمهم كتب له ثواب نصرته وإن لم يدركه، وهذه الأعمال تدخل تحت هذه القاعدة كما يبدو.

ولعلّ الدوام على هذه الأعمال تجعل المؤمن يجدّد نيّته ومبايعته واتّصاله وذكر القائم، وهذا هو أحد الطرق للارتباط بالولاية والانتظار.

وقد اهتمّ أئمّةُ أهل البيتعليهم السلام بصناعة الإنسان المنتظر للقائم وإن كانت عبر الوسائل الشكليّة إذا كانت تؤدّي الغرض نفسه.

فعن أبي بصير قال: قال أبو عبداللهّعليه السلام: «ليُعِدَّنَّ أحدُكم لخروج القائم ولوسهماً، فإنّ اللهّ تعالى إذا علم ذلك من نيّته، رجوت لأن ينسئ في عمره حتّى يدركه، فيكون من أعوانه وأنصاره». [1]

ولعلّ هذا الحديث وأمثاله يشجّع ويقوي روح الأمل والانتظار، وإنّه لابدّ من خروج صاحب الزمان ولو طال الزمان، لأنّ الاعتقاد بوعد اللهّ يدلّل على اليقين وشدّة التسليم.[2]

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٣٥.

[2] انتهى الفصل الحادي عشر تم الإستفادة من(المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهديعجل الله فرجه)٣٤١- ٣٧١، علما انا خرجنا النصوص من مصادرها الأصلية.



الفصل الثاني عشر

تكاليفنا في زمن الغيبة

أوّلاً: الانتظار

أكّدت نصوص القرآن والسنّة على أهمّيّة الانتظار واعتبرته أفضل أعمال الأُمّة وأحسن العبادة وإنّه الفرج الأكبر، كما جاء عن النبيﷺ قال: «أفضل أعمال أُمّتي انتظار فرج الله عزّ وجلّ» [1].

وقالﷺ أيضاً: «أفضل العبادة انتظار الفرج» [2].

فيا ترى ماذا يعني الانتظار، مفهوماً وحكماً؟

نحاول من خلال جمع النصوص القرآنيّة والروايات أن نصل إلى مفهوم واضح وذلك من خلال تقسيم هذه النصوص إلى طوائف وأقسام لكي نصل إلى النتيجة والحكم.

ما معنى الانتظار لغةً؟

قال ابن منظور: والنظر والانتظار، و يقال نظرتُ فلاناً وانتظرته بمعنى واحد، فإذا قلت انتظرت فلم يجاوزك فعلك فمعناه وقفت وتمهّلت.

وقال الفرّاء: تقول العرب: أنظرني أي انتظرني قليلاً، ويقول المتكلّم لمن يُعجلُه أنظرني.. [3].

وفي المنجد: انتظره: ترقّبه، توقّعه، تأنّى عليه [4].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٥.

(٣) لسان العرب: ٥/ ٢١٦.

(٤) المنجد: ٨١٧ (م/ نظر).

وقال الفيروزآبادي: ونظره وانتظره وتنظره: تأنّى عليه [١].

خلاصة الأقوال: الألفاظ التي وردت مترادفة ومتقاربة وهو: التوقّف والتمهّل والتأنّي، والترقّب والتوقّع فإذا جاء الفعل بصيغة الأمر (أنتظر) أي تمهَّل ولا تعجل وترقَّب ولا تيأس وبمعنى آخر فإذا كان المنتظر في حالة العجلة يقال له اصبر وتأنّي وتروى ولمن استبطأ عليه يقال له كن مترقّباً ولاتيأس.

الانتظار في النصوص:

والنصوص تؤيّد المعنى اللغوي:

فعن محمّد بن الحسين، عن البزنطي، قال: قال الرضا عليه السلام: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾ [هود/ ٩٣] فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين، فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم» [٢].

وفي خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام: «من دين الأئمّة الورع والعفة والصلاح ـ إلى قوله: ـ وانتظار الفرج بالصبر» [٣].

الانتظار = الصبر:

هاتين الروايتين فسّرت وقرنت الانتظار بالصبر وعدم اليأس من طول الانتظار، وجاء عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام في الأربعمائة التي علّم فيها أصحابه أربعمائة مسألة وهي من الروايات الصحيحة السند، قال عليه السلام: «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله،

---

(١) القاموس المحيط: ٢/ ١٤٤-١٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٩.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٢.

فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج».

وقال أيضاً: «مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجَّل، ﴿**اسْتَعِينُوا بِاللهِّ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِّ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الاعراف/ ١٢٨] لاتعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم»[١].

اليأس والعجلة:

وقد أشارت الروايات السابقة إلى مفهوم الانتظار وهي تعالج حالتين:

١ ـ الانتظار في مقابل اليأس والقنوط من رحمة اللهّ وتحثّ على عدم القسوة من طول الغيبة لأنّها طريق الانهيار وتزلزل العقيدة بالفرج من اللهّ سبحانه وإصلاح الظلم والفساد على يد وليّه القائم عليه السلام، وقد أكّد المعنى اللغوي هذه الحقيقة بما جاء إنّه «الترقّب» وهو يعني أنّ الإنسان المؤمن يجب أن يكون في حالة دائمة من توقّع الفرج وترقّبه وعدم القنوط واليأس.

إنّ خطر اليأس يجعل الإنسان يكذّب بوعد اللهّ وهو أكبر الذنوب، بينما ربّ العالمين أعطى الأمل للمؤمنين ووعدهم بالنصر والاستخلاف.. في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ...**﴾

٢ ـ الحالة الثانية وهي عدم الاستعجال قبل الأوان لأنّها من الصفات المذمومة عند اللهّ عزّ وجلّ، وقد أمر بالصبر والترقّب والانتظار لكي لايعجل الإنسان ويقدّم أمره على أمر اللهّ سبحانه وتعالى والعجلة ليست من صفاته، وخصوصاً في موضوع إصلاح الأرض ومَنْ عليها وأنّه عزّ وجلّ قدّر الأُمور

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٣.

وفق حكمة بالغة، ولابدّ أن تبلغ أوانها، وأنّ العباد إذا استعجلوا في أُمورهم قبل الأوان المناسب أضروا بأنفسهم وعرّضوها للهلاك وهذا يعني أنّ المظلومين يقدِّمون مزيداً من الضحايا والخسائر من دون فائدة لأنّهم لا يبلغون أمراً قبل أوانه.

يقول العلاّمة الكوراني:

مشروع إنهاء الظلم على الأرض وإقامة دولة العدل الإلهي مشروعٌ ضخمٌ، وهو جزءٌ أساسيّ من المخطّط الربّاني لحياة الإنسان ومستقبله، لكنّه يحتاج في استيعابه إلى رقي فكري، وفي تحمّله إلى رسوخ إيمان وقوّة أعصاب.

ولذلك كانت مشكلة الناس في الأديان أنّهم يستعجلون نصر الله تعالى وعقوبته للظالمين، بينما بنى الله عزّ وجلّ فعله على قوانين وحكم خاصّة، ولذلك اهتمّ النبيصلى الله عليه وآله وسلم والأئمّةعليهم السلام بتربية المؤمنين على توسيع أُفقهم العقلي والذهني والشعوري وضبط أعصابهم، والتسليم لأمر الله تعالى وانتظار الفرج.[1]

في الكافي (١: ٣٦٩) عن إبراهيم بن مُهزَّم، عن ابيه عن أبي عبداللهعليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل فلان، فقال: «إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنّ الله عزّ وجلّ لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا» .

وعليه فإنّ الله سبحانه لا يعجل لعجلة العباد، ولذا فيجب التخلّق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، بالصبر والأناة وضبط الأعصاب حتّى يأتي الفرج من الله سبحانه.

في غيبة النعماني بسنده عن عبدالرحمن بن كثير عن أبي عبداللهعليه السلام، في قول

---

(١) ينظر المعجم الموضوعي في احاديث الامام المهديعجل الله فرجه: ٤١٣.

اللهّ عزّ وجلّ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِّ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال: «هو أمرنا أمر اللهّ لا يستعجل به يؤيّده ثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنون، والرُّعب، وخروجه عليه السلام كخروج رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾.[1]

معنى الانتظار وكيفيّته:

يظهر من مفهوم الانتظار في اللغة والنصوص أنّ له بُعدَين:

الأوّل: يرتبط بالمفهوم والاعتقاد.

والثاني: يرتبط بالنفس والسلوك.

وقد أراد الشرع أن يعالج في الإنسان المؤمن خصوصاً حالتين من نقاط ضعفه وهي اليأس والعجلة، وإنّ عليه أن يعالج اليأس بالتسليم والتصديق لأمر اللهّ فلا يقسو قلبه من طول الأمل وطول الانتظار والغيبة، فعليه بالاستقامة، وإنّ عليه أن يعالج العجلة بالصبر وضبط الأعصاب، وتربية النفس بالأخلاق والسلوك التي ترضي اللهّ سبحانه وتعالى، وترضي رسوله وأهل بيته وإمام زمانه، كي يكون من الموسومين بالمنتظرين.

وعليه فالإنتظار هو امتداد للاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، الإمام الثاني عشر بلا فصل الذي ولد في زمن أبيه وغاب عن الأنظار حتّى يأذن اللهّ تعالى له، وإنّ الواجب على المؤمن هو التصديق بهذا الاعتقاد، ولزومه الانتظار الذي هو فرع الاعتقاد والتصديق بوعد اللهّ سبحانه، وإنّه لا يجوز إنكار ذلك لأنّه يساوي تكذيب الوعد الإلهي ويؤدّي إلى اليأس من تحقيق النصر الإلهي على يد وليّه القائم عليه السلام، ومن المعلوم إنّ اليأس من رحمة اللهّ وفرجه من المحرّمات فيكون

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٤.

الانتظار مصداق واعتراف وتصديق بالوعد الإلهي.

أمّا كيفيّته فهو حاله نفسيّة وسلوكيّة.

قال الميرزا محمّد تقي الاصفهاني صاحب كتاب (مكيال المكارم):

«هو كيفيّة نفسانيّة ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدّه اليأس، فكلّما كان الانتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد، ألا ترى إنّه إذا كان لك مسافر تتوقّع قدومه ازداد تهيّؤك لقدومه كلّما قرب حينه، بل ربّما تبدّل رقادك بالسهاد لشدّة الانتظار، وكما تتفاوت مراتب الانتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبّك لمن تنتظره، فكلّما اشتدّ الحبّ ازداد التهيّؤ للحبيب، وأوجع فراقه بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلّق بحفظ نفسه، ولايشعر بما يصيبه من الآلام الموجعة، والشدائد المفظعة.

فالمؤمن المنتظر لقدوم مولاه كلّما اشتدّ انتظاره ازداد جهده في التهيّؤ لذلك بالورع والاجتهاد، وتهذيب نفسه عن الأخلاق الرذيلة، واقتناء الأخلاق الحميدة حتّى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمن غيبته كما اتّفق ذلك لجمع من الصالحين الأخيار...»[1]

مقام الانتظار والمنتظرين عند الله عزّ وجلّ

والروايات في ذلك على طوائف:

الطائفة الأُولى: الانتظار سنّة الله للمرسلين:

النصوص مدحت الانتظار واعتبرته أفضل الأعمال وأفضل العبادات وهو الفرج لأنّ الله أمر نبيّه أن ينتظر مع المنتظرين والمترقّبين ومن يكون معه الله في

---

(١) مكيال المكارم: ١٣٦ – ١٣٧.

أمر فهو عين الفرج.

ولولا أنّ الترقّب والانتظار من الصفات والأعمال المحبوبة عنده لما كلّف نبيّه أن يكون مع المنتظرين والمرتقبين.

العيّاشي (٢: ٢٠) عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: سمعته يقول: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿**فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾[يونس/ ٢٠]؟ أوليس تعلم أنّ انتظار الفرج من الفرج؟» ثمّ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾[هود/ ٩٣]»

العيّاشي (٢: ١٣٨) عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: سألته عن شيء في الفرج، فقال: «أوليس أنّ انتظار الفرج من الفرج، إنّه يقول: ﴿**فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ**﴾»[1].

الطائفة الثانية: انتظار الفرج شرط قبول الأعمال

والذي يظهر من الأحاديث أنّ انتظار الفرج ليس من الأُمور الحسنة والمفضّلة في الأعمال فقط وإنّما هو شرط لقبول الأعمال لأنّه جزء من الاعتقاد الذي يجب أن يصدق به المؤمن، ويتّصف به قلبيّاً وهو روح الأمل وعدم اليأس بالفرج من الله سبحانه حيث قطع على نفسه وعداً بقيام الإمام الحجّةعليه السلام وظهوره على الظالمين..

فهذا الوعد يجب على المؤمن التمسّك به ولا ييأس منه، واليأس يساوي التكذيب بما جاء في كتاب الله سبحانه وبما جاء من رسولهصلى الله عليه وآله وأهل بيتهعليهم السلام.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤٥.

وهذه العقيدة هي التي يؤمن بها آل البيت ويذكّرون بها المؤمنين المخلصين، فقد جاء أبو الجارود للباقر يسأله عن الدين والعقيدة التي يجب أن يتمسّك بها فأجابه بأنّ الانتظار للقائم أحد الشرائط في ذلك:

ففي الكافي (٢: ٢١) عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يابن رسول الله، هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال: «نعم»، قال: فقلت: فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها فإنّي مكفوف البصر - قليل المشي - ولا أستطيع زيارتكم كلّ حين، قال: «هات حاجتك»، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله عزّ وجلّ به؟ قال: «إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأُعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به؛ شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع».

ولذا صار من ضرورات الدِّين الترقّب وتوقّع انتظار الفرج لوليّ الله الإمام المهدي حتّى لا يكون المؤمن غافلاً وقاسياً في قلبه عن أمر الله تعالى، لأنّه أمرٌ من الله سبحانه إلى أنبيائه ورسله بإبلاغ أقوامهم بانتظار خروج القائم بالحقّ المهدي بن الحسن عليه السلام.

الطائفة الثالثة: الانتظار أحبّ الأعمال وأفضلها عبادة عند الله تعالى

في عيون أخبار الرضا عليه السلام: (١: ٣٩) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل أعمال أُمّتي انتظار فرج الله عزّ وجلّ»[١].

وفي كمال الدين (ص٣٧٧) بسنده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل العبادة انتظار

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٢.

الفرج».

الخصال في الأربعمائة (ص٦١٦): قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنّ أحبّ الأعمال إلى اللهّ عزّ وجلّ انتظار الفرج»[1]

أقول: ولعلّ الأفضليّة هنا من حيث الأهميّة ودرجة الثواب والتقرّب والطاعة للهّ سبحانه وتعالى لأنّ هذه العبادة تجعل الإنسان مسلّم لأمر اللهّ مرتقب لفرجه باستمرار، ولا يعني أنّها مقدّمة على سائر الواجبات.

الطائفة الرابعة: منازل المنتظرين وصفاتهم ودرجاتهم وجزاؤهم عند اللهّ سبحانه وتعالى:

قد ذكرنا أنّ حقيقة الانتظار هي السكون وعدم الاستعجال والترقّب لصاحب الأمر حتّى مجيئه، فإنّ الملتزمين المؤمنين بصفة الانتظار هم مطيعون مسلّمون لأهل البيت، لأنّهم لا يتقدّمون على أمرهم ولا يستعجلون ما لم يعجّله اللهّ تعالى ولا يسبقون أهل البيت عليهم السلام، ولأنّهم بهذه الصفة فإنّ الروايات قد أثنت عليهم ووصفتهم بالصفات الحميدة وبيّنت درجاتهم ومنازلهم وثوابهم بسبب انتظارهم، الروايات كثيرة جدّاً نكتفي ببعض منها:

١ـ بهم يدفع اللهّ البلاء ويسقي الغيث: روى الصدوق بسنده إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل وعنكم أعفو ولكم أغفر

---

(١) بحار الأنوار: ١٠/ ٩٤.

وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي».

قال جابر: فقلت: يابن رسول اللهّ، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: «حفظ اللسان ولزوم البيت» (١)

أقول: هذا المدح والثناء من اللهّ سبحانه وتعالى للمنتظرين يكشف رضاه عنهم وعن فعلهم وإنّهم حجّة على العباد، ولذلك يدفع اللهّ بهم العذاب عن الخلق.

كما أنّ ذيل الحديث فيه أمرٌ للمؤمنين بضروره التقيّة (حفظ اللسان) (ولزوم البيت) ولعلّها تشير إلى الأوقات الحرجة من حفظ اللسان بعدم التعرّض لحاكم الجور ولزوم البيت بعدم الاستعجال في الخروج لحربه، ومثل هذه الروايات تربّي المؤمنين الموالين على الصبر والاستقامة على الانتظار وعدم استعجال الأمور قبل أوانها.

٢ ـ المنتظرون أفضل كلَ أهل زمان:

لماذا؟

لأنّهم عارفون مسلّمون مصدّقون لما جاء من عند اللهّ تعالى وأهل بيته عليهم السلام ولأنّهم كذلك فقد أعطاهم اللهّ العقل والفهم والمعرفة والبصيرة حتّى أصبحت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة.

وجاء في حديث طويل عن الامام زين العابدين: «... يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، فإنّ اللهّ تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللهّ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٠.

بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً»[١]

وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج»[٢].

٣ ـ الإمام الباقر عليه السلام: المنتظر المحتسب كالمجاهد مع الإمام عليه السلام:

في تأويل الايات(٢: ٦٦٥) عن العيّاشي عن الحرث بن المغيرة، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فقال: «العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمّد عليهم السلام بسيفه».

ثمّ قال: «بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيفه ثم قال بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله». قلت: وأيّ آية جعلت فداك؟ قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِّ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾[الحديد/ ١٩]». ثمّ قال: «صرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم».

وفي المحاسن (١: ١٧٣) عن عبدالحميد الواسطي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتّى أُوشك الرجل منّا يسأل في يديه! فقال: «يا عبدالحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلنّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا».

قال: فقلت: فإن متّ قبل أن أدرك القائم؟ فقال: «القائل منكم إن أدركت

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٩.

القائم من آل محمّد نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان»[(١)].

٤ ـ المنتظر بمنزلة الشهيد مع رسول اللهّ والقائم وإن لم يدركه:

عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: قال أبو عبداللهّ عليه السلام: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام»[(٢)].

وفي المحاسن (للبرقي) عن السندي عن جده قلت لأبي عبداللهّ عليه السلام: ما تقول في مَنْ مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: «هو بمنزلة مَنْ كان مع القائم في فسطاطه» ثمّ سكت هنيئة ثمّ قال: «هو كمن كان مع رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم»[(٣)].

وروى الصدوق بسنده إلى عمرو بن ثابت، قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام: «من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه اللهّ أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد»[(٤)].

٥ ـ المنتظرون المسلّمون إخوان رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم:

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: «اللّهمّ لقّني إخواني» ـ مرّتين ـ فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول اللهّ؟ فقال: «لا إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرّفنيهم اللهّ بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم، لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أُولئك مصابيح

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٦.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٥.

(٣) المحاسن: ١٧٣.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣.

الدجى، ينجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة»[١].

٦ ـ المنتظرون هم المتّقون الذين يؤمنون بالغيب:

عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الم* ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فقال: «المتّقون شيعة عليّ عليه السلام والغيب فهو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ فأخبر الله عزّ وجلّ أنّ الآية هي الغيب، والغيب هو الحجّة، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون/ ٥٠] يعني حجّة»[٢].

٧ ـ كالمتشحّط بدمه في سبيل الله:

جاء في شرح الاخبار: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله»[٣].

٨ ـ أولياء الله لا خوفٌ عليهم وطوبى لهم:

عن أبي بصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[الانعام/ ١٥٨] قال: «يعني يوم خروج القائم المنتظر منّا».

ثمّ قال عليه السلام: «يا أبا بصير، طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته،

---

(١) بصائر الدرجات: ١٠٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨.

(٣) الخصال: ٦٢٥.

والمطيعين له في ظهوره، أُولئك أولياء اللهّ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[١].

٩ ـ هلك المستعجلون ونجا المنتظرون:

في غيبة النعماني بسنده إلى أبي المرهف، قال: قال أبو عبداللهّ عليه السلام: «هلكت المحاضير»، قلت: وما المحاضير؟ قال: «المستعجلون، ونجا المقرِّبون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإنّ الفتنة على من أثارها، وإنّهم لا يريدونكم بجائحة إلاّ أتاهم اللهّ بشاغل الا من يعرض لهم»[٢].

وفي معاني مفردات هذا الحديث قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: «المحاضير» جمع المحضير وهو الفرس الكثير العدو.

و«المقرِّبون» بكسر الراء المشدّدة أي الذين يقولون الفرج قريب أو يدعو لقربه، أو بفتح الراء أي الصابرون الذين فازوا بالصبر بقربه تعالى.«وثبت الحصن» أي استقرّ حصن دولة المخالفين. «الفتنة على مَنْ أثارها» أي يعود ضرر الفتنة على مَنْ أثارها أكثر من غيره.

وروى النعماني بسنده عن صالح بن نبط وبكر المثنّى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرِّبون وثبت الحصن على أوتادها، إنّ بعد الغمّ فتحاً عجيباً»[٣].

قال النعماني رحمه الله: انظروا رحمكم اللهّ إلى هذا التأديب من الأئمّة عليهم السلام وإلى أمرهم ورسمهم في الصبر والكفّ والانتظار للفرج وذكرهم هلاك المحاضير

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٤٨، تفسير نور الثقلين: ١/ ٧٨١، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٠٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٣٩.

والمستعجلين، وكذب المتمنّين، ووصفهم نجاة المسلّمين، ومدحهم الصابرين الثابتين، وتشبيههم إيّاهم على الثبات بثبات الحصن على أوتادها.

فتأدّبوا رحمكم الله بتأديبهم، ومتثلوا امرهم وسلّموا لقولهم، ولا تجاوزوا رسمهم.. [١]

الطائفة الخامسة: لزوم الانتظار على المؤمنين:

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّه قال ذات يوم: «ألا أُخبركم بما لايقبل الله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلاّ به؟» قلت: بلى، فقال: «شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا يعني الأئمّة خاصّة، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام » [٢].

وبنفس المضمون تقريباً عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يابن رسول الله، هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال: «نعم»، قال: فقلت: فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها فإنّي مكفوف البصر- قليل المشي- ولا أستطيع زيارتكم كلّ حين، قال: «هات حاجتك»، قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله عزّ وجلّ به؟ قال: «إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأُعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به؛ شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإقرار بما جاء من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٨.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٠٧.

لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع»[١].

الطائفة الخامسة كشفت أنّه لا يقبل عمل المؤمن إلاّ بشروط فيا ترى هذه الشروط من باب الأفضليّة والمحبوبيّة فقط أو من باب الإلزام؟

قال الميرزا الاصفهاني صاحب (مكيال المكارم) في المقام الثاني «في وجوب انتظار القائم على كلّ أحد» وقد استدلّ بالروايات المتقدّمة في الطائفة الخامسة، واستدلّ أيضاً بالرواية التالية:

وممّا يدلّ على وجوب الانتظار ما رواه الشيخ الصدوق في (كمال الدِّين) بإسناده عن عبدالعظيم الحسني، قال: دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره، فابتدأني فقال لي: «يا أباالقاسم، إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي»[٢]

واستدلّ أيضاً:

وفيه بسندين صحيحين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله عز وجل فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيّناته، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، وإنّ اشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّة، فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين ولا يكون ذلك إلاّ على رأس شرار

---

(١) الكافي: ٢/ ٢١.

(٢) مكيال المكارم: ٢/ ١٣٦.

الناس»[١]

وقال أيضاً في المقام الخامس في بيان حكم ضدّ الانتظار وهو اليأس: «فنقول: إنّه يتصوّر على أقسام:

الأوّل: اليأس من أصل ظهور القائم بالكلّيّة، ولا شبهة في حرمة ذلك اتفاقاً لأنّ ظهور القائم وقيامه من ضروريّات مذهب الإماميّة بأجمعهم بل يحتمل أن يكون أصل ظهور القائم من ضروريّات دين الإسلام، لأنّ الأحاديث فيه متواترة عن خير الأنام من طرق الخاصّ والعام بل اعترف علمائهم بهذا المرام وإنّما الخلاف في تعيين شخصه ووجوده فعلاً، في قبال العامّة القائلين بأنّه سيوجد، فإنكاره بالكلّية تكذيب النبي صلى الله عليه وآله.

ويشهد لما ذكرنا ماحكاه المجلسي رضوان الله عليه في (البحار ٥١: ١١٤) عن ابن أبي الحديد الذي هو من أعيان العلماء العامّة أنّه قال: قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أنّ الدنيا والتكليف لاينقضي إلاّ على المهدي، انتهى.

القسم الثاني: اليأس من ظهور القائم عليه السلام في مدّة معيّنة بحسب الحدسيّات والوهميّات بأنّه يقال مثلاً إنّ القائم عليه السلام لا يظهر إلاّ بعد خمسين سنة، ولازم ذلك عدم الانتظار في تلك المدّة، والظاهر من ملاحظات الأحاديث الآمرة بالانتظار في كلّ صباح ومساء حرمة هذا القسم من اليأس لظهور الأمر في الوجوب، وترك الواجب محرّماً قطعاً.

ثمّ استدلّ بروايات كثيرة منها رواية حمّاد بن عثمان المرويّة في الإقبال عن الصادق عليه السلام قال: «توقّع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ الله كلّ يوم هو في

---

(١) ميكال المكارم: ٢/ ١٣٦.

شأن، لا يشغله شأن عن شأن» (١).

أقول: لم أجد في كلمات الفقهاء بحثاً يتعلّق بحكم الانتظار بشكل مستقل ولعلّهم اعتبروه جزء الاعتقاد بالمهدي وغيبته وما يترتّب على ذلك من الامتحان وتهذيب النفس والتسليم لأمر الله سبحانه، ومهما يكن فإنّ الروايات أكّدت على أهميّة الانتظار وإن يتسم المؤمن بهذه الصفة الممدوحة من الله عزّ وجلّ، وأن يكون همّه الذي يشغله صباحاً ومساءً، ولايغفل عن ذلك وأن يهيّئ نفسه لنصرة صاحب الزمان عليه السلام.

التكليف الثاني: معرفة إمام الزمان عليه السلام

ماذا يعني المعرفة؟

وما هي المعرفة الواجبة؟

قد ورد في الروايات المتواترة عند الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» (٢).

ما هي أُسس المعرفة للإمام عليه السلام؟

تقوم المعرفة على مقدّمات وأُسس اعتقاديّة لابدّ منها وهي:

أوّلاً: إنّما يعرف الله مَنْ عرف إمام زمانه: هذه هي الحقيقة الناصعة التي لاغبار عليها!

وكيف يعرف الإنسان ربّ العالمين من دون إمام يأتمّ به ويصدّقه ويذعن إليه ويأخذ بأقواله وأفعاله.

---

(١) مكيال المكارم: ٢/ ١٤٣.

(٢) الكافي: ٢/ ٢١.

فإنّ المعرفة مترابطة ومتسلسلة، وإنّ الأساس هو معرفة الله سبحانه وتعالى، فإذا لم يعرف الله حقّ المعرفة فإنّه يعبد غير الله لأنّ الله وضع طريقاً إلى معرفته وهو معرفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإمام الزمان والتصديق لهما وطاعتهما، وهذا هو الطريق الموصل للمعرفة الحقيقيّة.

فلا يمكن الفصل بين معرفة الله ومعرفة الإمام.

ولذا ورد في الحديث عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لايعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف و يعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً»[1].

ثانياً: المعرفة قائمة على أساس التصديق والإيمان والاتّباع: لأنّ المعرفة ليست هي نظريّات في الذهن أو خيال أو أوهام وإنّما هي إيمان بما جاء من عند الله وتصديق وإذعان، لأنّ المعرفة الأساسيّة هي من الله ليس للعباد فيها دخلٌ، وقد ألهم عباده هذه المعرفة وفطرهم عليها في عالم الذرّ، ومنها معرفة الإمام، ومن وظيفتنا التصديق بما جاء من الله ورسوله والأئمّة الهداة، وهذه هي المعرفة الحقّة لله سبحانه وتعالى.

فقد ورد في الروايات عن أبي حمزة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً». قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: «تصديق الله عزّ وجلّ، وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وموالاة عليّ عليه السلام، والائتمام به وبأئمّة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من

---

(١) الكافي: ١/ ١٨١.

عدوّهم، هكذا يعرف اللهّ عزّ وجلّ»[(١)].

وهل يكفي الإيمان باللهّ ورسوله وعدم الإيمان بالإمامعليه السلام؟

جاء عن زرارة قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: «إنّ اللهّ عزّ وجلّ بعث محمّداًصلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة للهّ على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن باللهّ وبمحمّد رسول اللهّ واتّبعه وصدّقه، فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه، ومن لم يؤمن باللهّ ورسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن باللهّ وبرسوله ويعرف حقّهما؟!»

قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن باللهّ ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل اللهّ، يجب على أُولئك حق معرفتكم؟

قال: «نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟»

قلت: بلى، قال: «أترى أنّ اللهّ هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ واللهّ ما أوقع ذلك في قلوبهم إلاّ الشيطان، لا واللهّ ما ألهم المؤمنين حقّاً إلاّاللهّ عزّ وجلّ»[(٢)].

ثالثاً: التسليم المطلق ونبذ القياس والرأي: روى الصدوق بسنده إلى أبي حمزة الثمالي قال: قال عليّ بن الحسينعليه السلام: «إنّ دين اللهّ عزّ وجلّ لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلاّبالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني

---

(١) الكافي: ١/ ١٨٠.

(٢) الكافي:١/ ١٨٠- ١٨١.

والقرآن العظيم وهو لا يعلم». [١]

بعد المعرفة والتصديق يأتي التسليم لأقوال الأئمّة عليهم السلام، وهذه هي نظرة الإنسان المؤمن لأنّه لا يستطيع معرفة الخفايا والغيب من العلم والدين وخصوصاً المتشابهات والاعتقادات التي لا نعرف كنهها، وحقيقتها المغيّبة عنّا..

فإذا ستر عنّا بعض الغيبيات ولم نستطيع معرفة المتشابهات فلابدّ من التوقّف والتسليم وعدم الخوض في أُمور ليست بوسع الإنسان إتيانها.

وهذا لا يكون إلاّ بالتخلّي عن منهج القياس والرأى واستخدام العقول القاصرة عن طاقتها، والاذعان والتسليم والطاعة.

ومن هذه القضايا معرفة الإمام وما يتعلّق به من أُمور في خصوص الولادة والغيبة والقيام والكرامات والمعاجز وأقواله وأحاديثه وأدعيته وما صدر عنه من التوقيعات.

أمّا الإيمان بالبعض والاعتقاد بالبعض بناءً على قياس أو رأي، فهو من المشكلات الكبيرة في منهج المعرفة الدينيّة.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته تفاصيل كثيرة عن الإمام الحجّة ومنها موضوع الاسم والولادة والغيبة فأمرنا بالطاعة الائتمام في الغيبة وعدم التكذيب وإلاّ أدّى إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأدى إلى حبط عمل الإنسان المؤمن حيث إنّ الروايات المتعدّدة المتواترة لفظاً ومعناً قد صرّحت أنّه «من بات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة» وموت الجاهليّة يساوي الضلالة والكفر والنفاق.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٤.

ما حكم إنكار غيبة صاحب الزمان؟

غيبة الإمام المهدي عليه السلام من الأسرار الغيبيّة التي أمرنا أهل البيت عليهم السلام التسليم لها والتصديق بها وعدم البحث عن العلل المستورة عنّا، وقد اعتبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنّ صاحب الزمان من ضرورات الدِّين يمثّله اسماً وكنيةً وصفةً ومنهجاً وأقوالاً، وطاعته عين طاعته، ومعصيته معصية النبي، وإنكار غيبته يساوي إنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والرواية التالية تسلّط الضوء على ذلك:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنّته سنّتي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربّي عزّ وجلّ، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذّبه فقد كذّبني ومن صدّقه فقد صدّقني...»[١].

والرواية تسلّط الضوء على منكر الإمام في الغيبة وليس بشكل مطلق، فقد يكون هناك من يعتقد بالإمام المهدي ولكن ليس بالشكل والمضمون الذي يريده أهل البيت عليهم السلام فهو يقيس برأيه ويفصّل إمام الزمان حسب رأيه ومفهومه لا المفهوم الذي صوّرته الروايات؛ فمن أنكر الإمام في زمان الغيبة فقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤١١، إعلام الورى: ٢/ ٢٢٧.

لماذا يصبح منكر الغيبة منكراً للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟

١ ـ عندما ينكر المكلّف غيبة صاحب الزمان فإنّه يخالف الحديث المشهور بين المسلمين «مَنْ مات وليس يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[١].

وقد ورد في الروايات تفسير «ميتة جاهليّة» يعني كفر ونفاق وضلال، وعندما ينكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام فإنّ لازمه إنكار غيبته فعندها يكون بلا إمام يأتمّ به فيصبح من المحبطين في أعمالهم ومن المرتدّين على أعقابهم إلى الجاهليّة.

فعن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «كلّ من دان لعبادة الله بجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله تعالى فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة من الأنعام ضلّت عن راعيها...».

ثمّ قال: «هكذا والله يابن مسلم من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله عزّوجلّ أصبح تائهاً، متحيّراً ضالاً، إن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق...»[٢].

ولذا جاء عن الرسول يحذّر المؤمنين من الشكّ في ولادة القائم وأن لا يجعلوا للشيطان عليهم سبيلاً، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال: «والذي بعثني بالحقّ بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منّي حتّى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمَنْ أدرك زمانه

---

(١) الغيبة للنعماني: ١٢٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٢٧.

فليتمسّك بدينه ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً يشكّكه فيزيله عن ملّتي ويخرجه من ديني»[١].

٢ ـ لأنّ إنكار الغيبة إنكار الحقيقة التي أخبرت عنها النصوص المستفيضة المتواترة القطعيّة عن النبي وآله الطاهرين، وإنكار أقوال النبي يساوي تكذيبه وعدم تصديقه ولازمه الكفر بما جاء من عندهم صلى الله عليه وآله.

مع أنّ الروايات في هذا الباب هي بالآلاف وليست بالعشرات وإنكار المسلّمات والضروريّات يعني عناد الإنسان وضلاله.

٣ ـ إنكار غيبة الإمام الحجّة عليه السلام التشكيك بالحقائق والسنن الربّانيّة التي أخبر عنها في القرآن من غيبات الأنبياء عليهم السلام وإنكار الحقيقة الساطعة أنّ الأرض لا تخلو من إمام مفترض الطاعة من الله سبحانه.

٤ ـ إنكار الغيبة يعني التشكيك في قدرة الله سبحانه وتعالى من أنّه لايستطيع أن يطيل أعمار أوليائه، وهو مناف لما هو ثابت من أنّ الله سبحانه أطال عمر النبي نوح عليه السلام وأبقى الخضر حيّاً لكي يستدلّ به على بقاء وطول عمر صاحب الزمان..

٥ ـ إنكار الغيبة إنكار لكلّ ما صدر عن الحجّة عليه السلام من أقوال وتوقيعات وكرامات ومعاجز وأدعية وزيارات وآثار وأعمال وأوامر وإقرارات، وقد أثبت العلماء والمحدّثين والفقهاء آثار الإمام حيث إنّهم يبنون عليها تكاليف شرعيّة من واجبات ومحرّمات ومستحبّات ومكروهات ومباحات. وإنكاره يعني إنكار لكثير من الآثار والأعمال التي تحقّقت في الواقع كبناء المساجد وأعمال الخير ومساعدة المؤمنين وإغاثتهم وإجابة دعواتهم.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥١، بحار الانوار: ٥١/ ٦٨.

٦ ـ وإنكار الغيبة إنكار وتكذيب لمئات الفقهاء العظام من الطائفة المحقّة التي ثبّتوا فيها لقاءاتهم بإمام الزمان عياناً وإجابةً على أسئلتهم مشافهةً، بالإضافة إلى المنامات الصادقة لكثير منهم وللمؤمنين عامّة.

٧ ـ إنكارها يعني إنكار لكثير من آيات القرآن النازلة في عموم الأئمّة وفيه خاصّة مثل سورة القدر وآية ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾ [الرعد/ ٧]وغيرهما كثير.

٨ ـ إنكار الغيبة يعني إنكار الدِّين الذي جاء من ربّ العالمين حيث أمرنا بالتسليم للنبي وأوصيائه من بعده وللفقهاء من نوّابهم العامّين في كلّ زمان..

فهل بقي شيء من الدين بعد إنكار الغيبة!!

وعليه فإنّ منكرها كما جاء عنهم عليهم السلام يُصبح من الكفّار والمنافقين الضالّين!!

المعرفة الضروريّة:

هل يمكن بلوغ كمال معرفة الإمام عليه السلام؟ لا يمكن بلوغ المعرفة الكاملة بأيّ حال من الأحوال! ولذا لابدّ من التنبيه على أُمور مهمّة:

أوّلاً: لابدّ من التمسّك بالأُسس في المعرفة التي سلفت وهي التصديق بما جاء من الله ورسوله والأئمّة الطاهرين وأنّ معرفتهم متّصلة ومترابطة لا يمكن التفكيك بينهما، وإنّ المعرفة يجب أن يطلبها المؤمن من ربّه سبحانه وتعالى لأنّها هي الأساس والباقي إنّما هو متفرّع من ذلك ولذا فقد ورد في الدعاء المعروف في زمان الغيبة: «اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللّهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهمّ

عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني».[١]

وهذا الدعاء من التكاليف للمؤمنين لأنّه يأتي في سياق المعرفة والثبات على العقيدة بالغيبة ولذا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام في زمانه قد أوضح أهمّيّة هذا الدعاء كونه ينير قلب المؤمن ويزيد في بصيرته وثباته.

فعندما سأله زرارة: ماذا أصنع في ذلك الزمان لو أدركته؟ قال: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟ قال عليه السلام: «يا زرارة، إن أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء» وساق الدعاء السابق [٢].

كما أنّه لابدّ من التسليم والصبر لما أمرونا به في زمان الغيبة وغيرها حتّى نكون نِعم الموالين الذين يدخلون الفرح والسرور على قلوبهم(عليهم السلام)وهو موجب لرضاهم عنّا.

ولأنّنا لا يمكن أن نصل إلى المعرفة الكاملة للإمام فلابدّ من التسليم والتصديق والتوقّف عن الأُمور التي لا نبلغها بعقولنا، وحيث ورد إنّ دين الله لا يصاب بالعقول فإنّ وظيفتنا الأساسيّة التسليم والطاعة والأخذ بما قالوا والانتهاء عمّا نهوا عنه.

ثانياً: ما هو أدنى المعرفة الضروريّة في الإمامة؟ يجيبنا على التساؤل إمامنا الصادق عليه السلام، حيث يقول: «... وأدنى معرفة الإمام أنّه عِدل النبي إلاّ درجة النبوّة ووارثه، وإنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كلّ أمر والردّ إليه والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب وبعده الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنا ثمّ من بعدي

---

(١) الكافي: ١/ ٣٣٧

(٢) الكافي: ١/ ٣٣٧.

موسى ابني وبعده ولده عليّ، وبعد علي محمّد ابنه وبعد محمّد عليّ ابنه وبعد عليّ الحسن ابنه والحجّة من ولد الحسن»(١).

وعن أبي سلمة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلاّ معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، مَنْ عرفنا كان مؤمناً، ومَنْ أنكرنا كان كافراً، ومَنْ لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتّى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإنّه يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء»(٢).

وأدنى المعرفة للإمام هي الطاعة والتصديق والتسليم والاتّباع لهم.. والبراءة من أعدائهم والإيمان بالأئمّة الاثني عشر إلى آخرهم المهدي والاعتقاد بغيبته وظهوره وإنّه امتداد للنبي اسماً وفعلاً وصفةً وسيرةً وقولاً....

جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال: «القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنّته سنّتي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربّي عزّ جلّ، مَنْ أطاعه فقد أطاعني ومَنْ عصاه فقد عصاني، ومَنْ أنكره في غيبته فقد أنكري، ومَنْ كذّبه فقد كذّبني، ومَنْ صدّقه فقدصدّقني...»(٣).

منازل وجزاء العارفين لإمام زمانهم:

المعرفة الحقّة تأتي في الدرجة الأُولى للمكلّف وهي أساس الدِّين والعقيدة، لأنّها تعطي الإنسان البصيرة بالحقّ وأهله وأصحابه فلا يسقط في الفتن ولا

(١) كفاية الأثر:٢٦٣، بحار الأنوار: ٣٦/ ٤٠٧

(٢) الكافي: ١/ ١٨٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤١١.

يخضع للضغوطات، ولا ييأس من طول الغيبة ولا يقسو قلبه ولا يكون من المستعجلين الذين يسبقون إمام زمانهم في القيام، فإنّ الله سبحانه وتعالى جعل لهم منازل ومراتب عالية فجعلهم بمنزلة المنتظرين وإن ماتوا قبل أن يدركوا القائم وجعلهم بمنزلة الشهداء والمجاهدين الذين يقاتلون تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولواء القائم.

ولأنّ المعرفة هي الأساس لسلامة الإنسان وحسن عاقبته فقد جعلها الأنبياء أهمّ من مسألة الانتظار، وهذا التفصيل يأتي من الأئمّة لكي يثبّتوا شيعتهم عليها وعدم استعجال الأُمور قبل أوانها.

١ ـ المعرفة والانتظار... من الفرج

فقد يتمنّى المؤمن الفرج سريعاً لا لكي يظهر الحقّ سريعاً وإنّما هو لنفاد الصبر والعجلة.

ولذا فإنّ الأئمّة الأطهار كانوا يربّون شيعتهم قبل ولادة الإمام القائم بسنوات طويلة على الصبر والثبات والالتزام بمعرفة الأئمّة، وفيها يحصلون روح الفرج لأنّ المؤمن عندما يكون على الحقّ فإنّ الله معه.

ففي الكافي (١: ٣٧١) عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: «يا أبا بصير، وأنت ممّن يريد الدنيا؟ مَنْ عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه لانتظاره»[١]

٢ ـ لا فرق على المؤمن إن مات قبل ظهور الإمام عليه السلام أو بعده إذا كان عارفاً لإمامه

الكافي (١: ٣٧١): عن إسماعيل بن محمد الخزاعي قال سأل ابو بصير أباعبد

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٤٢.

الله عليه السلام وانا اسمع فقال: تراني أدرك القائم عليه السلام؟ فقال: «يا أبا بصير، ألست تعرف إمامك؟» فقال: إي والله، وأنت هو، وتناول يده، فقال: «والله ما تبالي يا أبا بصير ألاّ تكون محتبياً بسيفك في ظلّ رواق القائم عليه السلام»(١).

وفي الكافي (٨: ١٤٦) عن مالك الجهني، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «يا مالك، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا وتدخلوا الجنّة؟ يا مالك إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلاّ أنتم ومن كان على مثل حالكم.. يا مالك، إنّ الميّت والله منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله».

وفي الكافي (١: ٣٧٢) عن عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما ضرّ من مات منتظراً لأمرنا ألاّ يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره».

وفي تأويل الآيات الظاهرة (٢: ٦٦٥) عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت! قال: فقال لي: «يا أبا حمزة، أوما ترى الشهيد من قتل؟» قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: «يا أبا حمزة، من آمن بنا وصدّق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وفي غيبة النعماني (ص٢٠٧) عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ذات يوم: «ألا أُخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلاّ به؟» فقلت: بلى، فقال: «شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله

---

(١) الغيبة للنعماني: ٣٥١.

والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا يعني الأئمّة خاصّة، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام».

ثمّ قال: «إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء».

ثمّ قال: «مَنْ سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة».

وفي الغيبة للطوسي (ص٢٧٧) عن عبدالله بن عجلان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من عرف بهذا الأمر ثمّ مات قبل أن يقوم القائم كان له أجر مثل من قتل معه».

٣ ـ العارف من أهل الحكمة وإن مات كمن هو مع القائم في فسطاطه

في إعلام الدِّين (ص٤٥٩): سأله أبو بصير عن قول الله تعالى: ﴿**وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾ [البقرة/ ٢٦٩] ما عنى بذلك؟ فقال: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهليّة، ولا يعذر الناس حتّى يعرفوا إمامهم، فمن مات وهو عارف بالإمامة لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه». قال: ثمّ مكث هنيئة ثمّ قال: «لا بل كمن قاتل معه»، ثمّ قال: «لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله» [١].

٤ ـ العارف المنتظر كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم:

وفي المحاسن (ص١٧٣) عن العلاء بن سيابة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «من مات منكم على أمرنا هذا فهو بمنزلة من ضرب فسطاطه إلى رواق القائم عليه السلام

(١) وعنه بحارالأنوار: ٢٧/ ١٢٦.

بل بمنزلة من يضرب معه بسيفه، بل بمنزلة من استشهد معه، بل بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وفي الكافي (١: ٣٧١ ونحوه ٣٧٢): عن الفضيل بن يسار قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾؟ فقال: «يا فضيل، اعرف إمامك فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه».

قال: وقال بعض أصحابه: «بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

المؤمن شهيد وإن مات على فراشه

روي في أمالي الطوسي (ص٦٧٦) عن يحيى بن العلاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كلّ مؤمن شهيد وإن مات على فراشه فهو شهيد، وهو كمن مات في عسكر القائم». قال: «أيحبس نفسه على الله ثمّ لا يدخله الجنّة»[٢].

التكليف الثالث: الثبات على المعرفة والولاية والانتظار

يجب عدم التزلزل والضلالة والانحراف واستعجال الأُمور واليأس من الفرج لأنّ المؤمن في زمان الغيبة في بوتقة امتحان لصبره وتحمّله واستقامته.

ولأنّ سنّة الله في أوليائه أن يجري عليهم الامتحان ليتبيّن الصادق من الكاذب والمخلص من غيره، ومن إيمانه بوزن الجبال، ومن دينه بمقدار جناح

---

(١) ومثله الغيبة للنعماني: ٣٢٩، الغيبة للطوسي: ٢٧٦، وعنهما إثبات الهداة ٣: ٥١٥، بحارالأنوار: ٥٢/ ١٣١، و١٤١ و١٤٢.

(٢) عنه بحارالأنوار: ٥٢/ ١٤٤.

بعوضة.

وحيث إنّ لكلّ واحد من هؤلاء جزاء ومراتب، فإنّ الثابتين يزيدهم من فضله ودرجاته، أمّا الضعفاء والذين ضلّوا وخرجوا عن فئة المؤمنين المنتظرين فقد خسروا خسراناً كبيراً.

وقد كشفت الروايات أنّ الكثير من غير المخلصين سوف ينهارون بسبب ضغوطات الحياة وطول الأمد.

ولذا فإنّ أهل البيت يحذّرون شيعتهم من تشكيك المشكّين ومن يعمل على إزالتهم عن دينهم.

ففي العلل للصدوق بسنده إلى عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فاللهّ اللهّ في أديانكم لا يزيلكم أحد عنها.

يا بنيّ، إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبته حتّى يرجع عن هذا الأمر مَنْ كان يقول به، إنّما هي محنة من اللهّ عزّ وجلّ امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه».

فقلت: يا سيّدي، مَنْ الخامس من ولد السابع؟

قال: «يا بني، عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه»[1].

وفي غيبة الطوسي روى بسنده عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: «هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا ثمّ تغربلوا ثم تغربلوا - يقولها ثلاثاً - حتّى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى

---

(١) علل الشرائع: ٢٤٤ – ٢٤٥.

الصفو»[١].

ثواب الثابتين على الولاية:

وبعد بيان التحذير وما يقع فيه الناس من الامتحان والفتنة، تبيّن الروايات ثواب الثابتين على الولاية في زمن الغيبة.

والصدوق في (كمال الدين) بإسناده إلى سيّد العابدين، أنّه قال: «مَنْ ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا عليه السلام أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد»[٢].

طوبى للثابتين:

أيضاً بسنده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عزّ وجلّ فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي».

قال جابر: فقلت: يابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: «حفظ اللسان ولزوم البيت»[٣].

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٢٩، عنه بحارالأنوار: ٥٢/ ١١٣.

(٢) كمال الدين: ٣٢٣، عنه بحارالأنوار: ٥٢/ ١٢٥.

(٣) كمال الدين: ٣٣٠، عنه بحارالأنوار: ٥٢/ ١٤٥.

ما تكليفنا حتى نحافظ على ديننا ونثبت على الحق؟

١ ـ الدعاء لأنفسنا بالثبات والمعرفة:

ولأنّ الامتحان شديد والفتن والشبهات ترشق المؤمن من كلّ حدب وصوب، فلا يسعنا حينئذ إلاّ الدعاء والالتجاء إلى ربّ العالمين لإنقاذنا من الهلكة والمحنة!

وأشدّ ما يواجه المؤمنين هم أهل الضلال والشبهات والمشكّكين، وأصحاب الرأي والتأويل الباطل والتكلّف الذين لا يأخذون ولا يسلّمون إلى علوم أهل البيت عليهم السلام.

حيث يجهدون أنفسهم على تشويه الحقائق وتشويش الرؤية واضعاف اليقين بالمسلمات ويسعون في المقابل نشير الأفكار الإلحاديّة والفلسفيّة المعادية للدين.

وقد سبق أهل البيت عليهم السلام الزمان عندما أشاروا لنا بأهمّيّة الدعاء لأنّه أعظم الأسلحة إطلاقاً!! وهو سلاح الأنبياء الذي يردّ به القضاء وقد أُبرم إبراماً.

إنّه الدعاء الذي يرجع الإنسان إلى عهده وفطرته الأُولى التي فطر الناس عليها، وإذا ما تمسّك الناس بفطرتهم فإنّ جميع المعاول تتكسّر ولا تنال من إيمان المؤمنين!!

انظروا إلى هذا الحديث الذي يُعلّم فيه الصادق عليه السلام أحد أبرز الموالين وهو زرارة كيف يتصرّف لو كان في ذاك الزمان والموقف أي عند التشكيك بغيبة الإمام المهدي وولادته!!

فقد روى الصدوق عليه الرحمة بإسناده عن زرارة ابن اعين، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم»، قلت له: ولِمَ؟ قال: «يخاف» وأومأ بيده إلى بطنه؛ ثمّ قال: «يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، منهم مَنْ يقول: هو حمل، ومنهم مَنْ يقول: هو غائب، ومنهم مَنْ يقول:

ما ولد، ومنهم مَنْ يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أنّ اللهّ تبارك وتعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون».

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، فإن أدركت ذلك الزمان فأيّ شيء أعمل؟ قال: «يا زرارة، إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء: «اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تُعرِّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللّهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني».

ثمّ قال: «يا زرارة، لابدّ من قتل غلام بالمدينة»، قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: «لا ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتّى يدخل المدينة فلايدري الناس في أيّ شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم اللهّ عزّ وجلّ، فعند ذلك فتوقّعوا الفرج»(١).

وروى أيضاً بسنده عن أبي عبداللهّ عليه السلام قال: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلاعَلَمٌ يُرى ولا إمام هُدى، ولا ينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق»، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: «تقول: يا اللهّ يا رحمن يا رحيم، يا مقّلب القلوب ثبّت قلبي على دينك»، فقلت: يا اللهّ يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك. فقال: «إنّ اللهّ عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك»(٢).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٢ -٣٤٣، عنه بحارالأنوار: ٥٢/ ١٤٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٢ ، عنه بحارالأنوار: ٥٢/ ١٤٨.

أقول: يتبيّن من ذيل الحديث أنّه لا يجوز للإنسان تغيير النص الوارد من أهل البيت سواءً بزيادة أو نقيصة أو تغيير، ثمّ ينسبه إلى الإمام المعصوم.

٢ ـ ولتحقيق الثبات على ولاية أهل البيت في زمن الغيبة هنالك شروط أُخرى:

فصّلتها الروايات، نشير إليها إشارةً فقط لأنّها أُمور تتكرّر ومطلوبه في كلّ زمان ومكان.

إنّ الولاية تتكامل بالبراءة من أعداء أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله، والتسليم لهم، وحفظ أسرارهم، والعمل على التكافل مع المؤمنين ومعونتهم والعمل بالورع والاجتهاد.

عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ذات يوم: «ألا أُخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ العباد عملاً إلاّ به؟» فقلت: بلى، فقال: «شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا يعني الأئمّة خاصّة، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام».

ثمّ قال: «إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء».

ثمّ قال: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة»[1].

التكليف الرابع: الدعاء ـ الزيارة ـ الصلاة عليه

هنالك من الأدعية والزيارات والصلوات المختصّة به وهي كثيرة، وبعضها

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧، بحارالأنوار: ٥٢/ ١٤٠.

مشترك مع سائر الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

وأهمّ ما توفّره وتصنعه هذه البرامج الروحيّة هي إضاءة الروح لأنّها تتّصل بعالم النور الذي يضيء الدنيا به، فنحن كلّما زدنا في دعائنا له ومعرفتنا به وارتباطنا به تتقوى الرابطة والعلاقة به، فنعيش همومه وقضاياه، ونتعاهد به، وفي نهاية المطاف تزداد بصيرتنا في ديننا، وأن نوفّق لرضاه ومعرفته، وأن نكون من أنصاره، وقد ورد من تكاليفنا في زمن غيبته أن ندعوا له بتعجيل الفرج لأنّ أمره بيد الله سبحانه، وهذا أقلّ ما نستطيع القيام به له عليه السلام، ومن مميّزات الأدعية والزيارات له عليه السلام إنّها تبيّن صفاته ومقاماته وأعماله وحالاته في غيبته وما يقوم به عند قيامه من هدم حصون الشرك والضلالة وظهور الدين كما أنّها تتضمّن الدعاء له بالحفظ والسلامة والنجاة من الظالمين، والطلب من ربّ العالمين بتعجيل فرجه، وأن نكون من أنصاره وأعوانه، ولكلّ دعاء أو زيارة اختصاص وامتياز ومعنى تركّز عليه وتريد إيصاله إلى القارئ.

وهنا نورد بعض الأدعية والزيارات وخاصيّة كلّ واحد منها:

الأوّل: دعاء العهد

ويمتاز هذا الدعاء إنّه يجدّد العهد والبيعة للإمام المنتظر عليه السلام، والطلب من الله عزّ وجلّ أن نكون من أنصاره وأعوانه، ولذا فقد روى في المصباح لابن طاووس الرواية عن الصادق عليه السلام وعنه القمي في المفاتيح: مَنْ دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله من قبره، وأعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة ومحى عنه ألف سيّئة، وهو هذا:

«اللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالاِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ

المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَالأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ.. اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ وَبِنُورِ وَجْهِكَ المُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ يَا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيّاً حِينَ لاَ حَيَّ يَا مُحْيِيَ المَوْتى وَمُمِيتَ الأَحْياءِ يَا حَيُّ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ. اللّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا الإمامَ الْهادِيَ المَهْدِيَّ الْقائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها سَهْلِها وَجَبَلِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ مِنَ الصَّلَواتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ وَمَا أَحْصاهُ عِلْمُهُ وَأَحاطَ بِهِ كِتابُهُ. اللّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لاَ أَحُولُ عَنْها وَلاَ أَزُولُ أَبَداً. اللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ والمُسارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضاءِ حَوائِجِهِ وَالْـمُحامِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلى إِرادَتِهِ وَالمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ. اللّهُمَّ إِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ المَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَناتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحاضِرِ وَالْبادِي. اللّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الحَمِيدَةَ وَاكحُلْ ناظِرِي بِنَظْرَة مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ. وَاعْمُرِ اللّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)؛ فَأَظْهِرِ اللّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ المُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لاَ يَظْفَرَ بِشَيْء مِنَ الْباطِلِ إِلاَّ مَزَّقَهُ وَيُحِقَّ الحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ. وَاجْعَلْهُ اللّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ وَناصِراً لِمَنْ لاَيَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ أَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ أَعْلامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ ﷺ وَاجْعَلْهُ اللّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ المُعْتَدِينَ.. اللّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً ﷺ بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا بَعْدَهُ. اللّهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ

هذِهِ الأُمَّةِ بِحُضُورِهِوَعَجِّلْ لَنا ظُهُورَهُ(فرجه) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

ثمّ تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرّات وتقول: «الْعَجَلَ الْعَجَلَ يَا مَوْلايَ يَا صاحِبَ الزَّمانِ»(١).

الثاني: دعاء الندبة

قال القمي: أفرد السيّد بن طاووس في كتاب مصباح الزائر فصلاً لأعمال السرداب المقدّس فأثبت فيه ستَّ زيارات ثمّ قال: ويلحق بهذا الفصل دعاء النُّدبة وما يزار به مولانا صاحب الأمر عليه السلام في كلّ يوم بعد فريضة الفجر..

ثمّ قال القمي: ويستحب أن يُدعى به في الأعياد الأربعة (أي عيد الفطر والأضحى والغدير ويوم الجمعة) وهُوَ:

واسم هذا الدعاء يعطي المضمون الحقيقي له حيث إنّه يُذكّر بمظلوميّة أهل البيت عليهم السلام وما يعانيه صاحب الأمر من الحزن العميق والبكاء الطويل والهمّ والغمّ لهذه المصائب.. والمواظبة على هذا الدعاء يجعلنا نؤدّي حقّاً واحداً من حقوق صاحب الزمان وهو أن نشاركه حزنه وهمّه والاستعداد معه لأخذ ثارات أجداده، والدعاء هو:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً. اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرى بِهِ قَضاؤُكَ فِي أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ إِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لاَ زَوالَ لَهُ وَلاَ

(١) مصباح الزائر: ٤٥٥- ٤٥٦.

اضْمِحْلالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجاتِ هذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزُخْرُفِها وَزِبْرِجِها فَشَرَطُوا لَكَ ذلِكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيَّ وَالثَّناءَ الْجَلِيَّ وَأَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ(الذرائع) إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوانِكَ فَبَعْضٌ أَسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْها وَبَعْضٌ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكِكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلاً وَسَأَلَكَ لِسانَ صِدْق فِي الاخرة (الْآخِرِينَ) فَأَجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذلِكَ عَلِيّاً، وَبَعْضٌ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَة تَكْلِيماً وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رِدْءاً وَوَزِيراً وَبَعْضٌ أَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَب وَآتَيْتَهُ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَكُلٌّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهاجاً وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِياءَ مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظ مِنْ مُدَّة إِلَى مُدَّة إِقامَةً لِدِينِكَ وَحُجَّةً عَلَى عِبادِكَ وَلِئَلاَّ يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبَ الْباطِلُ عَلَى أَهْلِهِ وَلا يَقُولَ أَحَدٌ لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً مُنْذِراًوَأَقَمْتَ لَنا عَلَماً هادِياً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزى، إِلَى أَنِ انْتَهَيْتَ بِالأَمْرِ إِلى حَبِيبِكَ وَنَجِيبِكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ فَكانَ كَمَا انْتَجَبْتَهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقْتَهُ وَصَفْوَةَ مَنِ اصْطَفَيْتَهُ وَأَفْضَلَ مَنِ اجْتَبَيْتَهُ وَأَكْرَمَ مَنِ اعْتَمَدْتَهُ، قَدَّمْتَهُ عَلَى أَنْبِيائِكَ وَبَعَثْتَهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبادِكَ وَأَوْطَأْتَهُ مَشارِقَكَ وَمَغارِبَكَ، وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُراقَ وَعَرَجْتَ بروحه (بِهِ) إِلَى سَمائِكَ وَأَوْدَعْتَهُ عِلْمَ مَا كانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى انْقِضاءِ خَلْقِكَ ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَحَفَفْتَهُ بِجَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَالْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَوَعَدْتَهُ أَنْ تُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَذلِكَ بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مُبَوَّأَ صِدْق مِنْ أَهْلِهِ وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً، وَقُلْتَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، ثُمَّ جَعَلْتَ أَجْرَ مُحَمَّد صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتابِكَ فَقُلْتَ: قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ، وَقُلْتَ: مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْر فَهُوَ لَكُمْ، وَقُلْتَ: ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً، وكانُوا هُمُ السَّبِيلَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى رِضْوانِكَ.

فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِب صَلَواتُكَ عَلَيْهِما وَآلِهِما هادِياً إِذْ كانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَلِكُلِّ قَوْم هاد، فَقالَ وَالْمَلأُ أَمامَهُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ. وَقالَ: مَنْ كُنْتُ أَنَا نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ، وَقالَ: أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَة واحِدَة وَسائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَر شَتَّى، وَأَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسى فَقال لَهُ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمِينَ، وَأَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ، وَسَدَّ الأَبْوابَ إِلاَّ بابَهُ، ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ فَقالَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بابُها فَمَنْ أَرادَ الْمَدِينَةَ وَالْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِها مِنْ بابِها، ثُمَّ قالَ: أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوارِثِي لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي وَدَمُكَ مِنْ دَمِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي وَحَرْبُكَ حَرْبِي، وَالإِيمانُ مُخالِطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَما خالَطَ لَحْمِي وَدَمِي، وَأَنْتَ غَداً عَلَى الْحَوْضِ خَلِيفَتِي وَأَنْتَ تَقْضِي دَيْنِي وَتُنْجِزُ عِداتِي وَشِيعَتُكَ عَلَى مَنابِرَ مِنْ نُور مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرانِي، وَلَوْلا أَنْتَ يا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي، وَكانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلالِ وَنُوراً مِنَ الْعَمى وَحَبْلَ اللهِ الْمَتِينَ وَصِراطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، لاَ يُسْبَقُ بِقَرابَة فِي رَحِم وَلاَ بِسابِقَة فِي دِين وَلاَ يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَة (مِنْ مَناقِبِهِ) يَحْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما وَيُقاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ وَلاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِم، قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنادِيدَ الْعَرَبِ وَقَتَلَ أَبْطالَهُمْ وَناوَشَ ذُؤْبانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْبَرِيَّةً وَحُنَيْنِيَّةً وَغَيْرَهُنَّ فَأَضَبَّتْ عَلَى عَداوَتِهِ وَأَكَبَّتْ عَلَى مُنابَذَتِهِ حَتَّى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالْقاسِطِينَ وَالْمارِقِينَ.

وَلَمَّا قَضى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشْقَى الآخِرِينَ يَتْبَعُ أَشْقَى الأَوَّلِينَ لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهادِينَ بَعْدَ الْهادِينَ وَالأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ وَإِقْصاءِ وُلْدِهِ إِلاَّ الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَى لِرِعايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ؛ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَسُبِيَ مَنْ سُبِيَ وَأُقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ، وَجَرَى الْقَضاءُ لَهُمْ بِما يُرْجى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ إِذْ كانَتِ الأَرْضُ للّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ الصالحين وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَسُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولاً، وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ؛ فَعَلَى الأَطائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما وَآلِهِما فَلْيَبْكِ الْباكُونَ وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ، وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخِ الصّارِخُونَ وَيَضِجَّ الضّاجُّونَ وَيَعِجَّ الْعاجُّونَ.

أَيْنَ الْحَسَنُ، أَيْنَ الْحُسَيْنُ، أَيْنَ أَبْناءُ الْحُسَيْنِ؟ صالِحٌ بَعْدَ صالِح وَصادِقٌ بَعْدَ صادِق، أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ، أَيْنَ الْخِيَرَةُ بَعْدَ الْخِيَرَةِ، أَيْنَ الشُّمُوسُ الطّالِعَةُ، أَيْنَ الأَقْمارُ الْمُنِيرَةُ، أَيْنَ الأَنْجُمُ الزّاهِرَةُ، أَيْنَ أَعْلامُ الدِّينِ وَقَواعِدُ الْعِلْمِ، أَيْنَ بَقِيَّةُ اللّهِ الَّتِي لاَ تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهادِيَةِ، أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ، أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لإِقامَةِ الأَمْتِ وَالْعِوَجِ، أَيْنَ الْمُرْتَجى لإِزالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوانِ، أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرائِضِ وَالسُّنَنِ، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لإِعادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لإِحْياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، أَيْنَ قاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ، أَيْنَ هادِمُ أَبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَالنِّفاقِ، أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ، أَيْنَ حاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ وَالشِّقاقِ، أَيْنَ طامِسُ آثارِ الزَّيْغِ وَالأَهْواءِ، أَيْنَ قاطِعُ حَبائِلِ الْكِذْبِ وَالافْتِراءِ، أَيْنَ مُبِيدُ الْعُتاةِ وَالْمَرَدَةِ، أَيْنَ مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ الْعِنادِ وَالتَّضْلِيلِ وَالإِلْحادِ، أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلُّ الأَعْداءِ أَيْنَ جامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوى، أَيْنَ بابُ اللّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتى، أَيْنَ وَجْهُ اللّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِياءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماءِ، أَيْنَ صاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَناشِرُ رايَةِ الْهُدى، أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ

الصَّلاحِ وَالرِّضا، أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الأَنْبِياءِ (وَأَبْناءِ الأَنْبِياءِ)، أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ، أَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلَى مَنِ اعْتَدى عَلَيْهِ وَافْتَرى، أَيْنَ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجابُ إِذا دَعا، أَيْنَ صَدْرُ الْخَلائِقِ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوى، أَيْنَ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفى وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضى وَابْنُ خَدِيجَةَ الْغَرَّاءِ وَابْنُ فاطِمَةَ الْكُبْرى.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي لَكَ الْوِقاءُ وَالْحِمى يَابْنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ، يَابْنَ النُّجَباءِ الأَكْرَمِينَ، يَابْنَ الْهُداةِ الْمَهْدِيِّينَ، يَابْنَ الْخِيَرَةِ الْمُهَذَّبِينَ، يَابْنَ الْغَطارِفَةِ الأَنْجَبِينَ، يَابْنَ الأَطائِبِ الْمُطَهَّرِينَ، يَابْنَ الْخَضارِمَةِ الْمُنْتَجَبِينَ، يَابْنَ الْقَماقِمَةِ الأَكْرَمِينَ، يَابْنَ الْبُدُورِ الْمُنِيرَةِ، يَابْنَ السُّرُجِ الْمُضِيئَةِ، يَابْنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَةِ، يَابْنَ الأَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ، يَابْنَ السُّبُلِ الْواضِحَةِ، يَابْنَ الأَعْلامِ اللاَّئِحَةِ، يَابْنَ الْعُلُومِ الْكامِلَةِ، يَابْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ، يَابْنَ الْمَعالِمِ الْمَأْثُورَةِ، يَابْنَ الْمُعْجِزاتِ الْمَوْجُودَةِ، يَابْنَ الدَّلائِلِ الْمَشْهُودَةِ، يَابْنَ الصِّراطِ الْمُسْتَقِيمِ، يَابْنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ، يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ.

يَابْنَ الآياتِ وَالْبَيِّناتِ، يَابْنَ الدَّلائِلِ الظَّاهِراتِ، يَابْنَ الْبَراهِينِ الْواضِحاتِ الْباهِراتِ، يَابْنَ الْحُجَجِ الْبالِغاتِ، يَابْنَ النِّعَمِ السَّابِغاتِ، يَابْنَ طه وَالْمُحْكَماتِ، يَابْنَ يس وَالذَّارِياتِ، يَابْنَ الطُّورِ وَالْعادِياتِ، يَابْنَ مَنْ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى دُنُوّاً وَاقْتِراباً مِنَ الْعَلِيِّ الأَعْلى.

لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوى، بَلْ أَيُّ أَرْض تُقِلُّكَ أَوْ ثَرى، أَبِرَضْوى أَوْ غَيْرِها أَمْ ذِي طُوى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلاَ تُرى وَلاَأَسْمَعُ لَكَ حَسِيساً وَلاَ نَجْوى. عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوَيوَلاَ يَنالُكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَلاَ شَكْوى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّب لَمْ يَخْلُ مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نازِح ما نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شائِق يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِن وَمؤْمِنَة ذَكَرا فَحَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدِ

عِزٍّ لاَ يُسامى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْد لاَ يُجارَى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلادِ نِعَم لاَ تُضاهى، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفِ شَرَف لاَ يُساوَى.

إلى مَتَى أَحارُ فِيكَ يَا مَوْلايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيَّ خِطاب أَصِفُ فِيكَ وَأَيَّ نَجْوَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجَابَ دُونَكَ وَأُناغى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى، هَلْ مِنْ مُعِين فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَالْبُكاءَ، هَلْ مِنْ جَزُوع فَأُساعِدَ جَزَعَهُ إذا خَلا، هَلْ قَذِيَتْ عَيْنٌ فَساعَدَتْها عَيْنِي عَلَى الْقَذَى، هَلْ إِلَيْكَ يَابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقى، هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنا بِعِدَه فَنَحْظى، مَتَى نَرِدُ مَناهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرْوَى، مَتَى نَنْتَقِعُ[1] مِنْ عَذْبِ مائِكَ فَقَدْ طالَ الصَّدى، مَتى نُغادِيكَ وَنُراوِحُكَ فَنُقِرَّ عَيْناً، مَتى تَرانا وَنَراكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ تُرَى، أَتَرانا نَحُفُّ بِكَ وَأَنْتَ تَؤُمُّ الْمَلاَ وَقَدْ مَلأْتَ الأَرْضَ عَدْلاً وَأَذَقْتَ أَعْداءَكَ هَواناً وَعِقاباً، وَأَبَرْتَ الْعُتاةَ وَجَحَدَةَ الْحَقِّ وَقَطَعْتَ دابِرَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَاجْتَثَثْتَ أُصُولَ الظّالِمِينَ وَنَحْنُ نَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

اللّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ الْكُرَبِ وَالْبَلْوَى وَإِلَيْكَ أَسْتَعْدِي فَعِنْدَكَ الْعَدْوَى، وَأَنْتَ رَبُّ الآخِرَةِ وَالدُّنْيا فَأَغِثْ يَا غِياثَ الْمُسْتَغِيثِينَ عُبَيْدَكَ الْمُبْتَلى، وَأَرِهِ سَيِّدَهُ يا شَدِيدَ الْقُوَى وَأَزِلْ عَنْهُ بِهِ الأَسَى وَالْجَوَى، وَبَرِّدْ غَلِيلَهُ يَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَمَنْ إِلَيْهِ الرُّجْعى وَالْمُنْتَهى.

اللّهُمَّ وَنَحْنُ عَبِيدُكَ التّائِقُونَ إلى وَلِيِّكَ، الْمُذَكِّرِ بِكَ وَبِنَبِيِّكَ، خَلَقْتَهُ لَنا عِصْمَةً وَمَلاذاً وَأَقَمْتَهُ لَنا قِواماً وَمَعاذاً، وَجَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنّا إماماً فَبَلِّغْهُ مِنّا تَحِيَّةً وَسَلاماً، وَزِدْنا بِذلِكَ يَا رَبِّ إِكْراماً، وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنا مُسْتَقَرّاً وَمُقاماً، وَأَتْمِمْ

---

(١) في جميع النسخ بالفاء (ننتفع) ولكنّ الظاهر أنّها بالقاف بقرينة كلمة (الصدى) في آخر الجملة، ويشهد بذلك تعلّق (من) الجارّة بها دون الباء «منه».

نِعْمَتَكَ بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ أَمامَنا حَتَّى تُورِدَنا جِنانَكَ وَمُرافَقَةَ الشُّهَداءِ مِنْ خُلَصائِكَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَصَلِّ عَلَى جده مُحَمَّدصلى الله عليه وآله وسلم وَرَسُولِكَ السَّيِّدِ الأَكْبَرِ وَعَلَى أَبِيهِ السَّيِّدِ الأَصْغَرِ وَجَدَّتِهِ الصِّدِّيقَةِ الْكُبْرى فاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّد صلَّى اللهّ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم وَعَلَى مَنِ اصْطَفَيْتَ مِنْ آبائِهِ الْبَرَرَةِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَأَدْوَمَ وَأَكْثَرَ وَأَوْفَرَ ما صَلَّيْتَ عَلَى أَحَد مِنْ أَصْفِيائِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لاَ غايَةَ لِعَدَدِها وَلاَ نِهايَةَ لِمَدَدِها (وَلاَ نَفادَ لِأَمَدِها).

اللّهُمَّ وَأَقِمْ بِهِ الْحَقَّ وَأَدْحِضْ بِهِ الْباطِلَ وَأَدِلْ بِهِ أَوْلِياءَكَ وَأَذْلِلْ بِهِ أَعْداءَكَ، وَصِلِ اللّهُمَّ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدِّي إِلى مُرافَقَةِ سَلَفِهِ وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ وَيَمْكُثُ فِي ظِلِّهِمْ، وَأَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ، وَالاجْتِهادِ فِي طاعَتِهِ، وَاجْتِنابِ مَعْصِيَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِرِضاهُ، وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعاءَهُ وَخَيْرَهُ ما نَنالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزاً عِنْدَكَ، وَاجْعَلْ صَلاتَنا بِهِ مَقبُولَةً وَذُنُوبَنا بِهِ مَغْفُورَةً، وَدُعاءَنا بِهِ مُسْتَجاباً، وَاجْعَلْ أَرْزاقَنا بِهِ مَبْسُوطَةً، وَهُمُومَنا بِهِ مَكْفِيَّةً، وَحَوائِجَنا بِهِ مَقْضِيَّةً، وَأَقْبِلْ إِلَيْنا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنا إِلَيْكَ، وَانْظُرْ إِلَيْنا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لاَ تَصْرِفْها عَنَّا بِجُودِكَ، وَاسْقِنا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَأْسِهِ وَبِيَدِهِ رَيّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سائِغاً لاَ ظَمَأَ بَعْدَهُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[١].

الثالث: الدعاء في زمن الغيبة

ومن امتيازات هذا الدعاء إنّه يزيد معرفة المؤمن بإمام زمانه، ويثبته على ولايته والاعتقاد بغيبته، ويرسخ في قلبه روح الانتظار والأمر بخروجهعليه السلام.

(١) مصباح الزائر:٤٤٦– ٤٥٣، مفاتيح الجنان: ٦٠٦– ٦١٢.

روى الصدوق (رضوان اللهّ عليه)، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسين بن أحمد المكتِّب، قال: حدّثنا أبو عليّ بن همام بهذا الدعاء وذكر أنّ الشيخ العمري قدّس روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام.

«اللّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ. اللّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. اللّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي. اللّهُمَّ لاَتُمِتْنِي مِيْتَةً جاهِلِيَّةً وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي. اللّهُمَّ فَكَما هَدَيْتَنِي لِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طاعَتَهُ مِنْ وِلايَةِ وُلاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى والَيْتُ وُلاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسَى وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ اللّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ وَعافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ وَثَبِّتْنِي عَلَى طاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ وَبِإِذْنِكَ غابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعالِمُ غَيْرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الأْذْنِ لَهُ بِإِظْهارِ أَمْرِهِ وَكَشْفِ سِتْرِهِ فَصَبِّرْنِي عَلَى ذلِكَ حَتَّى لاَ أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلاَ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلاَ كَشْفَ مَا سَتَرْتَ، وَلاَ الْبَحْثَ عَمَّا كَتَمْتَ، وَلاَ أُنازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلاَ أَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَما بالُ وَلِيِّ الأَمْرِ لاَ يَظْهَرُ وَقَدِ امْتَلاَتِ الأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ، وَأُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّها إِلَيْكَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظاهِراً نافِذَ لأمْرِكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيَّةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ فَافْعَلْ ذلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ ظاهِرَ الْمَقالَةِ واضِحَ الدَّلالَةِ هادِياً مِنَ الضَّلالَةِ شافِياً مِنَ الْجَهالَةِ ، أَبْرِزْ يا رَبِّ مُشاهَدَهُ وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ

وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَقِرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَتِهِ وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ وَتَوَفَّنا عَلَى مِلَّتِهِ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ.

اللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لاَ يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلامُ.

اللّهُمَّ وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ وَزِدْ فِي أَجَلِهِ وَأَعِنْهُ عَلَى مَا أَوَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ وَزِدْ فِي كَرامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهادِي والْمُهْتدِيُّ وَالْقائِمُ الْمَهْدِي وَالطَّاهِرُ التَّقِيُّ الزَّكِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ الصَّابِرُ الشَّكُورُ الْـمُجْتَهِدُ.

اللّهُمَّ وَلاَ تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطاعِ خَبَرِهِ عَنَّا وَلاَتُنْسِنا ذِكْرَهُ وَانْتِظارَهُ وَالاْيمانَ بِهِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيْهِ حَتَّى لاَ يُقَنِّطَنا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيامِهِ وَيَكُونَ يَقِينُنا فِي ذلِكَ كَيَقِينِنا فِي قِيامِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، فَقَوِّ قُلُوبَنا عَلَى الاْيمانِ بِهِ حَتَّى تَسْلُكَ بِنا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدَى وَالْـمَحَجَّةَ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى، وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِوَثَبِّتْنا عَلَى مُتابَعَتِهِ وَاجْعَلْنا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَنْصارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَلاتَسْلُبْنا ذ لِكَ فِي حَياتِنا وَلاَ عِنْدَ وَفاتِنا حَتَّى تَتَوَفَّانا وَنَحْنُ عَلَى ذلِكَ لاَشاكِّينَ وَلاَ ناكِثِينَ وَلاَ مُرْتابِينَ وَلاَ مُكَذِّبِينَ.

اللّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْ ناصِرِيهِ وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَانْعَشْ بِهِ الْبِلادَ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَالْكافِرِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْمُنافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ وَجَمِيعَ الْمُخالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها

وَجَبَلِها حَتَّى لاَ تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً وَلاَ تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحى مِنْ دِينِكَ وَأَصْلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً لاَ عِوَجَ فِيهِ وَلاَ بِدْعَةَ مَعَهُ حَتَّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرانَ الْكافِرِينَ فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَارْتَضَيْتَهُ لِنَصْرِ دِينِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَوعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى شِيعَتِهِ الْمُنْتَجَبِينَ وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ مَا يَأْمُلُونَ وَاجْعَلْ ذلِكَ مِنَّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَة وَرِياء وَسُمْعَة حَتَّى لاَ نُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ وَلاَ نَطْلُبَ بِهِ إِلاَّ وَجْهَكَ.

اللّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا وَغَيْبَةَ إِمامِنا وَشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَيْنا وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنا وَتَظاهُرَ الأَعْداءِ عَلَيْنا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَقِلَّةَ عَدَدِنا.

اللّهُمَّ فَافْرِجْ ذلِكَ عَنَّا بِفَتْح مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَنَصْر مِنْكَ تُعِزُّهُ وَإِمامِ عَدْل تُظْهِرُهُ إِلهَ الْحَقِّ آمِينَ.

اللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إِظْهارِ عَدْلِكَ فِي عِبادِكَ وَقَتْلِ أَعْدائِكَ فِي بِلادِكَ حَتَّى لاَ تَدَعَ لِلْجَوْرِ يا رَبِّ دِعامَةً إِلاَّ قَصَمْتَها وَلاَ بَقِيَّةً إِلاَّ أَفْنَيْتَها وَلاَ قُوَّةً إِلاَّ أَوْهَنْتَها وَلاَ رُكْناً إِلاَّ هَدَمْتَهُ وَلاَ حَدّاً إِلاَّ فَلَلْتَهُ وَلاَسِلاحاً إِلاَّ أَكْلَلْتَهُ وَلاَ رايَةً إِلاَّ نَكَّسْتَها وَلاَ شُجاعاً إِلاَّ قَتَلْتَهُ وَلاَ جَيْشاً إِلاَّخَذَلْتَهُ وَارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقاطِعِ وَبَأْسِكَ الَّذِي لاَ تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْـمُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْداءَكَ وَأَعْداءَ وَلِيِّكَ وَأَعْداءَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَكَيْدَ مَنْ أَرادَهُ وَامْكُرْ بِمَنْ

مَكَرَ بِهِ وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلَى مَنْ أَرادَ بِهِ سُوءاً وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزِلْ أَقْدامَهُمْ وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عَذابَكَ وَأَخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ وَالْعَنْهُمْ فِي بِلادِكَ وَأَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نارِكَ وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذابِكَ وَأَصْلِهِمْ ناراً وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ فَإِنَّهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ وَأَضَلُّوا عِبادَكَ وَأَخْرَبُوا بِلادَكَ.

اللّهُمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لاَ لَيْلَ فِيهِ وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الأَهْواءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَالأَحْكامَ الْمُهْمَلَةَ حَتَّى لاَ يَبْقى حَقٌّ إِلاَّ ظَهَرَ وَلاَ عَدْلٌ إِلاَّ زَهَرَ وَاجْعَلْنا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ وَمُقَوِّي سُلْطانِهِ وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَالْمُسَلِّمِينَ لِأَحْكامِهِ وَمِمَّنْ لاَ حاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ يا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضُّرَّ وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاكَ وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ فَاكْشِفْ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

اللّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّد عَلَيْهِمُ السَّلامُ وَلاَ تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّد عَلَيْهِمُ السَّلامُ وَلاَ تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ وَالْغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّد عَلَيْهِمُ السَّلامُ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ فَأَعِذْنِي وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ»(١) .

الرابع: دعاء الحفظ والتأييد لصاحب الزمان في زمن الغيبة

وقد ذكر الشيخ الطوسي في مصباح المتهجّد في أعمال يوم الجمعة عن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥١٢- ٥١٥-.

الرضاعليه السلام إنّه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عجّل اللهّ فرجه الشريف بهذا الدعاء وذكر السيّد في مصباح الزائر في أعمال السرداب الذي هو محلّ غيبة الإمامعليه السلام:

«اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَلِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ وَشاهِدِكَ عَلَى عِبادِكَ الْجَحْجاحِ الْمُجاهِدِ الْعائِذِ بِكَ الْعابِدِ عِنْدَكَ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لاَ يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآباءَهُ وَأَئِمَّتَكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتِي لاَ تَضِيعُ وَفِي جِوارِكَ الَّذِي لاَ يُخْفَرُ وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لاَ يُقْهَرُ وَآمِنْهُ بِأَمانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لاَ يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لاَ يُرامُ مَنْ كانَ فِيهِ وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ وَأَرْدِفْهُ بِمَلائِكَتِكَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَأَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ وَحُفَّهُ بِالْمَلائِكَةِ حَفّاً.

اللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ وَقَوِّ ناصِرِيهِ وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ وَدَمْدِمْ مَنْ نَصَبَ لَهُ وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمُدَهَ، وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ وَشارِعَةَ الْبِدَعِ وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَأَبِرِ بِهِ الْكافِرِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها حَتَّى لاَ تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً وَلاَ تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً.

اللّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ وَأَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَدارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ

حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً مَحْضاً صَحِيحاً لاَ عِوَجَ فِيهِ وَلاَ بِدْعَةَ مَعَهُ وَحَتَّى تُنِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرانَ الْكُفْرِ وَتُوضِحَ بِهِ مَعاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللّهُمَّ فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَّةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً وَلاأَتَى حَوْباً وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً وَأَنَّهُ الْهادِي الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ المرضي.

اللّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمالك كُلِّها قَرِيبِها وَبَعِيدِها وَعَزِيزِها وَذَلِيلِها حَتَّى تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْم وَتَغلبَ بِحَقِّهِ كُلَّ باطِل.

اللّهُمَّ اسْلُكْ بِنا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدَى وَالْـمَحَجَّةَ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغالِي وَيَلْحَقُ بِها التَّالِي، وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِ وَثَبِّتْنا عَلَى متابعته وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ وَاجْعَلْنا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ، الصَّابِرِينَ مَعَهُ، الطَّالِبِينَ رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ حَتَّى تَحْشُرَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ فِي أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ

اللّهُمَّ وَاجْعَلْ ذلِكَ لَنا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَة وَرِياء وَسُمْعَة حَتَّى لانَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ وَلاَ نَطْلُبَ بِهِ إِلاَّ وَجْهَكَ وَحَتَّى تُحِلَّنا مَحَلَّهُ وَتَجْعَلَنا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ وَأَعِذْنا مِنَ السَّأْمَةِ وَالْكَسَلِ وَالفترة وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ وَلاَ تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا فَإِنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسِيرٌ وَهُوَ عَلَيْنا كبير.

وصلي على وليك وولاة عهدك والأئمة من والده ومد في اعمارهم وزد في اجالهم وبلغهم اقصى اعمالهم انك على كل شيء قدير»[١].

الخامس: أدعية الفرج المشهورة لدى عموم الشيعة

منها ما أورده الكليني في الكافي عن محمّد بن عيسى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال: تكرّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كلّ حال وفي الشهر كلّه وكيف أمكنك ومتى حضرك من دهرك كقول بعد تحميدالله تبارك وتعالى والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله:

«اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ[٢] فِي هذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ ساعَة وَلِيّاً وَحافِظاً وَناصِراً وَدَلِيلاً وقائداً و عونا [عَيْناً] حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً»[٣].

ومنها دعاء الفرج: وهو دعاء علّمه صاحب الأمر عليه السلام لرجل محبوس فخلص:

«اللهم عَظُمَ الْبَلاءُ، وَبَرِحَ الْخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الْغِطاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ، وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّماءُ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكى، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد أُولِي الأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتِهِمْ وَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً

---

(١) مصباح الزائر: ٤٥٧ - ٤٥٩.

(٢) الوارد في نسخه هذه الرواية (فلان بن فلان) والظاهر هو من أجل التحفّظ والالتزام بالتقيّة لعدم التصريح باسم صاحب الزمان حيث أمرت الروايات أن تقولوا: (الحجّة من آل محمّد).

(٣) الكافي ٤: ١٦٢ باب الدعاء العشر الأواخر من شهر رمضان.

قَرِيباً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اكْفِيانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ، وَانْصُرَانِي فَإِنَّكُما نَاصِرَايَ، يَا مَوْلانَا يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ الأَمَانَ الأَمَانَ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي، السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ، الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِمُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ»[1].

(١) مصباح الكفعمي: ١٧٦.

باب الزيارات

والزيارات هي إحدى منابع المعرفة للأئمّة، ومعرفة صفاتهم، ومقامهم عند الله سبحانه وتعالى. وآثارها على الزائر كثيرة.

١ ـ منها أنّها تزيد في ولاية المؤمن والبراءة من عدوّهم.

٢ ـ تجعل الموالي المحبّ يجدّد العهد والبيعة لهم والاستعداد لنصرتهم.

٣ ـ طلب الحاجات والتوسّل بهم إلى الله سبحانه وتعالى.

وزيارات الإمام الحجّة كثيرة نورد بعضها حيث إنّ لكلّ زيارة امتياز وطعم خاص والزيارات هي:

الزيارة الأُولى: السلام على ولي الله

ثمّ ائت سرداب الغيبة وعليك السكينة والوقار وصلّ ركعتين في عرصة السرداب وقل:

«اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهَذا وَعَرَّفَنا أَوْلِياءَهُ وَأَعْداءَهُ وَوَفَّقَنا لِزِيارَةِ أَئِمَّتِنا وَلَمْ يَجْعَلْنا مِنَ الْمُعانِدِينَ النَّاصِبِينَ وَلاَ مِنَ الْغُلاةِ الْمُفَوِّضِينَ وَلاَ مِنَ الْمُرْتابِينَ الْمُقَصِّرِينَ.

السَّلامُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَابْنِ أَوْلِيائِهِ، السَّلامُ عَلَى الْمُدَّخَرِ لِكَرامَةِ أَوْلِياءِ اللهِ وَبَوارِ أَعْدائِهِ، السَّلامُ عَلَى النُّورِ الَّذِي أَرادَ أَهْلُ الْكُفْرِ إِطْفاءَهُ فَأَبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِكُرْهِهِمْ وامده بِالْحَيَاةِ حَتَّى يُظْهِرَ عَلَى يَدِهِ الْحَقَّ بِرَغْمِهِمْ. أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ اصْطَفَاكَ صَغِيراً وَأَكْمَلَ لَكَ عُلُومَهُ كَبِيراً وَأَنَّكَ حَيٌّ لاَتَمُوتُ حَتّى تُبْطِلَ الْجِبْتَ وَالطَّاغُوتَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى خُدَّامِهِ وَأَعْوانِهِ عَلَى غَيْبَتِهِ وَنَأْيِهِ وَاسْتُرْهُ سَتْراً عَزِيزاً وَاجْعَلْ لَهُ مَعْقِلاً حَرِيزاً وَاشْدُدِ اللّهُمَّ وَطْأَتَكَ عَلَى مُعانِدِيهِ وَاحْرُسْ مَوالِيهِ وَزائِرِيهِ. اللّهُمَّ كَما جَعَلْتَ قَلْبِي بِذِكْرِهِ مَعْمُوراً فَاجْعَلْ سِلاحِي دون نصرته مشهوداً [بنصرته مشهوراً] وَإِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَ لِقائِهِ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبادِكَ حَتْماً وَأَقْدَرْتَ بِهِ عَلَى خَلِيقَتِكَ رَغْماً فَابْعَثْنِي عِنْدَ خُرُوجِهِ ظاهِراً مِنْ

حُفْرَتِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي حَتَّى أُجاهِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّفِّ الَّذِي أَثْنَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ فِي كِتابِكَ فَقُلْتَ كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ.

اللّهُمَّ طالَ الانْتِظارُ وَشَمِتَ بنا الْفُجّارُ وَصَعُبَ عَلَيْنَا الانْتِصارُ. اللّهُمَّ أَرِنا وَجْهَ وَلِيِّكَ الْمَيْمُون فِي حياتِنا وَبَعْدَ الْمَنُونِ. اللّهُمَّ إِنِّي أَدِينُ لَكَ بِالرَّجْعَةِ بَيْنَ يَدَيْ صاحِبِ هذِهِ الْبُقْعَةِ الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ يَا صاحِبَ الزَّمانِ قَطَعْتُ فِي وُصْلَتِكَ الْخُلاَّنَ وَهَجَرْتُ لِزِيارَتِكَ الأَوْطانَ وَأَخْفَيْتُ أَمْرِي عَنْ أَهْلِ الْبُلْدانِ لِتَكُونَ شَفِيعاً عِنْدَ رَبِّكَ وَرَبِّي وَإِلَى آبائِكَ وَمَوالِيَّ فِي حُسْنِ التَّوْفِيقِ لِي وَإِسْباغِ النِّعْمَةِ عَلَيَّ وَسَوْقِ الاَحْسانِ إِلَيَّ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد أَصْحابِ الْحَقِّ وَقادَةِ الْخَلْقِ وَاسْتَجِبْ مِنِّي مَا دَعَوْتُكَ وَأَعْطِنِي مَا لَمْ أَنْطِقْ بِهِ فِي دُعائِي مِنْ صَلاحِ دِينِي وَدُنْيايَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ».

ثمّ ادخل الصفّة وصلّ ركعتين وقل:

«اللّهُمَّ عَبْدُكَ الزَّائِرُ فِي فِناءِ وَلِيِّكَ الْمَزُورِ الَّذِي فَرَضْتَ طاعَتَهُ عَلَى الْعَبِيدِ وَالأَحْرارِ وَأَنْقَذْتَ بِهِ أَوْلِياءَكَ مِنْ عَذابِ النَّارِ. اللّهُمَّ اجْعَلْها زِيارَةً مَقْبُولَةً ذاتَ دُعاء مُسْتَجاب مِنْ مُصَدِّق بِوَلِيِّكَ غَيْرِ مُرْتاب.

اللّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَلاَ بِزِيارَتِهِ وَلاَ تَقْطَعْ أَثَرِي مِنْ مَشْهَدِهِ وَزِيارَةِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ. اللّهُمَّ أَخْلِفْ عَلَيَّ نَفَقَتِي وَانْفَعْنِي بِما رَزَقْتَنِي فِي دُنْيايَ وَآخِرَتِي لِي وَلِاخْوانِي وَأَبَوَيَّ وَجَمِيعِ عِتْرَتِي أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ أَيُّها الاْمامُ الَّذِي يَفُوزُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَيَهْلِكُ عَلَى يَدَيْهِ الْكافِرُونَ الْمُكَذِّبُونَ. يَا مَوْلايَ يَابْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ جِئْتُكَ زائِراً لَكَ وَلِأَبِيكَ وَجَدِّكَ مُتَيَقِّناً الْفَوْزَ بِكُمْ مُعْتَقِداً إِمامَتَكُمْ.

اللّهُمَّ اكْتُبْ هذِهِ الشَّهادَةَ وَالزِّيارَةَ لِي عِنْدَكَ فِي عِلِّيِّينَ وَبَلِّغْنِي بَلاغَ الصَّالِحِينَ

وَانْفَعْنِي بِحُبِّهِمْ يَا رَبَّ الْعالَمِينَ» (١) .

الزيارة الثانية: الحقّ الجديد

ذكرها السيّد بن طاوس رحمه الله وهي أن تقول:

«السَّلامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لاَ يَبِيدُ. السَّلامُ عَلَى مُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ وَمُبِيرِ الْكافِرِينَ. السَّلامُ عَلَى مَهْدِيِّ الأُمَمِ وَجامِعِ الْكَلِمِ. السَّلامُ عَلَى خَلَفِ السَّلَفِ وَصاحِبِ الشَّرَفِ. السَّلامُ عَلَى حُجَّةِ الْمَعْبُودِ وَكَلِمَةِ الْـمَحْمُودِ. السَّلامُ عَلَى مُعِزِّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلِّ الأَعْداءِ. السَّلامُ عَلَى وارِثِ الأَنْبِياءِ وَخاتِمِ الأَوْصِياءِ. السَّلامُ عَلَى الْقائِمِ الْمُنْتَظَرِ الغائب الْمُشْتَهَرِ. السَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشَّاهِرِ وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ وَالنُّورِ الْباهِرِ. السَّلامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلامِ وَبَدْرِ التَّمامِ. السَّلامُ عَلَى رَبِيعِ [الايام] وَنَضْرَةِ الأَيَّامِ وَنَضْرَةِ الأَنامِ. السَّلامُ عَلَى صاحِبِ الصَّمْصامِ وَفَلاَّقِ الْهامِ. السَّلامُ عَلَى [صاحب] الدِّينِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتابِ الْمَسْطُورِ. السَّلامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللهِ فِي بِلادِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبادِهِ الْمُنْتَهى إِلَيْهِ مَوارِيثُ الأَنْبِياءِ وَلَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثارُ الأَصْفِياءِ. السَّلامُ عَلَى الْمُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ وَالْوَلِيِّ لِلأَمْرِ. السَّلامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ وَيَمْلأَ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً وَيُمَكِّنَ لَهُ وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ.

أَشْهَدُ يَا مَوْلايَ أَنَّكَ وَالأَئِمَّةَ مِنْ آبائِكَ أَئِمَّتِي وَمَوالِيَّ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ، أَسْأَلُكَ يا مَوْلايَ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى فِي صَلاحِ شَأْنِي وَقَضاءِ حَوائِجِي وَغُفْرانِ ذُنُوبِي وَالأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَدُنْيايَ وَآخِرَتِي وَلإِخْوانِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٢) .

(١) المزار: ٦٥٧ – ٦٥٩، بحار الأنوار: ٩٩/ ١٠٣–١٠٤.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٩٧ – ٤٩٨.

ثمّ صلّ صلاة الزيارة بما قدّمناه، أي اثنتي عشرة ركعة، تسلّم بعد كلّ ركعتين منها وتسبّح تسبيح الزهراء عليها السلام واهْدِ ثوابها إلى مولانا صاحب الزمان عجّل اللهّ فرجه، فإذا فرغت فقل:

«اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلادِكَ الدَّاعِي إِلَى سَبِيلِكَ وَالْقائِمِ بِقِسْطِكَ وَالْفائِزِ بِأَمْرِكَ وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ وَمُبِيرِ الْكافِرِينَ وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ وَمُنِيرِ الْحَقِّ وَالصَّادِعِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالصِّدْقِ وَكَلِمَتِكَ وَعَيْبَتِكَ وَعَيْنِكَ فِي أَرْضِكَ الْمُتَرَقِّبِ الْخائِفِ الْوَلِيِّ النَّاصِحِ سَفِينَةِ النَّجاةِ وَعَلَمِ الْهُدَى وَنُورِ أَبْصارِ الْوَرَى وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدى وَالْوِتْرِ الْمَوْتُورِ وَمُفَرِّجِ الْكَرْبِ وَمُزِيلِ الْهَمِّ وَكاشِفِ الْبَلْوَى صَلَواتُ اللّ هِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ الأَئِمَّةِ الْهادِينَ وَالْقادَةِ الْمَيامِينِ ما طَلَعَتْ كَواكِبُ الأَسْحارِ وَأَوْرَقَتِ الأَشْجارُ وَأَيْنَعَتِ الأَثْمارُ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَغَرَّدَتِ الأَطْيارُ. اللّهُمَّ انْفَعْنا بِحُبِّهِ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ وَتَحْتَ لِوائِهِ إِلهَ الْحَقِّ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ»(١) .

الصلوات عليه: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ الْحَسَنِ وَوَصِيِّهِ وَوارِثِهِ الْقائِمِ بِأَمْرِكَ وَالْغائِبِ فِي خَلْقِكَ وَالْمُنْتَظِرِ لإِذْنِكَ اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَقَرِّبْ بُعْدَهُ وَأَنْجِزْ وَعْدَهُ وَأَوْفِ عَهْدَهُوَاكْشِفْ عَنْ بَأْسِهِ حِجابَ الْغَيْبَةِ وَأَظْهِرْ بِظُهُورِهِ صَحائِفَ الْمِحْنَةِ وَقَدِّمْ أَمامَهُ الرُّعْبَ وَثَبِّتْ بِهِ الْقَلْبَ وَأَقِمْ بِهِ الْحَرْبَ وَأَيِّدْهُ بِجُنْد مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَسَلِّطْهُ عَلَى أَعْداءِ دِينِكَ أَجْمَعِينَوَأَلْهِمْهُ أَنْ لاَ يَدَعَ مِنْهُمْ رُكْناً إِلاَّ هَدَّهُ وَلاَ هاماً إِلاَّ قَدَّهُ وَلاَ كَيْداً إِلاَّ رَدَّهُ وَلاَ فاسِقاً إِلاَّ حَدَّهُ وَلاَ فِرْعَوْناً إِلاَّ أَهْلَكَهُ وَلاَ سِتْراً إِلاَّهَتَكَهُ وَلاَ عَلَماً إِلاَّ نَكَّسَهُ وَلاَ سُلْطاناً إِلاَّ كَسَبَهُ وَلاَ

---

(١) بحار الأنوار :٩٩ / ١٠١.

رُمْحاً إلاَّ قَصَفَهُ وَلاَ مِطْرَداً إلاَّ خَرَقَهُ وَلاَ جُنْداً إلاَّ فَرَّقَهُ وَلاَ مِنْبَراً إلاَّ أَحْرَقَهُ وَلاَ سَيْفاً إلاَّ كَسَرَهُ وَلاَ صَنَماً إلاَّ رَضَّهُ وَلاَ دَماً إلاَّ أَراقَهُ وَلاَ جَوْراً إلاَّ أَبادَهُ وَلاَ حِصْناً إلاَّ هَدَمَهُ وَلاَ باباً إلاَّ رَدَمَهُ وَلاَ قَصْراً إلاَّ خَرَّبَهُ وَلاَ مَسْكَناً إلاَّ فَتَّشَهُ وَلاَ سَهْلاً إلاَّ أَوْطَأَهُ وَلاَ جَبَلاً إلاَّ صَعِدَهُ وَلاَ كَنْزاً إلاَّ أَخْرَجَهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[١].

بعدها تقرأ هذا الدعاء المرويّ عنه عليه السلام:

«اللّهُمَّ عَظُمَ الْبَلاءُ وَبَرِحَ الْخَفاءُ وَانْكَشَفَ الْغِطاءُ وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمَنَعَتِ السَّماءُ وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ الْمُشْتكى وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ فَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ فَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذلِكَ يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ انْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِرايَ وَاكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيايَ يَا مَوْلايَ يَا صاحِبَ الزَّمانِ الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي»[٢].

الزيارة الثالثة: زيارة آل ياسين

وهي من الزيارات المهمّة جدّاً التي يزار بها مولانا صاحب العصر (عجّل اللهّ فرجه الشريف) وفيها مضامين عالية حيث تسلط الضوء على خصائص وحالاته وصفاته عليه السلام وواجباتنا تجاهه، وكذا الدعاء الذي بعد الزيارة أيضاً. وقد أورده الشيخ عبّاس القمي منذ أعمال السرداب، قال: وزره عليه السلام بما روى عنه نفسه الشريفة كما عن الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج إنّه خرج من الناحية المقدّسة إلى محمّد الحميري بعد الجواب عن المسائل التي سألها:

---

(١) بحار الأنوار: ٩٩/ ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٧٥.

«بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لاَ لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ [وَلاَ مِنْ أَوْلِيائِهِ تَقْبَلُونَ] حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِي النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلَى عِبادِ اللهِّ الصَّالِحِينَ»[١].

إذا أردتم التوجّه بنا إلى اللهّ تعالى وإلينا فقولوا كما قال اللهّ تعالى:

«سَلامٌ عَلَى آلِ يس، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا داعِيَ اللهِّ وَرَبَّانِيَّ آياتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بابَ اللهِّ وَدَيَّانَ دِينِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِّ وَناصِرَ حَقِّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِّ وَدَلِيلَ إِرادَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا تالِيَ كِتابِ اللهِّ وَتَرْجُمانِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي آناءِ لَيْلِكَ وَأَطْرافِ نَهارِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللهِّ فِي أَرْضِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مِيثاقَ اللهِّ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللهِّ الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ والْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْواسِعَةُ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوب، السَّلامُ عَلَيكَ حِينَ تَقْعُدُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تقوم، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُكَبِّرُ وُتهَلِّلُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِين تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذا يَغْشيوَالنَّهارِ إِذا تَجَلَّى ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الامامُ الْمَأْمُونُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ، السَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوامِعِ، السَّلام أُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُّ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لاَحَبِيبَ إِلاَّ هُوَ وَأَهْلُهُ وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّد حُجَّتُهُ وَمُوسَى بْنَ جَعْفَر حُجَّتُهُ

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٧١.

وَعَلِيَّ بْنَ مُوسى حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّد حُجَّتُهُوَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لاَ رَيْبَ فِيها يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ ناكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ وَالْبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ الصِّراطَ حَقٌّ وَالْمِرْصادَ حَقٌّ وَالْمِيزانَ حَقٌّ وَالْحَشْرَ حَقٌّ وَالْحِسابَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِما حَقٌّ.

يَا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خالَفَكُمْ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَاشْهَدْ عَلَى مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ وَالْباطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوهُ وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وبأئمة المؤمنين وَبِكُمْ يا مَوْلايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ» [1] .

ثمّ اقرأ هذا الدعاء بعد هذه الزيارة وهو:

«اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّد نَبِيِّ رَحْمَتِكَ وَكَلِمَةِ نُورِكَ وَأَنْ تَمْلاَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ وَصَدْرِي نُورَ الايمانِ وَفِكْرِي نُورَ النِّيَّاتِ وَعَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ وَلِسانِي نُورَ الصِّدْقِ وَدِينِي نُورَ الْبَصائِرِ مِنْ عِنْدِكَ وَبَصَرِي نُورَ الضِّياءِ وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوالاةِ لِـمُحَمَّد وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثاقِكَ فلتسعني رَحْمَتَكَ يَا وَلِيُّ يَا حَمِيدُ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلادِكَ وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِكَ وَالْقائِمِ بِقِسْطِكَ وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَوارِ الْكافِرِينَ وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ وَمُنِيرِ الْحَقِّ وَالنَّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ

---

(١) الإحتجاج: ٢ / ٤٩٢.

الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ سَفِينَةِ النَّجَاةِ وَعَلَمِ الْهُدَى وَنُورِ أَبْصارِ الْوَرَى وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدى وَمُجَلِّي الْعَمَى الَّذِي يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

اللّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِياءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصارَهُ وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ.

اللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغ وَطاغ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوء وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْ ناصِرِيهِ وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ وَاقْصِمْ قاصِمِيهِ وَاقْصِمْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِها بَرِّها وَبَحْرِها وَامْلأْ بِهِ الأَرْضَ عَدْلاً وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَاجْعَلْنِي اللّهُمَّ مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَتْباعِهِ وَشِيعَتِهِ وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّد عَلَيْهِمُ السَّلامُ مَا يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ إِلهَ الْحَقِّ آمِينَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالاكْرامِ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1].

الزيارة الرابعة: سلام الله الكامل

وقد ذكرها السيّد في المصباح، وأوردها الشيخ القمي في باب الاستغاثة بالحجّةعليه السلام وقال: قال السيّد علي خان في الكلم الطيب: هذه استغاثة بالحجّة

(١) الإحتجاج: ٣١٧-٣١٨.

صاحب العصر (صلوات اللهّ عليه) صلّ أينما كنت ركعتين بالحمد وما شئت من السور ثمّ قف مستقبلاً القبلة تحت السماء وقل:

«سَلامُ اللهّ الْكامِلُ التّامُّ الشّامِلُ الْعامُّ، وَصَلَواتُهُ الدّائِمَةُ وَبَرَكاتُهُ الْقائِمَةُ التّامَّةُ عَلى حُجَّةِ اللهّ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلى خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلالَةِ النُّبُوَّةِ وَبَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صاحِبِ الزَّمانِ، وَمُظْهِرِ الإيمانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكامِ الْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الأَرْض ، وَناشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ، الإمامِ الْمُنْتَظَرِ الْمَرْضِيِّ، وَابْنِ الأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ ابْنِ الأَوْصِياءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهادِي الْمَعْصُوم ابْنِ الأَئِمَّةِ الْهُداةِ الْمَعْصُومِينَ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الْكافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظّالِمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الأَئِمَّةِ الْحُجَجِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ سَلامَ مُخْلِص لَكَ فِي الْوِلاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَأَنْتَ الَّذِي تَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ، وَقَرَّبَ زَمانَكَ، وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ، وَأَنْجَزَ لَكَ وَعدَكَ فَهُوَ أَصْدَقُ الْقائِلِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ، يا مَوْلايَ حاجَتِي كَذا وَكَذا (واذكر حاجتك عوض كلمة كذا وكذا) فَاشْفَعْ لِي فِي نَجاحِها، وادع بها احببت وتنصرف ولا تحول وجهك حتى تخرج من الباب.[1]

الزيارة الخامسة: زيارة البيعة

---

(١) مصباح الزائر: ٤٣٥- ٤٣٦.

يزار بها كلّ يوم بعد صلاة الفجر وهي:

«اللّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلايَ صاحِبَ الزَّمانِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ جَميعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحْرِها وَسَهْلِها وَجَبَلِها حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ وَعَنْ والِدَيَّ وَوُلْدِي وَعَنِّي مِنَ الصَّلَواتِ وَالتَّحِيَّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ وَمُنْتَهى رِضاهُ وَعَدَدَ مَا أَحْصاهُ كِتابُهُ وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ. اللّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْم عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي. اللّهُمَّ كَما شَرَّفْتَنِي بِهذَا التَّشْرِيفِ وَفَضَّلْتَنِي بِهذِهِ الْفَضِيلَةِ وَخَصَصْتَنِي بِهذِهِ النِّعْمَةِ فَصَلِّ عَلَى مَوْلايَ وَسَيِّدِي صاحِبِ الزَّمانِ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَشْياعِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُوَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طائِعاً غَيْرَ مُكْرَه فِي الصَّفِّ الَّذِي نَعَتَّ أَهْلَهُ فِي كِتابِكَ فَقُلْتَ: صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ عَلَى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيهِمُ السَّلامُ. اللّهُمَّ هذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ»[١].

---

(١) مصباح الزائر: ٤٥٥.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- إلـزام الناصـب في اثبـات الحجـة الغائـب: الشـيخ عـلي اليـزدي الحائري(ت١٣٣٣هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور.

٣- المنجد في اللغة والأعـلام: لـويس معلـوف ، ط٢١/ ١٩٧٣م/ المطبعـة الكاثوليكية – بيروت.

٤- القاموس المحيط: الفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ).

٥- سـنن الترمـذي:الامام الحـافظ أبي عيسـى محمـد بـن عيسـى بـن سـورة الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبـد اللطيـف، ط٢، ١٤٠٣هــ -١٩٨٣م، النـاشر: دار الفكـر للطباعـة والنشرـ والتوزيع، بيروت – لبنان .

٦- سر السلسلة العلوية: الشيخ أبي نصر- سـهل بـن عبـد الله بـن داود بـن سليمان(٣٤١هـ)، تحقيـق وتقـديم وتعليـق: السـيد محمـد صـادق بحـر العلـوم، ط١، ١٤١٣هــ - ١٣٧١ش، النـاشر: انتشـارات الشرـيف الرضي.

٧- البداية والنهاية: الامام الحافظ ابي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان.

٨- رسائل في الغيبة: الشيخ المفيد(ت٤١٣)، تحقيق علاء آل جعفر، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٩- المعجم الموضوعي للأحاديث الإمام المهدي (عج): الشيخ علي الكوراني العاملي، ط٢، ١٤٢٧هـ.

١٠- بحار الانوار: تحقيق: محمد الباقر البهودي، الناشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م.

١١- الكافي: الشيخ الكليني، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الاسلامية، طهران، ط ٤، ١٣٦٢ش، مطبعة الحيدري.

١٢- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي، تحقيق: الشيخ حسن التميم، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٥، ١٣٦٣ش/ ١٩٦٣م،

١٣- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: للميرزا محمد تقي الإصفهاني، مؤسسة الأعلمي، المحققة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤- الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: العلامة السيد محمد كاظم القزويني، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٥- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب: المحدث الشيخ حسين النوري، المطبعة أنوار الهدى، ط١، ١٤١٥هـ.

١٦- قادتنا كيف نعرفهم: السيد محمد هادي الميلاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٧- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: الشيخ لطف الله الصافي، مؤسسة السيدة المعصومة، ط١، ١٥شعبان ١٤١٩هـ.

١٨- أعلام الهداية «الإمام المهدي المنتظر خاتم الأوصياء»: لجنة تأليف من المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، طباعة مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩- الامالي: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة

البعثة، قم المشرفة ، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٠- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، طبع سنة ١٤٠٥هـ / ١٣٦٣ش .

٢١- عصر الظهور: الشيخ علي الكوراني العاملي، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي، قم المشرفة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٢- تناقضات الألباني الواضحات: حسن بن علي السقاف، الناشر دار الإمام النووي، عمان- الأردن، ط٤، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٢٣- علل الشرائع: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٢٤- كشف الغمة: المؤلف ابن ابي الفتح الاربلي، الناشر: دار الاضواء بيروت - لبنان.

٢٥- الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام: بحوث مستفادة من محاضرات الشيخ وحيد الخراساني، تأليف: الشيخ علي الكوراني العاملي، الناشر: دار الهدى، قم المشرفة، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦- بصائر الدرجات: المحدث الشيخ محمد بن الحسن الصفار القمي، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ.

٢٧- الفصول المهمة في معرفة الأئمة: الشيخ علي بن محمد ابن الصباغ المالكي، نشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ

٢٨- كتاب الغيبة: الشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (النعماني)، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: انوارالهدى، قم المشرفة، مطبعة مصر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩- المهدي في القرآن: آية الله السيد صادق الشيرازي، الناشر: مؤسسة برهيزكار للطباعة والنشر، قم المشرفة، ط٧.

٣٠- مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، الناشر: مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣١- لسان العرب: ابن منظور، دار احياء التراث العرابي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢- تفسير البرهان: المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٣- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٤١٢هـ.

٣٤- موسوعة الامام المهدي، تاريخ الغيبة الكبرى : السيد محمد الصدر، مطبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٥- كتاب الغيبة: الشيخ الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، علي احمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية، مطبعة بهمن، قم المشرفة، ط١، ١٤١١هـ.

٣٦- غاية المرام وحجة الخصام في تعين الإمام من طريق الخاص والعام: السيدأبو المكارم هاشم ابن السيد سليمان البحراني الموسوي التوبلي(ت ١١٠٧هـ) ، تحقيق: السيد علي عاشور.

٣٧- دلائل الامامة: محمد بن جرير الطبري، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المشرفة، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٨- معاني الاخبار: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامية التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة، سنة الطبع ١٣٧٩هـ / ١٣٣٨ش.

٣٩- الارشاد: الشيخ المفيد(٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٠- شرح اصول الكافي: المولى محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا ابو الحسن العراقي، ضبط وتصحيح: علي عاشور ، الناشر : دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤١- خلاصة عبقات الانوار: المؤلف السيد حامد نقوي، الناشر: مؤسسة البعثة- قسم الدراسات الاسلامية، طهران، مطبعة سيد الشهداء، قم المشرفة، سنة الطبع ١٤٠٦هـ

٤٢- الخصال: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ) تصحيح وتعليق: علي اكبر غفاري، سنة الطبع ١٨ ذي القعدة ١٤٠٣هـ-١٣٦٢ش.

٤٣- علامات المهدي المنتظر: الشيخ مهدي حمد الفتلاوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٤- كفاية الأثر في النص على الاثني عشر: الخزاز القمي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الخوئي الكوهكمري.

٤٥- كتاب القطرة من بحار مناقب النبي والعترة رحمه الله، السيد أحمد المستنبط، مطبعة أمير، الطبعة الثانية المحققة ١٤١٢.

٤٦- إعلام الورى بإعلام الهدى: أمين الإسلام الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم المشرفة، مطبعة ستاره قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٧- منتهى الآمال: المحدث الشيخ عباس القمي، طبع ونشر مؤسسة النشر الاسلامي، قم المشرفة، ط٥، ١٤٢٢هـ.

٤٨- قصص وخواطر: الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني، منشورات ذوي القربى، مطلب سليما نزاده، طبعة منقحة ومزيدة، ط٦، ١٤٢٤هـ/ ١٣٨٢م.

٤٩- تفسير مجمع البيان: أمين الإسلام الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين والاخصائين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٠- التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١- تفسير من هدى القرآن، آية الله السيد محمد تقي المدرسي، دار محبي الحسين، طهران، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٢- تفسير نور الثقلين: المحدث عبد علي بن جمعة الحويزي، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم المشرفة، مطبعة : مؤسسة إسماعيليان، ط٤، ١٤١٢هـ / ١٣٧٠ش.

٥٣- تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي(٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٣٨٧هـ، مطبعة النجف.

٥٤- كتاب الصافي في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني، دار الكتب الإسلامية، مطبعة مروي، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٥- الجامع الصحيح: للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دارالفكر، بيروت – لبنان.

٥٦- شمس خلف السحاب: ماهر ال شبر، بحث في غيبة الامام المهدي عج.

٥٧- كتاب المجروحين: للامام الحافظ محمد بن حبان بن احمد ابي حاتم التميمي البستي(ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، نشرو توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٥٨- مناقب ال ابي طالب: المؤلف ابن شهر اشوب، تحقيق: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، الناشر: مطبعة الحيدرية- النجف الاشرف. سنة الطبع ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م.

٥٩- كتاب الفقه: آية الله السيد محمد الحسين الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٦٠- الحدائق الناضرة: المحدث الفقيه الشيخ يوسف البحراني، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.

٦١- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة: العلامة الحلي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط٢،١٤٢٣هـ.

٦٢- وسائل الشيعة: المحدث الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦٣- مستدرك الوسائل: المحدث النوري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٣،١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦٤- رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل: السيد علي الطباطبائي، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٥- روضة الواعظين: الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري(ت ٥٠٨هـ)، تقديم: العلامة الجليل السيد محمد مهدي

السيد حسن الخرسان تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي، قم المشرفة.

٦٦- الاحتجاج: أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، تحقيق وتعليق: السيد محمد باقر الخرسان، بدون طبعة:(١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)، الناشر: دارالنعمان للطباعة والنشر النجف الاشرف.

٦٧- جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام : العلامة الحاج ميرزا حسين النوري

٦٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري(ت ٩٧٥هـ) ، تحقيق وضبط وتصحيح وتفسير: الشيخ بكري حياتي ، الشيخ صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٦٩- الهداية الكبرى: ابي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (٣٣٤هـ)، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مطبعة مؤسسة البلاغ، ط٤، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٧٠- جلاء العيون: المؤلف السيد عبد الله شبر (١٢٤٢هـ)، الناشر: دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٨/ ٢٠٠٧م.

٧١- المعجم الصغير: الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان (د.ت).

٧٢- سليم بن قيس الهلالي: التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي (ق١)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٧٣- المسترشد: محمد بن جرير الطبري (ق٤)، تحقيق: الشيخ احمد المحمودي، ط١، ١٤١٥هـ، مطبعة سلمان الفارسي- قم، الناشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور.

٧٤- قرب الإسناد: الشيخ الجليل ابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٠٠هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث- قم، ط١، ١٤١٣هـ، مطبعة مهر- قم.

٧٥- كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين: الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي(ت ٧٢٦)، تحقيق: حسين الدركاهي، ابا محمد حسن حسين آبادي، ط١ ١٤١١هـ- ١٩٩١م، طهران- إيران.

٧٦- البيان في أخبار صاحب الزمان: للحافظ الكنجي الشافعي (ق٧)، تحقيق وتقديم: الشيخ مهدي احمد الفتلاوي، ط١، ١٤٢١هـ-

٢٠٠٠م، النـاشر: دار المحجـة البيضـاء، دار الرسـول الأكـرم، لبنـان- بيروت.

٧٧- حـق اليقـين في معرفـة أصـول الـدين السـيد عبـد الله شـبر ١٢٤٢هـ، النـاشر: مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعـات، ط١ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، بيروت- لبنان.

٧٨- الفصول العشرة: الشيخ المفيد : تحقيق: الشيخ فارس حسون، النـاشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٧٩- كشف الحق او الاربعون: العالم الجليـل محمـد صـادق الخـاتون آبـادي، (ت١٢٧٢هـ)، ترجمة وتحقيـق: السـيد ياسـين الموسـوي تقـديم مركـز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ط٤، ١٤٢٩هـ، مطبعة ثـامن الحجج عليه السلام، الناشر: مؤسسة السيد المعصومة عليها السلام.

٨٠- اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: للشيخ محمد بـن الحسـن بـن عـلي بـن الحسـين الحـر العـاملي، (ت ١١٠٤هـ)، تقـديم: شـهاب الـدين المرعشي النجفي، النـاشر: مؤسسـة الاعلمـي للمطبوعـات، بـيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٨١- المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي: تأليف مركز الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ، مطبعة: مهر- قم، الناشر: مركز الرسالة، قم- ايران.

٨٢- خاتمة المستدرك: الميرزا النوري، ت١٣٢٠هـ، تحقيق: مدرسة آل البيت لاحياء التراث، ط١، ١٤١٦هـ، مطبعة: ستارت قم، الناشر: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث.

٨٣- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي، (ت ٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد كاظم، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- طهران.

٨٤- المصباح المنير: الفيومي، ط٥، مطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٢م.

٨٥- الاعلام: خير الدين الزركلي، (ت١٤١٠هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

٨٦- المجد في انساب الطالبين: علي بن محمد العلوي العمري، (ت ٤٩٠هـ) تحقيق: الدكتور احمد المهدوي الدامغاني، اشراف: الدكتور السيد محمود المرعشي، ط١، ١٤٠٩هـ، مطبعة سيد الشهداء، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة.

٨٧- سر السلسة العلوية: ابي نصر البخاري، (ت ٣٤١هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، ١٤١٣هـ- ١٣١٧ش، الناشر: انتشارات الشريف الرضي.

٨٨- الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي، (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام باشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الناشر: مؤسسة الامام المهدي - قم المقدسة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٩- فقه الرضا عليه السلام: المؤلف: علي بن بابويه، (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث- قم المشرفة، ط١، ١٤٠٦هـ، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة.

٩٠- المقنع: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ) ، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الامام المهدي عليه السلام، مطبعة اعتماد، ١٤١٥هـ، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام.

٩١- خلاصة عبقات الأنوار: السيد حامد النقوي، تحقيق: الامام السيد حامد حسين الكهنوي، الناشر: مؤسسة البعثة - قسم الدراسات الاسلامية، طهران- ايران، مطبعة الخيام، ١٤٠٥هـ.

٩٢- مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الاشرف، ط١، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

٩٣- المواقف: الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل، مطبعة لبنان- بيروت دار جليل، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٩٤- عيون اخبار الامام الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: الشيخ حسين الاعلمي، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الناشر: مؤسسة الاعلمي، مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت لبنان.

٩٥- لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ)، الناشر: نشر- أدب الحوزة- قم- ايران.

٩٦- عمدة الطالب: ابن عنبة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨هـ)، تحقيق وتصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية، ط٢، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

٩٧- الشجرة المباركة لانساب الطالبية: العلامة فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر مكتبة المرعشي، ط٢، ١٤١٩هـ.

٩٨- نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: شرح الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر- قم- ايران، المطبعة: النهضة -قم، ط١، ١٤١٢هـ- ١٣٧٠ش.

٩٩- المحاسن: احمد بن محمد بن خالد البرقي(ت ٢٧٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني،(د.ط)، ١٣٧٠هـ- ١٣٣٠ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران.

١٠٠- المزار: محمد بن المشهدي:(ن ٦١٠)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، ١٤١٩، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، الناشر: نشر القيوم- قم- ايران.

١٠١- كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه(ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: جواد القيومي، ط١، ١٤١٧، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، مطبعة النشر الاسلامي.

١٠٢- رسالة في المحكم والمتشابه المعروف بتفسير النعماني: السيد المرتضى- علم الهدى، الناشر: دار الشبستري للمطبوعات، قم.

١٠٣- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١/ ١٤١٧- ١٩٩٧م، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.

١٠٤- فردوس الاخبار: الحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، ط١/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

١٠٥- مقتل الحسين: ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم(ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح دار انوار الهدى، الناشر: انوار الهدى، ط٣، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، مطبعة مهر.

١٠٦- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري(ت ٦٩٤هـ)، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٠٧- المهدي في القران والسنة: آية الله السيد صادق الشيرازي، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨- ٢٠٠٧.

١٠٨- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٠٩- تأويل الايات: شرف الدين الحسيني (ت ٩٦٥)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، الناشر: مدرسة الامام المهدي (عج)- الحوزة العلمية- قم المقدسة، اشراف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الاصفهاني.

١١٠- الفتن: نعيم بن حماد المروزي (ت٢٨٨)، تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان، ١٤١٤-١٩٩٣م.

١١١- منتخب الأنوار المضيئة: السيد بهاء الدين النجفي (ت ٨٠٣)، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، مطبعة: اعتماد- قم، ط١، ١٤٣٠-١٣٧٨ش.

١١٢- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (ت٥٧١)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.

١١٣- المزار: شيخ الفقهاء الامناء وصفوة الشهداء من العلماء محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير في الافاق بالشهيد الاول (ت ٧٨٦)، تحقيق:مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الناشر: مدرسة الإمام المهدي - عليه السلام قم المقدسة، المطبعة : أمير - قم، ط١، ١٤١٠هـ.

١١٤- غريب الحديث: ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: دكتور عبد الله الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية قم، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١٥- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٦٠)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، اشراف: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، بيروت - لبنان.

١١٦- مصباح الزائر: جمال العارفين رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم، ١٤١٦هـ - ١٣٧٥ش، الناشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة استارة ، قم.

١١٧- جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية المشتهر بالمصباح: الشيخ تقى الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي(٩٠٥هـ) ،

ط٣، ١٤٣٠هـ - ١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان .

١١٨- مصباح المتهجد: الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المشتهر بشيخ الطائفي والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة فقه الشيعة- بيروت - لبنان .

١١٩- كفاية الطالب في مناقب ال ابي طالب ويليه البيان في اخبار صاحب الزمان: الحافظ ابي عبيد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي(٦٥٨هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني، الناشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢٠- المعجم الكبير: للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني(ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، الناشر: دار احياء التراث العربي.

١٢١- المعجم الاوسط: للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني(ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢٢- موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الصغرى : السيد محمد الصدر، مطبعة دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٢٣- الجرح والتعديل: الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن - الهند، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٢٤- المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد بن مكي البكري الحنفي الخوارزمي(ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - الناشر:مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٢٥- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي(ت ٥٩٧هـ)، تحقيق وتقيم: حسن السقاف، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الإمام النووي -عمان- الأردن .

١٢٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي(ت ٧٤٢هـ)، ط٤، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، تحقيق:

الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.

١٢٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمرو البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، ط١، ١٩٩٨م ، مطبعة: بيروت – دار الكتب العلمية ، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٢٨- مجموعة الرسائل: الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني.

١٢٩- الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي(ت ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الصدر – طهران.

١٣٠- الأخبار الطوال: أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري(ت٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١، ١٩٦٠م، الناشر: دار إحياء الكتب العربي .

١٣١- المعارف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة مطبعة القاهرة، الناشر: دار المعارف.

١٣٢- قصص الأنبياء: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي(ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الناشر: الهادي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش ، مطبعة مؤسسة الهادي.

١٣٣- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلي(ت ٧٠٥-ن)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، إشراف : السيد محمود المرعشي، ط١، ١٤٠٨هـ ، مطبعة: سيد الشهداء عليه السلام ، الناشر: مكتبة آية المرعشي العامة.

١٣٤- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبي الحسن علي بن محمد بن الطيب الشافعي المالكي الواسطي الشهير بابن المغازلي(ت ٤٨٣هـ)، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣٥- جمع الجوامع: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ)، تخريج وتعليق وظبط: خالد عبد الفتاح شبل، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٣٦- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام : الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي المعروف بابن شاذان، تحقيق:نبيل رضا علوان، الناشر:مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم ط٤،- ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.«

١٣٧- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: الحاج الشيخ عباس القمي، ترجمة: نادر التقي، الناشر: مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣٨- كتاب الله واهل البيت في حديث الثقلين: مدرسة الامام باقر العلوم، تحقيق: لجنة التحقيق في مسئلة الامامة، الناشر: دليل ما، ط١، ١٤٢٢هـ المطبعة نكارش.

١٣٩- إقبال الأعمال: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس(ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤هـ.

١٤٠- مستند الشيعة في أحكام الشريعة: أحمد بن محمد مهدي النراقي(ت ١٢٤٥هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث- مشهد

المقسة، ط١، ١٤١٥هـ ، مطبعة ستارة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

١٤١- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة: محمد بن جمال الدين المكي العاملي المعروف بالشهيد الاول(ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: جلال الدين علي الصغير.

١٤٢- سنن أبي داود:أبن الأشعث السجستاني(ت ٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق:سعيد محمد اللحام، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤٣- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول:محمد بن طلحة الشافعي(ت ٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

١٤٤- الأمالي: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ، الناشر دار الثقافة – قم.

١٤٥- مناهج البيان في تفسير القرآن: آية الله الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد – طهران.

١٤٦- الإمامة الإلهية: بحوث آية الله الشيخ محمد السند ، تأليف: السيد محمد علي بحر العلوم، ط ٢ ، منشورات الاجتهاد – قم ، مركز التوزيع : الغدير للطباعة والنشر والتوزيع

فهرسة المحتويات